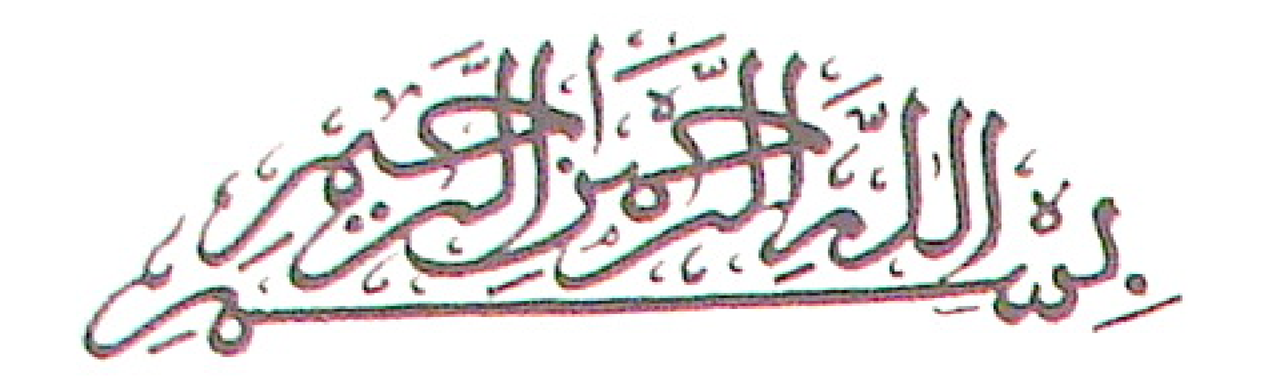
القاضي عياض

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



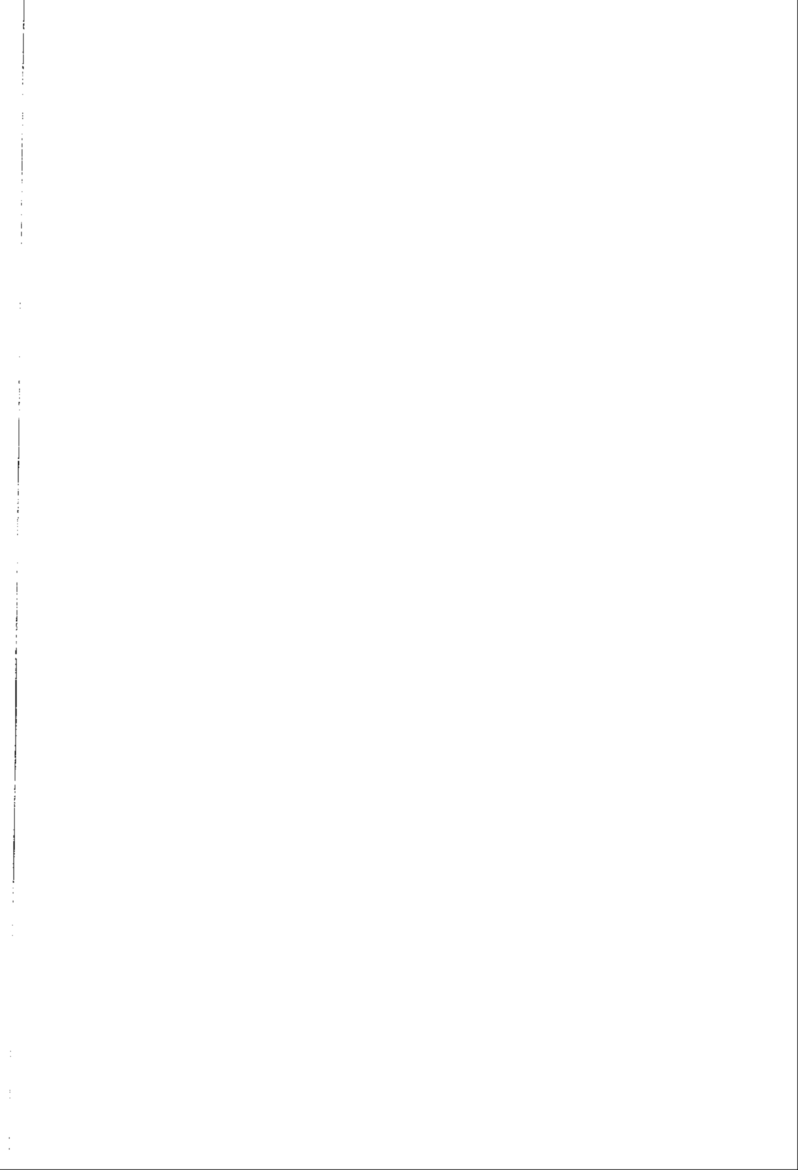


نسخة مطابقة للأصل
مع تقديم وتعليق





القاضي عياض



المملكة المغربية

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

الشفا بتعريف حقوق المصطفى

القاضي عياض

نسخة مطابقة للأصل لمخطوط المكتبة الوطنية للمملكة المغربية رقم ج 636

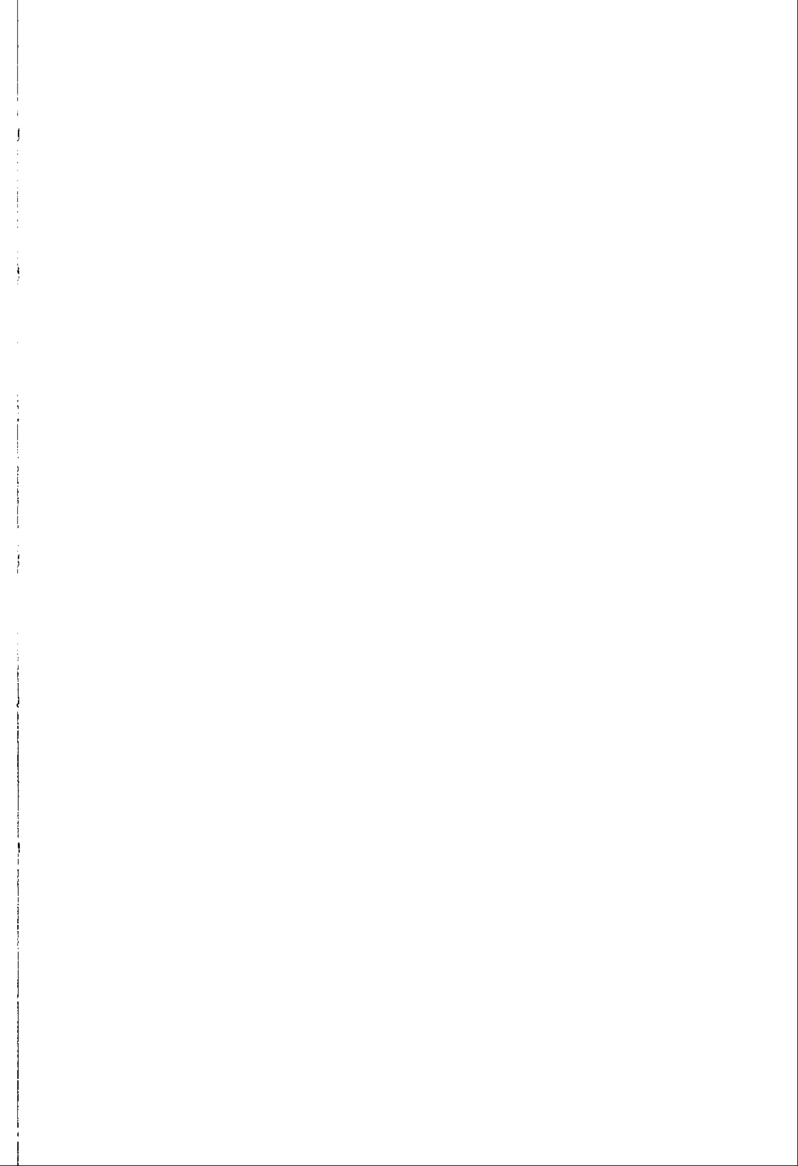
تقديم وتعليق

محمد بنشريفة

و

ماري-جنفييف جيدون

2005-1425



المملكة المغربية

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

الشفا بتعريف حقوق المصطفى

القاضي عياض

نسخة مطابقة للأصل لمخطوط المكتبة الوطنية للمملكة المغربية رقم ج 636

تقديم وتعليق

محمد بنشريفة

و

ماري-جنفييف جيدون

2005-1425

شكر

يسعد وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية أن تتقدم إلى المكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالشكر على التفضل بالترخيص لها بنشر هذه المطابقة للأصل للمخطوط المحفوظ لديها تحت رقم ج636

الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، الرباط.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض.

المخطوط رقم ج 636 — المكتبة الوطنية للمملكة المغربية

تم الطبع في ADEVA ، كراز، النمسا

ردمك 9954-0-5030-2

رقم الإيداع القانوني: 20051315

تفضل أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس

فأمر بنشر هذه المطابقة للأصل

نشرت هذه المطابقة للأصل بدعم من
مؤسسة صندوق الإيداع والتدبير، المملكة المغربية

فهرس المواد

"...وهذا كتاب مغربي أسر قلوب الأفارقة وخلب عقولهم أكثر من أي كتاب آخر، إنه *كتاب الشفا* للقاضي عياض. كان من جملة كتب التدريس في مدينة تينبكتو في القرن الخامس عشر، وظل موضع اهتمام في تينبكتو؛ فقد حضرتُ شخصيا خلال شهر رمضان من سنة 1386 (دجنبر 1966) حلقة اجتمعت لتلاوة *كتاب الشفا*، في دار أحد علماء تينبكتو الذي قام بعد التلاوة بشرح موضوع *الشفا* بلغة الصونغاي."

جون هانويك
جامعة نورث ويسترن
عن محاضرته *العلاقات الفكرية بين الغرب وإفريقيا جنوبي الصحراء*
معهد الدراسات الإفريقية
جامعة محمد الخامس، 1990

عياض وكتاب *الشفا*

المؤلف: نسبه وأسرته

مؤلف *الشفا* هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي. وهذه السلسلة الطويلة في نسبه تشير إلى نباهة أسرته، كما أن تكرار اسم عياض في هذا النسب يشير إلى تقليد تسمية الأحفاد بأسماء الأجداد لدى الأسر العريقة. وقد استمر هذا التقليد في ذرية القاضي عياض الذي له حفيد حمل اسمه وولي القضاء مثله.

ينتمي القاضي عياض إلى يحصُب. ويحصب هذا هو أخوه الذي أصبح جد الإمام مالك. فبين القاضي عياض والإمام مالك صلة القربى والانتساب إلى قبيلة حمير من عرب اليمن ذات الصيت الذائع في التاريخ الإسلامي.

ويذكر أبو عبد الله محمد ولد القاضي عياض أن الجد الأعلى للأسرة قدم من المشرق إلى المغرب، ونزل بالقيروان، وعاش فيها هو وبعض ولده. وكان لهم حضور بارز في هذه الحاضرة الأولى في الغرب الإسلامي. نوه به شاعر يقول في مدحهم:

وكانت لهم بالقيروان مآثر   عليها لمحض الحق آثار برهان

ثم إنهم انتقلوا من القيروان إلى الأندلس، ونزلوا بجهة بسطة Baza التي تبعد 123 كيلومترا نحو الشمال الشرقي من مدينة غرناطة. وذهب الزبيدي في *تاج العروس* إلى أن اليحصبيين، ومنهم أجداد القاضي عياض، نزلوا بالقلعة التي سميت يحصب، وتسمى اليوم Alcala la Real، على بعد ست مراحل في الشمال الغربي من مدينة غرناطة. ومهما يكن الأمر فإن أجداد القاضي عياض قد انتقلوا من جديد من الأندلس إلى مدينة فاس حيث اشتهر فيها الحاج المجاهد عمرون بن موسى بن عياض الذي حج إحدى عشرة حجة، وغزا مع المنصور ابن أبي عامر غزوات كثيرة. ولما كان الصراع بين الأمويين والعبيديين على المغرب ودخل هؤلاء إلى فاس انسحب منها واليها الأموي عبد الملك ابن أبي

عامر. آخذا معه بعض أبناء أعيان المدينة. ومنهم أخوان للحاج عمرون جد القاضي عياض الذي انتقل من فاس إلى سبتة كي يكون قريبا من أخويه نزيلي قرطبة، وليكون بعيدا من العبيديين. وهكذا استحسن الحاج عمرون الذي كان غنيا موسرا مدينة سبتة، فاشترى بها أرضا بنى فيها سكناه وبنى إلى جانبها مسجدا ودورا حبسها عليه، وحبس باقي الأرض ليكون مقبرة، وانقطع للعبادة في مسجده إلى أن توفي سنة 397هـ. وقد خلفه ولده عياض، ثم وُلد لعياض ابنه موسى، ثم ولد لموسى ابنه عياض الذي سيكنى بأبي الفضل ويحلى بالقاضي. وأظن أن هذا الإرث العائلي بأطواره المكانية، كان له تأثير في تكوين شخصيته الشمولية وثقافته المغاربية التي نلمسها بوجه خاص في تأليفه الشهير *ترتيب المدارك*. ونعرفها كذلك من إحساس علماء إفريقية والأندلس بها وإجلالهم لصاحبها.

بيئته في سبتة والأندلس وشيوخه

ولد عياض في منتصف شعبان عام 476 هـ (1083م) بمدينة سبتة في حضن أسرة كانت تعتز بما كان لها من ذكر في القيروان وبسطة وقلعة يحصب وفاس وبما بنته في سبتة من آثار. وفي السنة التي ولد فيها عياض، استولى على سبتة المرابطون الذين ارتبط مصيره بمصيرهم. وبعد ثلاث سنوات من ولادته، كانت وقعة الزلاقة الشهيرة. وهكذا كان ميلاد القاضي عياض في ظرفية تاريخية سيبرز خلالها اسم المغرب، ويذيع صيته، وينتشر إشعاعه، وينجب أعلاما من طبقة القاضي عياض. وقد كانت مدينة سبتة غداة ولادته، أصبحت مركزا علميا لعله يفوق غيره في المغرب بحكم موقع المدينة على طريق الجهاد والحج والعلم. فظهر فيها عدد من شيوخ العلم الذين درس عليهم. ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى والقاضي أبو محمد عبد الله بن محمد بن منصور اللخمي والقاضي أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البصري والخطيب أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد المعافري والفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر اللواتي المعروف بابن الفاسي وغيرهم. وقد عني والد عياض بتربيته وتعليمه فنشأ، كما يقول ولده محمد، على عفة وصيانة، مرضي الخلال، محمود الأقوال والأفعال، موصوفا بالنبل والفهم والحذق، طالبا للعلم، حريصا عليه مجتهدا فيه، معظما عند الأشياخ من أهل العلم، كثير المجالسة لهم والاختلاف إلى مجالسهم إلى أن برع أهل زمانه وساد جملة أقرانه.

وقد عرف بشيوخه في *ترتيب المدارك* وفي *الغُنْيَة* وسرد الأصول التي درسها عليهم، وهي أصول في مختلف العلوم الشرعية والأدبية. وكان يكفيه ما حصل من معارف على شيوخ بلده، ولكنه

تشوف إلى الحصول على إجازات علماء الأندلس، فعزم على الرحلة إليها، وكان قد بلغ ثلاثين سنة. فرحل قاصدا قرطبة سنة 507 هـ (1113م) مصحوبا برسائل توصية من لدن أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ورجال دولته. ومما جاء في رسالة أمير المسلمين إلى قاضي جماعة ابن حمدين: «وفلان (يعني عياض) أعزه الله بتقواه، وأعانه على ما نواه. ممن له في العلم حظ وافر، ووجه سافر، وعنده دواوين أغفال، لم تفتح لها على الشيوخ أقفال، وقصد تلك الحضرة (يعني قرطبة) ليقيم أود متونها، ويعاني رمد عيونها، وله إلينا ماتة مرعية أوجبت الإشادة بذكره والاعتناء بأمره، وله عندنا مكانة حفية تقتضي مخاطبتك بخبره، وإنهاضك إلى قضاء وطره، وأنت إن شاء الله تسدد عمله، وتقرب أمله، وتصل أسباب العون له، إن شاء الله». وكتب له الوزير أبو القاسم ابن الجد رسالة إلى ابن حمدين المذكور، كما كتب له قاضي الجماعة بالمغرب، أبو محمد بن منصور رسالة إلى الحافظ الغساني، وقد أمضى عياض أزيد من سبعة شهور في قرطبة، أخذ فيها عن قاضي الجماعة ابن حمدين المذكور وأبي الوليد ابن رشد الجد وأبي عبد الله ابن الحاج وأبي بحر الأسدي وأبي محمد ابن عتاب وأبي الوليد العواد وأبي القاسم ابن بقي. وقد نص في فهرسته *الغُنْيَة* على ما رواه عن كل واحد من هؤلاء العلماء الأعلام. ثم إنه ترك قرطبة وتوجه إلى مدينة مرسية من أجل الرواية عن أشهر محدثي الأندلس يومئذ، وهو الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الصدفي، فوجده قد خرج إلى ألمرية واختفى بها، فرارا من خطة القضاء التي أُكِّدَ عليه في قبولها. ونظرا لذلك أخذ عياض في البداية يقابل كتبه بأصول الحافظ أبي علي التي تركها في بيته، ثم أعفي أبو علي من القضاء ورجع إلى مرسية، فسمع عليه عياض كثيرا، وحصل له مسموع كثير في مدة يسيرة. وقد حصل على إجازات من علماء آخرين من أهل الأندلس وإفريقيا ومصر والحجاز من أمثال ابن العربي وابن السيد البطليوسي والبازري والطرطوشي والسِّلَفِي. وقد بلغ عدد الذين سمع منهم أو أجازوه مائة شيخ عرَّف بهم في فهرسته التي سماها *الغُنْيَة*.

المهمات التي تقلب فيها

ولما رجع إلى سبتة مزودا بإجازات هؤلاء الشيوخ عام 508 هـ (1115م)، أجلسه أهل بلده للمناظرة عليه في المدونة، وهو ابن اثنين وثلاثين عاما أو نحوها. ومن المعروف أن المناظرة هي أرفع مستويات العلم، كما أن المدونة هي أعلى مرجع في الفقه المالكي. وبعد هذا الاختبار النهائي رُتِّب في خطة الشورة، ثم ولي القضاء بسبتة عام 515 هـ (1121م). وقد تحدث ولده عما قام به والده خلال توليه القضاء ببلده، فذكر أنه "صار فيها أحسن سيرة وأقام جميع الحدود على ضروبها واختلاف أنواعها. وبنى الزيادة الغربية في جامع سبتة، وهي الزيادة التي كمَّل بها جماله، وبنى بجبل الميناء الرابطة المشهورة، والطالع الكبير الذي يشتمل على حصن للناظر الراتب به وقلهرة كبيرة لخزن المؤنة والسلاح مع مسجد بداخلها". وقد كان لهذه الآثار المحمودة تأثير كبير لدى أهل سبتة وعظم بها جاه القاضي عياض وبَعُدَ صيته.

محنته

وقد يكون هذا أثار تخوف حماته المرابطين فولّوه سنة 531 هـ (1136م) قاضيا لمدينة غرناطة التي كانت أثيرة عند المرابطين، وكان الوالي عليها يومئذ الأمير تاشفين ولد أمير المسلمين علي ابن يوسف ابن تاشفين وخليفته من بعده. ولسنا ندري هل كان ولد القاضي ينشد رضا الموحدين إذ يقول إن تاشفين ضاق ذرعا بالقاضي عياض، وغص بمواقفته له في الحقائق وصد أصحابه عن الباطل وخَدَمته عن الظلم، فسعى في صرفه عن قضاء غرناطة سنة 532هـ (1139م). وقد بقي القاضي عياض في سبتة مبعدا من الخطة إلى أن مات تاشفين، فولاه ولده إبراهيم قضاء سبتة ثانية في آخر عام 539هـ (1145م). وقد ابتهج أهل بلده بعودته إلى القضاء، وسار فيهم السيرة التي عهدوا منه. ولعله قبل هذه الولاية الثانية التي جاءته، ودولة المرابطين في النزع الأخير، حرصا على مصالح مدينته. وتختلف الروايات حول موقف القاضي عياض بعد نهاية المرابطين وقيام دولة الموحدين. والرواية المعقولة أن أهل سبتة امتنعوا من الدخول في طاعة الموحدين، وظل قاضيهم عياض يدبر أمر البلد، ويسوس أهله إلى أن حاصر الموحدون سبتة ودخلوها عام 543 هـ (1148م). فحمل القاضي عياض إلى مراكش وكان يوم أخذ إليها يودِّع أهل سبتة ويبكي ويقول: جعلني الله فداءكم. وذكر ولده أن أباه وصل إلى مراكش والحال متغيرة عليه، ولكنه لما اجتمع بعبد المومن كان منه من الكلام المنظوم

والمنثور ما استعطفه به حتى رق له وعفا عنه. وأمره بلزوم مجلسه وكان يسأله فيستحسن جوابه. وليس ببعيد على عبد المومن الذي كان على حظ غير يسير من العلم والحكمة أن يعفو عن عالم كبير وجد نفسه أمام وضع لا محيد عنه. وتذكر هذه الرواية أن عبد المومن اصطحب القاضي لما خرج مرة من مراكش. فمرض في الطريق وأذن له بالعودة إلى مراكش حيث توفي في منتصف ليلة الجمعة التاسعة من جمادى الأخيرة من عام 544 هـ (1149م).

علمه وثقافته

تحدث ولد القاضي عياض عن ثقافة والده -وكان أعرف الناس به وأقربهم إليه وأوثقهم وأصدقهم- قال: "كان من حفاظ كتاب الله تعالى والقيام عليه. لا يترك التلاوة له على كل حالة مع القراءة الحسنة المستعذبة والصوت الجهير والحظ الوافر من تفسيره. والقيام على معانيه وإعرابه وشواهده وأحكامه وجميع أنواع علومه. وكان من أئمة وقته في الحديث وفقهه وغريبه ومشكله ومختلفه وصحيحه وسقيمه وعلله وحفظ رجاله ومتونه وجميع أنواع علومه. وكان أصوليا متكلما لا يرى الكلام في ذلك إلا عند نازلة. فقيها حافظا **لمختصر** ابن أبي زيد **ومدونة** سحنون قائما عليها. حاذقا بتخريج الحديث من مفهومها. عاقدا للشروط. بصيرا بالفتيا والأحكام والنوازل. نحويا ريانا من الأدب شاعرا مجيدا. يتصرف في نظمه أحسن تصرف. ويستعمل في شعره الغرائب من صناعة الشعر. مليح القلم. من أكتب أهل زمانه. خطيبا فصيحا حسن الإيراد. لا يخطب إلا بما يصنع. خطبته فصيحة ذات رونق. عذبة الألفاظ. سهلة المأخذ. حافظا للغة والأغربة والشعر والمثل وأخبار الناس ومذاهب الأمم. عارفا بأخبار الملوك. وتنقل الدول. وأيام العرب وسيرها وحروبها ومقاتل فرسانها. ذاكرا لأخبار الصالحين وسيرهم وأخبار الصوفية ومذاهبهم مشاركا في جميع العلوم".

أخلاقه

وقد وصف بعد هذا حاله وخصاله فقال: إنه كان "حسن المجلس. كثير الحكاية والخبر. ممتع المحضر. عذب الكلام مليح المنطق. نبيل النادرة. حلو الدعابة. لين الجانب. صبورا حليما. موطأ الأكناف. جميل العشرة. حسن الأخلاق. بسّامًا يكره الإطراء والإفراط في التصنع منه وله. لا يستسهل التكليف للناس والتحامل عليهم منصفا من نفسه. منصفا لأهل العلم. محبا في طلبة العلم.

محرضا لهم على طلبه. مسهلاً لهم الطرائق، مبادرًا لقضاء الحوائج، صغير النفس غير متكبر، جوادا سمحا، من أكرم أهل زمانه. كثير الصدقة والمواساة، عاملا مجتهدا صوّاما قوّاما، يقوم ثلث الليل الآخر لجزء من القرآن. لم يترك ذلك قط على أية حالة حتى يغلب عليه، متدينا متورّعا، متواضعا متشرّعا، كثير المطالعة، لا يفارق كتبه. كثير البحث على العلم. توفي وهو طالب له، حسن الضبط، صحيح النقل. قوي الخط دقيقه، من أقدر الناس على تقييد الروايات وجمعها، كثير التواليف المستحسنة البارعة في أنواع العلوم. هيّنا ليّنا من غير ضعف، صَلبا في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم. وكان يأخذ أموره بالملاطفة والسياسة ما أمكنه، ويحل الأمور كذلك ما استطاع، وإلاَّ تقوّى. وكان يلاطف الأمراء، فإن امتنعوا من الحق تقَوّى عليهم غير هيوب لهم، مقداما عليهم في صدهم عن الباطل واستقضاء حوائج الرعية عندهم. محببا في قلوب العامة والخاصة، بعيد الصِّيت، جميل الوجه. طيب الرائحة. نظيف الملبس باهي المركب". وقولُ وَلدِ القاضي عياض، إن والده كان محببا في قلوب العامة والخاصة، نجد مصداقا له فيما وقع بسبتة عندما وصل إليها يوسف بن مخلوف واليا عليها من قِبل عبد المومن. فقد صرخ صارخ أن واليهم عزم على قتل قاضيهم الإمام العالم أبي الفضل عياض. فهاج البلد وماج، وأعلن أهل سبتة الثورة على الموحدين، وقتلوا الوالي ومن كان معه.

كتاب *الشفا* في مؤلفات القاضي عياض

لقد ترك القاضي عياض رحمه الله ولدا كان برًّا بوالده. فعرَّف به، وقام على تخريج بعض تراثه العلمي وحمل راية القضاء من بعده. وكان استمرارًا لنسله وترك القاضي أيضا أزيد من 30 تأليفاً معظمها من التآليف الكبيرة الحجم، الكثيرة العلم، ومن أشهرها ما وصل إلينا منها: ***ترتيب المدارك*** و***مشارق الأنوار*** و***التنبيهات*** و***إكمال المعلم*** و***الإلماع*** و***الغنية*** و***بغية الرائد*** و***الإعلام بحدود قواعد الإسلام*** و***الشفا بتعريف حقوق المصطفى***.

ويعتبر كتاب *الشفا* أشهر تآليف القاضي عياض وأكثرها ذكرا وانتشارا. وقد رزق من الحظوة والشهرة والسرّ والبركة وحسن القبول لدى الخواص والعوام ما لم يرزقه أي تأليف مغربي آخر. وفي الثناء عليه يقول ابن فرحون أحد أعلام المالكية: "أبدع فيه عياض كلَّ الإبداع، وسلَّم له أكفاؤه كفاءته فيه، ولم ينازعه أحد في الانفراد به، ولا أنكروا مزية السبق إليه، بل تشوفوا للوقوف عليه، وأنصفوا في الاستفادة منه، فحمله الناس، وطارت نسخه شرقا وغربا". وقد تحدث الأستاذ

المرحوم محمد المنوني حديث الباحث الصبور عن *كتاب الشفا* من خلال رواياته ورواته مثلما فعل في بحث آخر عن **صحيح البخاري** في الدراسات المغربية. ومن المعروف أن عامة المغاربة يقرنون بين الكتابين في تعظيم مكانتهما والتبرك والاستشفاء بهما. ومما قاله بعضهم في *كتاب الشفا*:

ما كتاب الشفا إلا شفاء   للقلوب المراض والأجساد

شهادات لكتاب *الشفا*

وقد جمع أحمد المقرى في *أزهار الرياض* ما قاله علماء من المغرب والمشرق في مدح هذا الكتاب المبارك. ولم يشذ عنهم إلا الشيخ تقي الدين ابن تيمية الذي ينسب إليه أنه قال. لما قرأ *الشفا*: "غلا هذا المغيربي". ورد عليه الفقيه ابن عرفة وغيره. وذكر المقري كذلك الذين عنوا بشرح *الشفا* أو التعليق عليه. ومن ذلك كله. ندرك الخصوصية التي امتاز بها من بين التآليف العديدة التي ألفت في السيرة. ومنها كتب *أعلام النبوة* وكتب *دلائل النبوة*. وفي هذا قال بعضهم:

كلهم حاول الدواء ولكن   ما أتى بالشفاء إلا عياض

ويقول أحمد المقري: "ولا يمتري من سمع كلامه العذب السهل المنور في وصف النبي صلى الله عليه وسلم أو وصف إعجاز القرآن. أن تلك نفحات ربانية ومنحة صمدانية خص الله بها هذا الإمام وحلاه بدرها النظيم. (**ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**) وقد ورد في كتاب *النجم الثاقب* لابن صعد التلمساني أن بعض الصالحين قال "رأيت القاضي أبا الفضل بعد موته في المنام. وهو في قصر عظيم. جالس على سرير قوائمه من ذهب قـــال: فكان يسألني عن مسألة. فأقول له: يا سيدي ذكرت فيها في كتابك الموسوم *بالشفا* كيت وكيت. قال: فكان يقول لي: أعندك ذلك الكتاب؟ فأقول له: نعم. فيقول لي شُدَّ يدك عليه. فبه نفعني الله وأعطاني ما تراه". ومن الكلمات السائرة مسير الأمثال لدى المغاربة قولهم: لولا عياض ما ذكر المغرب. وقال آخرون: لولا *الشفا* لما ذكر عياض. وهذا هو الذي عبر عنه العارف الحلفاوي في كتابه *شمس المعرفة* بقوله: "قال العلماء من أهل الرسوم لولا عياض ما ذكر المغرب. وقال أهل الفهوم: لولا *الشفا* ما ذكر عياض بين

الرسوم، لأن غيره قد ألف أكثر من تواليفه وهو مع ذلك غير معلوم". ومما يعد من بركات *الشفا* على القاضي، ظهور قبره سنة 712هـ بعد عملية نبش أظهرت علامة القبر وتاريخه بعد أن ظل زمنا مختفيا. ففرح الفقهاء بذلك وبنى عليه قاضي مراكش، يومئذ أبو إسحاق ابن الصباغ، قبة عظيمة ذات أربعة أوجه، وألزم الفقهاء بالتردّد إلى هناك لتلاوة القرآن ليشتهر القبر. ونظن أن الدولة المرينية التي وضعت حدا لإيديولوجية الموحدين، كانت وراء الاهتمام بإظهار وبناء ضريح القاضي عياض وغيره ممن اضطهدوا في العهد الموحدي كأبي إسحاق البلفيقي المعروف عند العامة بسيدي إسحاق. وقد أصبح ضريح القاضي عياض منذ يومئذ من المزارات التي يتبرك بزيارتها الملوك وغيرهم. فقد زاره السلطان أبو الحسن المريني، كما في المسند لابن مرزوق. ولعل أبا الحسن هذا، هو الذي أشار على كاتبه ابن مرزوق المذكور بشرح *الشفا* الذي افتتح بطائفة من القصائد في مدح *الشفا* وعياض استدعاها ابن مرزوق من شعراء المغرب والأندلس يومئذ، وقد حبّس أبو عنان بعد هذا أحباسا على قراءة *الشفا* بمساجد فاس، واستمرت العناية *بالشفا* طوال العهد المريني وعهد بني وطاس، وغدا سلاحًا روحيًا في أيامهم التي تكالب فيها البرتغاليون على سواحل المغرب. أما ضريح القاضي عياض، فقد عراه شيء من قلة التعهد خلال الصراع بين الوطاسيين والسعديين، إلى أن أحياه هؤلاء على يد الوالي الصالح الحاج سيدي الفلاح الذي دفن إلى جانب القاضي. وجدد القبة تلميذ الفلاح سيدي عبد الله الكوش. وفي بداية الدولة العلوية بنى المولى الرشيد قبة تلقاء ضريح القاضي عياض على مولاي الشريف جد الملوك العلويين.

القاضي ضمن الرجال السبعة بمراكش وعلاقة ذلك بكتاب *الشفا*

وحوالي هذا التاريخ رُسِّم القاضي عياض ضمن سبعة رجال. وقد صنف الثاني في ترتيب الزيارة المعمول بها منذ بداية الدولة العلوية إلى الآن. ومما يدل على مكانة الضريح لدى الخاصة والعامة، ما حكاه أبو عبد الله محمد بن مبارك قال: «لما قدم أبو علي اليوسي لزيارة ضريح عياض في حدود المائة وألف، عرض له جيران ضريحه فقالوا: "نريد معرفة حد حرم أبي الفضل فقال لهم: المغرب كله حرم لأبي الفضل".»

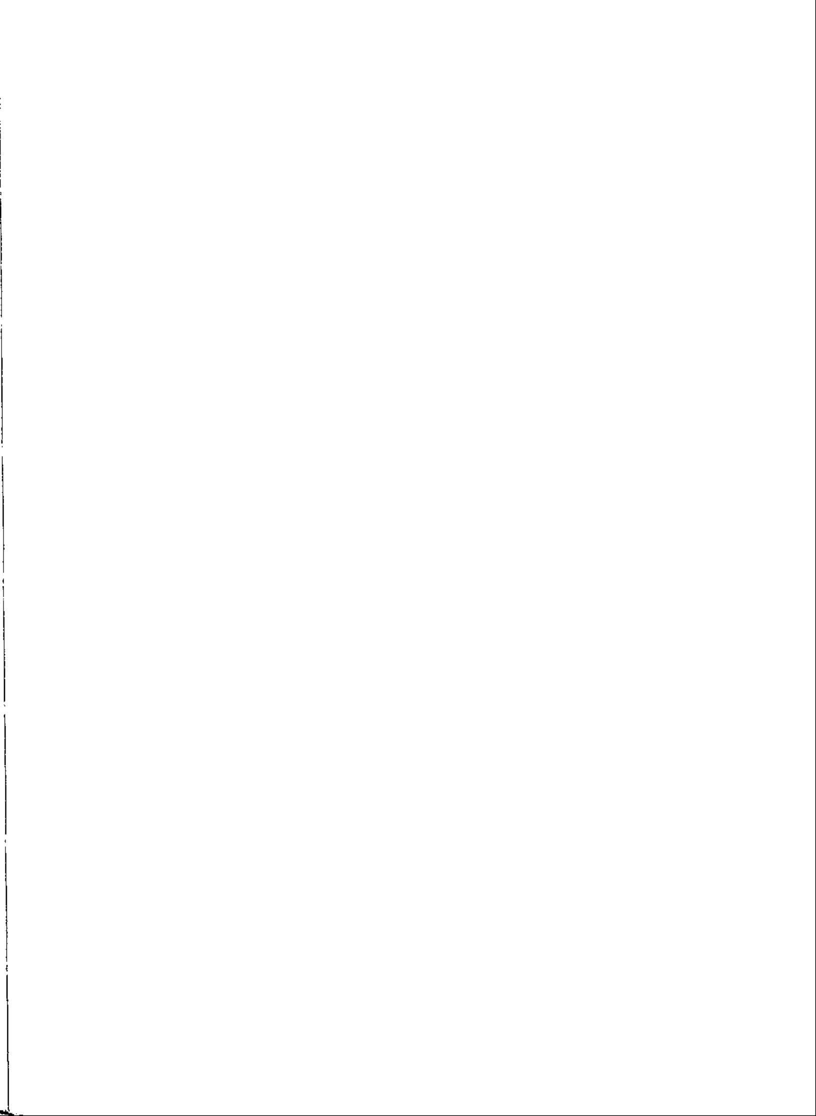
كتاب *الشفا* والاحتفال بالمولد النبوي

ولا بأس أن أشير في آخر هذا التقديم إلى أن سبتة السليبة عرفت بعد مدة من وفاة عياض، وربما بتأثير ***كتاب الشفا***، الاحتفال لأول مرة في الغرب الإسلامي، بالمولد النبوي الشريف على يد العزفيين الذين أصبحوا يومئذ في سبتة مثل العياضيين في زمنهم. وقد قدم الفقيه أبو القاسم العزفي، مؤلف كتاب ***الدر المنظم في مولد النبي المعظم*** كتابه هذا إلى الخليفة المرتضى الموحدي وأشار عليه بإحياء ليلة المولد. فقام بذلك وحذا حذوه بنو عبد الواد في تلمسان وبنو الأحمر في غرناطة. واستمر العمل بذلك إلى يومنا هذا.

ونتبرك في الأخير بالدعاء الوارد في آخر *الشفا*: "وإلى الله تعالى جزيل الضراعة والمنّة بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره، وأن يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما أودعناه من شرف مصطفاه وأمين وحيه، وأسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله، وأعملنا فيه خواطرنا من إبراز خصائصه ووسائله، ويحمي أعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه، ويجعلنا ممن لا يُذاد إذا ذِيد المبدل عن حوضه، ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببًا يصلنا بأسبابه، وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفسٍ ما عملت من خير محضرا، نحوز بها رضاه وجزيلَ ثوابه، وتحصنا بخصّيصي زُمرة نبيِّنا وجماعته، ويحشرنا في الرعيل الأول وأهل الباب الأيمن من أهل شفاعته. ونحمده تعالى على ما هدى إليه من جمعه وألهم، وفتح البصيرة لدرك حقائق ما أودعناه وفهّم. ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يُسمع، وعلم لا يَنفع، وعمل لا يُرفع. فهو الجواد الذي لا يخيب من أمَّله، ولا ينتصر من خذله، ولا يرد دعوة القاصدين، و لا يُصلح عمل المفسدين، وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلاته وسلامه على سيدنا ونبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم سلاما كثيرا والحمد لله رب العالمين".

محمد بنشريفة

عضو أكاديمية المملكة المغربية



القيمة الفنية للنسخة المصورة

مخطوطات كتاب *الشفا*

حظي كتاب *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*. وهو نص في شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم، بعناية كبرى من طرف النساخ والمزخرفين والمسفرين. شأنه في ذلك شأن كتاب *دلائل الخيرات*. ويعكس إنجاز نسخ فاخرة منه مثل النسخة المحفوظة في المكتبة الوطنية للمملكة المغربية تحت رقم ج 636. تعظيم المسلمين الكبير لحق الرسول صلى الله عليه وسلم. بحيث خصه الفنانون بأرقى ما يمكنهم إبداعه. ويوجد بالمغرب عدد كبير من النسخ الفاخرة من *كتاب الشفا*[1] خاصة تلك المستنسخة في القرن الثامن عشر. كما أنه كانت للكتاب شعبية كبيرة أيضا في المشرق الإسلامي حيث وصلتنا منه العديد من النسخ المخطوطة بأيادي تركية وهي غنية بالمنمنمات[2].

وينتهي المخطوط، وهو مسجل بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية تحت رقم ج636 بتختيمة ذُكر فيها اسم الناسخ وتاريخ النسخ وظروف إنجاز المخطوط. ويُظهر إنجاز هذا المخطوط جزءا من التقليد المغربي في فنون الكتاب الذي عرف بفن القرن التاسع عشر للخط والتزويق والتسفير. وتعتبر أسرة الحلو بفاس ممن عنوا وأتقنوا هذا الفن إذ أن المخطوط المذكور أنجز بمنزل أحد أفراد هذه الأسرة بيد ناسخ،كان إما معاونا أو متعلما عند معلم فنان كبير.

النسخة

إن تختيمات الكتب أو ما يسمى أيضا بتقييد الفراغ ليست جزءا من النص. وإنما يحررها الناسخ ليظهر للقارئ الظروف التي أنجز فيها عمله: نجد في الغالب في هذا الجزء تاريخ النسخة. ونادرا ما يوجد اسم الناسخ ومكان النسخ. أما في هذه النسخة. على صفحة مكتوبة بخط فني.

---

[1] M. Sijelmassi. *Les Enluminures des manuscrits royaux au Maroc*. ACR. 1987, n'en publie pas moins de 17 conservés dans les bibliothèques royales du Maroc.

[2] Paris, BNF. Arabe 6083 copié en 1173 h / 1760 ; Alger, Bibliothèque Nationale d'Algérie 1671, du XVIIe s.

يخبرنا الناسخ بانتهاء النسخة ويعطي العنوان ثم يشير إلى اسمه هو: إدريس بن محمد السفار، مسبوقا بالعبارات المعتادة في إظهار التواضع مع الله عز وجل. بعد ذلك تأتي الإشارة إلى اسم صاحب المخطوط الذي أنجز الناسخ العمل من أجله وفي بيته، وهو عبد الكريم بن أبي بكر الحلو، متبوعا بعبارة "رضي الله عنه"، يأتي بعد ذلك تاريخ النسخة، آخر شهر ذي الحجة 1285 للهجرة الموافق لأواسط أبريل 1869م. وإن صاحب المخطوط ليس شخصية مجهولة، بل هو نفسه ناسخ ومزخرف، وله نسخة من القرآن الكريم أنجزها لاستعماله الشخصي عام 1873/1290.[3]

لم يشر إدريس بن محمد السفار إلى اسم المدينة التي تم فيها النسخ، لكننا نعرف أن أسرة صاحب المخطوط، المسماة عائلة الحلو، مستقرة في فاس. تحدث الأستاذ المنوني عن عدة أفراد ينتمون لهذه العائلة التي توارث أفرادها حرفة النسخ والزخرفة والتسفير منذ القرن الثامن عشر والتي تحمل لقبا يرتبط بممارستها لتلك الحرفة، منهم عبد الكريم بن أبي بكر بن محمد بن عبد العزيز المريني الوطاسي الفاسي الحلو الذي سبقت الإشارة إليه. ومحمد بن محمد بن أبي بكر لعله ابن أخيه، وقد جاء في رسالة مؤرخة في عام 1908/1326 بأنه دخل في خدمة السلطان لتذهيب الكتب وزخرفتها وتسفيرها.[4]

ومنهم عبد العزيز بن محمد بن محمد المتوفى عام 1233هـ/1817م وقد أنجز عدة نسخ من *موطأ* مالك ومن *الجامع الصحيح للبخاري*[5]، ومنهم محمد بن محمد بن محمد الذي نسخ عام 1791-92/1206 *الموطأ* المحفوظ بوزان و*الشفا* المحفوظ بالخزانة الملكية بالرباط[6]، وربما يكون هو الذي نسخ *الموطأ* المؤرخ في عام 1777/1191 والمحفوظ بتونس العاصمة، وقد يكون من عمل فرد آخر من العائلة[7]. ومنهم محمد بن عبد العزيز بن محمد بن المهدي المشهور في تونس، حيث حفظت

---

[3] M. Manūnī, *Tā'rikh al-wirāqa al-maghribiyya*, Rabat, Université Muhammad V, 1991, n° 445.
ويعتقد أن هذا المصحف محفوظ في مكتبة خاصة بالمغرب.

[4] M. Manūnī, *Tā'rikh al-wirāqa*, n° 479.

[5] M. Manūnī, *Tā'rikh al-wirāqa*, n° 252, manuscrit conservé à Rabat, Bibliothèque Nationale du Royaume du Maroc 1587

[6] M. Manūnī, *Tā'rikh al-wirāqa*, n° 253, M. Sijelmassi, *Les Enluminures*, n. 76, ms n° 574.

[7] تقير عبارة "صنعه محمد بن محمد الحلو" على زاوية شريط مزخرف، Ahmadiyya 640/11745, voir I. Chabbouh, *Le Manuscrit*, Tunis, 1989, p. 11

نسخة من *الجامع الصحيح للبخاري* بتاريخ 1798/1213، وله أعمال أخرى بالمغرب[8]، ومنهم عبد الرحمان بن عبد العزيز بن محمد الذي كان سفارا[9].

كان أفراد عائلة الحلو مختصين في جميع المجالات المرتبطة بفن الكتاب. هل كان إدريس ابن محمد السفار ناسخ النسخة التي بين أيدينا تلميذا لعبد الكريم ابن أبي بكر الحلو هذا؟ وهل أنجز لأستاذه عملا يشهد له بالكفاءة؟ أم كان مساعدا قام بنسخ المخطوط بمقابل وقام غيره بزخرفته وتسفيره؟ يظهر مما ورد في التختيمة من أن النسخة كانت خاصة، وأنها لم تكن على الأرجح موجهة للبيع بل كانت بقصد التعبير عن تكريم المكتوبة إليه. من الممكن أيضا أن يكون الناسخ فنانا في التزويق، لأن الجزء الكبير من جودة النسخة راجع لهذا الفن ويكون من الصعب علينا تصور عدم ذكر اسم المزخرف إذا كان شخصا آخر غير الناسخ. تبرز أعمال عائلة الحلو المحفوظة صفات مشابهة لتلك التي نجدها في كتاب *الشفا* المحفوظ تحت رقم ج 636 والذي يدخل ضمن التقليد الفني للمخطوط بالمغرب مع كل الموروث المحلي والشرقي الذي أسس عليه.

الحامل

نسخ المخطوط على ورق من النوع الممتاز المعروف من خلال فتيلة معدنية ذات شكل سكّي مع هلال يتمثل وجها بشريا، مقرونا بعلامة AG: يتعلق الأمر هنا بأحد منتوجات الوراق أندريا كالفاني الذي قام منذ سنة 1836 بتسيير مصنع ورق في بوردينون بإيطاليا[10]. كان يُصدّر ذلك النوع من الورق من البندقية نحو جنوب البحر الأبيض المتوسط. ونجده في مصر كما نجده في شرق إفريقيا وفي غربيها.

[8] Tunis. Ahmadiyya 621/10783 : I. Chabbouh, *Le Manuscrit*, p.12 : M. Manūnī, *Ta'rikh al-wirâqa*, n° 351.

[9] M. Manūnī, *Ta'rikh al-wirāqa*, n° 356

[10] A. Brockett, "Aspects of the Physical Transmission of the Qru'ān in 19th century Sudan : Script, Decoration, Binding and Paper" dans *Manuscripts of the Middle East*, II, 1987, p. 45-67.

الشكل والمساحة المكتوبة

كما في هذا المخطوط. يكون عادة شكل مخطوطات *الشفا* عموديا على عكس مخطوطات *دلائل الخيرات* ذات الشكل المربع. أول خاصية تبرز بمجرد فتح المخطوط هي تقسيم الصفحة إلى مساحتين: واحدة خاصة بنص القاضي عياض. والأخرى مخصصة للهوامش والتعليقات المرافقة للنص. يحد الصفحة سطر دقيق أزرق. بينما يحيط بالنص مربع ذهبي تحده خطوط دقيقة سوداء اللون. وخط أحمر وآخر أزرق. وهذا على عكس المخطوطات الشرقية التي تخصص مكانا للتعليقات.

نلاحظ أن مكان النص غير موسط عموديا ولم يترك هامش في الأعلى. مقاييس المربعين تختلف وهذا ناتج عن البناء الهندسي وليس وليد الصدفة[11]. فيما يتعلق بالمساحة المحددة بالمحيط. التناسب بين الارتفاع والعرض هو 1,43. تدخل في الحدود (1,44–1,38) التي نجد فيها نسبة واضحة تمثل ع (عرض) x ع (جدع) 2. وهي ما يعرف اليوم بشكل A4: هذا يتنامى المربع إلى مستطيل طوله يساوي خطه القطري[12].

توازي المساحة المحددة بالإطار نسبة الارتفاع / العرض= 1,5. وهو الشكل المسمى بالمستطيل المزدوج لفيتاغوراس[13]. يغطي عرض الإطار حوالي ثلاثة أرباع عرض المحيط. ويغطي ارتفاعه أربعة أخماس ارتفاع المحيط. أما الزخارف الموجودة على صفحة كاملة والتي أنجز بعضها على ورقات خالية من الإطار. فليست معمولة وفق هذه النسب. بينما الزخارف التي تتصدر المجلد معمولة وفق نسب علو / عرض تساوي 1,62 وهي نسب المربع الذهبي[14]. يوجد رأس الرسم المركزي لشريط الزخرفة على الدائرة المماسة لخطي العرض الداخليين للإطار. ومركز الدائرة موافق لمركز المستطيل. والحد الأقصى للزّخرف الزّهري يصل إلى دائرة متراكزة ويمر عبر الأركان الخارجية للإطار. لا نجد نسب صفحة العنوان للجزء الثاني (1,54) بين النسب الواضحة المعروفة. اللهم إلا إذا ما

---

[11] F. Déroche et al. , *Manuel de codicologie des manuscrits en écriture arabe*, Paris, 2000, p. 181, d'après J. Lemaire, *Introduction à la codicologie*, Louvain, 1989, p. 138-139.

[12] يتعلق الأمر بالنسبة المتوسطة. حيث أن النسبة التي تتردد بشكل أكبر هي 1،44. من بين 20وريقة،7 تتوفر على حيز من 1،44 إلى 1،49 . و9 على 1،44. و4 من 1،45 إلى 1،46. يبلغ عادة الحيز بين الارتفاع والعرض 1،41. مع إمكانية التجاوز تتراوح بين 1،38 و1،44.

[13] النسبة المتوسطة والأكثر ترددا. من بين 20 وريقة. تشتمل 4 منها على حيز من مقاس 1،48. و10 على مقاس من 1،50. و6 على مقاس من 1،51 إلى 1،52.

[14] 1،618 أو بين1،58, 1،65.

اعتبرنا أن مجموع الشكل المركزي لشريط الزخرفة مع الزوايا اليسرى للإطار يكون مثلثا متساوي الأضلع: إنها إحدى الأشكال المفضلة في زخرفة المخطوطات المغربية. وتستعمل على الخصوص في المجلدات ذات الصفحات المربعة مثل مجلد *دلائل الخيرات* رقم ج356. في هذه الصفحة والتي تليها، وكذلك بالنسبة للصفحات الأخيرة المعمولة وفق النسب ذاتها (1,55). حيث نجد مركز المستطيل هو نفسه مركز دائرتين بنفس خاصيات الشكل السابق. يتوفر إطار النص التوضيحي على نسب صفحات النص: المستطيل المزدوج لفيتاغوراس. والحد الأقصى للشكل الزخرفي الصغير الموجود على الهامش العلوي يوجد على الدائرة التي تحيط بالإطار المستطيل.

الخط

نجد في هذه النسخة من كتاب *الشفا* نوعين من الخطوط: أحدهما مقروء بسهولة. وهو الذي استعمل في كتابة النص الرئيسي والحواشي. والآخر صعب القراءة. وخصص لكتابة العناوين والنص الختامي ولكتابة أجزاء النص التي يشملها التزويق. نوع ثالث من الخط. وهو في الحقيقة ليس خطا فنيا بمعنى الكلمة. يتيح قياس الفرق بين جمالية هذه الكتابة والكتابة العادية: يتعلق الأمر ببعض التعاليق الهامشية وكذلك تلك التي نجدها على طول ثنية الأوراق والتي تضم أجزاء من النص تركت فارغة أثناء النسخ لكي تسطر، فيما بعد بماء الذهب أو على صفحة مزخرفة.

الخط المستعمل هنا قريب من ذلك الذي نجده في مخطوط *دلائل الخيرات* رقم ج356 المكتبة الوطنية.يضم بالطبع خصوصيات الخط المغربي: مقومات بارزة. وضوح السطر الذي يحمل الكتابة. نقط الشكل تحت حروف الفاء وفوق حروف القاف. الثلة الممتدة على طول الخط العمودي لحروف الألف تحت السطر أو نحو اليسار. الرسم هنا سميك نسبيا. يتناغم والحلقات الواسعة لحروف اللام والنون والألف المقصورة تحت السطر والمائلة نحو اليسار. وكذلك مع الحلقات الواسعة لحروف الميم أو العين في آخر الكلمات والمائلة نحو اليمين. فوق السطر. حروف الألف والنون والباء والتاء في آخر الكلمة والواو وبعض الياءات في آخر الكلمة والتي تشكل حلقات مفتوحة على اليسار. لها أبعاد أصغر. شكل حروف الصاد والضاد مستدير تقريبا. في مقابل هذه الحلقات نجد لحروف الألف واللام أشكالا عمودية. كتابة التصحيحات والهوامش هي من النوع ذاته. لكنها مخطوطة بقلم

دقيق وبمداد أحمر. كتبت العناوين والصفحات المزخرفة بخط الثلث الأندلسي قياسا على خط الثلث المشرقي الذي استعمل أيضا في النقوش الهندية منذ القرن الرابع عشر[15]. رسمت السطور السمكية بماء الذهب وأحيطت بلون أسود. وظيفتها تزيينية، لكنها تصلح أيضا لإضفاء قيمة خاصة على بعض الكلمات أو مجموع كلمات، كما في اسم محمد مثلا. كما تصلح لعزل النص عن العناوين التي ترتبط به.

كتبت سورة الإخلاص على الصفحات الأخيرة على المحيط الداخلي لدائرة، والبسملة تبدأ من الأعلى على محور عمودي، وذلك يبرز كيف أن الفنانين المغاربة طوروا نوعا خاصا بهم من الأشكال الموجودة أيضا عند الفنانين بالمشرق. في الفن العثماني كثيرا ما يستعمل الخط في شكل دائري لكنه مختلف ومعمول على لوحات معدة للتزيين الهندسي أو للألبومات أكثر منه للاستعمال داخل المخطوطات[16].

وضع النص على الصفحة

يشتمل الإطار المعد لكتابة النص على واحد وعشرين سطرا. إذا تعذر على الناسخ إنهاء الكلمة على سطر واحد يلجأ إلى عدة حلول: يستمر في كتابة الكلمة خارج المساحة المخصصة لذلك أو يتجاوز مساحة عرض الإطار، أو يلجأ إلى كتابة جزء من الكلمة فوق السطر[17].

كان استعمال الفقرات نادرا في المخطوطات. تفصل بين وحدات النص، التي توازي ما يسمى عندنا اليوم بالفقرات، أشكال زخرفية مختلفة تساهم في جمالية المخطوطات الفاخرة. في هذا المخطوط نجد أشكالا صغيرة ثلاثية الفصوص أو على شكل قطرة مضفورة في الصفحات الأولى، مذهبة تعلوها نقط من الألوان، أو أقل وضوحا على شكل مجموعات مكونة من ثلاث نقط صغيرة مرسومة بنفس مداد النص. نجد هذه الأشكال الزخرفية الصغيرة على طرفي سطور أبيات الشعر وكذلك بين شطر وآخر. بفضلها لا تخلو أي صفحة من الضوء المنعكس من الذهب.

---

[15] انظر Y. Safadi, *Calligraphie islamique*, Paris, Chêne, 1978, p. 83.

[16] N. F. Safwat, *The Art of the Pen : Calligraphy of the 14th to the 20th Centuries*, London, 1996 (Nasser D. Khalīlī Collection of Islamic Art, vol. 5), p. 174, 191, 198-199.

[17] انظر مثلا الصفحة 161، السطرين 1 و6، الصفحة 35، السطر 1 و17..

في الهامش الأسفل المحدد بالمحيط. كتبت التعقيبة بشكل مائل على ظهر الورقة. وهي أول كلمة على الورقة الموالية. وضعت خلافات النص التي وجدها الناسخ بطريقة منسجمة مع الهوامش الخارجية على امتداد السطور التي تحمل حواشي بالأحمر. كتبت أفقيا. وفي بعض الأحيان مائلة عندما يكون النص طويلا نسبيا. تبدو العناية قليلة بالحواشي النادر ورودها في المخطوط والتي نجدها في الهامش السفلي خارج المساحة المحددة بالإطار [18]. تشير علامة صغيرة حمراء داخل النص إلى المكان المقصود، وعلى الهامش نجد خلافات النص مسبوقة بحرف الخاء إختزالا لكلمة "خلاف". يشير الناسخ أحيانا، وفي كل مرة باللون الأحمر، إلى النسخة التي يعتبرها الأصح، مستعملا كلمة "صَحَّ"، بخط صغير فيه نوع من الجمالية. ويستعمل الكلمة نفسها ليشير بها إلى تصحيح ما، مثل إضافة كلمة وقع إسقاطها. رُسمت الخيطية الخارجية للإطار المحيط بالنص بعد كتابة الهوامش. يظهر ذلك من كونها متقطعة في أماكن متعددة. تاركة المكان لهذه الهوامش.

يرد، بشكل استثنائي، أن تشتمل الهوامش العليا على حواش[19] أو على تعليقات مبهمة خارجة عن النص المنسوخ. يتم إدخالها مسبوقة بحرف الطاء، اختزالا لكلمة "طُرّة"[20].

أحيانا يكيف شكل الإطار مع المساحة اللازمة[21]. يعطي هذا الشكل من ترتيب الهوامش والتعليقات للمخطوطات المغربية الفاخرة مظهرا مختلفا جدا عن مظهر المخطوطات المصنوعة في المشرق خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. بحيث نجد الهوامش والتعاليق محيطة بالنص من جهاته الثلاث ومكتوبة في الغالب بشكل مائل.

الزخرفة

يبدأ النص على صفحة مزدوجة مزخرفة انطلاقا من الورقات الأولى. الورقات الموالية مزينة بكلمات وبجمل مخطوطة بماء الذهب. ليس هناك أي زخرفة اعتباطية. فكل الزخارف تصاحب تركيبة النص وتشكل بذلك علامات لتوجيه القارئ.

---

[18] انظر الصفحة 15 .

[19] انظر الصفحة 236 .

[20] انظر الصفحة 368

[21] انظر الصفحة 288، 296 .

كتبت كلمتا "أما بعد"، على الصفحة الثالثة مذهبة وفي الوسط. وهي تفيد أن المؤلف دخل في صلب الموضوع بعد مقدمة طويلة نسبيا. نجد العنوان على الصفحة الخامسة بخط مذهب ومتبوعا مباشرة بفهرس الكتاب. من الصفحة الخامسة وحتى الصفحة الثامنة، وهي صفحات غنية بمجموع يتكون من أربعة أشرطة تحمل زخارف دائرية في الهامش. تضم عناوين أقسام الكتاب الأربعة، متبوعة بالأرقام والأبواب مذهبة وموسّطة، مع الإشارة إلى محتوياتها وعدد فصولها. إنه شريط من نفس النوع الذي افتتح به القسم الأول. على النحو ذاته الذي تظهر به الأشرطة الخمسة مسبوقة بعنوان الكتاب مذهبا. كتب اسم المؤلف موسّطا ومذهبا. لكن لا ينبغي أن نتوقع نوعا من التماثل الهندسي أو غير ذلك مما هو مسطر، وممنهج: ذلك لأن الأقسام الأربعة لم تتم معالجتها بنفس الدرجة من العناية من طرف المزخرف. فالقسم الثاني يبتدئ بتوجيهة مزخرفة في قلب الصفحة، بينما نجد على الصفحة المقابلة تزيينا هامشيا يضفي توازنا بصريا على مجموع الصفحتين[22]. وضع المزخرف علامات على بداية القسمين الثالث والرابع شرائط من النوع الذي استعمله في أول المجلد[23]. في نهاية الكتاب، ملئت المساحة المتبقية من آخر صفحة بشريط عليه أشكال زخرفية على الهامش. تأتي بعد ذلك إحدى أجمل صفحات هذا المخطوط: إنها الصفحة التي تضم التختيمة المكتوبة كليا بماء الذهب بخط فني داخل خرطوشة مزخرفة. تليه صفحة مزدوجة كتبت فيها وبشكل متحفظ سورة الإخلاص (قرآن، 112) بخط فني داخل دائرة. ينتهي الكتاب بصفحتين تضم كل منهما حدودا وإطارا بحيث لا يظهر أنهما كانتا صفحتين لاحتواء زخارف، لأن مقاييس الإطار هي نفس مقاييس إطار صفحات النص.

أحجام الأشرطة الزخرفية مختلفة، ولكل شريط زخرفة خاصة به. إذا كان وجود الزخارف يواكب النص، فإنها لا تتكرر أبدا لا على مستوى الحجم ولا على مستوى الشكل و لا على مستوى اللون. الأثر الذي يبحث المزخرفون عن إحداثه هو المفاجأة. يمكن أن يحتفظوا بالنِّسب والأشكال والبنيات، لكنهم يغيرون أبعادها والألوان. مع ذلك، فإن الأشكال المستعملة هنا محدودة نسبيا: دائرة، إطار بيضوي، توريق بتزيين نباتي، تجتمع كلها ضمن الأشرطة الزخرفية، لكن مرتبة

---

[22] ص. 235-236.

[23] ص. 306 و 407.

عموديا. كما تجتمع في الزخارف المرسومة على صفحة كاملة. النقوش الهامشية كلها دائرية الشكل وأبعادها تتناسق مع علو الشريط وتعتبر هي الأخرى فريدة من حيث الزخرفة التي تذكر بالشريط المزخرف الذي تمتد على طوله. الشريط الزخرفي والنقش الدائري يشكلان منذ قرون. موضوعين في الزخرفة الإسلامية. تمت العناية بهما بشكل خاص في القرن التاسع عشر. لكن نجدهما أيضا قبل هذه الفترة في المصاحف المصرية في العهد المملوكي. بينما كانت الأفضلية في المغرب. تعطى للأشكال النباتية.

تشكل التزويقات المعمولة على صفحة كاملة زخارف نباتية وخطية داخل أشكال هندسية. حيث تحتل الدائرة مكان الصدارة.

تختلف الصفحة الأولى من الزخرفة اختلافا واضحا عن باقي الصفحات فهي منجزة بنسب مختلفة، بها زخرفة على الهامش مكونة من ثلاثة أنصاف دوائر وزهيرتين وسطيتين. في حين نجد على هوامش الصفحات المتبقية نصف دائرة واحدة وربعي دائرة تفصلهما ميداليات. لكن هذه الأخيرة ليست متشابهة. يضم المستطيل دائرة داخل إطار بيضوي الشكل. ولكن التزويق يختلف. وتجد الأشكال المكونة للزخارف دائرية أحيانا وأحيانا أخرى متعددة الفصوص. يتكون الشكل المركزي على أول صفحة مزدوجة من دائرة مرسومة داخل مربع. كلاهما متعدد التقاويس. يتكون الشكل التزييني على أول صفحة مزدوجة من دائرة مرسومة داخل مربع. كلاهما متعدد الفصوص. تحيط بهما أشكال زخرفية صغيرة متكررة تعطي انطباعا بأنها مضاعفة. أما فيما يخص الصفحة 235 والتي تشكل مدخلا للقسم الثاني من الكتاب. فإننا نميز فيها جيدا هندسة الإطارات البيضوية الشكل. وهي موجودة بكثرة: دائرة مركزية، ثم نصف دائرة على الجانبين اللذين يصل حدهما إلى الإطار. ومركز كل منهما هو نفس مركز كل من المربعين. وضلعهما يشكله عرض الإطار.

تشكل الدائرة المركزية أحد العناصر القارة في الفن الإسلامي في كل الجهات وفي كل العصور. يعتبر الشكل المكون من دائرة محاطة بدائرة أخرى ذات مركز مختلف الموضوع الرئيسي للحليات العثمانية، تلك اللوحات الخطية الفنية التي تحتفي بشمائل الرسول صلى الله عليه وسلم. كما هو الحال بالنسبة لكتاب *الشفا*[24].

---

[24] يمكن أن نرى أمثلة متعددة في U. Derman, *Letters in Gold : Ottoman Calligraphy from the Sakip Sabanci Collection*. Istanbul. New York. The Metropolitan Museum of Art, 1998. p. 78-79, 114-115, 156-157.

نجد في بعض المخطوطات الشرقية دائرة تحيط بأخرى مع اختلاف مركزيهما، لكن تختلف مقاييسهما عن المقاييس الموجودة عندنا في هذا المخطوط[25]. ربما كان القصد من شكل الشمس وشكل الهلال الرمز بالتتالي إلى الله والى الرسول. بُني الإطار الذي يضم التختيمة بنفس الطريقة، لكن دون أن تظهر فيه دائرة مركزية: ربما لأن الأمر يتعلق بأمور بشرية ليس إلا. في مخطوط *دلائل الخيرات* رقم ج 356، نجد كذلك صفحة مزخرفة تضم سورة الإخلاص مكتوبة بخط فني داخل دائرة تحيط بها دائرتان بمقاييس مصغرة.

حظيت الإطارات بعناية خاصة من طرف المزخرفين المغاربة الذين فضلوها في شكل واسع زينوها بتشبيكات زهرية. زخارف الصفحتين 235 و488 يحيط بها شريط مؤطر يشكل تشبيكه الزهري أربعة مربعات في الزوايا، يستعمل هذا الشكل الزخرفي كثيرا في تزويق مخطوطات غرب إفريقيا[26].

زخارف الصفحتين 489 و490 محاطة بشريط أوسع تحده خيطيات متشابكة على محيط الإطار. ربما يكون ذلك نوعا من التذكير بالضفائر العريضة التي تميز زخارف القرون الوسطى بالمغرب[27]. لكن معالجتها تمت بشكل مغاير: لا نجد سطورا سوداء على شريط مذهب، والشكل الزخرفي ليس متواصلا. يذكرنا هذا التأطير بتأطير آخر رسمه أحد أفراد عائلة الحلو: إنه تأطير واجهة كتاب صحيح *البخاري* الذي نسخه عبد العزيز بن محمد الحلو[28]. يمكننا أيضا أن نقارب بين هذين الإنجازين ونموذج من القرن الرابع عشر من صنع مغربي[29].

هكذا نجد أن التنويع كان له تأثير في نجاح تزويق التختيمة التي تكاد زخرفتها تقتصر على استعمال الخط. قلنا تكاد، لأن الخط المذهب ينبسط على خلفية زخرفة عربية مزينة بأوراق

---

[25] مصحف منسوخ بتركيا سنة 1526-1527. وهو محفوظ بإسطنبول Türk ve islam Eserleri Müzesi400.
انظر *Soliman le Magnifique*, Paris, AFAA, 1990, p. 120.

[26] على سبيل المثال Paris, BNF Arabe 7261, ou 7224, f. 130 reproduit dans M. G. Guesdon, « Manuscrits d'Afrique à la Bibliothèque Nationale de France », *Islam et Sociétés au Sud du Sahara*, XVI, 2002, p. 135-153. Voir aussi A. Brockett, *Aspects*.

[27] انظر على سبيل المثال Paris, BNF, Arabe 423, *L'art du livre arabe*, Paris, BNF, 2001, p. 96.

[28] Bibliothèque Nationale du Royaume du Maroc, D 1587. Voir M. Manūnī, *Tā'rikh al-wirāqa*, p. 156.

[29] M. Sijelmassi, *Les Enluminures*, p. 53. Ms 12617 de la Bibliothèque Royale du Maroc.

صغيرة حمراء وزرقاء. التختيمة المكتوبة بحروف مذهبة هو نتيجة تقليد طويل وعريق[30]. تتميز التختيمة عن النص الرئيسي بشكله الخاص المتداول في المخطوطات العربية: الترتيب في سطور قصيرة، أو على شكل مثلث، واستعمال خط مختلف عن الخط المستعمل في النسخ، أو التزويق. ظهرت التختيمات المزينة مبكرا[31]. وكذلك الشأن بالنسبة للإهداءات التي توضع غالبا في بداية المجلد، فقد كانت موضوع تزويق وزخرفة غنية في المخطوطات المغربية. ترسم التختيمة المزينة بحروف مذهبة وبخط كوفي[32].

التختيمة الموجودة في مخطوط *الموطأ* الذي نسخ سنة 1194 للملك موحدي وهو محفوظ بالجزائر العاصمة[33]. كتب هذا المخطوط بحروف مذهبة وبخط مدور، لكنه خال من خاصيات خط الثلث المغربي الذي سيفرض نفسه شيئا فشيئا لمثل لهذا الغرض. أما فيما يخص الورقات الصغيرة الملونة والتي تغطي الخلفية، فإنها تذكرنا بتلك الموجودة في نسخة *دلائل الخيرات* التي أنجزت بالمغرب سنة 1698[34]، أي قبل قرن ونصف القرن. وهي تدخل ضمن التقليد العائلي لعائلة الحلو. فإننا نجدها أيضا في النص الختامي لمخطوط نسخ سنة 1775م من طرف محمد بن محمد ابن المهدي الحلو وهو محفوظ بالخزانة الملكية بالرباط.[35] ربما تطور هذا التقليد من الأرابيسك أو التزويق العربي القائم على التزيين النباتي الذي ظهر في فترات سابقة.[36]

كان امتداد التزيين على الهوامش الجانبية موجودا في نسخ المصاحف الشرقية والمغربية في القرون الوسطى، لكنه اختفى في العصر العثماني ليتم تعويضه بزخارف تمتد أساسا في اتجاه عمودي. وأحيانا على محيط المساحة التي تمتد حولها الزخرفة الزهرية على الهوامش الجانبية التي تميز الفن

---

[30] F. Déroche, *Le livre manuscrit arabe : préludes à une histoire*. Paris, BNF, 2004, p. 86.

[31] On peut voir dans le *Fichier des manuscrits du Moyen-Orient datés* (FiMMOD, Paris, 1992-) plusieurs exemples des Xe et XIe siècles (nos 144, 163, 146, 92, ...

[32] انظر على سبيل المثال Paris, BNF, Arabe 385, copié en Espagne en 1304 (FiMMOD, n° 102) أو نسخة غير مؤرخة من القرن 14 (M. Sijelmassi, *Les Enluminures*, n° 12617 p. 49).

[33] Bibliothèque Nationale d'Algérie, 424 (FiMMOD, n° 320).

[34] Paris, BNF, Arabe 6983, f. 11v-12 par exemple. Voir *L'Art du Livre arabe*, Paris, BNF, 2001, p. 100.

[35] 574. Cf. Sijelmassi, *Les Enluminures*, p. 76.

[36] انظر نموذج لمخطوط من القرن 14 .M. Sijelmassi, *Les Enluminures*, p. 53. Ms 12617 de la Bibliothèque Royale du Maroc

المغربي: نصف الدائرة على الجزء العلوي وهي تذكرنا بالقباب المزينة لصفحات عناوين المخطوطات العثمانية. ولكنها لا تغطي في هذه الحالة سوى ربع قياس العرض. هذا النقش الزخرفي يظهر بتناوب مع الامتدادات على الهامش الجانبي. والملاحظ أننا لا نجد قط الشكلين معا على الصفحة الواحدة.

بالإضافة إلى اللون الذهبي، تحتوي الصفحات على ألوان فاقعة: الأخضر، الأزرق، الأصفر، البرتقالي، الأحمر، إضافة إلى الأسود والأبيض، بما فيها الصفحات الخالية من النص حيث إن الحواشي وإشاراتها مخطوطة بالمداد الأحمر. كما لا تخلو أي صفحة من الزخارف المذهبة. إذا كانت على الصفحات المزدوجة المزخرفة خانة ملونة بلون ما على الصفحة اليمنى فيمكن أن تكون ملونة بلون آخر على الصفحة اليسرى. وينتج عن هذه المماثلة تأثير يعطي انطباعا بالحركة.

التسفير

ربما يكون التسفير المتميز لهذا المخطوط، قد تم في المعمل نفسه الذي تم فيه تسفير ***دلائل الخيرات*** المحفوظ تحت رقم ج356 بالمكتبة الوطنية للمملكة، ومخطوطات أخرى أنتجت بالمغرب. استعمل في هذا التسفير جلد أحمر اللون للتغليف مضاعف بجلد أخضر اللون مزين بزخارف مذهبة. الزخرفة المركزية فيه مذهبة وشبيهة بتلك التي نجدها على غلاف ***دلائل الخيرات*** ج356، ومخطوطات أخرى عديدة ذات الشكل المربع. تظهر فيه نجمة بثمانية فروع من خلال الخانات التي تضم زخارف نباتية صغيرة. ربما تكون مستوحاة من نموذج يرجع إلى القرون الوسطى، ظهر في القرن التاسع عشر. اضطر المزخرف إلى اللجوء إلى نقوش عمودية تتناسب وشكل الكتاب: وضعها على شكل معين، وأحاطها بزخارف صغيرة معزولة. ثم ضاعف مرتين المحيط ذا الزوايا على محور عمودي. تحيط بذلك كله خيطية ترسم دائرة متعددة الفصوص. والقرنيات هنا مزينة بزخارف نباتية مبنية على شكل أقواس مرتبة دائريا في مظهر حبال رفيعة. يعتبر هذا الأسلوب حلا لمشكلة تكييف الزخرفة المربعة مع الشكل المثلث المستعمل كثيرا في تسفير المخطوطات المغربية استعارة لما نجده على قائمة التزويق العثماني.[37] نجد هذا النوع من الإطارات محاطا بهالة في نموذج ورد في أحد أعمال الأستاذ سجلماسي، كما هو الحال أيضا في مخطوط ***صحيح البخاري*** الذي أنجزه محمد ابن عبد العزيز ابن

[37] M. Sijelmassi, *Les Enluminures*, p. 232-235.

محمد الحلو سنة 1798م.[38] يبرز المحيط ذو الزخارف المربعة وحدة المجموعة. ونجد زخارف مماثلة أيضا على محيط طية المجلد وفي الزخرفة الرئيسية. أنتج هذا المخطوط في عهد السلطان محمد الرابع وهو من أدخل الطباعة الحجرية للبلاد. يشهد هذا المجلد على حيوية المدرسة الفنية بفاس خلال فترة غاب فيها المخطوط كأداة علمية، ولكنه استمر كنتاج فني وتعبير عن التقوى.

ماري-جنفييف جيدون
محافظة بالمكتبة الوطنية لفرنسا

---

[38] I. Chabbouh. *Le Manuscrit*, p. 12.

ash-shifā bi ta'rif ḥuqūq al-muṣṭafā
al-qāḍī 'iyyāḍ

Royaume du Maroc
Ministère des Habous et des Affaires Islamiques

Kingdom of Morocco
Ministry of Endowments & Islamic Affairs

ash-shifā bi ta^crif ḥuqūq al-muṣṭafā al-qāḍī ^ciyyāḍ b. ^camrūn al-yaḥṣubī

Facsimilè du manuscrit n° G 636 de la
Bibliothèque Nationale du Royaume du Maroc

A Facsimile of Manuscript G 636 of the
National Library of the Kingdom of Morocco

INTRODUCTION & COMMENTAIRE
INTRODUCTION & COMMENTARY

Mohamed BENCHRIFA
&
Marie-Geneviève GUESDON
1425–2005

Remerciement

Nous remercions vivement la Bibliothèque Nationale du Royaume du Maroc pour avoir autorisé la reproduction en facsimile du manuscrit conservé sous la cote G 636 de sa collection

Acknowledgement

Our warm thanks go to the National Library of the Kingdom of Morocco for kindly authorizing the reproduction into facsimile of the manuscript G 636

Publié par le Ministère des Habous et des Affaires Islamiques, Royaume du Maroc, Rabat.

ash-shifā bi ta'rif ḥuqūq al-muṣṭafā, al-qāḍī 'iyyāḍ. Manuscrit nº G 636 de la Bibliothèque Nationale du Royaume du Maroc.
Imprimé par ADEVA, Graz – Autriche.
ISBN 9954-0-530-2
Dépôt légal au Maroc 20051315.

Published by The Ministry of Endowments and Islamic Affaires, Morocco, Rabat.

ash-shifā bi ta'rif ḥuqūq al-muṣṭafā, al-qāḍī 'iyyāḍ. Manuscript nrº G 636 of the National Library of the Kingdom of Morocco.
Printed by ADEVA, Graz – Austria
ISBN 9954-0-530-2
Deposit copy: 20051315.

La publication de ce facsimile a été ordonnée par le Commandeur des Croyants, Sa Majesté le Roi Mohamed VI.

The publication of this facsimile has been ordered by the Commander of the Faithful, His Majesty the King Mohamed VI.



Ce facsimile est publié avec le concours de ***la Fondation de la Caisse de Dépôt et de Gestion*** *– Royaume du Maroc.*

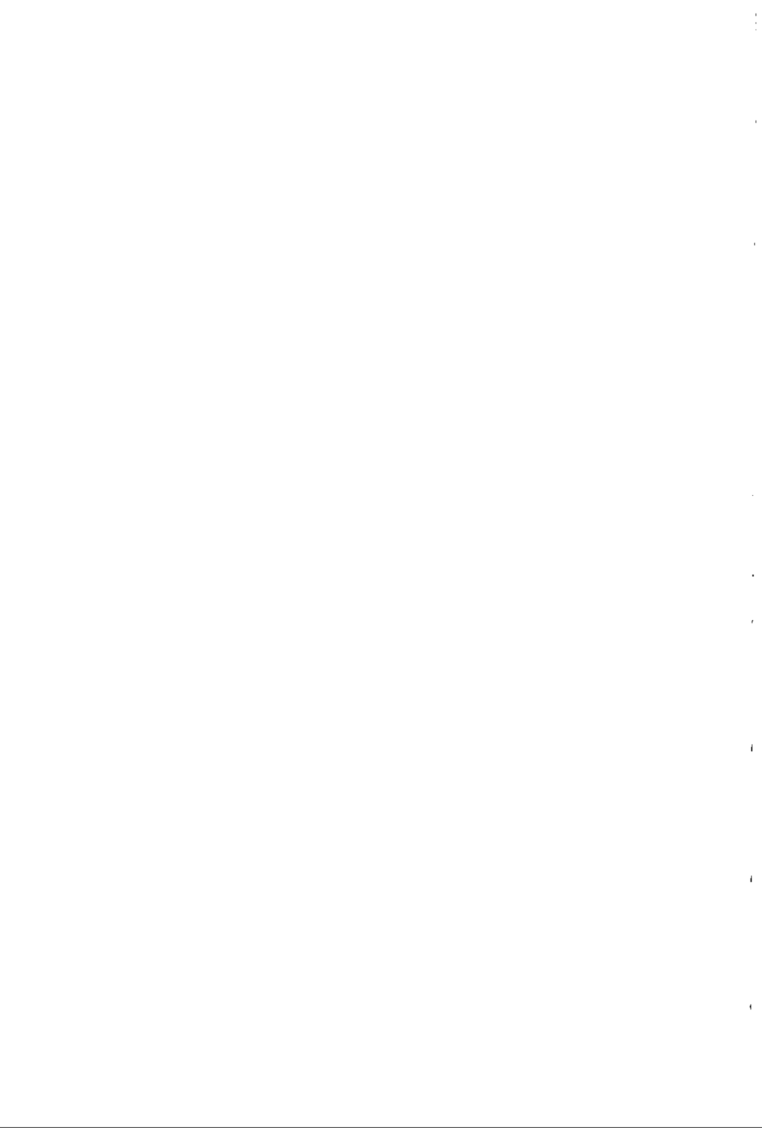
This facsimile was produced with the support of ***the Foundation of la Caisse de Dépôt et de Gestion*** *– Kingdom of Morocco*

Table des matières



«... Et voilà un livre marocain qui a capté les cœurs et les esprits des africains encore plus que les autres, c'est le *Kitāb ash-Shifā* du al-Qāḍī ʿIyyaḍ b. Mūsā, juge à Ceuta au XIIe siècle. Ce livre faisait partie du programme d'études à Tombouctou à partir du XVe siècle, il demeure apprécié à Tombouctou; moi-même, j'ai assisté pendant le mois de Ramadân de l'année 1386 (décembre 1966) à une séance de récitation du *Kitāb ash-Shifā* dans la maison d'un érudit tombouctien qui en donna ensuite une traduction et une explication en langue songhaï».

Professeur John HUNWICK
Northwestern University – Evanston, Illinois
Extrait de sa conférence sur *Les rapports intellectuels entre le Maroc et l'Afrique sub-saharienne à travers les âges*
Institut des Etudes africaines
Université Mohammed V – 1990



ʿIyyāḍ et *Kitāb ash-Shifā*

L'auteur, sa généalogie et sa famille

L'auteur de *ash-shifā* est al-Qāḍī abū al-Faḍl B. Mūsā ʿIyyāḍ al-Yaḥṣubī as-Sabtī. Son lignage indique le renom de sa parenté. La récurrence du nom de ʿIyyāḍ dans sa filiation s'explique par l'usage dans les vieilles familles de faire porter aux descendants les noms de leurs ancêtres. Cette tradition s'est perpétuée dans la progéniture de al-Qāḍī ʿIyyāḍ dont le petit-fils portait un nom identique. Ce petit-fils, de même que son grand-père, s'est acquitté de la charge de justice.

Al-Qāḍī ʿIyyāḍ est issu de Yaḥṣub dont le frère est le grand-père de l'imam Mālik, fondateur d'un des quatre rites de l'Islam. Il y a donc entre ce dernier et al-Qāḍī ʿIyyāḍ une parenté, en plus de l'appartenance à Ḥimyar, tribu arabe yéménite célèbre dans l'histoire de l'Islam.

Abū abdillah Muhammad, fils d' al-Qāḍī ʿIyyāḍ, rapporte que l'ancêtre de la famille était venu d'Orient et s'est installé à Kairouan en compagnie de ses enfants. Ils se sont signalés par leur mérite dans cette première cité de l'Occident Musulman, mérite dont le poète a fait l'éloge:

Ils ont eu à Kairouan des vertus
authentifiées par des preuves et des traces

Ensuite, ils ont émigré en Andalousie, dans la région de Baza, à 123 kilomètres au nord-est de Grenade. az-Zabīdī suppose, dans *Tāj al-ʿarūs*, que les Yaḥṣubides, ancêtres d'al-Qāḍī ʿIyyāḍ, ont occupé la citadelle Alcala la Real, appelée jadis Yaḥsub, à six lieues au nord-ouest de la cité de Grenade. De toutes les manières, les ancêtres d' d'al-Qāḍī ʿIyyāḍ se sont de nouveau déplacés vers Fès. En cette cité, al-Hājj al-Mujāhid ʿAmrūn B. Mūsā B. ʿIyyāḍ s'est illustré, en effectuant le pèlerinage à la Mecque onze fois et en participant à plusieurs campagnes militaires aux côtés d'Al-Mansūr B. ʿAmir en Andalousie.

Pendant le conflit opposant sur la question du Maroc les Omayyades aux ʿUbaydites, Abd al-mālik B. ʿAmir dut quitter Fès lorsque ces derniers s'apprêtaient à investir la cité, emmenant avec lui les descendants des notables de même que la famille d'al-Hājj ʿAmrūn, grand-père de al-Qāḍī ʿIyyāḍ qui s'est

dirigé vers Sabta pour être à proximité de ses deux frères établis à Cordoue et pour échapper aux ʿUbaydites. Al-Hājj ʿAmrūn, homme riche, opulent, a apprécié la cité de Sabta, il y acquiert un terrain pour sa demeure et y édifia une mosquée. Il a également construit d'autres édifices qu'il a constitué en fondation pieuse (*ḥubus*), tout comme le reste de la propriété, destiné à servir de cimetière. Après, ʿAmrūn s'est retiré dans sa mosquée où il s'est donné à la prière jusqu'à sa mort en 397 de l'hégire. Son fils ʿIyyāḍ lui a succédé, suivi de l'un de ses fils Mūsā, et après lui ʿIyyāḍ, qui sera surnommé Abū al-Faḍl et désigné par le titre d'al-Qāḍī (Magistrat)

Je crois que cet héritage familial, caractérisé par des cycles de pérégrination, a marqué la personnalité de ʿIyyād. Sa culture maghrébine manifeste notamment dans son livre connu *Tartīb al-madārik* explique le sentiment favorable des ʿulama d'Ifriqiya ou d'al-Andalus et le respect qu'ils lui vouaient.

Son milieu à Sabta et en Andalousie, et ses maîtres

ʿIyyāḍ est né vers le milieu de chaʿabān de l'année 476 de l'hégire/1083 A.D. à Sabta, dans une famille fière de la place privilégiée qu'on lui consacrait à Kairouan, à Baza, à la citadelle de Yaḥṣub, à Fès et de ce qu'elle a laissé comme renommée à Sabta. La naissance de ʿIyyāḍ a coïncidé avec la prise de celle-ci par les Almoravides, scellant dès lors le destin d'al-Qāḍī aux souverains de cette dynastie. Trois années plus tard, se déroule la fameuse bataille de Zallāqa.

Al-Qāḍī ʿIyyāḍ est venu donc au monde dans un contexte historique propice à la grandeur et au rayonnement du Maroc, fécond aussi en personnalités illustres. La ville de Sabta était, à ce moment, devenue un centre de savoir, qui peut-être surpassait les autres du fait de sa situation au carrefour du jihād, du pèlerinage à la Mecque et de la science. Aussi y est-il apparu nombre de savants dont al-Qāḍī ʿIyyāḍ a été le disciple, tels al-Qāḍī abū Abdullah Muhammad B. ʿIssā, al-Qāḍī abū Muhammad Abdullah B. Muhammad B. Mansūr al-Lakhmī, al-Qāḍī abū Isḥāq Ibrāhīm B. Ahmad al-Basrī, al-Khatīb abū al-Qāssim abd Ar-rahmān bnu Muhammad al-Maʿafirī, al-Faqīh abū Isḥāq Ibrāhīm bnu Jaʿfar al-Luwātī dit Ibn al-Fāssi et d'autres.

ʿIyyāḍ a eu grâce à son père une éducation et un enseignement d'érudit. Il a grandi, comme le rapporte son fils Muhammad, chaste, béni, aux actions et

aux paroles louables, digne de mérite, intelligent et habile, en quête du savoir, soucieux et studieux, élogieux pour ses maîtres, adepte de leur compagnie au point qu'il se soit distingué parmi ses contemporains.

Il a présenté ses maîtres dans ses deux ouvrages *Tartīb al-Madārik* et *al-ghunya*, établissant la relation entre les différentes sources du savoir qu'ils lui ont transmises, notamment celles des sciences de la Loi et de la littérature. Il aurait pu se contenter de l'enseignement prodigué par les maîtres de sa cité. En revanche, il a toujours aspiré à obtenir les *ijāzāt* (licences d'enseignements) des ʿulamā d'al-Andalus. A l'âge de trente ans, il a décidé d'aller faire son périple andalou. Il se dirige vers Cordoue en 507 de l'hégire/1113 A.D., muni de lettres de recommandation remises par l'émir des musulmans Ali ibn Yūssuf B. Tāchafīn et par les grands commis de son Etat. Dans la lettre adressée au qādī de la communauté d'Ibn Hamdīn, l'émir dit: «Un tel (c'est-à-dire ʿIyyāḍ), que Dieu l'honore de sa vertu et l'assiste dans ses intentions, versé dans les sciences, au visage brillant, fort de savoir des recueils hermétiques que les grands maîtres n'ont guère pu élucider, s'est dirigé vers cette cité (c'est-à-dire Cordoue) afin de puiser dans ses connaissances, il a notre protection qui nous oblige à le louer et à prendre soin de lui, nous lui reconnaissons une estime qui requiert de nous de vous en informer et de vous exalter à exaucer sa requête, grâce à Dieu vous orienterez son oeuvre, le rapprocherez de son vœu et lui apporterez votre assistance». Le vizir abū al-Qāssim, le jeune, lui a remis une lettre destinée au dit Ibn Hamdīn, et le grand qāḍī du Maroc a à son tour adressé dans ce sens, un écrit à al-Ḥafīd al-Ghassānī. ʿIyyāḍ a passé plus de sept mois à Cordoue; il a profité des enseignements de grands doctes tels: Ibn Ḥamdīn, d'abī Al-Walīd ibn Rochd l'ancien, d'abī abd Allah B. Al-hājj, d'abī Bahr al-Assadī, d'abī Muhammad ibn ʿItāb, d'abī al-Walīd al-ʿAwād et d'abī al-Qāssim ibn Baqiy. ʿIyyāḍ a consigné dans son carnet de rencontres avec les maîtres (fahrasa) *Al-ghunya* tout ce qu'il a rapporté de chaque maître. Il a ensuite quitté Cordoue en direction de la cité de Murcie afin d'assister aux cours du plus réputé des érudits prédicateur d'al-Andalus de ce temps, al-Ḥāfid abū Alī al-Ḥussayn B. Muhammad as-Ṣadafī, malheureusement celui-ci était parti à Alméria fuyant la charge de justice à laquelle on tentait de l'obliger. Aussi, ʿIyyāḍ dut-il commencer par confronter ses livres aux sources du savoir d'al-Ḥāfid abī Alī. Al-Ḥāfid a entre temps été dispensé de la charge de juge et est donc rentré à Murcie. ʿIyyāḍ a pu alors assister à ses cours,

au point de se constituer une somme abondante de connaissances en peu temps.

Iyyāḍ a également obtenu des *idjāzāt* des ʿulamā' d'al-Andalus, d'Ifriqiya, d'Egypte et du Ḥijāz, comme ibn ʿArabī, ibn as-Sayyid al-Baṭalyūsī, al-Bāzirī, at-Ṭurtūchī et As-silafī. Le nombre de ceux dont ʿIyyāḍ a retenu des chapitres de différentes branches du savoir ou ceux qui l'ont autorisé à rapporter leurs enseignements s'élève à cent cheikhs, tous présentés dans son index des maîtres.

Sa carrière

De retour à Sabta, muni de nombreuses *ijāzāt*, en 508 de l'hégire/1115 A.D., la communauté de cité lui confia la chaire de la *mudawwana*, cette somme du droit selon le rite malékite, étant âgé à peine de 32 ans. Cette attribution témoigne du plus haut degré de considération car la *mudawwana* constitue la première source détaillée de la jurisprudence malikite. Après cette épreuve ultime, ʿIyyāḍ a été désigné comme conseiller du prince de sa cité (*khutāt ach-chūrā*) avant d'être affecté au poste de juge de Sabta en 515 H/1121 A.D. Son fils a relaté les faits de cette investiture: «Il l'a accompli de manière exemplaire, appliquant les lois dans leurs diverses espèces. Il a agrandi du côté ouest la mosquée de Sabta, parachevant sa splendeur. Il a édifié au mont du port le fameux *ribat*, la tour et la grande citadelle pour servir d'entrepôt aux provisions et aux armes, contenant aussi une mosquée». Ces édifications louables ont eu un effet réel sur la population. A ʿIyyāḍ, ils ont valu la consécration et concouru à sa renommée.

Son épreuve politique

Cet état des choses a sans doute éveillé la méfiance de ses protecteurs almoravides qui se sont dépêchés de lui confier, en 532 H./1136 A.D., le poste de grand juge de la cité de Grenade. Celle-ci était gouvernée par le prince Tāchafīn, fils et héritier de l'émir des musulmans Ali B. Yūssuf B. Tāchafīn. L'on ignore si le fils de ʿIyyāḍ espérait s'attirer la faveur des almohades lorsqu'il affirmait que Tāchafīn supportait mal les remontrances d'al-Qāḍī ʿIyyāḍ et ses critiques à l'égard de ses collaborateurs abusifs et injustes, se voyant pour cela

obligé de le dessaisir de la charge de justice de Grenade en 532 H./1139 A.D. Al-Qāḍī ʿIyyāḍ demeura ainsi écarté de ses fonctions, jusqu'à la mort de Tāchafīn et la succession d'Ibrāhīm. Celui-ci le nomma encore une fois Grand juge de Sabta vers la fin de 539 H./1145 A.D., événement qui remplit de liesse la population, reconnaissant en ʿIyyāḍ l'homme fidèle à son éthique. Le fait d'avoir accepté sa reconduction à la charge de la justice de Sabta illustre son dévouement à sa cité, à la veille de l'essoufflement de la dynastie almoravide. Les récits divergent sur l'attitude d'al-Qāḍī ʿIyyāḍ au lendemain de l'établissement des Almohades. L'hypothèse la plus fondée dit que les gens de Sabta se sont abstenus de prêter allégeance aux nouveaux dynastes, laissant al-Qāḍī ʿIyyāḍ veiller à la gestion des affaires de leur cité jusqu'à ce qu'elle ait été soumise en 543 H./1148 A.D. En conséquence, al-Qāḍī ʿIyyāḍ subit l'exil à Marrakech, et dans ses adieux affligés à sa communauté, il disait: «Que Dieu consente que je me sacrifie pour vous.»

Muhammad raconte de son père qu'il est arrivé à Marrakech dans l'infortune et l'incertitude, mais que, durant son entrevue avec abd al-Mūmin, il a fait montre d'éloquence dans sa supplication au point de s'attirer la magnanimité de celui-ci, lui ordonnant même sa compagnie. Le sultan le sollicitait pour des questions dont il appréciait la réplique. L'on ne peut mettre en doute que abd al-Mūmin, homme au fait de la science et de la sagesse, ait absous ce grand *ʿālim*, confronté malgré lui à une situation qu'il ne pouvait esquiver. Lors d'un voyage du sultan almohade auquel il a associé al-Qāḍī ʿIyyāḍ, ce dernier tombe malade, il obtient la permission de rentrer à Marrakech où il meurt la veille du vendredi 9 jumādā II de l'année 544 H./1149 A.D.

Sa science et sa politique

Ayant été le plus proche de lui, le plus à même de le juger, le plus sincère et le plus crédible, le fils de ʿIyyāḍ a parlé de la culture de son père en ces mots: «il était un grand récitateur par coeur du livre révélé, assidu dans sa lecture, une lecture parfaite et harmonieuse sur un ton ostensible. Il en connaissait suffisamment l'exégèse, appliqué sur ses significations, sa grammaire, ses preuves, ses sentences et la somme de ses sciences. Il était l'un des grands doctes vénérables de son temps quant au sciences de la tradition (hadith). Il en avait une grande maîtrise. Il savait ses genres rares, ses cas problématiques, ses va-

riantes, ses paroles authentifiées, ses versions –, ses motifs. Il était versé dans les sciences des fondements de la religion, spéculateur mais s'abstinent de se prononcer que quand il est en face d'un problème à résoudre. Il savait par cœur les noms de ses transcemetteurs, il mémorisait ses corpus ainsi que toutes ses branches. Il s'attachait aux sources (*uṣūlīy*) et était *mutakalim*. Il était docte en droit, sachant par coeur le *Compendium* d'ibn abī Zayd et la *Mudawwana* de Saḥnūn, s'y attelant, perspicace à déduire les hadith qui fondent ses sens implicites, clairvoyant au sujet des *fatwa* (édits légaux), des sentences et des contentieux, grammairien vibrant à la littérature, poète maître en composition, fine plume parmi ses contemporains, orateur éloquent au discours propre, clair, étincelant, aux paroles simples à saisir; il tient par coeur la langue, la poésie, les proverbes, les chroniques des gens, les doctrines des nations, au fait des récits des rois, des successions des Etats, des jours des arabes, de leurs annales, leurs batailles et des prouesses de leurs cavaliers, évoquant les mémoires des dévots, leur vie, l'histoire des soufis, leurs voies, contribuant aux diverses branches de la connaissance».

Ses vertus

Le fils de 'Iyyāḍ a ensuite décrit la vie de son père et a parlé de ses vertus dans ces propos: il était «de bonne compagnie, abondant en anecdotes et nouvelles, agréable, de belle parole, de logique impeccable, à la rareté intelligente, à la plaisanterie douce, tendre, patient, indulgent; il aplanit les écueils, est sociable, de moeurs nobles, souriant, réprouvant l'affectation exagérée, la sienne ou celle à son égard, récuse l'obligation des gens ainsi que leur préjudice, juste autant envers soi qu'envers les hommes de sciences, affectueux pour les disciples, les incitant à la quête du savoir, nivelant les voies devant eux, prêt à s'acquitter des nécessités des gens, modeste sans orgueil, généreux et bienveillant sans égal, charitable, compatissant, ayant du coeur à l'ouvrage et à l'effort, jeûnant et priant, assidu à la lecture du *Coran* au tiers dernier de chaque nuit, sans relâche jusqu'à son essoufflement, dévot vertueux, homme de justice, bibliophile en quête de science jusqu'à sa mort; méticuleux dans ses copie et transmission , sa transcription sans vice et l'écriture minutieuse, maître dans la collecte et la consignation des connaissances transmises; il était un écrivain apprécié, prolifique dans les diverses branches du savoir, affable sans

faiblesse, rigoureux quant à l'équité ne craignant de blâme que de Dieu, il recourait pour ses droits à la bienveillance et la conciliation et vaquait aux affaires des gens pareillement tant que possible, il se montrait prévenant à l'égard des princes mais ne souffrait leur manquement à la justice, s'y opposant, les défiant et leur imposant de s'acquitter des besoins de leurs sujets; bien aimé du commun des gens comme de l'élite, il était de grande renommée, raffiné, beau et d'élégante prestance».

L'assertion du fils de ʿIyyāḍ faisant de celui-ci le bien-aimé de toutes gens et de l'élite est confirmée au moment de l'investiture de Yūssuf B. Makhlūf comme wali de Sabta par abdel Mūmin. L'on avait alors crié haut que le wali comptait attenter à la vie d'al-Qāḍī, l'imām et *ʿālim* abī al Faḍl ʿIyyāḍ, sur quoi Sabta s'est soulevée, déclarant la révolte contre les Almohades et assassinant le wali et sa cour.

Ash-Shifā dans l'œuvre de ʿIyyāḍ

Al-Qāḍī ʿIyyāḍ, que Dieu l'ait en sa sainte miséricorde, a laissé un fils vertueux. Celui-ci a tenu la biographie de son père, a fait connaître son patrimoine scientifique et l'a suppléé dans la charge de la justice, digne en cela de son antécédence. ʿIyyāḍ a légué plus de trente livres de référence dont la postérité a sauvegardé neuf titres: *Tartīb al-Madārik, Machāriq al-Anwār, at-Tanbīhāt, Ikmāl al-Muʿallim, al-Ilmāʿ, al-Ghunya, Bughyat ar-Rāʾid, al-Iʿlām bi Ḥudūd Qawāʿid al-Islām et ash-Shifā bi Taʿrīfi Ḥuqūq al-Muṣṭafā.*

Ash-Shifā est considéré comme le chef-d'oeuvre d'al-Qāḍī ʿIyyāḍ, largement répandu et lu dans le monde. Cité et récité mieux que tout autre ouvrage marocain, apprécié et béni aussi bien parmi les élites que chez l'ordinaire des gens. Dans son éloge du livre, l'un des savants malékites, B. Farḥūn, dit: «ʿIyyāḍ y a été inspiré, ses pairs lui ont reconnu son excellence dans cet ouvrage, aucun n'a pu lui en disputer l'originalité ni lui en renier la primauté. Ils ont, en revanche, aspiré à s'y atteler et ont avoué l'intérêt de sa lecture. Les gens l'ont porté à leur chevet, et ses manuscrits se sont propagés à l'est et à l'ouest de la terre». Feu Muhammad al-Manūnī lui a consacré une étude approfondie d'après ses récits et ses récitateurs, à l'instar de son étude de la place de l'autre livre très célèbre, *Sahīh al-Bukhārī dans les études marocaines.* Personne n'est sans ignorer que la majorité des gens mettent sur le même piédestal ces deux

oeuvres quant à leur aura, la bénédiction qui les entoure et leur destination prophylactique. A propos d' *ash-Shifā*, d'aucuns ont confié:

Ash-Shifā n'est autre que le remède
Et des coeurs et des corps malades

Témoignage en faveur d'*ash-Shifā*

Ahmad al-Maqarrī a exposé dans son ouvrage *Azhār ar-Riyāḍ*, une somme des citations panégyriques des ʿulamā' du Maghreb et du Machreq consacrées à ce livre béni, que seul le Cheikh Taqiy Ad-dīn B. Taymiyya a dédaigné. L'on rapporte de lui qu'il aurait dit à la lecture de *ash-Shifā:* «ce Maghrébin a vraiment exagéré», critique contre laquelle ont d'ailleurs répliqué B. ʿArafa et d'autres. Al-Maqqarī a évoqué également ceux qui se sont évertués à l'explication de *ash-Shifā* et à son commentaire. Ainsi, réalisons-nous de ce livre par rapport aux nombreux écrits dédiés à la *Sīra*, vie personnelle et publique du Messager, dont ceux relatifs aux signes et aux preuves de sa prophétie:

Tous ont voulu apporter le remède prétendu guérir mais
Seul ʿIyyāḍ a offert le soulagement (ash-Shifā).

Ahmad al-Maqqarī ajoute: «Quiconque médite ses paroles aussi délicieuses, aisées et lumineuses sur le portrait et l'apologie du Prophète, que la prière et le salut soient sur lui, et sur le miracle du *Coran* n'hésite à les qualifie de souffles divins et de dons éternelles, attribués à cet imam par Dieu qui l'en a orné de son abondance savamment ordonnée. *Cela est le don de Dieu dont il rétribue qui il veut et Dieu est le rétributeur magnifique (Coran..).* B. Saʿd At-Tilimsānī rapporte dans son ouvrage *An-najm At-Tāqib,* qu'un homme pieux a dit: «j'ai eu une vision d'al-Qāḍī abū al-Faḍl, après sa mort, se tenant sur son séant dans un lit aux piliers en or au milieu d'un palais magnifique. Il m'interrogeait sur telle chose et je répondais: Mon maître! vous en aviez dit dans votre livre intitulé *ash-Shifā* telle et telle chose. Alors, il me disait: -êtes-vous en possession de ce livre? –Oui, répondais-je. – Prends-en soin, Dieu m'en a rendu grâce et m'a fait don de ce tu vois». De plus, les marocains ont pris l'habitude de répéter: C'est ʿIyyāḍ qui a offert la célébrité aux savants du Maghreb. De même, ils disaient: sans *as-Shifā* l'on n'aurait évoqué ʿIyyād. Le soufi connaissant, al-

Halfāwī dans son livre *Shams al-ma'rifa* s'exprime ainsi: «Les ʿulamā ont dit: sans ʿIyyāḍ nulle part n'aurait été évoqué le Maghreb et les doctes ont dit: sans *ash-Shifā* nulle part dans les écrits n'aurait été évoqué ʿIyyāḍ, parce que d'autres savants ont laissé plus d'ouvrages que ʿIyyāḍ en a laissé sans pour autant qu'ils soient connus comme lui». L'on considère comme une grâce de *ash-Shifā* sur ʿIyyāḍ, l'apparition de sa dépouille en 712 H., suite à une fouille qui en a situé la sépulture et en a indiqué la date, après être demeurée longuement cachée. Cette découverte a rempli de liesse les fuqahās. Le qāḍī de Marrakech à l'époque, Abū Isḥāq B. as-Sabbāgh a édifié une coupole majestueuse à quarte façades pour y abriter la tombe de ʿIyyāḍ et a engagé les docteurs de loi de s'y rendre afin d'y réciter le *Coran* et lui offrir par là la célébrité. Nous pensons que c'est l'Etat mérinide, voulant mettre un terme à l'idéologie almohade, qui a été derrière l'intérêt dévolu à la marque de réhabilitation qu'il a réservé à la construction de son mausolée d'al-Qāḍī ʿIyyāḍ ainsi que pour d'autres parmi ceux qui ont subi les persécutions du règne almohade, tel Abū Isḥāq al-Bullafīqī communément appelé sidi Isḥāq. Le mausolée précédent, celui d'al-Qāḍī ʿIyyāḍ est devenu depuis lors un lieu de pèlerinage qui procure la bénédiction aux rois comme au commun des mortels. D'après le *Musnad* d'ibn Marzūq, le sultan abū al-Ḥassan al-Marīnī lui a consacré une visite, peut-être que ce dernier est-il aussi l'instigateur de l'ouvrage d'ibn Marzūq consacré à l'explication de *ash-Shifā* et qui débute par une pléiade de poèmes d'auteurs contemporains maghrébins et andalous louant *ash-Shifā* et son auteur ʿIyyāḍ. Le Sultan abou ʿInān a, quant à lui, constitué des biens en fondation pieuse et les a destinés à la lecture de *ash-Shifā* dans les mosquées de Fès. Le soin dévolu à ce livre s'est perpétué durant tout le règne des Marinides et des Wattassides et est devenu une source de confort moral au temps des invasions des portugais au long des côtes marocaines. Le mausolée est néanmoins tombé en désuétude pendant le conflit entre Wattassides et Saādiens, jusqu'à ce que ces derniers le rétablissent grâce au saint al-Hājj sīdī al-Falāḥ, lui-même enterré près d'al-Qāḍī. Le disciple de ce saint, sīdī Abdullah al-Kūch, a rénové la coupole du mausolée et, vers les débuts du règne des Alaouites, Moulay Rachid a édifié le dôme de Mūlāy ʿAli as-Sharīf, ancêtre des Alaouites, en face du mausolée de al-Qāḍī ʿIyyāḍ.

ʿIyyāḍ, un des sept patrons de Marrakech grâce à son œuvre ash-Shifâ

Al-Qāḍī ʿIyyāḍ a depuis, été canonisé parmi les sept saints patrons de Marrakech et figurait en seconde position dans le circuit rituel de pèlerinage. Un autre témoignage de la place du mausolée chez le commun des gens et leurs élites, est ce récit que rapporte Abū Abdullah Muhammad B. Mubārak: «lorsque abū ʿAli al-Yūssī a effectué une visite au mausolée de ʿIyyāḍ vers 1100, les résidents au voisinage du mausolée lui ont demandé: l'on voudrait savoir jusqu'où s'étend le lieu saint d'abī al-Faḍl, il a rétorqué: le Maroc tout entier est la terre sainte d'abī al-Faḍl».

Ash-Shifā et la célébration du Mawlid

Qu'il me soit permis de mentionner, en conclusion, que Sabta, ville natale de ʿIyyāḍ depuis des siècles colonisée, a connu, quelque temps après le décès de ʿIyyāḍ, peut-être sous l'influence de *ash-Shifā,* la première célébration dans l'occident musulman du *Mawlid,* naissance du Prophète, sous l'instigation des Azafides qui ont de leur temps acquis le même prestige naguère dévolu aux ʿIyyadides. Le docteur de loi abū al-Qāssim al-Azafī a présenté son livre *ad-durr al-munadham,* à propos de la naissance du Prophète, au Calife almohade al-Murtaḍā et lui a recommandé de commémorer cet événement. L'ont imité en cela plus tard les Abdalwadides de Tlemcen et les Banū al-Aḥmar de Grenade.

Nous sollicitons la bénédiction du Très Haut, en rapportant l'invocation qui fait l'épilogue de l'ouvrage ash-Shifā:

«A Dieu l'immense supplication et mansuétude de daigner consentir dans ce livre ce qui Lui est destiné et de pardonner tout ce qui s'y trouve d'enjolivures et d'affectations mises pour autrui. Nous le supplions pour qu'Il nous gratifie de Sa générosité et de Son pardon, pour ce que nous y avions confié comme honneur de Son élu et dépositaire de Sa Révélation, et nous y avions fait veiller nos paupières afin d'exposer Ses bontés et nous y avions appliqué nos esprits afin que se manifestent Ses spécificités et Ses message. Nous le supplions pour qu'Il préserve nos dignités de Son feu incandescent pour ce que nous avons rapproché la vénérable dignité de son prophète , qu'Il nous compte parmi ceux qui ne risquent pas d'être chassés de Son

Bassin comme le seront les hérétiques, qu'Il nous le compte ainsi qu'à ceux qui s'évertuent à le transcrire et à l'acquérir comme gage qui nous fait rejoindre ses signes, comme richesse pour le jour du jugement dernier, oeuvre qui nous fera jouir de Sa faveur et Son immense récompense, comme rempart à l'instar de celui qui entoure l'assemblée du Prophète et sa communauté, qu'Il nous appelle à lui parmi les premiers, parmi les gens de la porte de droite, ceux de Son intercession. Louange au Très Haut de ce qu'Il nous a indiqué la voie et nous a inspiré, nous a accordé la lucidité et la compréhension des vérités que nous avons écrites, nous le prions, Gloire à son Nom, de nous dispenser d'une prière sourde, d'une science inféconde et d'une oeuvre qui ne compte, il est le Généreux qui ne brise espoir, le tromper n'est guère victoire, ne refuse la prière de ceux qui se tournent vers Lui, ne redresse le tort des blasphémateurs ; Dieu nous suffit, Il est notre soutien et que prière et salut soient sur notre prophète Muhammad, sceau des prophètes, sur les siens, ses compagnons tous ensemble, louange à Dieu, Seigneur des univers». Amin.

Mohammed BENCHRIFA
Membre de l'Académie du Royaume du Maroc

Les manuscrits du *ash-Shifā*

Le *ash-Shifā bi ta'rīf Ḥuqūq al-Muṣṭafā*, texte à la louange du Prophète, a fait l'objet des plus grandes attentions de la part des copistes, des enlumineurs et des relieurs, de la même manière que le livre intitulé *Dalā'il al-Khayrāt*. La réalisation de volumes aussi luxueux que celui qui est conservé à la Bibliothèque nationale du Royaume du Maroc sous la cote G 636 manifeste une grande piété à l'égard du Prophète, à qui était réservé ce que les artistes pouvaient créer de plus beau. Les copies de luxe du *ash-Shifā* sont très nombreuses au Maroc[1], surtout à partir du XVIIIe s. mais l'ouvrage fut aussi très populaire en Orient puisque plusieurs copies de main turque richement enluminées ont été conservées[2]. Le manuscrit G 636 est pourvu d'un colophon grâce auquel sont connus le nom de celui qui l'a réalisé, ainsi que la date et les circonstances de sa production. Il s'inscrit dans la tradition marocaine de l'art du livre, compris comme calligraphie, enluminure et reliure du XIXe s., et particulièrement dans celle représentée par la famille al-Halw à Fès, le manuscrit ayant été produit dans la demeure de l'un de ses membres, par une personne qui était probablement un collaborateur ou un élève.

Copie

Dans les manuscrits, le colophon, placé à la fin du volume, n'appartient pas au texte copié proprement dit. Il est rédigé par le copiste qui fait connaître au lecteur les circonstances dans lesquelles il a réalisé son œuvre: c'est là que l'on trouve le plus souvent la date de copie, plus rarement le nom du copiste ou encore le lieu. Ici, dans une superbe page calligraphiée, le copiste annonce la fin de l'ouvrage dont il transcrit le titre, puis il indique son nom: Idrīs B. Muhammad al-Saffār, précédé de formules d'humilité envers Dieu. Suit la

[1] M. Sijelmassi, *Les Enluminures des manuscrits royaux au Maroc*, ACR, 1987, n'en publie pas moins de 17 conservés dans les bibliothèques royales du Maroc.

[2] Paris, BNF, Arabe 6083 copié en 1173 h/1760; Alger, Bibliothèque nationale d'Algérie 1671, du XVIIe s.

mention du destinataire du manuscrit, dans la demeure duquel il a travaillé: ᶜAbd al-Karīm B. Abī Bakr al-Halw, dont le nom est suivi de formules de bénédiction. Vient enfin la date de la copie: la fin du mois de *dhūl-Hijja* 1285 de l'hégire, qui correspond à la mi-avril 1869 . Le destinataire n'est pas un inconnu: il est lui même copiste-enlumineur, et on connaît de lui un coran qu'il a réalisé pour son propre usage en 1290/1873[3]. Idrīs B. Muhammad al-Saffār ne donne pas le nom de la ville, mais on sait que la famille du destinataire, al-Halw, est installée à Fès. M. Manūni mentionne plusieurs membres de cette famille où la profession de copiste-enlumineur-relieur se transmet depuis le XVIIIe s., et dont le nom est certainement lié à son exercice: ᶜAdb al-Karīm B. Abī Bakr B. Muhammad B. ᶜAbd al-ᶜAzīz al-Marīnī al Wattạsī al-Fāsī al-Halw, probablement son neveu, qui dans une lettre datée de 1326/1908, se met au service du souverain comme doreur, enlumineur et relieur[4]; Muhammad B. Muhammad B. Abī Bakr, mort en 1233/1817 qui copia plusieurs exemplaires du *Muwattā'* de Mālik et du *Gamiᶜ al-Sahīh d'al-Bukhārī*[5]; Muhammad B. Muhammad B. Muhammad, qui copia en 1206/1791–92 un *Muwattā'* conservé à Wazzan et un as-*Shifā* conservé à la Bibliothèque Royale de Rabat[6]; un autre *Muwattā'* de 1191/1777 conservé à Tunis est peut être de lui, peut-être d'un autre membre de la famille[7]; Muhammad B. ᶜAbd al-ᶜAzīz B. Muhammad B. al-Mahd, qui fut très réputé à Tunis où est conservé un *Gamiᶜ al-Sahīh d'al-Bukhārī* daté de1213/1798, d'autres œuvres de lui se trouvant aussi au Maroc[8]; ᶜAbd al-Rahmān B. ᶜAbd al-ᶜAzīz B. Muhammad, qui était aussi relieur[9].

---

[3] M. Manūnī, *Ta'rikh al-wirāqa al-maghribiyya*, Rabat, Université Muhammad V, 1991, n° 445. Ce coran se trouverait dans une bibliothèque particulière au Maroc.

[4] M. Manūnī, *Ta'rikh al-wirāqa*, n° 479.

[5] M. Manūnī, *Ta'rikh al-wirāqa*, n° 252, manuscrit conservé à Rabat, Bibliothèque nationale du Royaume du Maroc 1587.

[6] M. Manūnī, *Ta'rikh al-wirāqa*, n° 253, M. Sijelmassi, *Les Enluminures*, n. 76, ms n° 574.

[7] Les mots *Sana'ahu Muhammad B. Muhammad al-Halw* figurent aux coins d'un bandeau enluminé. Ahmadiyya 640/11745, voir I. Chabbouh, *Le Manuscrit*, Tunis, 1989, p. 11.

[8] Tunis, Ahmadiyya 621/10783; I. Chabbouh, *Le Manuscrit*, p.12; M. Manūnī, *Ta'rikh al-wirâqa*, n° 351.

[9] M. Manūnī, *Ta'rikh al-wirāqa*, n° 356.

Les al-Halw étaient experts dans tous les domaines de l'art de livre. Idrīs B. Muhammad al- Saffār était-il un élève de 'Abd al-Karīm B. Abī Bakr Al-Halw, qui aurait ainsi réalisé pour son maître une œuvre attestant de ses capacités? Ou encore un collaborateur, qui aurait copié, contre rémunération, un volume que d'autres devaient enluminer et relier ? L'inscription semble toutefois bien personnelle et ce livre n'était probablement pas destiné à la vente mais constituait plutôt un hommage. Il est aussi probable que le copiste ait été aussi enlumineur, car une grande part de la qualité de l'ouvrage relève de cet art, et on peut difficilement imaginer que le nom de l'enlumineur n'ait pas été indiqué s'il était différent de celui du copiste. Les œuvres conservées de la famille al-Halw présentent des caractères communs avec le as-*Shifā* G 636, qui s'insère donc dans une tradition de l'art du manuscrit au Maroc, avec tout l'héritage, local et oriental qui l'a constitué.

Support

Le manuscrit est copié sur un papier de bonne qualité dont la marque d'identification est un filigrane en forme d'écu avec croissant à visage humain, associé à la contremarque AG: il s'agit là de l'un de ces produits par le papetier Andrea Galvani, qui dirigea à partir de 1836 une fabrique à Pordenone en Italie[10]. Ces papiers étaient exportés depuis Venise vers le Sud de la Méditerranée, et on les rencontre aussi en Egypte, comme dans l'Est et l'Ouest de l'Afrique.

Format et surface écrite

Comme celui-ci, les manuscrits du *as-Shifā* sont généralement de format vertical à la différence des *Dalā'il al-Khayrāt*, de format carré. La première caractéristique visible à l'ouverture de ce manuscrit est le partage de la page entre deux espaces: l'un est destiné à recevoir le texte du Qaḍi 'Iyyāḍ, l'autre des

[10] A. Brockett, «Aspects of the Physical Transmission of the Qru'ān in 19th century Sudan: Script, Decoration, Binding and Paper» dans *Manuscripts of the Middle East*, II, 1987, p. 45–67.

notes et commentaires au fil du texte. La page est bordée d'un filet bleu, tandis que le cadre qui entoure le texte est doré, puis bordé de filets noirs, rouge et bleu. On remarque qu'à la différence des manuscrits orientaux qui réservent une place aux commentaires, la place du texte n'est pas centrée verticalement et il n'a pas été laissé de marge supérieure. Les deux rectangles ont des proportions différentes qui sont le résultat de constructions géométriques et aucune n'est due au hasard[11]. En ce qui concerne l'espace délimité par la bordure, le rapport entre la hauteur et la largeur est de 1,43. Il entre dans les limites (1,38–1,44) dans lesquelles on peut reconnaître une proportion remarquable, qui correspond à L (largeur) x L racine de 2, et qui est celle du format actuel dit A4: un carré est développé en un rectangle dont la longueur est égale à sa diagonale[12]. L'espace délimité par le cadre correspond, quant à lui, à la proportion hauteur/largeur = 1,5 qui est celle d'une figure appelée double rectangle de Pythagore[13]. La largeur du cadre occupe près des trois quarts de celle de la bordure, et sa hauteur les quatre cinquièmes de celle de la bordure.

Les enluminures en pleine page, dont certaines sont exécutées sur des feuillets sans bordure, ne sont pas construites selon ces proportions. Celles qui ouvrent le volume ont les proportions hauteur/largeur = 1,62, qui sont celles du rectangle d'or[14]. La figure centrale de la guirlande a sa pointe sur le cercle tangent aux deux largeurs intérieures du cadre, dont le centre est celui du rectangle, la pointe extrême du fleuron qui la prolonge se trouvant sur un cercle concentrique qui passe par les coins extérieurs du cadre. Les proportions de la page de titre de la seconde partie (1,54), ne figurent pas parmi les proportions remarquables connues, à moins de considérer l'ensemble de la figure, guirlande comprise. En effet, le triangle reliant la pointe de la figure centrale

---

[11] F. Déroche et al., *Manuel de codicologie des manuscrits en écriture arabe*, Paris, 2000, p. 181, d'après J. Lemaire, *Introduction à la codicologie*, Louvain, 1989, p. 138–139.

[12] Il s'agit de la valeur moyenne, la plus fréquente étant de 1,44. Sur 20 feuillets, 7 ont une proportion de 1,41 à 1,43, 9 de 1,44, 4 de 1,45 à 1,46. La proportion entre hauteur et largeur est normalement de 1,41, avec une tolérance allant de 1,38 à 1,44.

[13] Valeur moyenne et la plus fréquente. Sur 20 feuillets, 4 ont une proportion de 1,48 à 1,49, 10 de 1,50 et 6 de 1,51 à 1,52.

[14] 1,618 ou compris entre 1,58 et 165.

de la guirlande aux coins gauches du cadre forme un triangle équilatéral: c'est l'une des figures favorites de l'enluminure maghrébine, particulièrement utilisée dans les volumes aux pages carrées comme le *Dalā'il al-Khayrāt* G 356. Dans cette page comme dans celle qui la suit, ou encore aux pages finales construites selon les mêmes proportions (1,55), le centre du rectangle est aussi celui de deux cercles aux mêmes propriétés que dans la figure précédente. Le cadre du colophon a les mêmes proportions que les pages de texte: le double rectangle de Pythagore, et le petit motif de la marge supérieure a sa limite extrême sur le cercle dans lequel est inscrit le cadre du rectangle.

Calligraphie

On rencontre dans ce *as-Shifā* deux styles calligraphiques: l'un, très lisible, est utilisé pour le texte et les annotations; l'autre, d'une lecture plus difficile, est réservé aux titres, au colophon, et aux parties du texte qui font l'objet d'une décoration. Un troisième type d'écriture, qui n'est pas à proprement parler une calligraphie, permet justement de mesurer la distance entre celle-ci et l'écriture courante: il s'agit de certaines notes marginales ou encore de celles que l'on peut voir le long de la pliure des feuillets et qui contiennent les parties du texte laissées en blanc lors de la copie pour être tracées à l'or ou dans une page enluminée.

La calligraphie est très proche de celle du *Dalā'il al-Khayrāt* G 356. On y retrouve naturellement les trais caractéristiques du *maghribī*: les courbes franches, la lisibilité de la ligne qui supporte l'écriture, les points diacritiques sous les *fā'* et sur les *qāf*, l'indentation qui prolonge sous la ligne ou vers la gauche la ligne verticale des *alif*. Le tracé est ici relativement épais, rythmé par les larges boucles des *lām*, *nūn* et *alif maqsūra* sous la ligne, qui partent vers la gauche, ou encore celles des *mīm* ou des *'ayn* finaux, qui partent vers la droite. Au dessus de la ligne, les *alifs*, *nūn*, *bā* et *tā* finaux, *wāw*, certains *yā'* finaux formant même une boucle ouverte sur la gauche sont de plus petites dimensions. Les *ṣād* et les *ḍād* ont une forme presque ronde. A ces courbes, s'opposent les formes verticales des *alifs* et des *lām*, L'écriture des corrections et des notes est du même type, mais tracée par un calame plus fin, à l'encre rouge.

Les titres et les pages enluminées sont calligraphiés dans un style appelé *thuluth* andalou, par analogie avec le style *thuluth* oriental, et que l'on a uti-

lisé aussi dans des inscriptions architecturales dès le XIVe s.[15] Les traits épais sont tracés à l'encre d'or et cernés de noir. Leur fonction est décorative, mais ils servent aussi à mettre en valeur certains mots ou groupes de mots, comme par exemple le nom de Muhammad, ainsi qu'à isoler le texte proprement dit des titres qui le structurent.

Dans les dernières pages du volume, la sourate *al-Ikhlās* est transcrite dans un cercle dont elle épouse le contour, la *basmala* commençant en haut sur l'axe vertical. Ceci montre bien comment les artistes du Maghreb ont développé d'une manière qui leur est propre des formes qui sont aussi celles des artistes d'Orient. Dans l'art ottoman, les calligraphies en cercle, dans un style d'écriture différent, sont fréquentes mais sont réalisées sur des planches destinées à la décoration architecturale ou à des albums, plutôt que dans les manuscrits[16].

Mise en page

Le cadre destiné au texte contient 21 lignes. Lorsque le copiste ne pouvait terminer un mot sur une ligne, il a mis en jeu plusieurs solutions: continuer le mot au delà de la surface d'écriture, enjamber l'espace de la largeur du cadre ou encore tracer une partie du mot au dessus de la ligne[17].

Dans les manuscrits, l'usage de l'alinéa était rare. Les unités du texte qui correspondent à nos actuels paragraphes sont séparées par des petits motifs de formes diverses qui, dans le cas des manuscrits de luxe, contribuent au décor. Ici, il s'agit de petits motifs trilobés ou en forme de larme, tressés dans les premiers feuillets, dorés et rehaussés de points de couleur, ou encore, moins visibles, de groupes de trois petits points tracés avec la même encre que le texte. On retrouve ces petits motifs de part et d'autre des lignes de vers, et aussi entre les hémistiches. Grâce à eux, aucune des pages n'est dépourvue de la lumière apportée par l'or.

---

[15] Voir Y. Safadi, *Calligraphie islamique*. Paris, Chène, 1978, p. 83.

[16] N. F. Safwat, *The Art of the Pen: Calligraphy of the 14th to the 20th Centuries*. London, 1996 (Nasser D. Khalīlī Collection of Islamic Art, vol. 5), p. 174, 191, 198–199.

[17] Voir par exemple p. 161, lignes 1 et 6, p. 35, l. 17.

Dans la marge inférieure délimitée par la bordure, la réclame, premier mot du feuillet suivant, est tracée en diagonale à tous les versos. Dans les marges extérieures, les variantes du texte que le copiste a rencontrées ont également été disposées de manière harmonieuse, dans le prolongement des lignes ou se trouve un appel de note en rouge, le plus souvent horizontalement, mais parfois en diagonale lorsque le texte est relativement long. La présentation des rares notes que l'on trouve dans la marge intérieure, hors de la surface délimitée par la bordure, semble moins soignée[18]. Un petit signe rouge dans le texte indique l'endroit auquel elles se rapportent, et dans la marge, elles sont précédées de la lettre *khā*, abréviation de *khilāf* «variante». Le copiste a parfois indiqué, toujours en rouge, quelle version est celle qu'il estime correcte par un petit *ṣaḥḥa* relativement stylisé, et qu'il utilise aussi pour signaler une correction, comme par exemple l'ajout d'un mot oublié. Le filet le plus extérieur du cadre entourant le texte a été tracé après la réalisation des notes puisqu'il s'interrompt pour leur laisser place à de nombreux endroits. Exceptionnellement, les marges supérieures peuvent aussi contenir des notes[19], ou des commentaires plus importants qui n'appartiennent pas au texte copié, introduits par la lettre *ṭā'*, abréviation de *ṭurra*, «marge»[20]. Parfois, la forme du cadre est adaptée à l'espace nécessaire[21]. Cette disposition des notes et commentaires donne aux manuscrits maghrébins de luxe un aspect très différent de celui des manuscrits produits en Orient aux XVIIIe et XIXe s., où notes et commentaires bordent le texte sur trois côtés, et sont le plus souvent tracés en diagonale.

Enluminure

Dès les premiers feuillets, le texte commence sur une double page enluminée. Les feuillets qui suivent sont ornés de mots et de formules tracés à l'encre d'or. L'enluminure n'est jamais gratuite, elle accompagne toujours la structure du texte, apportant des repères au lecteur. Au f. 3, les mots *ammā ba'd*, qui indi-

[18] Voir p. 15.
[19] Voir p. 236.
[20] Voir p 368.
[21] Voir p. 288, 296.

quent que l'auteur entre dans le vif du sujet après un prologue plus ou moins long, sont dorés et centrés. Le titre, au f. 5, est doré, il est immédiatement suivi par le plan de l'ouvrage, aux f. 5 à 8, enrichis d'une série de quatre bandeaux avec motif circulaire marginal qui contiennent les titres des quatre parties de l'ouvrages (*aqsām*), et sont suivis des numéros et des chapitres (*abwāb*) dorés et centrés, avec l'indication de leur contenu et du nombre de leurs sections (*fuṣūl*). C'est un bandeau du même type qui introduit le premier *qism*. De la même manière que la série de cinq bandeaux était précédée du titre de l'œuvre doré, elle est aussitôt suivie par le nom de l'auteur, doré et centré. Mais nous ne devons pas pour autant nous attendre à une symétrie, ou à quoi que ce soit de prévisible ou de systématique: les quatre parties n'ont pas reçu un traitement équivalent de la part de l'enlumineur: la seconde est introduite par un frontispice en pleine page, tandis que la page en vis-à-vis a reçu un décor marginal qui réalise un équilibre visuel sur l'ensemble des deux pages[22]. Les débuts des troisième et quatrième *qism* ne sont signalés que par des bandeaux du même genre que ceux du début du volume[23]. A la fin du volume, l'espace disponible à la dernière page du texte est occupé par un bandeau avec motif circulaire en marge. L'une des plus belles pages de ce manuscrit vient ensuite: il s'agit du colophon, entièrement calligraphié à l'encre d'or dans un cartouche de forme ovoïde. Il est suivi d'une double page où la sourate *al-Ikhlās* (Coran, CXII) est calligraphiée en réserve dans un cercle. Le livre se termine sur deux pages avec bordure et encadrement, qui n'étaient probablement pas destinées à recevoir des enluminures puisque les proportions du cadre sont celles des pages de texte.

Les bandeaux, de dimensions différentes, ont chacun leur ornementation propre. Si leur présence rythme le texte, il n'y a jamais répétition, ni dans la dimension, ni dans le motif, ni dans la couleur. L'effet que cherchent à provoquer les enlumineurs est celui de la surprise. Les proportions, les formes, les constructions, peuvent être identiques, mais ils font varier les dimensions ou les couleurs. Pourtant, le vocabulaire utilisé ici est relativement limité: cercle, cartouche ovoïde, arabesque à décor végétal sont associés dans les bandeaux de

[22] p. 235–236.
[23] p. 306 et 407.

la même manière, mais dans une disposition verticale, que dans les enluminures en pleine page. Les vignettes marginales, toutes circulaires et aux dimensions en relation avec la hauteur du bandeau, sont elles aussi uniques dans leur décoration, qui évoque celle du bandeau qu'elles prolongent. Le bandeau et la vignette circulaire sont des thèmes de l'enluminure islamique qui ont traversé les siècles. Le XIXe s. leur accorde une grande faveur, mais on les trouvait déjà dans les corans égyptiens d'époque mamelouke, alors que le Maghreb préférait dans les marges les formes végétales.

Les enluminures en pleine page développent des motifs végétaux et calligraphiques, dans des constructions géométriques où le cercle occupe une place prédominante. La première page d'enluminure est assez différente des autres: construite selon des proportions différentes, elle présente en marge une guirlande comprenant trois demi-cercles et deux fleurons intermédiaires, alors que les autres pages présentent en marge un demi-cercle et deux quarts de cercle, avec des médaillons intermédiaires. Cependant, celles-ci ne sont pas identiques. Le rectangle comprend un cercle dans un cartouche ovoïde, mais le décor est différent, et les motifs qui forment les guirlandes sont dans un cas strictement circulaires, dans l'autre polylobés. La première double page d'enluminure a pour motif central un cercle inscrit dans un carré, tous deux polylobés, bordés de motifs répétés qui donnent une impression de redoublement. Quant à la page 235, qui introduit la deuxième partie de l'ouvrage, on y distingue bien la construction des cartouches ovales que l'on rencontre à plusieurs reprises: un cercle central, puis de part et d'autre deux demi-cercles dont le bord rejoint la limite de l'encadrement, et dont les centres sont ceux des deux carrés qui ont pour côté la largeur du cadre.

Le cercle central est l'un des éléments permanents de l'art islamique, partout et dans toutes les époques. La figure constituée d'un cercle bordé d'un autre cercle non concentrique est le thème principal des *hilya-s* ottomanes, ces planches calligraphiques qui célèbrent, comme le fait le *as-Shifā*, les qualités du Prophète[24]. Un cercle bordé de deux cercles non concentriques est présent

[24] On peut en voir plusieurs exemples dans U. Derman, *Letters in Gold: Ottoman Calligraphy from the Sakip Sabanci Collection*, Istanbul. New York, The Metropolitan Museum of Art, 1998, p. 78–79, 114–115, 156–157.

aussi dans quelques manuscrits d'Orient, mais dans des proportions différentes de celles que l'on rencontre ici[25]. Les formes du soleil et du croissant lunaire associées évoqueraient respectivement Dieu et le Prophète. Le cartouche contenant le colophon est construit de la même manière, mais sans qu'apparaisse un cercle central: c'est peut-être qu'il n'y est question que de choses humaines. Dans les *Dalā'il al-Kkhayrāt* G 356 on trouve aussi une page d'enluminure contenant une calligraphie de la sourate *Al-ikhlās* dans un cercle bordé de deux cercles aux proportions plus réduites.

Les encadrements ont fait l'objet d'une attention particulière de la part des enlumineurs maghrébins, qui les ont préférés larges et ornés d'entrelacs. Les enluminures des p. 235 et 488 sont bordées d'un listel en réserve dont l'entrelacs forme quatre petits carrés aux écoinçons, un motif fréquemment utilisé dans les décors des manuscrits de l'Ouest africain[26]. Celles des p. 489 et 490 sont bordées d'une bande plus large, délimitée aussi par des filets en réserve, entrelacés sur tout le pourtour du cadre. Il s'agit peut-être là d'une réminiscence des larges tresses qui caractérisent les enluminures médiévales au Maghreb[27], mais le traitement en est tout à fait différent: il ne s'agit pas de traits noirs sur une bande dorée, et le motif n'est pas continu. Cet encadrement en rappelle un autre réalisé par un membre de la famille al-Halw: celui du frontispice d'un *Saḥīḥ* d'*al-Bukhārī* copié par ʿAbd al-ʿAzīz B. Muhammad al-Halw[28]. On peut rapprocher aussi ces deux travaux d'un modèle du XIVe s. et de fabrication marocaine[29].

L'effet de variété est particulièrement réussi avec la page du colophon, dont le décor est presque uniquement calligraphique. Presque, car la calligraphie dorée se développe sur un fond d'arabesque agrémentée de petites feuilles

---

[25] Coran copié en Turquie en 1526–1527, conservé à Istanbul, Türk ve islam Eserleri Müzesi 400. Voir *Soliman le Magnifique*, Paris, AFAA, 1990, p. 120.

[26] Par exemple Paris, BNF Arabe 7261, ou 7224, f. 130 reproduit dans M. G. Guesdon, «Manuscrits d'Afrique à la Bibliothèque Nationale de France», *Islam et Sociétés au Sud du Sahara*, XVI, 2002, p. 135–153. Voir aussi A. Brockett, *Aspects*.

[27] Voir par exemple Paris, BNF, Arabe 423, *L'art du livre arabe*, Paris, BNF, 2001, p. 96.

[28] Bibliothèque Nationale du Royaume du Maroc, D 1587. Voir M. Manūnī, *Tā'rīkh al-wirāqa*, p. 156.

[29] M. Sijelmassi, *Les Enluminures*, p. 53. Ms 12617 de la Bibliothèque Royale du Maroc.

rouges et bleues. Le colophon écrit en lettres dorées est le fruit d'une longue tradition[30]. Dans les manuscrits arabes, il n'est pas rare que le colophon soit distingué du texte par un format particulier: disposition en lignes plus courtes, ou en triangle, et emploi d'un style d'écriture différent de celui qui a été utilisé pour la copie, ou encore ornementation. Les colophons ornés sont apparus très tôt[31]. De même, les dédicaces, plus souvent placées au début du volume, ont fait l'objet de riches décors. Dans les manuscrits maghrébins, le colophon orné est d'abord tracé en lettres dorées de style coufique[32]. Celui d'un manuscrit d'un *Muwattā'* copié en 1194 pour un souverain almohade et conservé à Alger[33] est en lettres dorées, dans une écriture arrondie, mais qui n'a pas encore les caractéristiques du *thuluth* maghrébin, qui va peu à peu s'imposer pour cet usage. Quant aux petites feuilles colorées qui tapissent le fond, elles rappellent celles d'un *Dalā'il al-Khayrāt* réalisé au Maroc plus d'un siècle et demi plus tôt, en 1698[34], et sont entrées dans la tradition de la famille al-Halw puisqu'on les rencontre aussi dans le colophon d'un manuscrit copié en 1775 par Muhammad B. Muhammad B. al-Mahdī al-Halw conservé à la Bibliothèque Royale de Rabat[35]. Elles sont probablement l'aboutissement d'une évolution depuis les arabesques à décor végétal des époques plus anciennes[36].

Le prolongement du décor dans les marges latérales existait dans les corans orientaux et maghrébins au Moyen Age, mais à l'époque ottomane, il disparaît en Orient au profit de motifs qui se développent surtout dans le sens vertical, et parfois sur tout le pourtour de la surface qu'ils accompagnent. La guirlande dans les marges latérales est propre à l'art marocain, dans les époques tardives.

---

[30] F. Déroche, *Le livre manuscrit arabe: préludes à une histoire*. Paris, BNF, 2004, p. 86.

[31] On peut voir dans le *Fichier des manuscrits du Moyen-Orient datés* (FiMMOD. Paris, 1992–) plusieurs exemples des Xe et XIe siècles (nos 144, 163, 146, 92, ...).

[32] Voir par exemple Paris, BNF, Arabe 385, copié en Espagne en 1304 (FiMMOD, n° 102) ou un coran non daté du XIVe s. (M. Sijelmassi, *Les Enluminures*, n° 12617 p. 49).

[33] Bibliothèque nationale d'Algérie, 424 (FiMMOD, n° 320).

[34] Paris, BNF, Arabe 6983, f. 11v–12 par exemple. Voir *L'Art du Livre arabe*, Paris, BNF, 2001, p. 100.

[35] n° 574. Cf. Sijelmassi, *Les Enluminures*, p. 76.

[36] Voir pour un manuscrit du XIVe s. M. Sijelmassi, *Les Enluminures*, p. 53. Ms 12617 de la Bibliothèque royale du Maroc.

Le colophon introduit un autre thème particulier à l'enluminure marocaine: le demi-cercle dans la partie supérieure, qui rappelle les coupoles ornant les pages de titre de manuscrits ottomans, mais qui n'occupe ici qu'un quart de la largeur. Ce motif alterne avec les développements dans la marge latérale, on ne rencontre jamais les deux sur la même page.

Avec l'or, des couleurs très vives, le vert, le bleu, le jaune, l'orangé, le rouge, ainsi que le noir et le blanc animent ces pages, y compris celles qui ne comprennent que du texte, puisque les notes et leurs appels sont tracés à l'encre rouge, et qu'aucune page n'est dépourvue de motifs dorés. Dans les doubles pages enluminées, un compartiment qui a reçu une couleur sur page de droite peut en recevoir une autre sur la page de gauche; et la dissymétrie produit un effet de mouvement.

Reliure

La reliure, originale, a probablement été produite dans le même atelier que celle des *Dalā'il al-Khayrāt* (G 356) et d'autres manuscrits réalisés au Maroc. De cuir rouge, à recouvrement, elle est doublée d'un cuir vert orné de motifs dorés tapissants. Le motif central doré, est identique à celui qui occupe le plat des *Dalā'il al-Khayrāt* (G 356) et d'autres nombreux manuscrits de format carré: une étoile à huit branches génère des compartiments contenant de petits motifs végétaux. Probablement inspiré d'un modèle médiéval, il est apparu au XIXe s. Ici, le décorateur devait adapter le motif au format vertical de l'ouvrage: il l'a disposé en losange, l'a entouré de petits motifs isolés et a doublé la bordure aux pointes sur l'axe vertical. Le tout est entouré de filets traçant un contour polylobé et les écoinçons sont ornés d'un motif végétal structuré par des arcs de cercle à l'aspect de cordelettes. Cette solution au problème de l'adaptation d'un motif carré à un format triangulaire utilisée dans plusieurs reliures de manuscrits marocains est un emprunt au répertoire du décor ottoman[37]. Le même type de cadre borde une mandorle dans l'un des cas reproduits par M. Sijelmassi, comme dans le cas du *Sahīh d'al-Bukhārī* réalisé par Muhammad B. ʿAbd al-ʿAzīz B. Muhammad al-Halw et daté de 1798[38]. L'unité

---

[37] M. Sijelmassi, *Les Enluminures*, p. 232–235.

[38] I. Chabbouh, *Le Manuscrit*, p. 12.

de l'ensemble est affirmée par la bordure de motifs carrés, dont est estampé le couvre-tranche, et que l'on retrouve en bordure du rabat et du motif principal.

Réalisé sous le règne du souverain Muhammad IV, qui fut à l'origine de l'introduction de l'imprimerie lithographique dans le pays, ce volume est un superbe témoignage de la vitalité de l'école artistique de Fès dans une époque où le manuscrit disparaissait de l'usage savant, mais subsistait comme œuvre d'art et de piété.

Marie-Geneviève GUESDON
Conservateur à la Bibliothèque Nationale de France

ENGLISH COMMENTARY



Table of contents



"... And here is a Moroccan book which has captivated the hearts and minds of the African people far more than any other books; it's *Kitāb ash-Shifā* of al-Qāḍī ʿIyyaḍ b. Mūsā, judge of Sabta in the 12th century. It has been part of the program of studies in Timbuktu since the 15th century and has been recited in mosques during the great holy days. Even in the 20th century, it remained equally appreciated in Timbuktu. I personally attended, during the holy month of Ramadan of the year 1386 (December 1966) a recitation seance of *Kitāb ash-Shifā* at a Timbuktuan scholar's, who followed up by translating and explaining the content of *ash-Shifā* in the songhai language".

Professor John HUNWICK
Northwestern University – Evanston, Illinois
From his lecture on *The intellectual relationships between Morocco and Sub-Saharan Africa through the ages*
Institute of African Studies
Mohammed V University – 1990

ʿIyyāḍ and *Kitāb ash-Shifā*

The author, his genealogy and family

The author of *As-Shifa'* is *al-Qaḍī abū al Faḍl B. ʿIyyād B. ʿAmrūn B. ʿIyyāḍ B. Muhammad B. Abdillah B. Mūsā B. ʿIyyāḍ al-Yaḥṣubī as-Sabti*. This long line of ascendants shows the extent to which his family was renowned. The recurring name of *ʿIyyāḍ* in this lineage marks the tradition of naming grandsons after their grandparents in families of high birth. Such tradition continued into *al-Qāḍī ʿIyyāḍ*'s progeny since one of his grandsons came to have both his name and duties of judge (*Qāḍī*).

Al-Qāḍī ʿIyyāḍ is a descendant of *Yaḥṣub* whose brother is the grandfather of Imam *Mālik,* the founding father of one of the four schools of Islam. Thus, *al-Qāḍī ʿIyyāḍ* and *Imam Mālik* are related to each other and both come from the Arab *Ḥimyar* tribe which has its roots in Yemen very well-known in Islamic history.

Abū Abdillah Muhammad, son of *al-Qāḍī ʿIyyāḍ*, maintains that the family's first grandfather along with some of his children moved from the East to the West (Maghreb) and settled in *Kairawan*. They were prominent members of this first City in the Muslim West as a verse from a Eulogy paraphrased by a poet as follows:

> *Kairawan was a home where they left indelible imprint*
> *And hard evidence of their virtues.*

Thereafter, they moved to Andalusia and settled in *Baza* which is 123 kilometers northeast of Granada. In his book *Tāj al-ʿArūs*, az-*Zabīdī* wrote that *Yaḥsubis*, the forefathers of *al-Qāḍī ʿIyyāḍ*, settled in the stronghold then called *Yaḥṣub* and now called *Alcala la Real,* six lengths northwest of Granada. In any case, *al-Qāḍī ʿIyyāḍ*'s forefathers moved again from Andalusia to Fez where combatant *al-Ḥāj ʿAmrūn B. Mūsā B. ʿIyyāḍ* distinguished himself by going on pilgrimage to the Mecca eleven times and by partaking in many conquests alongside *al-Mansūr B. Abī ʿAmer* in Andalusia.

After the *ʿUbaydites* came to Fez following the struggle about Morocco which they won over the *Amawids*, *Abdelmālek B. Abī ʿĀmer al-Amawī* left it

along with some of the notables' children, including the family of *al-Hāj ʿAmrūn*, grandfather of *al-Qāḍī ʿIyyāḍ*, who headed to *Sabta* to be near his two brothers living in Cordoba, and to stay away from the *ʿUbaydites*. Thus, *al-Hāj ʿAmrūn*, who was a wealthy man, found *Sabta* a pleasant city to live in, and there he acquired land, part of which he built a house for himself and a mosque. He equally built other residential outbuildings which he offered to endowments along with the remaining land, that he decided to make a cemetery. Then ʿAmrūn withdrew in his mosque where he devoted himself to worshipping until he died in 397 H.. He then was succeeded by his son *ʿIyyāḍ* and subsequently by *ʿIyyāḍ*'s son *Mūsā* and by *Mūsā*'s son *ʿIyyāḍ*, who was agnominated by the name of abū al-Faḍl and referred to as al-Qāḍī (judge).

I believe that his family's constant movement from place to place was instrumental in shaping his universal personality. His Maghreb-based knowledge which stand out particularly in his well-known book *Tartīb al-Madārik* (classification of faculties) justifies why the African and Andalusian scholars were unanimous in paying tribute to him.

His milieu in Sabta and Andalusia

ʿIyyāḍ was born in mid-Shaʿabān 476 H. (1083 A.D.) in *Sabta* to a family proud of the reputation and respect it had enjoyed in *Kairawan*, in the stronghold of *Yaḥṣub*, in Fez and last but not least in *Sabta* where it is still remembered for its renown. *ʿIyyaḍ* was born in the same year as the *Almoravides* conquered *Sabta*, a fact that linked his kismet with that of the kings of this dynasty. Three years later, the famous *Zallāqa* Battle took place.

Thus, *al-Qāḍī ʿIyyāḍ*'s life was punctuated by historical events which combined to promote Morocco to the rank of a well renowned country with prominent figures such as *al-Qāḍī ʿIyyāḍ*. After he was born, *Sabta* came to be a science center virtually unrivalled in Morocco, since it served as a meeting point for combatants, pilgrims and prominent scholars some of whom gave him a good tuition such as *al-Qāḍī abū Abdullah Muhammad B. ʿĪsā*, *al-Qāḍī Abū Muhammad Abd Allah B. Muhammad B. Mansūr al-Lakhmī*, *al-Qāḍī abū Isḥāq Ibrāhīm B. Ahmad al-Basrī*, Preacher *abū al-Qāsim Abd ar-Raḥmān B. Muhammad al-Maʿāfirī* and *al-Faqīh abū Isḥāq Ibrāhīm B. Jaʿfar al-Luwātī* known as *B. al-Fāsi* and others.

ʿIyyāḍ had, thanks to his father, a good upbringing and a scholarly education. So he lived, according to his son Muhammad, as a chaste and blessed man, endowed with laudable speech. He was known as a noble, intelligent and sharp-witted man who loved knowledge and sought it relentlessly with leading scholars. Thus, he used to keep them company and attend their meetings until he became a prominent member of his community and a leading figure among his peers.

He referred to his teachers in his two books *Tartīb al-Madārik* and *al-Ghunya,* bridging the different sources of knowledge which he learned from them, namely the various disciplines in *Charia'* and literature. His intellectual ambitions were too high for him to content with what he had already learned from his teachers. So, he set out for Andalusia as he was resolved to secure diplomas from the scholars living therein. When he turned thirty years old, he started off for Cordoba in 507 H. (1113 A.D.) bringing along letters of recommendation from Commander of Muslims *Alī* B.*Yūsuf B. Tāchafīn* and his dignitaries. The letter from the Commander of Muslims to the Judge of *B. Ḥamdīn* Commune read: "And he is (that is *ʿIyyāḍ*), may God glorify him for his devotion, and help him achieve his objectives, one of the leading and prominent scholars. He has anonymous verse collections deemed to be esoteric even for most learned men. He headed for Cordoba vowing to settle there for a while and to drink in its sources. The fact that he is a cherished close relative of mine makes it incumbent upon to praise his deeds and to care for him while asking you to help him fulfill his wishes. May God help you guide him by all means so that he satisfies his desiderata". He also had letters from Vizier *Abū al-Qāsim, B. al-Jad* to *B.-Hamdīn* referred to above, as well as from Commune's Judge in Morocco *Abū Muhammad B. al-Mansūr* to *al-Hāfid al-Ghassāni*. *ʿIyyāḍ* stayed over seven months in Cordoba where he learned from Commune's Judge *B. Ḥamdīn, Abū al-Walīd B. Rushd* Senior, *Abū Abdillah B. al-Hājj, Abū Baḥr al-Asadī, Abū Muhammad B. ʿItāb, Abī al-Walīd al-ʿAwwād and Abū al-Qāsim B. Baqiy*. He specified in his record of the meetings he had with the scholars, called *al-Ghunya,* what he quoted from every one of these prominent scholars. Thereafter, he left Cordoba bound for Murcia for the purpose of attending the courses of the most renowned reporter then of *Hadith* (Mohammedan traditions) in Andalusia, namely *al-Ḥāfid Abū Alī al-Ḥussayn B. Muhammad as-Ṣadafī*. When *ʿIyyāḍ* arrived there, *al-Ḥāfid Abū Alī* had al-

ready fled to Almeria after he turned down the position of judge which he had been forced to accept. *'Iyyād* started confronting his books with the references of *al-Ḥāfid Abū Alī* which he left at home. Later on, *Abū Alī* was relieved of this judgeship and returned to Murcia where he met with *'Iyyād* who had become renowned by then. *'Iyyād* also secured diplomas from other scholars originating from Andalusia, Ifriqya, Egypt and *Ḥijaz* such as *B. al-'Arabī, B. as-Sayyid al-Baṭalyūsī, al-Bārizī, at-Ṭurtūchī* and *as-Silafi*. Thus, he ended up with a hundred *idjāzāt* (diplomas) from scholars whom he mentioned in his bibliography (*fahrasa*)which he called *al-Ghunia*.

His life history

When he returned to *Sabta* with diplomas from such scholars in 508 H. (1115 AD), his fellow citizens asked him, while he was only thirty two years old, to partake in a debate about *al-Mudawwana*, given that debate is the highest manifestation of knowledge and that *al-Mudawwana* is the most important reference in *Mālik*'s doctrine. After this last examination, he became member of *Khuṭṭat ach-chūrā* (the Advisory Council) and thereafter Chief Judge in *Sabta* in 515 H. (1121 A.D.). The son's opinion on his father's conduct after he became chief judge reads that "he set the example and brought about justice across the board and built the west part of *Sabta's* mosque to embellish it further. Furthermore, he built the famous home port on a mountain, the big castle with a fortress for its permanent administrator and a large warehouse for supplies and ammunition with a mosque therein". Such commendable deeds made a great impression among *Sabta*'s townspeople, which helped strengthen *al-Qāḍī 'Iyyāḍ*'s prestige and standing.

His political ordeal

This might have been the cause of apprehension felt by his protectors *Almoravides* who appointed him in 531 H. (1136 A.D.) judge of Granada. This city which they considered to be precious was then governed by Prince *Tāchafin*, son and successor of Commander of Muslims *Alī B. Yūsuf B. Tāchafin*. We don't know whether the al-Qāḍī's son sought favor with *Almohades* as he argued that *Tāchafin* couldn't stand *al-Qāḍī 'Iyyāḍ* any more since he had stood up to

him, had talked his assistants and governors into not erring through falsehood and his servants into not committing injustice. Thus, he spared no effort to finally dismiss him from Granada's judgeship in 532 H. (1139 A.D.).

Consequently, *al-Qāḍī ʿIyyāḍ* remained in *Sabta* out of the Council until *Tāchafīn* died. Thereupon, his son *Ibrāhīm* appointed him again chief judge of *Sabta* in late 539 H. (1145 A.D.), to the great satisfaction of his fellow citizens who realized that he was still his usual self. He might have accepted this second term of judgeship which took place while the *Almoravides'* dynasty was at the death's door for the sole sake of preserving the interests of his city. In fact, there are different versions as to the stance of *al-Qāḍī ʿIyyāḍ* after the fall of *Almoravides* and the rise of *Almohades*. However, the reasonable version states that *Sabta*'s people were unwilling to come under the rule of *Almohades*, which led *al-Qāḍī ʿIyyāḍ* into becoming their governor and ruler until *Almohades* besieged and subdued *Sabta* in 543 H. (1148 A.D.). Thereupon, *al-Qāḍī ʿIyyāḍ* was deported to Marrakesh. He was sobbing his heart out when he said in farewell to *Sabta*'s people: "May God bless me with offering my life for you". His son reported later that his father was in despair as he arrived in Marrakesh. However, when he met with *Abd al-Mūmin,* he begged for his forgiveness in verse and prose until his sympathy for him became so overwhelming that he forgave him and then ordered him to be his companion. Thus, *Abd al-Mūmin* would seek *al-Qāḍī ʿIyyāḍ*'s advice which he reckoned to be good. It was natural to see *Abd al-Mūmin*, who was a man of knowledge and wisdom, forgive such a prominent scholar in such dire straits. It is reported that *Abd al-Mūmin* accompanied *al-Qāḍī ʿIyyāḍ* when he once left Marrakesh. But, the latter fell sick on his way, and was authorized to return to this city before he died by mid-night on Friday 9th, Jumādā II 544 H. (1149 A.D.).

His knowledge and culture

Al-Qāḍī ʿIyyāḍ's son was so close to his father that his words about his father's knowledge were the most credible and reliable. Thus, he portrayed his father as a man "who knew the Koran by heart and who followed its teachings to the letter. He would chant the holy word of God with his unctuous and stentorian voice. Furthermore, he was good at interpreting its meanings, at analyzing its precepts and grammar, and he was no less knowledgeable about the other

disciplines relating thereto. He was then among the few who knew all about *Hadith* (Muhammadan Traditions). He was so knowledgeable about its rules that he would easily differentiate the authentic from the apocryphal, the controversial from the unquestionable. He also knew its specialists, texts and all the disciplines relating thereto by heart. And he was a scholastic theologian who would give his opinion only when it comes to adjudicating a case. He knew by heart the compendium of *B. Abū Zayd* and the *Mudawwana* of *Sahnūn* from which he would draw his inspiration to render his judgment while meeting the conditions and abiding by the rules, fatwa and earlier cases. He was an excellent grammarian and an admirable man of literature as he was a poet of genius. He was then one of the most prolific writers with beautiful handwriting, and an eloquent speaker with articulate utterance. He would hold on to his words and his speech was clear and elegant made out of accessible expressions. He would care much for enhancing his language and memorizing poems and sayings. He also showed special interest in society events, nations' ideologies and in the fall and rise of dynasties. He used to pay special attention to Arab peoples, not least to their lines of conduct, wars and knights. He ended up contributing to various disciplines and used to make a point of drawing attention on the story of the pious people and on Sufism and its doctrines".

His virtues

As for *al-Qādī 'Iyyād's* standing and qualities, his son added that: "he was good a companion as well as a never-ending source of stories and tales. He was nice to be with and his words were sweet and his logic was sound. He told sublime jokes and had an easy manner. He was patient, indulgent, self-controlled, well-mannered and good-natured. He was always smiling and he hated flattery and mannerism. He didn't tolerate treating people unfairly and he was objective and fair towards scholars. He loved students and urged them to seek more knowledge, while helping them to satisfy their needs. He was modest, humble and one of the most generous people in his time as he was always compassionate and unsparing in alms. He was industrious and steadfast in prayer and fasting, and he used to chant several suras from the Koran for about three hours before dawn. At any rate, he led successfully the whole of his life as a

pious and humble devout, abiding by God's law. Throughout his life, he used to spend much of his time reading and studying. He was of the best reporters and compilers and he had many masterpieces dealing accurately with various disciplines and showing his elegant and accessible style and his magnificent handwriting. He always told the truth and feared nothing but God, and he used to handle things tactfully as much as he could. He used to be courteous to rulers unless they deny the truth. Thereupon, he would fearlessly stand up to them until they righted their wrongs and satisfied the needs of their subjects. He was loved by both the elite and the masses, and he enjoyed a resounding reputation. He was a clean-clothed good-looking man with a nice smell and a beautiful mount". When *Yūsuf B. Makhlūf* arrived in *Sabta* as its new governor appointed by *Abd al-Mūmin*, somebody cried that their governor was intended to kill their scholar judge *Abū al-Faḍl Al-ʿIyyād*; all *Sabta*'s inhabitants raged in a revolution against *Almohades* and killed the governor and his companions. This event corroborates what his son said about his father being loved by both the elite and the masses.

Ash-Shifā in the complete works of *al-Qāḍī*

Al-Qāḍī ʿIyyāḍ, may God bless his soul, had a pious son who made him known and assumed judgeship after him thereby ensuring continuity in his progeny. *Al-Qāḍī ʿIyyāḍ* left also more than 30 multi-volume and rich books, the most famous of which are the ones we have such as *Tartīb al-Madārik*, *Mashāriq al-Anwār*, *at-Tanbīhāt*, *Ikmāl al-Muʿallim*, *al-Ilmāʿ*, *al-Ghunya*, *Bughyat ar-Rā'id*, *al-Iʿlām bi Hudūd Qawāʿid al-Islām* and *as-Shifā bi Taʿrīf Ḥuqūq al-Muṣṭafā*.

The *as-Shifā* is the most important famous book of *al-Qāḍī ʿIyyāḍ*, as no other Moroccan book is as famous and widely-read as it has been. Ibn Farḥūn, one of *Malikite* doctrine figures says in his praise thereof: *ʿIyyāḍ's* creativity in the book was obvious, and his peers recognized his skills therein and nobody questioned its sole author nor was it denied the advantage of being the first of its kind. On the contrary, everybody was looking forward to reading it and making good use of it. It achieved full success in the West and in the East of Muslim countries. Professor Muhammad Manūnī, used to hold the *as-Shifā* book on an equal footing with another book which is *Sahīh al-Bukhārī* in

Moroccan studies. What's more, Moroccans are known to do the same when it comes to glorifying them and to using them for the purpose of earning God's grace and of curing diseases.

As-shifā is but a remedy
For the sick hearts and bodies together

Aḥmad al-Maqarrī compiled, in his book *Azhār Ar-Ryāḍ* all the scholars' words meant to sing the praises of this book. However, *Shaykh Taqiy ad-Dīn B. Taymya* didn't join in since he is believed to have said after he had read *as-Shifā*: this little Maghrebi is exaggerating. But, the famous jurist *B. 'Arafa* and many others responded to his criticism. *Al-Maqarrī* referred also to those who set out to comment on *as-Shifā*. Therefore, we can grasp how special this book is, compared to the other books dealing with the Prophet's biography and *Hadith* (Muhammadan traditions) such as *A'lam an-Nubuwwa* and *Dalā'il an-Nubbuwwa*. In this regard, some said:

They all tried to heal
But only 'Iyyaḍ came with the remedy (as-Shifā)

Testimonials for *ash-Shifā*

Aḥmad al-Maqarrī says that "he uses relaxing simple, pleasurable and brilliant words for depicting the Prophet (may God's peace and blessing be upon him), or for describing the Koran as an inimitable work. This can only be a gift from God who bestowed upon this Imam his blessings. "Such is the Grace of God. He bestows it on whom He will. His grace is infinite". It is said in the book of *an-Najm at-Thāqib*, by *B. Ṣa'd at-Tilimsānī* that, after *Qāḍī abū al-Faḍl* died, a pious man saw him in a dream lying on a gold-footed bed in a gorgeous palace. He then asked that man for his opinion about a case. The man said: "Sir, your own book called *as-Shifā* says about this matter such and such. Then he asked me: do you have that book? I said yes. Then he told me: hold on to it firm, as my salvation and the joys you see now lie within". In Morocco, there are many a saying in this connection such as "without *'Iyyāḍ* Morocco would not be known", or "without *as-Shifā*, *'Iyyāḍ* would not be known". Similarly, *al-'Ārif al-Ḥalfāwī* phrases in his book *Shams al-Ma'rifa* the same sayings dif-

ferently: "letter interpreters said that without *ᶜIyyāḍ* Morocco would not be known, whereas spirit interpreters said that without *as-Shifā ᶜIyyāḍ* would not be cited among the prominent letter-interpreting scholars, as there are others who had more scholarly books than his, and even so they are unknown". One of the beneficial effects of this book for *al-Qāḍī ᶜIyyāḍ* is the discovery of his grave in 712 H. as a result of some diggings which laid open its stele. So scholars were very happy with this find. Moreover, *abū Isḥāq B. as-Ṣabbāgh*, then judge of Marrakesh, ordered a huge four-faceted cupola to be built on his tomb. Thereafter, he ordered scholars to go regularly to the tomb and chant Koran therein in order to make it a known place. As far as we can tell, it is *Almarinids* who put an end to the ideology of *Almohads* and took interest in refurbishing and making known the mausoleum of *al-Qāḍī ᶜIyyāḍ* and of others who were persecuted under the rule of *Almohads*, such as *abū Isḥāq al-Bullāfiqī* known to ordinary people as *Sīdī Isḥāq*.

Since then, the mausoleum of *al-Qāḍī ᶜIyyāḍ* has been a shrine visited even by monarchs. It was visited for example by Sultan *Abū al-Ḥasan al-Marīnī* according to the *Musnad of B. Marzūk*. It might have been *abū al-Hasan* who told his scribe *B. Marzūq* to comment on *as-Shifā*. The latter started such comments with a collection of poetry by poets from Morocco and Andalusia, in praise of *as-Shifā* and *al-Qāḍī ᶜIyyāḍ*. Thereafter, *abū ᶜInān* devoted some property's proceeds to reading *as-Shifā* in the Mosques of Fez. Such care for *as-Shifā* continued throughout the era of *Almarinids* and *Wattasids*, and it became a spiritual weapon in their time which coincided with the occupation of the Moroccan coast by the Portuguese. As for *al-Qāḍī ᶜIyyāḍ's* mausoleum, it suffered from some carelessness during the struggle between *Wattasids* and *Saadis* who, later on, revived it through patron saint al-*Ḥāj Sīdī al-Falāh* who was buried next to *al-Qāḍī ᶜIyyāḍ*. *Sīdī al-Falāh* disciple, *Sīdī Abdullah al-Kush*, did renovate the mausoleum's cupola. At the beginning of the Alaouite dynasty, *Mūlāy Rashīd* ordered a dome, facing *al-Qāḍī ᶜIyyāḍ's* Mausoleum, to be built on *Mūlāy ᶜAli as-Sharīf*, founder of the Alaouite dynasty.

ʿIyyāḍ, one of the Seven patron saints of Marrakesh, by virtue of his work *ash-Shifā*

By that time, *al-Qāḍī ʿIyyāḍ* was officially part of the list of the Seven patron saints of Marrakesh, and he comes in second in the order adopted for visiting them since the dawn of the Alaouite dynasty. To highlight the importance of this Mausoleum among all branches of society, suffice to read what *Abū Abdullah Muhammad B. Mubārak* said: "when Abū ʿAli al-Yūsī came to visit *ʿIyyāḍ*'s mausoleum around 1100, the neighbors thereof came up to ask him: we would like to know how big is the sacred area of Abū al-Faḍl, then he answered: it stretches all across Morocco.

Kitāb ash-Shifā and the celebration of the *Mawlid* (Prophet's birthday)

It is noteworthy to say in this introduction that *Sabta* celebrated years after *ʿIyyāḍ* died, and thanks virtually to his influential *as-Shifā* book, the anniversary of Prophet Muhammad for the first time in the Muslim West under the rule of *al-Azafiyīn* who revived the old times of *al-ʿIyyaḍiyīn*. Besides, *al-Faqīh Abū Qāsim al-Azafī* presented during the anniversary of the Prophet his book entitled *Ad-durr al-Munaddham* to Caliph *al-Murtaḍa al-Muwwaḥidī*. He then was ordered by the latter to lead on that very night the celebration of the Prophet's anniversary, and so he did. This example was followed by *Banī Abdelwādī* in *Tilimsān* and by *Banī al-Aḥmar* in Granada and it has continued up to now.

We eventually wish to get the blessing of the prayer at the end of *as-Shifā* : "*Allah to whom be ascribed all perfection and majesty, profuse supplication and favor; we ask for His pardon and openhandedness for all what we did from the honor of the chosen keeper of His inspiration, for which we kept our eyelids awake, and for all what we pondered over in demonstrating his traits and means. We ask Him to shield our honor from his kindled fire as He saved his prophet's noble honor, not to make us amongst those driven away for apostasy, to make him a means for us those who relied upon Him to reach his means, and a hoard we find the day when by our good deeds we could attain His contentment and reward. Allah cause us to be amongst the leading party who will enter the Garden. Praise be to Him for which He led and revealed to His people. We truly seek refuge with*

Him from unheard prayers, useless knowledge and rejected deeds, for He is the Bountiful who does not disappoint who put their hope in Him; He who does not make triumph over betrayers; He who does not turn the askers' prayers and does not rectify the corrupters' deeds. Sufficient unto us is Who we rely upon, Allah, Whose prayer and peace be upon the Seal of the Prophets, Muhammad and upon his companions. Praise be to Allah, the Lord of the realms'.

Mohammed BENCHRIFA
Member of the Academy of the Kingdom of Morocco

The artistic value of Kitāb ash-Shifā

The manuscripts of *as-Shifā*

The *as-Shifā bi ta'rīf Ḥuqūq al-Muṣṭafā* is a text in praise of the Prophet. Just like the book *Dalā'il al-Khayrāt*, it has been the focus of the dearest care from copyists, illuminators and bookbinders. Production of luxury volumes as the one housed at the National Library of the Kingdom of Morocco under the G 636 call number reflects the veneration felt for the Prophet, to whom the artists used to dedicate their most beautiful works. Luxury copies of *as-Shifā* have been issued in growing numbers in Morocco, particularly since the 18th Century[1]. However, the work was very popular in the East since several elaborate copies then survived in good condition[2]. The G 636 is provided with a colophon which mentions the name of the person who performed the work, as well as when and how it was produced. This is part of a longstanding Moroccan tradition which regards the bookmaking as an art combining calligraphy, illumination and bookbinding in the 19th Century. One of the outstanding guardians of this tradition is the al-Halw family in Fez. The manuscript was scribed in the residence of one of its members, by a person who probably was an employee or a student.

Copy

In manuscripts, the colophon at the end of the volume is not part of the copied text as such. It is written by the copyist who explains to the reader the circumstances under which the work has been performed: information often includes the date of the copy, but rarely the name of the copyist or where the work was done. Here, on a superb page written in a elaborate inscription, the copyist announces the end of the work, transcribes its title, and then writes down his own name: Idrīs B. Muhammad al-Saffār, which is preceded by

---

[1] M. Sijelmassi, Les Enluminures des manuscripts royaux au Maroc, ACR, 1987, has published no less than 17 copies kept at the royal libraries of Morocco.

[2] Paris, BNF, Arabe 6083 copied in 1173 h/1760; Alger, Bibiliothèque nationale d'Algérie 1671, from the 17th century.

humble expression to Allah in front of traditional expressions of submission to God. The name of the manuscript's recipient in whose residence he carried out the work, namely ʿAbd al-Karīm B. Abī Bakr al-Halw, is spelled out along with words of blessing upon him. The date concludes the copy: end of the month dhūl-hijja 1285 H, corresponding to mid-April 1869 A.D. The recipient is not an unknown person: he himself is a copyist-illuminator, and he is known for a copy of the Koran which he made for his own use in 1290 A.H/1873[3] A.D. Idrīs B. Muhammad al-Saffār does not mention the name of the city, but we know that the recipient's family, al-Halw, is settled in Fez. Mr. Manūni cites several members of this family, suggesting that copyist-illuminator-bookbinder's craft had been passed on from generation to generation. The name of the family most frequently associated with this craft is ʿAdb al-Karīm B. Abī Bakr B. Muhammad B. ʿAbd al-ʿAzīz al-Marīnī al Waṭṭasī al-Fāsī al-Halw as already mentioned; Muhammad B. Muhammad B. Abī Bakr, probably his nephew, who in a letter dated in 1326 / 1908, expressed allegiance to the Sultan as a gilder, illuminator and bookbinder[4]; ʿAbd al-ʿAzīz B. Muhammad B. Muhammad, who died in 1233/1817, had made several copies of *Muwaṭṭa'* by Malik and of *Gamiʿ al-Sahīh of al-Bukhārī*[5]; Muhammad B. Muhammad B. Muhammad, who copied in 1206/1791–1792 a *Muwaṭṭaʿ* housed in Wazzan and *as-Shifā* kept at the Royal Library in Rabat[6]; another *Muwattaʿ* dating back to 1197/1777 kept in Tunis may belong to him or to another member of the family[7]; Muhammad B. ʿAbd al-ʿAzīz B. Muhammad B. al-Mahdī, who was very famous in Tunis where *Gamiʿ al-Sahīh of al-Bukhārī* dating back to 1213/1798 has been kept. Many of his works also are available in Moroc-

---

[3] Mr. Manuni, *Ta'rikh al-wiraqa al-maghribiyya*, Rabat, Université Muhammad V, 1991, No 445. This Koran would be kept at private library in Morocco.

[4] Mr. Manuni, *Ta'rikh al-wiraqa*, No 479.

[5] Mr. Manuni, *Ta'rikh al-wiraqa*, No 252, manuscript kept in Rabat, National Library of the Kingdom of Morocco.

[6] Mr. Manuni, *Ta'rikh al-wiraqa*, No 253, Mr. Sijelmassi, *Les Enluminures*, No 76, ms No 574.

[7] The words *Sana'ahu Muhammad ibn Muhammad al-Halw* exist at the corners of an illuminated headpiece. Ahmadiyya 640/11745, see I. Chabbouh, *Le Manuscrit*, Tunis, 1989, p. 11.

co[8]; 'Abd al-Rahmān B. 'Abd al-'Azīz B. Muhammad, served also as a bookbinder[9].

The al-Halws were experts at the craft of bookmaking. Was Idrīs B. Muhammad al Saffār a student of 'Abd al-Karīm B. Abī Bakr Al-Halw's, who may have produced this work for his master to attest of his skills? Or still an employee, who may have copied a volume on commission, leaving it to others to illuminate it and bind it? At any rate, the inscription seems to be very personal and such book might not have been meant for sale but it was rather designed as a token of tribute. It is also as much likely that the copyist was an illuminator as well, for most of the book's quality is credited to such art, and one can hardly imagine that the illuminator's name can be omitted if it is different from the copyist's. The al'Halws' books share common features with the G 636 *as-Shifā*, which is part of the manuscript's art in Morocco, with all its local and oriental background.

Medium

The manuscript is copied on good quality paper whereof the identification mark consists in shield-shaped watermark along with a crescent showing a human face, associated to the AG countermark. Such paper, which used to one turned out, inter alia, by the papermaker Andrea Galvani, who had run since 1836 a plant in Pordenone, Italy[10], was exported from Venice to outlets in the Southern Mediterranean area. Furthermore, it is to be found is Egypt, and both in East and West Africa.

Size and script surface

Similarly, the manuscripts of as-Shifā are in vertical format unlike the *Dalā'il al-Khayrāt*, which is square-shaped. The first characteristic which can be de-

---

[8] Tunis, Ahmadiyya 621/10783, I. Chabbouh, *Le Manuscrit*, Tunis, p. 12.

[9] Mr. Manuni, *Ta'rīkh al-wiraqa*, No 356.

[10] A. Brockett, "Aspects of the Physical Transmission of the Qru'an in 19[th] century Sudan: Script, Decoration, Binding and Paper" in *Manuscripts of the Middle East*, II, 1987, pp. 45–67.

tected upon opening this manuscript is the fact that the page is split in two. The first part carries the text of al Qāḍī ʿIyyāḍ, while the second is devoted to notes and comments throughout the text. The page is lined with a blue rule, whereas the text is bordered with a gilded frame, and lined with black, red, and blue rules. It is noteworthy that unlike the oriental manuscripts which leave some blank space for comments, the location of the text is not vertically aligned and there is not any upper margin. The two rectangles are of different sizes determined by geometrical constructions and neither is of haphazard origin[11]. As far as the bordered space is concerned, there is a ratio of 1.43 between height and width. It falls within the limits (1.38–1.44), which shows a remarkable proportion that is tantamount to W (width) x W square root, and which is that of the current format called A4: a square is turned into a rectangle whose length is the same as its diagonal[12]. The space delimited by the frame corresponds to the height/length proportion of 1.5, which matches that of a figure called Pythagoras' double rectangle[13]. The frame is about three quarters as wide and four fifths as high as the border. Full page illuminations, whereof some are carried out on borderless leaves, are not based on such dimensions. The ones at the beginning of the volume have height/width proportions of 1.62, the same as the golden rectangle's[14]. The garland's central figure features its tip on the circle being at a tangent to the two lower widths of the frame whose center is that of the rectangle, with the floret's ending point, which extends it, lying on a concentric circle which goes through the frame's corner tips. The proportions of the second part's title page (1.54), are not amongst the remarkable proportions, unless we consider the whole figure, including the garland. Indeed, the triangle linking the tip of the garland's central figure to the frame's left corners is equilateral: it is one of the favorite figures in Maghreb type illumination, used especially in such square-paged

---

[11] F. Déroche and al., *Manuel de codicologie des manuscrits en écriture arabe*, Paris, 2000, p. 181, according to J. Lemaire, *Introduction à la codicologie*, Louvain, 1989, pp. 138–139.

[12] This is the average value, the most common being 1.44. Out of 20 leaves, 7 have 1.41 proportion with permitted variations between 1.38 and 1.44.

[13] the average and the most common one value. Out of 20 leaves, 4 have a 1.48 to 1.49 proportion, 7 have 1.50 and 6 have 1.51 to 1.52.

[14] 1.618 or ranging between 1.58 and 1.65.

volumes as *Dalā'il al-khayrāt* G 356. On this page and on the following one, or still on the final pages made on the basis of the same proportions (1.55), the rectangle's center is also that of two circles with the same properties as in the previous figure. The colophon's frame features the same proportions as on the text pages: the Pythagoras' double triangle; and the lesser pattern for the upper margin has a far-end limit on the circle which contains the rectangle's frame.

Calligraphy

On such *as-Shifā*, we come across two types of calligraphy: the first, easily legible, is used for text and annotations; the second, more difficult to read, is designed for titles, colophon and text passages to be decorated. Another writing style, which is not calligraphy as such, helps to measure precisely the difference between the latter and the running script. This applies to certain marginal notes or still those which may be seen all along the on the leaf fold, and which encompass the blank text space left as such during copying in order to be gilded or recorded on an illuminated page.

The calligraphy is very close to that of the *Dalā'il al-Khayrāt* G 356. The characteristics of the *maghribi* are naturally recognized therein: straight curves, legibility of the line containing the script, diacritic points under *fā'* and on *qāf*, the indentation which extends under the line or leftwards the vertical line of *alif*. The line is in this case relatively thick, punctuated by the large loops of *lām, nūn and alif maqsūra* under the line, which move to the left, or still those of *mīm* or of final *'ayn*, which move to the right. Above the line, the final *alif*, *nūn, bā* and *ṭā, wāw* and certain final *yā'* forming an open loop on the left are of lesser dimensions. The *ṣād* and *ḍād* are virtually round-shaped. To such curves are opposed the vertical shapes of *alif* and *lām*. Corrections and notes are recorded in the same script, but fitted in a finer script with red ink.

Illuminated titles and pages are written in a decorative style called Andalusian *thuluth*, similar to the oriental *thuluth* style, and which were used in architectural inscriptions as early as the 14th Century[15]. The thick features are

---

[15] See Y. Safadi, *Calligraphie Islamique*. Paris, Chêne, 1978, p. 83.

written in golden ink with black surrounding. They are meant primarily for decoration, but also used for highlighting certain words or group of words, like for instance the name of Muhammad, and also for separating the text as such from the titles thereof.

On the volume's last pages, the *al-Ikhlāṣ* sura is transcribed on a circle's outline, with the *basmala* starting at the top of the vertical axis. This show the Maghreb artists developed by their own fashion some forms identical to those of their counterparts. As far as the Ottoman art is concerned, circular calligraphies, in a different writing style, are common but are made on plates designed for architectural decoration or for albums, rather than for manuscripts[16].

Layout

The text space consists of 21 lines. When the copyist could not finish a word on a line, he had quite a few options: continue the word beyond the writing space, step over the width of the writing space or still write part of the word above the line[17].

On manuscripts, indentation was seldom used. The text units which correspond to our current paragraphs are separated by lesser patterns of various shapes which, in case of luxury manuscripts, contribute to decoration. Here, we are dealing with lesser trefoiled or tear-shaped patterns, woven on the first leaves, gilded and enhanced by color dots, or still, less visible, with groups of three small dots marked in the same ink as the text. Such patterns can be recognized on either side of verse line, and also between hemistiches. The beauty of them is that no page is deprived of the light generated by gold.

On the lower margin delimited by the border, the advertisement, as the first word on the following leaf, is written diagonally with regard to all versos. On the outer margins, the text variants found by the copyist has found have also been harmoniously arranged, expanding on the lines on which there is a red reference mark, very often horizontally, and sometimes diagonally when the

---

[16] N. F. Safwat, *The Art of the Pen: Calligraphy of the 14th to the 20th Centuries*. London, 1996 (Nasser D. Khalidi Collection of Islamic Art, Vol. 5), pp. 174, 191, 198–199.

[17] See for example p. 161, lines 1 and 6, p. 35, l. 17.

text is relatively long. Presentation of the rare notes to be found on the inner margin, beyond the space delimited by the border, seems to be less elaborate[18]. A small red sign inside the text shows the place they refer to, and on the margin, they are preceded by the *khā* letter, abbreviation for *khilāf*, "variant". The copyist has sometimes indicated, always in red color, the version he deemed to be the correct one with a small, relatively stylized *ṣaḥḥa*, which he uses as well for highlighting alterations or additions of overlooked words. The outermost rule of the frame surrounding the text was drawn after the notes have been recorded, as it was frequently discontinued to allow insertion of the notes. In some particular instances, the upper margins may contain notes[19] as well, or more important comments which do not belong to the copied text, introduced with the *ṭā'* letter, abbreviation for *ṭurra*, "margin"[20]. Sometimes, the frame shape is adjusted to the needed space[21]. Such arrangement of notes and comments gives to luxury Maghreb manuscripts a different look from that of the manuscripts made in the East in the 18th and 19th Centuries, and where notes and comments run alongside the text on three sides, and are most of the time diagonally written.

Illumination

The text is illuminated starting from the very first leaves on a double page. The following leaves are embellished with words and expressions written in golden ink. Illumination is never pointless, for it always follows the text structure, for the sake of providing the reader with reference points. On f.3, the words *ammā baʿd*, which indicate that the writer is coming to the point after a more or less long prologue, are gilded and centered. The title, on f.5, is gilded and immediately followed by the book outline, on f.5 to 8. the latter are enhanced by a series of four headpieces with a circular marginal pattern, which contain the titles of the book's four parts (*aqsām*), and are followed by gilded and centered numbers and chapters (*abwāb*), while indicating their contents and sections' number (*fuṣūl*). It is a headpiece of the same type that

---

18 See p. 15.
19 See p. 236.
20 See p. 368.
21 See pp. 288, 296.

introduces the first *qism*. After the five headpieces being preceded by the gilded book title, it is immediately followed by the author's name, gilded and centered. However, one should not expect symmetry, or anything predictable or systematic: the four parts were not processed in the same fashion by the illuminator: the second is introduced with a frontispiece on full page, whereas the opposite page shows a marginal decoration that strikes a visual balance between the two opposite pages[22]. The beginning of the third and forth *qisms* are indicated with the very headpieces used at the beginning of the volume[23]. At the end of the volume, the remaining space on the last text page is filled with a patterned headpiece on the margin. Thereafter comes one of the most beautiful pages of this manuscript: it is the colophon, fully written in a decorative golden ink on an egg-shaped cartouche. It is followed by a double page on which the *al-Ikhlās* sura (Koran, CXII) is written in a decorative hand within a circle. The book ends in two pages with border and frame which were probably not meant for illumination purposes, as the frame's proportions are the same as those of the text pages.

Each headpiece has different dimensions and specific ornamentation. If their presence puts rhythm into the text, there is never any repetition, of dimensions, patterns, or colors. The effect sought by illuminators is surprise. The proportions, shapes, constructions may be identical, but they make dimensions or colors vary. Yet, the vocabulary used here is relatively limited: circle, egg-shaped cartouche and plant-decorated arabesque are put together on the headpieces in the same fashion, but in a vertical arrangement, as in full page illuminations. Marginal vignettes, which are all circular and whose shape is in proportion with the headpiece's height, have also unique decoration which resembles that of the headpiece which precedes them. The headpiece and circular vignette which are peculiar to Islamic illumination have been recurrent themes for centuries, especially in the 19th. They already existed during the Mameluke era in Egyptian copies of the Koran, while the Maghreb preferred rather plant shapes on margins.

Full page illuminations feature plant-shaped and calligraphic patterns fitted in geometrical constructions, in which the circle is predominant. The first il-

[22] pp. 235–236.

[23] pp. 306 and 407.

lumination page is quite different from the others: based on various proportions, it features on the margin a garland containing three semicircles and two intermediate florets, whereas the other pages show on the margin one semicircle and two quarter circles, with intermediate medallions. However, these are not identical. The rectangle contains a circle inside an egg-shaped cartouche, but decoration is different, and the patterns forming garlands are in one case strictly circular. In the other they are multifoil. The first double page of illumination has a central pattern featuring a circle inside a square, both multifoil, lined with repeated patterns which give the impression of duplication. As for page 235 which introduces the second part of the book, it clearly shows egg-shaped cartouches which are found frequently therein: a central shape, then, on either side, two semicircles whose border is connected with the frame and whose centers are those of the two squares whose side spans the frame's width.

The central circle is one of the everlasting components of Islamic art, everywhere and at all times. The figures made up of a circle lined with another, non-concentric circle is the main theme of the Ottoman *hilya-s*, namely calligraphic plates which sing the Prophet's[24] praises as the *as-Shifā* does. A circle bordering on two non-concentric circles exists also on a few oriental manuscripts, but in different proportions from the ones that can be found here[25]. Combined, the sun and the crescent moon shapes suggest respectively God and the Prophet. The cartouche containing the colophon is made in the same fashion, without a central circle: it might be that only humans are dealt with in this connection. In *Dalā'il al-Khayrāt* G 356, we also find an illumination page containing calligraphy of the *al-Ikhlās* sura in a circle bordering on two, smaller circles.

Frames have been the focus of special attention from Maghreb illuminators, who preferred them to be wide and embellished with interlacing. Illuminations of pp. 235 and 488 are lined with a fillet on the blank whose interlacing is

---

[24] Several examples are to be found in U. Derman, *Letters in Gold: Ottoman Calligraphy from the Sakip Sabanci Collection*, Istanbul. New York, The Metropolitan Museum of Art, 1998, pp. 78–79, 114–115, 156–157.

[25] Koran copied in Turkey in 1526–1527, kept in Istanbul, Turk ve islam Eserleri Muzesi 400. See *Soliman le Magnifique*, Paris, AFAA, 1990, p. 120.

made up of four small squares at the corner pieces, a pattern commonly used in the decoration of West Africa's manuscripts[26]. Those of pp. 489 and 490 are lined with a wider strip. They, too, are marked by rules on the blank, interlaced throughout the frame's perimeter. This might be reminiscent of the wide braids which were the hallmark of medieval illumination in the Maghreb[27], but the treatment thereof is completely different: there are no black lines on a gilded strip, and the pattern is not continuous. Such frame recalls another made by a member of the al-Halw family: the one of the frontispiece of a *Ṣaḥīḥ of al-Bukhārī* copied by ʿAbd al ʿAziz B. Muhammad al-Halw[28]. These two works may have something in common with a style originating in Morocco[29] and dating back to the 14th Century.

Diversity is an outstanding feature of the colophon page, whose decoration would be perfect calligraphy, had it not been for the gilded calligraphy which is usually developed on an arabesque background trimmed with small red and blue sheets. Colophon, written in golden letters is the fruit of a longstanding tradition[30]. On Arab manuscripts, colophon is commonly separated from text through a special format: arrangement in shorter lines, or in triangle, and use of a writing style different from the one used for copying, or for ornamentation. Ornate colophons have been used for centuries now[31]. Similarly, inscriptions and dedications, which are most of the time fitted at the beginning of the volume, have reached magnificent decoration levels. In Maghreb manuscripts, ornate colophon is first written in Kufi style[32] golden letters. That of

---

[26] For example Paris, BNF Arabe 7261, or 7224, f. 130 reproduced in M. G. Guesdon, "Manuscrits d'Afrique à la Bibliothèque nationale de France", Islam et Sociétés au Sud du Sahara, XVI, 2002, pp. 135–153. See also A. Brockett, *Aspects*.

[27] See for example Paris, BNF, Arabe 423, *L'art du livre arabe*, Paris, BNF, [illegible]

[28] Bibliothèque Nationale du Royaume du Maroc, D 1587. See Mr. Manuni, [illegible] p. 156.

[29] Mr. Sijelmassi, *Les Enluminures*, p. 53. Ms 12 617 de la Bibliothèque Royale du Maroc

[30] F. Déroche, Le livre manuscrit arabe: preludes à une histoire, Paris, BNF, [illegible]

[31] We can see in le *Fichier des manuscrits du Moyen-Orient datés* (FiMMOD [illegible] examples from the 10[th] and 11[th] Centuries (No 144, 163, 146, [illegible]

[32] See for example Paris, BNF, Arabe 385, copied in Spain in 1304 (FiMMOD, No [illegible] undated Koran from the 14[th] Century (Mr. Sijelmassi, [illegible]

a manuscript of *Muwatta'* copied in 1194 for an Almohade monarch and kept in Algiers[33] is made in golden letters, in rounded script. However, it does not have the characteristics of the Maghreb *thuluth* which gradually developed into the predominant style in use. As for the small colored sheets that decorate the background, they are reminiscent of those of a *Dalā'il al-Khayrāt* made in Morocco over a century and a half earlier, in 1698[34]. They eventually became part of the al-Halws' tradition, as they are found as well in the colophon of a manuscript copied in 1775 by Muhammad B. Muhammad B. al-Mahdī al-Halw, kept at the Royal Library in Rabat[35]. They are probably the culmination of a process which started much earlier, with the plant-decorated arabesques[36].

The decoration extension on the side margins did exist in oriental and Maghreb Korans in the middle Ages. However, during the Ottoman era, it disappeared in the East and was replaced by patterns most of the time developed vertically, and sometimes along the whole perimeter of the surface to which they are applied. The garland on the side margins is peculiar to the Moroccan art, during late times. The colophon ushers another specific theme into the Moroccan illumination: the semi-circle on the upper part, which are reminiscent of the cupolas embellishing the title pages of the Ottoman manuscripts, but are only one quarter wide. Such pattern alternates with developments on the side margin, and they are believed not to be ever together on the same page.

With gold, very bright colors, green, blue, yellow, orange, red and black and white bring life to such pages, including those containing only text, for notes and reference marks are written in red ink, and no page is lacking in glided patterns. On the illuminated double pages, if a color is applied to a compartment on the right page, another color is applied to the same compartment on the left page, so that such asymmetry results in a motion effect.

---

[33] Bibliothèque Nationale d'Algérie, 424 (FiMMOD, No 320).

[34] Paris, BNF, Arabe 6983, f. 11v–12 for example. See *L'art du livre arabe*, Paris, BNF, 2001, p. 100.

[35] No 574. See Mr. Sijelmassi, *Les Enluminures*, p. 76.

[36] See a manuscript from the 14th Century. Mr. Sijelmassi, *Les Enluminures*, p. 53. Ms 12 617 de la Bibliothèque Royale du Maroc.

Binding

The binding, which is quite original, was probably achieved in the same workshop as the one for *Dalā'il al-Khayrāt* (G 356) and other manuscripts made in Morocco. It is made up of red leather with casing, and lined with green leather featuring decorating gilded patterns. The central gilded pattern is the same as the cover board of *Dalā'il al-Khayrāt* (G 356) and many other square-format manuscripts: an eight-pointed star gives rise to compartments containing small plant-decorated patterns. Probably based on medieval style, it came into being in 19th Century. Here, the decorator would adjust the pattern to the vertical format of the book: he gave it the shape of diamond, surrounded it with small isolated patterns and doubled the border on the vertical-axis tips. And all this is lined with rules drawing a multifoil outline. Besides, the corner pieces are embellished with a plant-decorated pattern structured by arcs of circle that look like thin cords. The problem of adjusting a square pattern to a triangular format used for binding many Moroccan manuscripts was solved through a process borrowed from the Ottoman decoration repertoire[37]. The same type of frame borders on an almond-shaped glory in one of the instances reproduced by Mr. Sijelmassi, as is the case for *Sahīh of al-Bukhārī* made by Muhammad B. ʿAbd al-ʿAziz B. Muhammad al-Halw and dated in 1798[38]. The set's unity is asserted by the square patterns border, with stamped edge-cover, and which is to be found on the flap and main pattern border.

Made under the Sultan Muhammad IV, who was responsible for the introduction of a lithographic printing plant in the country, such volume is a marvelous illustration of vitality demonstrated by the art school of Fez at a time when scholars were abandoning use of manuscripts, while maintaining them as work of art and piety.

Marie-Geneviève GUESDON
Curator at the National Library of France

[37] Mr. Sijelmassi, *Les Enluminures*, pp. 232–235.
[38] I. Chabbouh, *Le Manuscrit*, p. 12.

ash-shifā bi taʿrif ḥuqūq al-muṣṭafā

al-qāḍī ʿiyyāḍ



القاضي عياض

Royaume du Maroc
Kingdom of Morocco

Ministère des Habous
et des Affaires Islamiques
Ministry of Endowments
and Islamic Affairs


ash-shifā bi ta'rīf ḥuqūq al-muṣṭafā

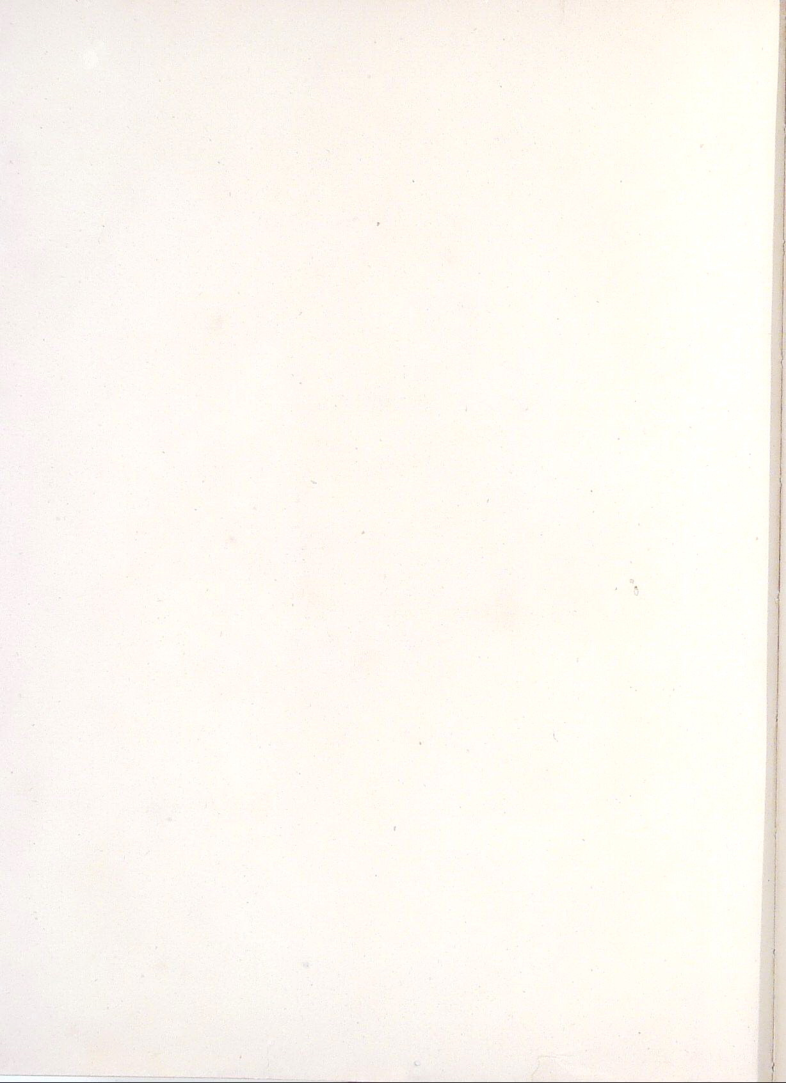
al-qāḍī 'iyyāḍ

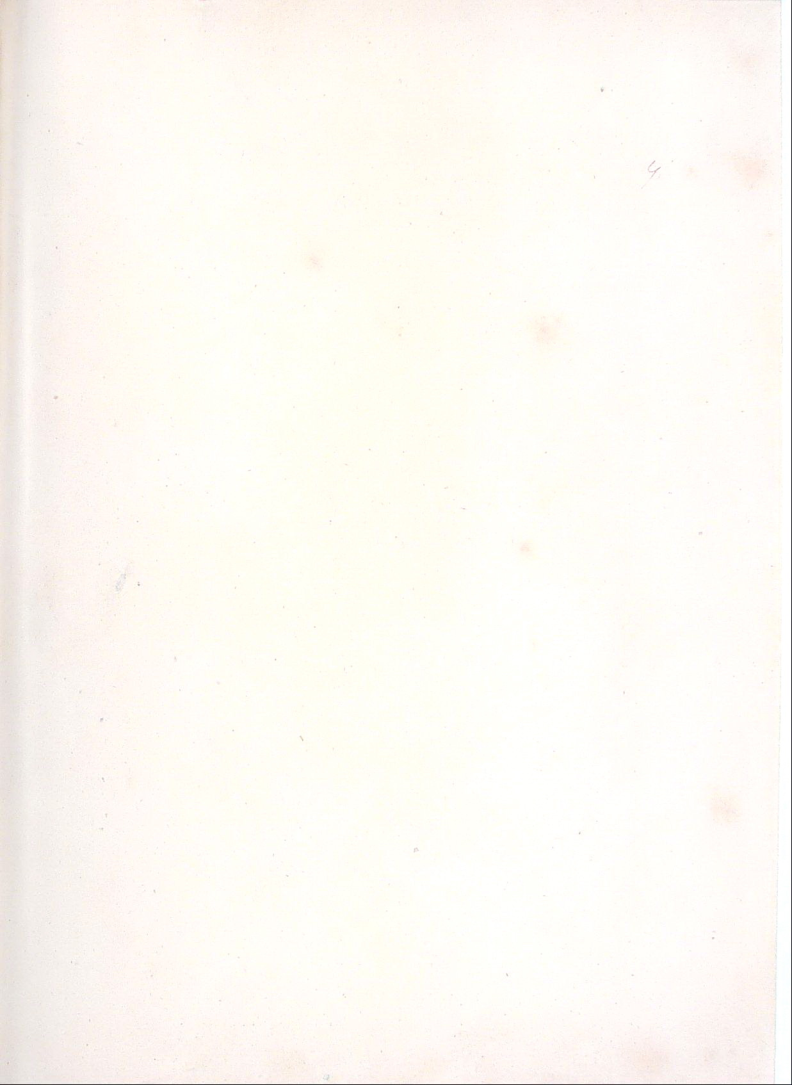
Facsimile
Introduction & Commentaire
Introduction & Commentary





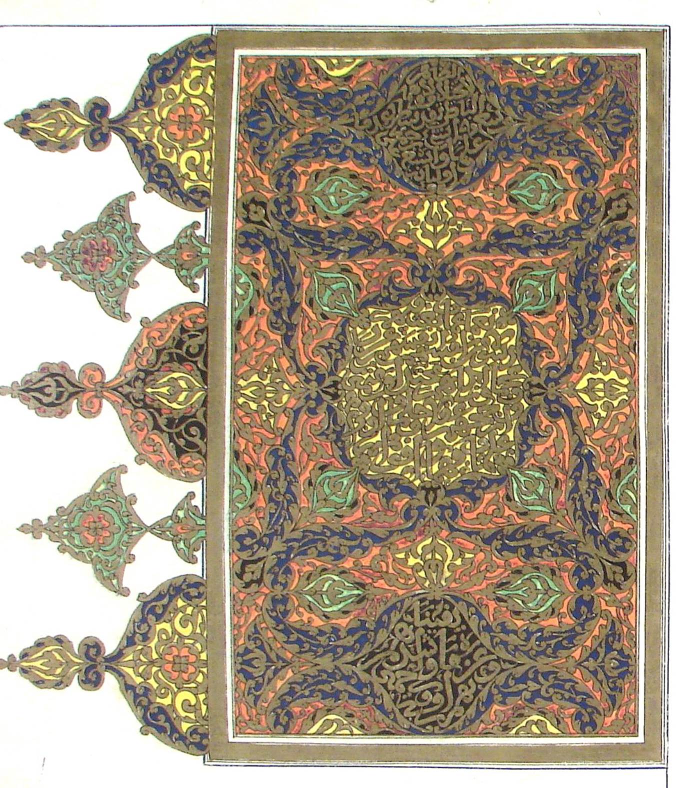

ج 636











أزرهما وحسنهما وهذا شأنه عيناً وعلماً وآتاه حكمة وحكماً وفتح به أعيناً عمياً وقلوباً غلفاً وآذاناً صماً فآمن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسماً وكذب به وصدف عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتماً ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى صلى الله عليه صلاة تنمو وتنمى وعلى آله وسلم تسليماً عظيماً

أما بعد

أشرق الله قلبي وقلبك بأنوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف به لأوليائه المتقين الذين شرفهم الله بنزل قدسه وأوحشهم من الخليقة بأنسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة وولّه عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحداً ولم يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع إليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فإنك كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام وما يجب له من توقير وإكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر أو قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وأن أجمع لك ما لأسلافنا وأئمتنا في ذلك من مقال وأبينه بتنزيل صور وأمثال فاعلم أكرمك الله أنك حملتني من ذلك أمراً إمراً وأرهقتني فيما ندبتني إليه عسراً وأرقيتني بما كلفتني مرتقى صعباً ملأ قلبي رعباً فإن الكلام في ذلك يستدعي تقرير أصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم الحقائق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف إليه أو يمتنع أو يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول

والرسالة والنبوة والمحبة والخلة ❀ وخصائص هذه الدرجة العلية ❀

وههنا مهامه فيح تحار فيها القطا ❀ وتقصر بها الخطا ❀ ومجاهل

تضل فيها الأحلام ❀ إن لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ❀ ومداحض تزل بها

الأقدام ❀ إن لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد ❀ لكني لما رجوته

لي ولك في هذا السؤال والجواب ❀ من نوال وثواب ❀ بتعريف قدره الجسيم ❀

وخلقه العظيم ❀ وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق ❀ وما يدان

الله تعالى به من حقه الذي هو أرفع الحقوق ❀ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد

الذين آمنوا إيمانا ❀ ولما أخذ الله تعالى على الذين أوتوا الكتاب لتبيننه

للناس ولا تكتمونه ❀ ولما حدثنا به أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه

رحمه الله تعالى بقراءتي عليه قال ثنا الحسين بن محمد ثنا أبو عمر النمري ثنا أبو محمد

عبد المؤمن ثنا أبو بكر محمد بن بكر ثنا سليمان بن الأشعث ثنا موسى بن إسماعيل

ثنا حماد ثنا علي بن الحكم عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله تعالى بلجام من

نار يوم القيامة ❀ فبادرت إلى نكت مسفرة عن وجه الغرض ❀ مؤديا من

ذلك الحق المفترض ❀ اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل

البدن والبال ❀ بما طوقه من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل

عن كل فرض ونفل ❀ وترد بعد حسن التقويم إلى أسفل سفل ❀ ولو أراد الله

تعالى بالإنسان خيرا لجعل شغله وهمه كله ❀ فيما يحمد غدا أو يذم محله

❀ فليس ثم سوى حضرة النعيم ❀ أو عذاب الجحيم ❀ ولكان عليه بخويصته

❀ واستنقاذ مهجته ❀ وعمل صالح يستزيده ❀ وعلم نافع يفيده أو يستفيده

❀ جبر الله صدع قلوبنا ❀ وغفر عظيم ذنوبنا ❀ وجعل جميع استعدا

في معادنا، وتوفر دواعينا فيما ينجينا، ويقربنا إليه تعالى زلفى ويحظينا
بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه، ودرجت تبويبه، ومهدت
تأصيله، وخلصت تفصيله، وانتحيت حصره وتحصيله
ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى
صلى الله عليه وسلم، وحصرت الكلام فيه في أقسام أربعة





وتوجه الكلام فيه في أربعة أبواب

الباب الأول

في ثنائه تعالى عليه، وإظهاره عظيم قدره لديه، وفيه عشرة فصول

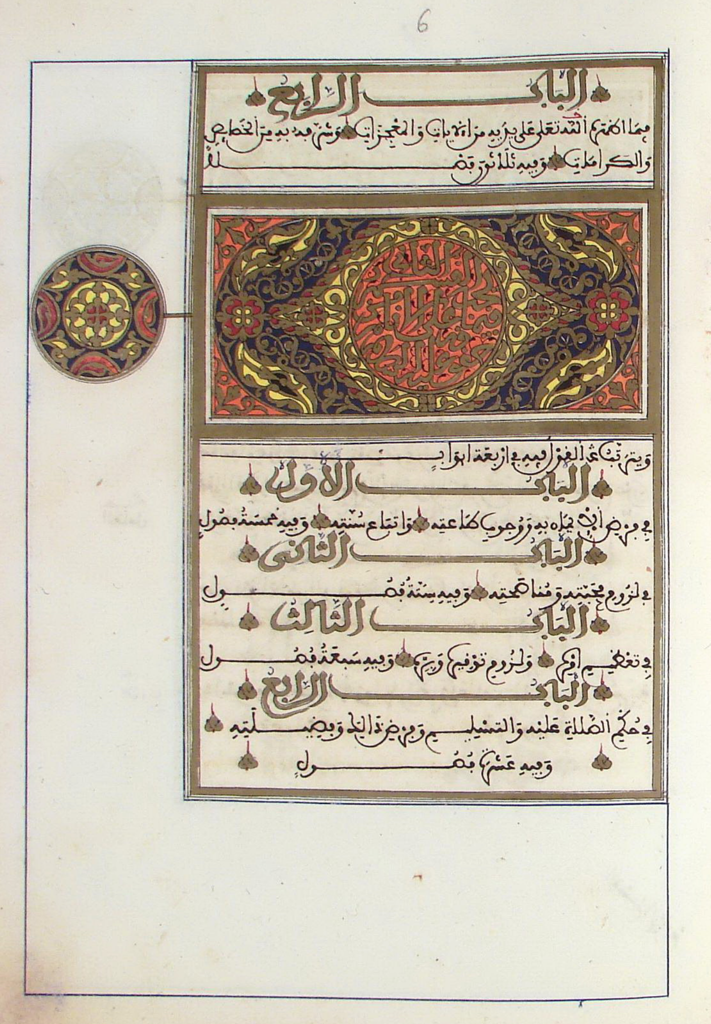
الباب الثاني

في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا، وقرانه جميع الفضائل الدينية
والدنيوية فيه نسقا، وفيه سبعة وعشرون فصلا

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته
وما خصه به في الدارين من كرامته، وفيه اثنا عشر فصلا

وحل



الباب الرابع

فيما أظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا

وفيه أربعة أبواب

الباب الأول

في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول

الباب الثاني

في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول

الباب الثالث

في تعظيم أمره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول

الباب الرابع

في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته

وفيه عشرة فصول



القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل في حقه أو يجوز عليه وما يمتنع أو يصح من الأمور البشرية أن يضاف إليه

وهذا القسم أكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الأبواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التأليف وعده وعند التفصي لموعده والتقصي عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ أنواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين

الباب الأول

فيما يختص بالأمور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا

الباب الثاني

في أحواله الدنيوية وما يجوز طروءه عليه من الأعراض البشرية وفيه تسعة فصول

القسم الرابع

العاقل

طروءه

القسم الرابع





وينقسم الكلام فيه في بابين

الباب الأول

في بيان ما هو في حقه سب أو نقص من تعريض أو نص وفيه عشرة فصول

الباب الثاني

في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه خمسة فصول

وختمناه بباب ثالث

جعلناه تكملة لهذه المسألة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصرت الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الأقسام والأبواب ويلوح في غرة الإيمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا إله سواه أستعين





قال الفقيه القاضي أبو الفضل رضي الله عنه

لا خفاء على من مارس شيئا من العلم، أو خص بأدنى لمحة من فهم، بتعظيم
الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام، وخصوصه إياه بفضائل
ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام، وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه
الألسنة والأقلام. فمنها ما صرح به تعالى في كتابه، ونبه به على
جليل نصابه، وأثنى عليه من أخلاقه وآدابه، وحض العباد على التزامه
وتقلد إيجابه. فكان جل جلاله هو الذي تفضل وأولى، ثم طهر وزكى،
ثم مدح بذلك وأثنى، ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى، فله الفضل بدءا
وعودا، والحمد أولى وأخرى. ومنها ما أبرزه للعيان من خلقه على أتم
وجوه الكمال والجلال، وتخصيصه بالمحاسن الجميلة، والأخلاق الحميدة،
والمذاهب الكريمة، والفضائل العديدة، وتأييده بالمعجزات الباهرة،
والبراهين الواضحة، والكرامات البينة، التي شاهدها من عاصره،
ورآها من أدركه، وعلمها علم يقين من جاء بعده، حتى انتهى علم حقيقة
ذلك إلينا، وفاضت أنواره علينا، صلى الله عليه وسلم كثيرا.

خ وجل — خ صلى الله عليه وسلم — خ تبارك و — خ تقليد — خ الشريفة — خ على — خ وعلى آله

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله تعالى قراءة مني عليه قال ثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون وقالا ثنا ابو يعلى البغدادي قال ثنا ابو علي السنجي قال ثنا محمد بن احمد بن محبوب ثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال ثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله تعالى منه قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه

اعلم ان في كتاب الله تعالى آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول

فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن

كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي ابو الفضل وفقه الله اعلم الله تبارك وتعالى المومنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانته ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو عند

رضي الله عنه
عليه السلام
صلى الله عليه
عليه السلام
صلى الله عليه وسلم
العزيز
مكانه

الفصل الاول
قال الفقيه ابو الفضل وفقه الله

ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم
على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى
عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم
ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بمومنيهم قال
بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رءوف رحيم ومثله في الآية الاخرى قوله
تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية وفي الآية
الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الآية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ولا في آبائي من لدن آدم
سفاح كلنا نكاح وقال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة
ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية وعن ابن عباس
في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا
وقال جعفر بن محمد علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي
يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في
الصورة البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا
وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن
طاهر زين الله محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع
شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم

وافضلهم
بمومنيهم خ — عليهم خ
تعالى خ
رضوان الله عليه خ — عليه السلام خ — عليه الصلاة والسلام — خبر عنه
كلهم خ
اخرجك خ
ضعف خ
بينهم وبينه خ — رسوله خ
عز وجل خ — الله خ
رحمة الله خ — تعالى خ
الم خ
رحمة

حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله رحمة
بأمة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال الشيخ فهو رحمة للعالمين
يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالأمان
من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب قال ابن عباس رضي الله عنهما
هو رحمة للمومنين والكافرين إذ عوفوا مما أصاب غيرهم من الأمم المكذبة وحكي
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل أصابك من هذه الرحمة
شيء قال نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت لثناء الله تعالى علي بقوله ذي قوة
عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله
تعالى فسلام لك من أصحاب اليمين أي بك إنما وقعت سلامتهم من أجل كرامة
محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السماوات والأرض الآية
قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى مثل نوره أي نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى
الله هادي أهل السماوات والأرض ثم قال مثل نور محمد إذ كان مستودعا
في الأصلاب كمشكاة صفتها كذا وأراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره
أي كأنه كوكب دري لما فيه من الإيمان والحكمة توقد من شجرة مباركة أي من نور
إبراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء أي تكاد نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه
الآية غير هذا والله أعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع
نورا وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال تعالى
إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا
ومن هذا قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك إلى آخر السورة شرح وسع

خ ومماتي — خ رحمة أمة
خ الجن — خ مبين
خ عنه
خ تعالى
خ رضي الله عنه
خ من أجل كرامة محمد
خ محمد — عليه السلام
خ رضي الله عنهما
خ وقال
خ عليه السلام — خ تعالى

محمد
محمد
محمد
محمد
وفي

والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالإسلام وقال سهل
بنور الرسالة وقال الحسن ملأه حكما وعلما وقيل معناه ألم نطهر قلبك
حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك قيل ما سلف
من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل أراد ثقل أيام الجاهلية وقيل أراد ما أثقل ظهرك
من الرسالة حتى بلغتها حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا
ذلك لأثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال
يحيى بن آدم بالنبوة وقيل إذا ذكرت ذكرت معي في قول لا إله إلا الله
محمد رسول الله وقيل في الأذان وإقامة والتشهد

قال الفقيه القاضي أبو الفضل وفقه الله

هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه عليه السلام على عظيم نعمه لديه
وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بأن شرح قلبه للإيمان والهداية
ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه صلى الله عليه وسلم ثقل أمور
الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين
كله وحط عنه عهدة أعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل إليهم
وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه
قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد
ولا صاحب صلاة إلا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا
رسول الله وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أتاني جبريل فقال إن ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت
الله أعلم قال إذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت تمام الإيمان بذكرك معي
تعالى وقال أيضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني وقال جعفر بن محمد الصادق

بالإسلام — رضي الله عنه — رحمه الله — صلى الله عليه وسلم — وبغضه له — رحمه الله — بن الزبير — عليه السلام — ورسوله — بذكري معك — رضي الله عنه — ورفع

لا يذكرني

بدأ بذكره إذ أقسم بالرسالة إذ ذكره بالربوبية وأشار بعضهم في ذلك إلى الشفاعة
ومن ذلك أنه تعالى قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال وأطيعوا
الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشتركة ولا يجوز
جمع هذا الكلام في غيره عليه السلام حدثنا الشيخ أبو
علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما أجازنيه وقرأته على الثقة عنه قال ثنا أبو
عمر النمري قال ثنا أبو محمد بن عبد المومن ثنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود السجستاني ثنا
أبو الوليد الطيالسي ثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن
ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي أرشدهم صلى الله عليه وسلم إلى الأدب في
تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي هي للنسق
والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الآخر أن خطيبا خطب
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم أنت قم أو قال اذهب
قال أبو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية
وذهب غيره إلى أنه إنما كره له الوقوف على يعصهما وقول أبي سليمان أصح لما
روي في الحديث الصحيح أنه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما
وقد اختلف المفسرون وأصحاب المعاني في قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على
النبيء هل يصلون راجعة على الله والملائكة أم لا فأجازه بعضهم ومنعه آخرون
لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الآية إن الله يصلي وملائكته
يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال من فضيلتك عند الله أن جعل
طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقد قال تعالى قل إن

من ذكره ذكرني

تعالى

صلى الله عليه وسلم

رضي الله عنه

رحمه الله

الخطبة ذكرها في المواهب ونصه ومن
مراسيل أبي داود عن الزهري قال كان
صدر خطبة النبي صلى الله عليه وسلم
الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن
سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل
له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن
محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق
بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من
يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقد غوى نسأل الله ربنا
أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله
ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه

قلت ويشهد لما قاله أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال للذي عصى
الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله
فقد غوى كما خرجه مسلم زروق

الصلاة و

النبي

وزاد

إلى تعالى

على

أجيب بأنه لا يلزم منه في الآية
محذور لأن الأدب واجب مع الله
لا أنه واجب على الله سبحانه
يفعل ما يشاء ولا يسأل عما
يفعل والقرآن كلامه

كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية. روي انه لما نزلت هذه الآية
قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا
الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم. وقد اختلف المفسرون في
معنى قوله في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله وخيار اهل
بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي نحوه عنهما وقال
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر وحكى ابو الليث السمرقندي
مثله عن ابي العالية في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن
فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت
عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير
قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء
بالصدق وصدق به الآية اكثر المفسرين على ان الذي جاء
بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ
صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المومنون وقيل ابو بكر وقيل علي
رضي الله عنهما وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا
بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم
اجمعين

الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة

قال الله عز وجل يا ايها النبيء انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية

جل وعز — عيسى — صلى الله عليه وسلم — تعالى — تعالى — صلى الله عليه وسلم — رضي الله عنهم — رضي الله عنهما — نحوه — جل وعز — عليه السلام — عليه السلام — محمد — عليه السلام — غيرهم — عليه السلام — له تعالى — صلى الله عليه وسلم — تعالى

ابو العالية — عز وجل

صح

جمع الله تعالى له في هذه الآية ضروبا من رتب الأثرة وجملة أوصاف
من المدحة فجعله شاهدا على أمته لنفسه بإبلاغهم الرسالة وهي
من خصائصه عليه السلام ومبشرا لأهل طاعته ونذيرا لأهل معصيته
وداعيا إلى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق **حدثنا**
الشيخ أبو محمد بن عتاب رحمه الله قال ثنا أبو القاسم حاتم بن محمد ثنا أبو الحسن
القابسي ثنا أبو زيد المروزي ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا
محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو
ابن العاصي أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل والله إنه
لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ
ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح
به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا **وذكر** مثله عن عبد الله بن سلام
وكعب الأحبار رضي الله عنهما **وفي** بعض طرقه عن ابن إسحاق ولا صخب في الأسواق
ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا أسدده لكل جميل وأهب له كل خلق
كريم ثم أجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة
معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته
والحق شريعته والهدى إمامه والإسلام ملته **وأحمد** اسمه أهدي به بعد
الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخمالة وأسمي به بعد النكرة
وأكثر به بعد القلة وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف
به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأمم متفرقة وأجعل أمته خير أمة

أُخرجت للناس وفي حديث أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
صفته في التوراة عبدي أحمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة أو قال
طيبة أمته الحمادون لله على كل حال وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول
النبيء الأمي الآيتين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية قال
السمرقندي ذكّرهم الله تعالى منته أنه جعل رسوله رحيما بالمومنين رؤوفا لين
الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله سمحا سهلا
طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال أبو الحسن القابسي
أبان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل أمته بهذه الآية وفي
قوله تعالى في الآية الأخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا
شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد الآية
وقوله وسطا أي عدولا خيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم فكذلك
خصصناكم وفضلناكم بأن جعلناكم أمة خيارا عدولا لتشهدوا للأنبياء
على أممهم ويشهد لكم الرسول صلى الله عليه وسلم بالصدق قيل إن الله جل
جلاله إذا سأل الأنبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول أممهم ما جاءنا من
بشير ولا نذير فتشهد أمة محمد صلى الله عليه وسلم للأنبياء عليهم السلام
ويزكيهم النبيء صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية إنكم حجة على كل من
خالفكم والرسول صلى الله عليه وسلم حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال الله
تبارك وتعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن
وزيد بن أسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن
أيضا هي مصيبتهم بنبيهم محمد (عليه السلام) صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند

عز وجل
ذكّرهم أنه جعله رسوله
الله تعالى
الله
تعالى
عليهم السلام
أممهم
عليه السلام
ليشفع



وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في شفاعة نبيهم صلى الله عليه وسلم هو شفيع مشفع في عشر لهم. وقال سهل بن عبد الله التستري في قوله رحمة أودعها الله في محمد صلى الله عليه وسلم. وقال محمد بن علي الترمذي هو إمام الصادقين والصديقين الشفيع المشفع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث فيما ورد من خطابه إياه مورد الملاطفة والمبرة

من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم. قال أبو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة أصلحك الله وأعزك الله. وقال عون بن عبد الله أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب. حكى السمرقندي عن بعضهم أن معناه عافاك الله يا سليم القلب لم أذنت لهم. قال ولو بدأ النبي بقوله لم أذنت لهم لخيف عليه أن ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم أذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب. وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن إكرامه إياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب. قال نفطويه ذهب ناس إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما أذن لهم أعلمه الله أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وأنه لا حرج عليه في الإذن لهم. قال القاضي أبو الفضل وفقه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه أن يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال

أودعها ... محمد عليه السلام

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

تبين الصادق

تعالى

نفي

الفقيه رحمه الله

بآداب

من ذوي الألباب أنبه على الكل المستغني عن الجميع ويتبين ما فيه من الفوائد
وكيف ابتدأ بالإكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب إن كان ثم ذنب
وقال تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله الأنبياء عليهم السلام بعد الزلات وعاتب نبينا قبل وقوعه
ليكون بذلك أشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم
انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف أن يركن إليه
ففي أثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى
قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله عنه
قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به
فأنزل الله تبارك وتعالى فإنهم لا يكذبونك الآية وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال إنهم يعلمون
أنك صادق فأنزل الله الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته
تعالى له عليه السلام وإلطافه به في القول بأن قرر عنده أنه صادق عندهم وأنهم غير
مكذبين له معترفين بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوءة
الأمين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم
بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه
من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم إذ الجحد إنما يكون ممن
علم الشيء ثم أنكره كقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا
ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله تعالى ولقد كذبت
رسل من قبلك الآية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا
وقال الفراء والكسائي لا يقولون إنك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه

التي لا تسيغها الشهادات ولا ترهب المروءات في قبول ما يمتون به من الخطرات

خ تعالى

خ قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون

خ فقال — خ عليه السلام

خ صلى الله عليه وسلم

خ أو

خ التقرير

خ تعالى

خ يحتجون

وقد قرئ بالتشديد ومعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك
ومما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء
باسمائهم فقال يا ءادم يا نوح يا هود يا صالح يا ابراهيم يا داوود يا عيسى
يا زكرياء يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبيء يا ايها المزمل يا ايها
المدثر

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير
في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله
ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا
محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر
والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد
صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره وقال ابو الجوزاء
ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده
وقال تعالى يس والقرءان الحكيم الآيات اختلف المفسرون في معنى يس
على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي
عشرة اسماء وذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن
ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو من اسماء الله عز وجل
وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس
يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي
عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقرءان الحكيم انك لمن المرسلين فان قدره

يخاطبه — ويا ايها النبيء
فقال تعالى — حياته — تعلى
رضي الله عنه — تعلى
تعلى
رضي الله عنه — عليه السلام
رضي الله عنه — رضي الله عنه
السموات — رضي الله عنه
قدر

من أسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه أنه قسم كان فيه من التعظيم ما
تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الآخر عليه وإن كان بمعنى النداء
فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته أقسم الله
تعالى باسمه وكتابه إنك لمن المرسلين بوحيه إلى عباده وعلى صراط مستقيم من
إيمانه أي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى
لأحد من أنبيائه بالرسالة في كتابه إلا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل
من قال إنه يا سيد ما فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم وقال
تعالى لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد قيل لا أقسم به إذا لم تكن
فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة أي أقسم به وأنت به
يا محمد حلال أو حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء
مكة قال الواسطي أي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك
ميتا يعني المدينة والأول أصح لأن السورة مكية وما بعده يصححه قوله
وأنت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الأمين
قال أمنها الله تعالى بمقامه فيها وكونه بها فإن كونه أمان حيث كان ثم قال
تعالى ووالد وما ولد من قال أراد آدم فهو عام ومن قال هو إبراهيم وما ولده
فهي إن شاء الله تعالى إشارة إلى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم
به في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف
أقسام أقسم الله تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد
الله التستري الألف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهما الصلاة
والسلام وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه إلى سهل وجعل معناه الله
تعالى أنزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن

صلى الله عليه وسلم
بمقامه
صلى الله عليه وسلم

[illegible]
تبارك و
عليهم السلام
ولا مجير
بي حلال يا محمد
بحلوله
تعلى
عليه السلام
عليه السلام
عليه السلام
رضي الله عنه
عليه السلام
عز وجل
وقال



بلا ريب فيه وعلى التوجيه الأول يحتمل القسم أن هذا الكتاب حق لا ريب فيه
ثم فيه من فضيلة قرآن اسمه باسمه نحو ما تقدم قال ابن عطاء في قوله
تعالى ق والقرآن المجيد أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل
الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر فيه ذلك لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن
وقيل هو اسم لله تعالى وقيل جبل محيط بالأرض وقيل غير هذا وقال جعفر
ابن محمد الصادق رضي الله عنه في تفسير والنجم إذا هوى إنه محمد صلى الله عليه
وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الأنوار وقال
انقطع عن غير الله تعالى وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر
محمد عليه الصلاة والسلام لأن منه تفجر الإيمان

الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته عنده صلى الله عليه وسلم

قال جل اسمه والضحى والليل إذا سجى السورة اختلف في سبب
نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر
نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي
فنزلت السورة قال القاضي أبو الفضل تضمنت هذه السورة من كرامة
الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه إياه ستة وجوه الأول القسم له
عما أخبره به من حاله بقوله والضحى والليل إذا سجى أي ورب الضحى وهذا من
أعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما
ودعك ربك وما قلى أي ما تركك وما أبغضك وقيل ما أهملك بعد أن اصطفاك الثالث
قوله تعالى وللآخرة خير لك من الأولى قال ابن إسحاق أي مآلك في مرجعك
عند الله تعالى أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل أي ما ذخرت لك

فضيلته قرآن
فيه
ذلك فيه
اسم
قوله تعالى
الأنوار
عشر
فقيل
الإقامة
رضي الله عنه وعليه السلام
تعالى
تعالى
أن مآلك
قوله
رحمه الله
الأول
مآلك

من الشفاعة والمقام المحمود خير له مما أعطيته في الدنيا **الرابع** قوله
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع
السعادة وشتات الإنعام في الدارين والزيادة **وقال** ابن إسحاق يرضيه بالفلج
في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة **وروي** عن بعض آل
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس آية في القرآن أرجى منها ولا يرضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار **الخامس** ما عدده تعالى عليه
من نعمه وقرره من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته إلى ما هداه له أو هداية
الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فأغناه الله تعالى بما آتاه أو بما
جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه عمه وآواه إليه وقيل
آواه إلى الله تعالى وقيل يتيما لا مثال لك فآواك إليه وقيل المعنى ألم يجدك فهدى
بك ضالا وأغنى بك عائلا وآوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وأنه على المعلوم من
التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا
قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه به صلى الله عليه وسلم **السادس** أمره
بإظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره وإشادة ذكره بقوله تعالى وأما
بنعمة ربك فحدث فإن من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام لأمته
صلى الله عليه وسلم **وقال تعالى** والنجم إذا هوى إلى قوله لقد رأى من آيات ربه
الكبرى اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم إذا هوى بأقاويل معروفة
منها النجم على ظاهره ومنها القرآن **وعن** جعفر بن محمد أنه **محمد** صلى الله
عليه وسلم وقال هو قلب **محمد** عليه السلام وقد قيل في قوله تعالى والسماء
والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب إن النجم هنا أيضا محمد صلى الله
عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه

الفلج الظفر

خ وثبات

خ في القرآن آية أرجى لأمته

هدى به الناس

من أبو طالب

خ إلى

انظر من أقام أتم عليه المحققون من أنه صلى الله عليه وسلم كان على الفطرة والتوحيد والملة الحنيفية والدين القيم من أول ما خلق ولم يكن قط على غير ذلك في كل الأحوال ومن أوجب اعتقاده في حقه ولا يجوز عليه غيره من المذاهب ما نصه وقال الإمام أبو الفضل الصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الأخبار والآثار على أن الأنبياء منزهون عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والإيمان بل على إشراق أنوار المعارف ونفحات ألطاف السعادة ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحدا نبئ واصطفي ممن عرف بكفر وإشراك قبل ذلك الخ انظر وتفسير من الباب الثاني منه اللهم إلا أن يجاب بأنه إزالة المعرفة الكاملة لأن النبي صلى الله عليه وسلم زاد في المعرفة ووسع من أهل العبادة وفيه فلا يخفى ذلك كما يوجد مفيدا

التحدث

خ تعالى

منه

وتشريفه

العي

أن يعي ما يقف دونه العقل وافتتح جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه
صلى الله عليه وسلم عن الهوى وصدقه فيما تلاه وأنه وحي يوحى أوصله
إليه عن الله تعالى جبريل وهو الشديد القوى ثم أخبر تعالى عن فضيلته بقصة
الإسراء وانتهائه إلى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما رأى وأنه رأى
من آيات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تبارك وتعالى في أول سورة الإسراء
ولما كان ما كاشفه عليه الصلاة والسلام من ذلك الجبروت وشاهده
من عجائب الملكوت لا تحيط بها العبارات ولا تستقل بحمل سماع أدناه
العقول رمز عنه تعالى وجل بالإيماء والكناية الدالة على التعظيم فقال تعالى
فأوحى إلى عبده ما أوحى وهذا النوع من الكلام يسميه أهل النقد والبلاغة
بالوحي والإشارة وهو عندهم أبلغ أبواب الإيجاز وقال تعالى لقد رأى
من آيات ربه الكبرى انحسرت الأفهام عن تفصيل ما أوحى وتاهت الأحلام
في تعيين تلك الآيات الكبرى قال القاضي أبو الفضل وفقه الله واشتملت
هذه الآيات على إعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه الصلاة والسلام ⊙
وعصمتها من الآفات في هذا المسرى فزكى لسانه وجوارحه وقلبه
بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقو
له ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس إلى
قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا أقسم أن أقسم إنه لقول رسول كريم أي
كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين أي متمكن المنزلة
من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم أي في السماء أمين على الوحي قال
علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الأوصاف
بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل عليه السلام فترجع الأوصاف إليه

خ جلاله — خ عليه السلام — خ بي — خ رحمه الله — خ رضي — خ فؤاده فزكى — خ تعالى — خ عليه السلام — خ تعالى — خ تعالى — تعالى — خ وقلبه بقوله تعالى

ولقد رآه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قيل رأى ربه عز وجل وقيل
رأى جبريل عليه السلام في صورته ۞ وما هو على الغيب بضنين أي بمتهم
ومن قرأه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه
لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم وما يسطرون الآيات
أقسم الله تعالى بما أقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله
عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه وبسط أمله بقوله
محسنا خطابه ما أنت بنعمة ربك بمجنون ۞ وهذه نهاية المبرة في المخاطبة
وأعلى درجات الآداب في المحاورة ۞ ثم أعلمه سبحانه وتعالى بما له
عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمتن به عليه
فقال تبارك وتعالى وإن لك لأجرا غير ممنون ۞ ثم أثنى عليه بما منحه من هباته
وهداه إليه وأكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التأكيد فقال وإنك لعلى
خلق عظيم قيل القرآن وقيل الإسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس
لك همة إلا الله قال الواسطي أثنى عليه بحسن قبوله لما أسداه إليه
من نعمه وفضله بذلك على غيره لأنه جبله على ذلك الخلق فسبحان
اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد ۞ الذي يسر للخير وهدى إليه ۞ ثم
أثنى على فاعله وجازاه عليه ۞ سبحانه ما أغمر نواله ۞ وأوسع أفضا
له ۞ ثم سلاه تعالى عن قولهم بعد هذا بما وعده صلى الله عليه وسلم
به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون الثلاث
الآيات ۞ ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه
متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال
الذم فيه بقوله تعالى فلا تطع المكذبين إلى قوله أساطير الأولين ۞ ثم ختم

خ وعليه — لد
خ غمصته
خ تعلى
خ الآية
خ تلك
خ الحميد
خ أتم
خ عقابهم — خ عقبانهم — خ بقوله تعلى
خ صلى الله عليه وسلم بضعة
خ تعلى

ذلك

ذالك بالوعيد الصدق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله تعالى سنسمه
على الخرطوم فكانت نصرة الله تعالى له أتم من نصرته لنفسه ورده
تعالى على عدوه أبلغ من رده وأثبت في ديوان مجده

الفصل السابع فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة والإكرام

قال الله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من
أسمائه عليه الصلاة والسلام وقيل هو اسم لله تعالى وقيل معناه يا رجل
وقيل يا إنسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي أراد يا طاهر
يا هادي وقيل أمر من الوطء والهاء كناية عن الأرض أي اعتمد على الأرض بقد
ميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما
أنزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل حدثنا القاضي أبو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي أبي الوليد الباجي إجازة ومن أصله
نقلت قال ثنا أبو ذر الحافظ قال ثنا أبو محمد الحموي ثنا إبراهيم بن خزيم الشاشي
قال ثنا عبد بن حميد ثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى فأنزل الله تعالى
طه يعني طأ الأرض يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ولا خفاء
بما في هذا كله من الإكرام وحسن المعاملة وإن جعلنا طه من أسمائه
عليه الصلاة والسلام كما قيل أو جعل قسما لحق الفضل بما قبله ومثل هذا
من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على
آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا أي قاتل نفسك لذلك غضبا

الهادي
أخبرنا
قال
قال
أو جعلت
صلى الله عليه وسلم
قال
محمد

أو غيظا أو حزنا ومثله قوله تعالى لعلك باخع نفسك ألا يكونوا
مؤمنين ثم قال تعالى إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها
خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن
المشركين إلى قوله ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون إلى آخر السورة
وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر
وهون عليه ما يلقى من المشركين وأعلمه أن من تمادى على ذلك يحل به ما
حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وإن يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول
إلا قالوا ساحر أو مجنون عزاه الله تعالى بما أخبر به عن الأمم السالفة
ومقالها لأنبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار
مكة وأنه ليس أول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وأبان عذره بقوله تعالى
فتول عنهم أي أعرض عنهم فما أنت بملوم في أداء ما بلغت وإبلاغ ما حملت
ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا أي اصبر على أذاهم فإنك بحيث
نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى والله المستعان

الفصل السابع فيما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره

وشريف منزلته على الأنبياء وحظوة رتبته عليهم عليهم الصلاة والسلام
قال الله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما
آتيتكم من كتاب وحكمة إلى قوله من الشاهدين قال أبو الحسن القابسي
استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره أبانه به
وهو ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون أخذ الله الميثاق بالوحي فلم

أيضا

تعالى

يلقاه

أي

أخبر به

أو في عدم انتفاعهم بما بلغت لهم
إنما عليك إلا البلاغ وإنما الذكرى
فإنما تنفع المؤمنين لا من طبع الله
على قلوبهم

عليه السلام

قوله

تعالى

تعالى

يبعث

يبعث نبيا إلا ذكر له محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وأخذ عليه ميثاقه
إن أدركه ليؤمنن به وقيل أن يبينه لقومه وأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن
بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم الخطاب بذلك لأهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى
الله عليه وسلم قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله تعالى نبيا من
آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي
ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة
في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تبارك وتعالى وإذ أخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقال عز وجل إنا أوحينا إليك كما
أوحينا إلى نوح إلى قوله وكيلا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال
في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عند الله تعالى أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال وإذ أخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها
يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا قال قتادة إن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك
وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى
الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى أخذ الله عليهم
الميثاق إذ أخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الآية قال أهل التفسير أراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى
الله عليه وسلم لأنه بعث إلى الأحمر والأسود وأحلت له الغنائم وظهرت
على يديه المعجزات وليس أحد من الأنبياء أعطي فضيلة أو كرامة إلا وقد أعطي

خ: ويأخذ — خ: عليه السلام — خ: عن — خ: تعالى — خ: [illegible] — خ: وقال — خ: لو أنهم — الرسول — عليه السلام — خ: هنا — خ: عليه السلام — خ: عليه السلام — خ: بعده — خ: يديه — أوذ — قال — وقال تعالى

محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله أن الله تعالى خاطب
الأنبياء بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا أيها النبيء
ويا أيها الرسول وحكى ابن فهم عن الكلبي في قوله تعالى وإن من شيعته
لإبراهيم أن الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم أي إن من شيعة محمد
لإبراهيم أي على دينه ومنهاجه وأجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد
نوح صلوات الله عليهم أجمعين

الفصل الثاني
في إعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه

وولايته له ورفعه العذاب بسببه صلى الله عليه وسلم
قال الله تبارك وتعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أي ما كنت بمكة فلما
خرج النبيء صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المومنين نزل وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الآية وقوله تعالى
ولولا رجال مومنون ونساء مومنات الآية فلما هاجر المومنون نزلت وما لهم
ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وهذا من أبين ما يظهر مكانته
صلى الله عليه وسلم ودرأه العذاب عن أهل مكة بسبب كونه ثم كون أصحابه بعده
بين أظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المومنين عليهم وغلبتهم إياهم
وحكم فيهم سيوفهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وفي الآية أيضا تأويل
آخر حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله بقراءتي عليه نا
أبو الفضل بن خيرون وأبو الحسين الصيرفي قالا نا أبو يعلى بن زوج الحرة نا أبو
علي السنجي نا محمد بن أحمد بن محبوب المروزي نا أبو عيسى الحافظ نا سفيان
بن وكيع نا ابن نمير عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن

واختار عليه السلام
عليه السلام
ورفعه
صلوات الله عليه
ودرائه
فيهم
الحسني
تعالى

بي بردة بن أبي موسى عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنزل الله علي أمانين لأمتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار ونحو منه قوله
تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا أمان لأصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم
إن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأمان ما دام حيا وما دامت سنته
باقية فهو باق فإذا أميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن وقال الله تعالى
إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية. أبان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه
وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وأمر عباده بالصلاة والتسليم
عليه والصلاة من الملائكة ومنا دعاء له ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون
وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة
وسنذكر حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم إن شاء الله وذكر
بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص أن الكاف من كاف أي كفاية الله تعالى
لنبيه عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى أليس الله بكاف عبده والهاء
من هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده له قال وأيدك بنصره
والعين عصمته له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال
إن الله وملائكته يصلون على النبي وقال تعالى وإن تظاهرا عليه فإن الله
هو مولاه وجبريل الآية مولاه وليه وصالح المؤمنين قيل الأنبياء وقيل
الملائكة وقيل أبو بكر وعمر وقيل علي رضي الله عنهم وقيل المؤمنون على ظاهره
والله الموفق للصواب

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم

تعالى
فيهم
عليه الصلاة والسلام
ما عاش
وقد حكى أبو بكر بن فورك عن بعض العلماء في تأويل قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة أنه إشارة إلى هذا من صلاة الله تعالى وملائكته وأمره الأمة بذلك إلى يوم القيامة
صلى الله عليه وسلم
تعالى
ظاهره
عليهم السلام
رضي الله عنهما
كرامته

قال الله تعلى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق أيديهم ۝
تضمنت هذه الآيات من فضله والثناء عليه ۞ وكريم منزلته
عند الله تعلى ونعمته عليه لديه وما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه ۞
فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته
على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون
قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع أي انك مغفور لك وقال مكي
جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله الا هو منة بعد منة وفضلا
بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح
مكة والطائف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فأعلمه
بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه وأحبها له
ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الى الجنة والسعادة ونصره
النصر العزيز ومنته على امته المومنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في
قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم
وهلاك عدوه في الدنيا والآخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم
ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية فعدد محاسنه
وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل
شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه
بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليومن بالله ثم به من سبقت له من الله
الحسنى ويعزروه اي يجلونه وقيل ينصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه ۝
ويوقروه اي يعظمونه وقرا بعضهم تعززوه بزايين من العز والاكثر والاظهر
ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع

غيره خ
عليك خ
والسكينة خ
غ يمن
تعلى خ م
عليه السلام خ
له خ
تعلى خ

الى الله

إلى الله تبارك وتعالى. قال ابن عطاء: جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه
السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من أعلام الإجابة والمغفرة وهي
من أعلام المحبة وتمام النعمة وهي من أعلام الاختصاص والهداية وهي من
أعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة إبلاغ الدرجة الكاملة
والهداية وهي الدعوة إلى المشاهدة. وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته
عليه أن جعله حبيبه وأقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به إلى
المحل الأعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ وما طغى وبعثه إلى الأحمر والأسود
وأحل له ولأمته الغنائم وجعله شفيعا ومشفعا وسيد ولد آدم وقرن
ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله أحد ركني التوحيد. ثم قال: إن الذين
يبايعونك إنما يبايعون الله. يعني بيعة الرضوان أي إنما يبايعون الله
ببيعتهم إياك. يد الله فوق أيديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل
ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتأكيد
لعقد بيعتهم إياه وعظم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم. وقد يكون هذا
من قوله تعالى: فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن
الله رمى. وإن كان الأول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لأن القاتل
والرامي في الحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه
ومسببه ولأنه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى
لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة. وقد قيل في
هذه الآية الأخرى إنها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته
أي ما قتلتموهم وما رميتهم أنت إذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن
الله رمى قلوبهم بالجزع أي أن منفعة الرمي كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل

رحمه الله — تنزيه — رضي الله عنه — البصر — ولا — الأسود والأحمر — تعالى — يعني — عقده — وتجنيس — وعظيم — في باب — بالحقيقة — العربي

قال — وقال — هي — قوله تعالى

وإن أبى بالمعنى وأتى بالاسم

الفصل العاشر

فيما أظهر الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته عليه

ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرنا قبل
من ذلك ما نصه تبارك وتعالى من قصة الإسراء في سورة سبحان والنجم
وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من
العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس
وقوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية وقوله إلا تنصروه فقد نصره الله
وما دفع الله به عنه في هذه القصة من أذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم
نجيا في أمره والأخذ على أبصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في
الغار وما ظهر في ذلك من الآيات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة
ابن مالك حسبما ذكره أهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه
قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر
أعلمه الله تعالى بما أعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير
الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوءة وقيل المعرفة
ثم أجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى إن شانئك هو الأبتر
أي عدوك ومبغضك والأبتر الحقير الذليل أو المفرد الوحيد أو الذي لا خير فيه
وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع
المثاني السور الطوال الأول والقرآن العظيم أم القرآن وقيل السبع المثاني
أم القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثاني ما في القرآن من
أمر ونهي وبشرى وإنذار وضرب مثل وإعداد نعم وآتيناك نبأ القرآن العظيم

خ وما — خ م تعلى — خ تعلى — خ تعلى عنهم — خ م تعلى — خ و — الطوال — خ بعض

رئيل

وقيل سميت أم القرآن مثاني لأنها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها
لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الأنبياء وسمي القرآن مثاني لأن
القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني أكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال عز وجل وأنزلنا
إليك الذكر الآية وقال تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا
وقال تعالى قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الآية قال فهذه من خصا
ئصه وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم
وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الخلق كافة كما قال صلى الله عليه وسلم
بعثت إلى الأحمر والأسود وقال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه
أمهاتهم قال أهل التفسير أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي ما أنفذه فيهم
من أمر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع أمره أولى من
اتباع رأي النفس وأزواجه أمهاتهم أي هن في الحرمة كالأمهات حرم نكاحهن
عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولأنهن له أزواج في الآخرة وقد قرئ وهو
أب لهم ولا يقرأ به الآن لمخالفته المصحف وقال تعالى وأنزل الله عليك
الكتاب والحكمة الآية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الأزل
وأشار الواسطي إلى أنها إشارة إلى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى صلى
الله عليهما وسلم

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا

اعلم أيها المحب لهذا النبي الكريم ۞ الباحث عن تفاصيل جمل قدره
العظيم ۞ أن خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته

امهمه الجبلة وضرورى الحياة الزينات ومكتسب دينى ودنيوى فما يحمد ما عليه ويقرب الى الله زلفى فقسم من على قسمين ايضا منهما ما يتخلص فيه محل الوجهين ومنهما ما يتمحض ويتفرد في احد الوجهين فاما الضرورى المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخيرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها

فصل

اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او

تعلى

صلى الله عليه وسلم

ترغبوا

ومكسبه

الاخيرة

التقوى

وقوانين

والتؤدة

ولكن

تفصيلها

قال الفقيه القاضي رحمه الله



حلم أو شجاعة أو سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الأمثال ويتقرر له
بالوصف بذلك في القلوب أثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال
فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال إلى ما لا يأخذه عد
ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة إلا بتخصيص الكبير المتعال
من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والإسراء والرؤية
والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث إلى الأحمر والأسود والصلاة
بالأنبياء والشهادة بين الأنبياء والأمم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة
والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والأمانة والهداية ورحمة
للعالمين وإعطاء الرضى والسؤل والكوثر وسماع القول وإتمام النعمة والعفو
عما تقدم وما تأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول
السكينة والتأييد بالملائكة وإيتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن
العظيم وتزكية الأمة والدعاء إلى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين
الناس بما أراه الله ووضع الإصر والأغلال عنهم والقسم باسمه وإجابة دعوته
وتكليم الجمادات والعجم وإحياء الموتى وإسماع الصم ونبع الماء من بين
أصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الأعيان والنصر بالرعب
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وإبراء الآلام والعصمة من
الناس إلى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه إلا مانحه ذلك ومفضله به
لا إله غيره إلى ما أعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس
ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون
إدراكها الوهم

فصل

خ بحيلة

خ على

خ ورحمة العالمين

خ تعلى

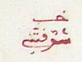
خ وتسليم الشجر والحجر وحنين الجذع إليه وتسليم الضب عليه

خ صلى الله عليه وسلم

خ غيره

خ إدراكه

إن قلت أكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة أنه صلى الله عليه
وسلم أعلى الناس قدرا وأعظمهم محلا وأكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت
في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا، شوقني إلى أن أقف عليها من أوصافه
صلى الله عليه وسلم تفصيلا، **فاعلم** نور الله قلبي وقلبك، وضاعف
في هذا النبي الكريم حبي وحبك، أنك إذا نظرت إلى خصال الكمال التي هي
غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه وسلم حائزا لجميعها
محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الأخبار لذلك بل
قد بلغ بعضها مبلغ القطع **أما الصورة** وجمالها وتناسب أعضائه
في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من
حديث علي وأنس بن مالك وأبي هريرة والبراء بن عازب وعائشة أم المؤمنين
وابن أبي هالة وأبي جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب
وأبي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله
عنهم من أنه صلى الله عليه وسلم **كان** أزهر اللون أدعج أنجل أشكل أهدب
الأشفار أبلج أزج أقنى أفلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره
سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين
والذراعين والأسافل رحب الكفين والقدمين سائل الأطراف أنور المتجرد
دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع
ذلك فلم يكن يماشيه أحد ينسب إلى الطول إلا طاله صلى الله عليه وسلم رجل
الشعر إذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام إذا تكلم
رئي كالنور يخرج من ثناياه أحسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك
البدن ضرب اللحم **قال** البراء ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول



خ عليه السلام

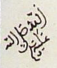
خ كهيل

خ سواءان

خ شائل

خ يرى

خ رضي الله عنه



النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة ما رأيت شيئا أحسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وإذا ضحك يتلألأ في الجدر
قال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت أم معبد في
بعض ما وصفته به أجمل الناس من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب وفي حديث
ابن أبي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه
في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته
لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والأحاديث في بسط صفته
مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها
وجملة مما فيه الكفاية في القصد إلى المطلوب إن شاء الله تعالى وختمنا هذا
الفصل بحديث جامع لذلك تقف عليه هنا إن شاء الله تعالى

فصل

وأما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد
فكان قد خصه الله تعالى في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة
الشرع وخصال الفطرة العشر وقال صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظا
فة حدثنا سفيان بن العاص وغير واحد قالوا نا أحمد بن عمر نا أبو
العباس الرازي نا أبو أحمد الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة بن سعيد نا
جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال ما شممت عنبرا قط ولا
مسكا ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة
أنه صلى الله عليه وسلم مسح خدي قال فوجدت ليده بردا وريحا كأنما أخرجها من
جؤنة عطار قال غيره مسها بطيب أو لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه

يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها
ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة
تجمع فيها عرقه فسالها صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في
طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر رضي
الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف
انه سلكه من طيبه وذكر اسحاق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب
وروى المزني عن جابر اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه
فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا وقد حكى بعض المعتنين
باخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت
الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه
وسلم واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلاء فلا نرى منك شيئا
من الاذى فقال لها يا عائشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء
فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم
بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه
الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو
بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع
لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه
وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه
غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد
شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط

رضي الله عنها
رحمه الله
عليه السلام
رحمه الله
ينم
ينم
صلى الله عليه وسلم
ولا نرى منك شيئا
تبلع
هذا
عليه السلام
شيء منه
نجدوا

وشذ

ومثله قال ابو بكر حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه
شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم
ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته
فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه
وقد روي نحو من هذا عنه في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك
أبدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث هذه المرأة
التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح
واسم هذه المرأة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم
افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال عنه بركة فقالت قمت وانا عطشانة فشربته
وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت
فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي
صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه
وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه
وسلم محفوظا

فصل

وأما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل
تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله

وبديع سيره فضلا عما أفاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق
ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب
فهمه لأول بديهة وهذا مما لا يحتاج إلى تقريره لتحققه وقد قال وهب
ابن منبه قرأت في أحد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن النبي صلى الله عليه
وسلم أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا وفي رواية أخرى فوجدت في جميعها
أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب
عقله صلى الله عليه وسلم إلا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى
من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطأ عنه
صلى الله عليه وسلم إني لأراكم من وراء ظهري ونحوه عن أنس في الصحيحين وعن
عائشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله تعالى إياها في حجته وفي
بعض الروايات إني لأنظر من ورائي كما أنظر إلى من بين يدي وفي أخرى إني لأبصر
من قفاي كما أبصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله عنها
كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والأخبار
كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع النجاشي
له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى
مسجده وما روي عنه أنه كان يرى في الثريا أحد عشر نجما وهذه كلها
محمولة على رؤية العين وهو قول أحمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم إلى ردها
إلى العلم والظواهر تخالفه ولا إحالة في ذلك وهي من خواص الأنبياء وخصالهم
كما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل من كتابه ثنا أبو الحسن المقرئ
الفرغاني حدثتنا أم القاسم بنت أبي بكر عن أبيها ثنا الشريف أبو الحسن علي بن

سيره — لتحقيقه — همه — رحمه الله — رضي الله عنه — زاده الله — الملائكة — حكى — صلى الله عليه — عليه السلام — صلى الله عليه وسلم تسليما

محمد الخشني ثنا محمد بن محمد بن شعيب ثنا محمد بن أحمد بن سليمان ثنا محمد بن
محمد بن مرزوق ثنا همام ثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه
السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ
ولا يبعد على هذا أن يختص نبينا عليه الصلاة والسلام بما ذكرناه من
هذا الباب بعد الإسراء والحظوة بما رأى من آيات ربه الكبرى وقد جاءت الأخبار
بأنه صرع ركانة أشد أهل وقته وكان قد دعاه إلى الإسلام وصارع أبا ركانة في
الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال أبو هريرة رضي الله عنه ما رأيت أحدا أسرع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كأنما الأرض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا
وهو غير مكترث وفي صفته أن ضحكه كان تبسما إذا التفت التفت معا
وإذا مشى مشى تقلعا كأنما ينحط من صبب

فصل

وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من
ذلك بالمحل الأفضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة
منزع وإيجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
أوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم ألسنة العرب فكان يخاطب
كل أمة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى
كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله
من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والأنصار
وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن

مقاربة الهمداني والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال
حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها
تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق
والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش
الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله صلى الله عليه وسلم لنهد
اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر
له الثمد وبارك لهم في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة
كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك
ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتثاقل عن
الصلاة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو
العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم
ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الإماق وتاكلوا الرباق من اقر فله الوفاء
بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه صلى الله عليه وسلم
لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيها في التيعة
شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى
مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم
ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر
يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه صلى الله عليه وسلم لانس في الصدقة
المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر
استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث
الناس بما يعلمون وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عطية السعدي فان اليد

العيلة من الضيعة والبرّ الشغل من المشغلة قال فكلّمنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث الغلام حين سأله فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم سل عنك أي سل عمّا شئت وهي لغة بني عامر وأما كلامه
المعتاد صلى الله عليه وسلم وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة
فقد ألّف الناس فيها الدواوين وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب
ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله عليه الصلاة والسلام
المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمّتهم أدناهم ۝ وهم يد على من سواهم ۝
وقوله الناس كأسنان المشط والمرء مع من أحب ولا خير في صحبة من لا
يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن
وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم
وقوله عليه الصلاة والسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين
وإن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطّؤون
أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل
بما لا يغنيه وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله
وجيها ونهيه عن قيل وقال ۝ وكثرة السؤال ۝ وإضاعة المال ۝ ومنع
وهات ۝ وعقوق الأمهات ۝ ووأد البنات ۝ وقوله عليه الصلاة والسلام
اتق الله حيث كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
وقوله خير الأمور أوساطها وقوله أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون
بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة وقوله عليه الصلاة
والسلام في بعض دعائه اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع
بها أمري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي

خ عليه السلام
خ عمّن خ عمّ خ مو
خ نعمه
خ مجالس
خ عليه السلام
خ بحسنه
خ أوسطها
خ عليه السلام

وتلم بها شعثي وترد بها ألفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم إني
أسألك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء
إلى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وأدعيته
ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف أنه صلى الله عليه وسلم نزل من ذلك مرتبة
لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر عليه قدره وقد جمعت
من كلماته التي لم يسبق إليها ولا قدر أحد أن يفرغ في قالبه عليها
كقوله عليه الصلاة والسلام حمي الوطيس ومات حتف أنفه ولا
يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في أخواتها مما يدرك
الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في أداني حكمها وقد قال له
أصحابه صلى الله عليه وسلم ما رأينا الذي هو أفصح منك فقال وما يمنعني وإنما
أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال مرة أخرى بيد أني من قريش ونشأت
في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية
وجزالتها ونصاعة ألفاظ الحاضرة ورونق كلامها إلى التأييد الإلهي
الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت أم معبد في وصفها له
صلى الله عليه وسلم حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات
نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم

فصل

وأما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه صلى الله عليه وسلم فمما لا يحتاج
إلى إقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فإنه نخبة بني هاشم
وسلالة قريش وصميمها وأشرف العرب وأعزهم نفرا من قبل أبيه وأمه
ومن أهل مكة من أكرم بلاد الله على الله وعلى عباده قال القاضي

خ مرتبة

خ صلى الله عليه وسلم

خ تضمنها

خ رضوان الله عليهم

خ وعلى آله

قال القاضي رحمه الله

خ صلى الله عليه وسلم

خ وأفضل

خ رضوان الله عليهم

خ قال رضي الله عنه

خ بني

الحسيني

[حاشية: حدثنا قاضي القضاة حسين ابن محمد] [حسين]

الحسين بن محمد الصدفي رحمه الله ثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف ثنا
ابو ذر عبد بن احمد ثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحاق وابو الهيثم ثنا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن
الذي كنت فيه وعن العباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني [حاشية: خيرهم]
من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا [حاشية: خير]
وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل
بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر
رضي الله عنهما رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه [حاشية: عنه]
فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب
فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم
فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن [حاشية: عنه]
ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا [حاشية: ابغضهم]
كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور
وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه [حاشية: عليه السلام]
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم
وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب [حاشية: الله تعالى]

الكريمة أني لأرى زحام القائمين عن حضرة أم جعفر بن أبي طالب لم يلتفتوا على سعايد فكم
ويتشممون بعجمة من العجم بثغر العباس في مزج النبي صلى الله عليه وسلم

فصل

وأما ما تدعو ضرورة الحياة إليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب
الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الأحوال فيه فأما
ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء
والنوم ولم تزل العلماء والعرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما
لأن كثرة الأكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة ومسبب
لمضار الدنيا والآخرة جالب لأدواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ
وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء
الخاطر وحدة الذهن كما أن كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم
الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة
وينقل متواترا من كلام الأمم المتقدمة والحكماء السابقين وأشعار العرب
وأخبارها وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج إلى الاستشهاد
عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد أخذ من هذين الفنين بالأقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي أمر
به وحض عليه لا سيما بارتباط أحدهما بالآخر حدثنا أبو علي
الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا أبو الفضل الأصبهاني ثنا أبو نعيم
الحافظ ثنا سليمان بن أحمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح حدثني
معاوية بن صالح أن يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معد يكرب أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن حسب ابن آدم أكلات
يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه
وفي كثرة النوم من كثرة الشبع والأكل قال سفيان الثوري بقلة الطعام
يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا
فتخسروا كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان أحب الطعام
إليه ما كان على ضفف أي كثرة الأيدي وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ
جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وأنه كان في أهله لا يسألهم طعاما
ولا يتشهاه إن أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب وفي بعض طرق
من الحديث بريرة وقوله ألم أر البرمة فيها لحم إنه لعل سبب سؤاله
صلى الله عليه وسلم اعتقاده أنه لا يحل له ما زاد فإن شيمتهم إذ رأوا أنهم لم يقدموه
إليه مع علمه أنه قد يشتهيه ورعا عليه به تصدق وعليهم كلفة وبين لهم
ما جهلوه من أمره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني
إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن
العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئا والاتكاء هو التمكن
للأكل والتقعدد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي
يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الأكل
ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم إنما كان جلوسه للأكل جلوس
المستوفز مقعيا ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس
العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك
نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك

آدمي — بطنه — ابن آدم
الأكل والشرب — رحمه الله
فتخسروا كثيرا
يمتلئ
الحديث — عليه السلام
عليه السلام — عليه السلام
والنوم
الجلوس

لقوله صلى الله عليه وسلم إن عينيّ تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه
على جانبه الأيمن استظهارا على قلة النوم لأنه على الجانب الأيسر أهنأ
لهدوء القلب وما يتعلق به من الأعضاء الباطنة حينئذ لميلها إلى الجانب
الأيسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول وإذا نام النائم على الأيمن
تعلق القلب وقلق فأسرع الإفاقة ولم يغمره الاستغراق

فصل

والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه
أما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فإنه دليل الكمال وصحة الذكورية
ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية وأما
في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس أفضل هذه الأمة أكثرها نساء
مشيرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فإني
مباه بكم الأمم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر
اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فلينكح
فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد
قال سهل بن عبد الله قد حببن إلى سيد المرسلين فكيف نزهد فيهن ونحوه
لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي
في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد أن
يلقى الله عزبا فإن قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل
وهذا يحيى بن زكرياء قد أثنى الله تعالى عليه أنه كان حصورا فكيف يثني
الله تعالى عليه بالعجز عما تعد فضيلة وهذا عيسى عليه السلام قد
تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم أن ثناء الله تعالى على يحيى

بانه كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر
هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق
بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما معناه انه معصوم من الذنوب
اي لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست
له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح
نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه
السلام او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها
مشغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها
وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة علية وهي درجة
نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه عز وجل بل
زادته ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن
بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره
فقال حبب الي من دنياكم فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين هما
من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لآخرته للفوائد التي
ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع
ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع
شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته ۝ في مشاهدة جبروت مولاه ومنا
جاته ولذلك ميز بين الحبين ۝ وفصل بين الحالين ۝ فقال وجعلت قرة عيني
في الصلاة فقد ساوى يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام في كفاية
فتنتهن ۝ وزاد فضيلة بالقيام بهن ۝ وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر
على القوة في هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح

حصور خ معا
عليهم خ
شاغلة
عليه السلام خ
كثرة خ
النبي خ
صلوات الله وسلامه عليه خ
امر خ
عليه السلام خ
عليهما السلام خ
صلى الله عليه وسلم خ

لغيره وقد روينا عن أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان
يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة قال أنس
وكنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروي نحوه عن أبي رافع
وعن طاوس أعطي النبي صلى الله عليه وسلم قوة أربعين رجلا في الجماع ومثله
عن صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل أن يأتي الأخرى وقال هذا أطهر
وأطيب وقد قال سليمان عليه السلام أطوف الليلة على مائة امرأة
أو تسع وتسعين وأنه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان عليه
السلام ماء مائة رجل وكانت له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكى
النقاش وغيره سبعمائة امرأة وثلاثمائة سرية وقد كان لداود عليه
السلام على زهادته وأكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج أوريا
مائة وقد نبه على ذلك الكتاب العزيز بقوله تعالى إن هذا أخي له تسع
وتسعون نعجة وفي حديث أنس عنه عليه الصلاة والسلام فضلت على
الناس بأربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش وأما الجاه
فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالى في
صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والآخرة لكن آفاته
كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من ذمه ۝ ومدح ضده
۝ وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الأرض وكان صلى الله عليه
وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند
الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون أصحابه ويقصدون أذاه خفية
حتى إذا واجههم أعظموا أمره وقضوا حاجته وأخباره في ذا الجامع وبقية

خ وقاله جابر

خ عليه السلام

خ وروي نحوه عن أبي رافع

رضي الله عنه — خ تسعة — و

صلى الله عليه وسلم — خ تسعة — خ بيده

صلى الله عليه وسلم — خ رحمه الله

خ ببعض

انتقل

شيئا في بغضها وفي كتاب نبهت ويعرف من ذريته من لم يره كما روي عن قيلة
أنها لما رأته أرعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي
حديث أبي مسعود أن رجلا قام بين يديه فأرعد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
هون عليك فلست بملك الجبرية فأما عظيم قدره بالنبوة وشرف
منزلته بالرسالة وإنافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فأمر هو
مبلغ النهاية ثم هو بعد ذلك سيد ولد آدم وعلى منهاج الفضل
ختمنا من هذا القسم بأشرف

فصل

وأما الضرب الثالث فهو ما تختلف أحوال الناس في التمدح به والتفاخر
بسببه والتفضيل لأجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة
لاعتقادهم توصله به إلى حاجاته وتمكنه من أغراضه بسببه وإلا فليس فضيلة
في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته
ومهمات من اعتراه وأمله وتضعه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء
الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند أهل الدنيا وإذا صرفه
في وجوه البر وأنفقه في سبل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الآخرة
كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه
وجوهه حريصا على جمعه عاد كثيره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم
يقف به على جدد السلامة بل أوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة
فإذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضليه ليست لنفسه وإنما هو
للتوصل به إلى غيره وتصرفه في مستحقاته فجامعه إذا لم يضعه
مواضعه ولا وجهه وجوهه غير مليء بالحقيقة ولا غني بالمعنى وبـ

متبرم عند أحد من العقلاء، بل متوقعين أنه واصل إلى غرض من أغراضه
إذ ما يبتغى من المال التوصل إليها لم يتسلط عليه بما أشبهه، فإن من مال عنه وتنبه
مال الدنيا مكانه ليس في يده منه شيء، والمنعم على غيره بتحصيله من أبر الخلال
وإن لم يبق في يده منه شيء، **فانظر** سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم (عليه السلام) وخلقه
في المال تجد من أوتي خزائن الأرض ومفاتيح البلاد، وأحلت له الغنائم ولم
تحل لنبي قبله، وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن
وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق، وجلبت إليه من أخماسها
وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك إلا بعضه، وهادته جماعة من ملوك
الأقاليم فما استأثر بشيء منه، ولا أمسك منه درهما، بل صرفه مصارفه
وأغنى به غيره، وقوى به المسلمين، **وقال** عليه الصلاة والسلام ما يسرني
أن لي أحدا ذهبا يبيت عندي منه دينار إلا دينارا أرصده لديني، وأتته
دنانير فقسمها وبقيت منها بقية فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم
حتى قام وقسمها، وقال الآن استرحت، ومات صلى الله
عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله، واقتصر من نفقته وملبسه
ومسكنه على ما تدعوه ضرورته إليه، وزهد فيما سواه، فكان يلبس ما وجد
فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ، ويقسم على من
حضره أقبية الديباج المخوصة بالذهب، ويرفع لمن لم يحضره، إذ المباهاة
في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة، وهي من سمات
النساء، والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه، وكونه لبس مثله
غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي إلى الشهرة في الطرفين، وقد ذم الشرع
ذلك، وغاية الفخر فيه عند الناس إنما تعود إلى الفخر بكثرة الموجود ووفور

لما (خ) — متبرم (خ) — من المال (ع) — ومفاتيح (خ) — وجلبت (خ) — منها (خ) — دينار (خ) — لديني (خ) — وبقيت (خ) — منه (خ) — فدفعها لبعض نسائه (خ) — عليه السلام (خ) — في الغالب (ع) — واتته (خ) — الخلال

أفعاله وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلات
وخدمه ومركوباته ومن ملك الأرض وجبي إليه ما فيها فترك ذلك زهدا
وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة إن كانت
فضيلة زائد عليها في الفخر ومعرق في المدح بإضرابه عنها وزهده في فانيها
وبذلها في مظانها

فصل

وأما الخصال المكتسبة من الأخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي
اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها
فضلا عما فوقه وأثنى الشرع على جميعها وأمر بها ووعد السعادة الدائمة
للمتخلق بها ووصف بعضها بأنه من أجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق
وهو الاعتدال في قوى النفس وأوصافها والتوسط فيها دون الميل إلى منحرف
أطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في
كمالها والاعتدال إلى غايتها حتى أثنى الله تعالى عليه بذلك فقال تعالى وإنك
لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى
برضاه ويسخط بسخطه وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم
الأخلاق وقال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا
وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها
في أصل خلقته وأول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة إلا بجود إلهي
وخصوصية ربانية وهكذا لسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه
وعليهم ومن طالع سيرهم منذ صباهم إلى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال
عيسى وموسى ويحيى وسليمان بل غرزت فيهم هذه الأخلاق في الجبلة
وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا

فكلاهما

رضي الله عنه

لسائر

عليهم السلام

وغيرهم عليهم السلام

صلوات الله على جميعهم

قال المفسرون أعطي يحيى العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال
معمر كان ابن سنتين أو ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال أللعب خلقت
وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث
سنين فشهد له أنه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن أمه فكانت
أم يحيى تقول لمريم إني أجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له
نص الله تعالى على كلام عيسى لأمه عند ولادتها إياه بقوله لها ألا تحزني
على قراءة من قرأ من تحتها وعلى قول من قال إن المنادي عيسى ونص على كلامه
في مهده فقال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال تعالى ففهمناها
سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب
في قضية المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به أبوه وحكى الطبري أن عمره
كان إذ أوتي الملك اثنا عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون وأخذه
بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد آتينا إبراهيم رشده من
قبل أي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل
إبداء خلقه وقال بعضهم لما ولد إبراهيم عليه السلام (صلى الله عليه وسلم) بعث الله إليه
ملكا يأمره عن الله أن يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل
أفعل فذلك رشده وقيل إن إلقاء إبراهيم في النار ومحنته كانت وهو ابن
ست عشرة سنة وأن ابتلاء إسحاق بالذبح كان وهو ابن سبع سنين وأن
استدلال إبراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر
شهرا وقيل أوحي إلى يوسف وهو صبي عند ما هم إخوته بإلقائه في الجب
يقول الله تعالى وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا الآية إلى غير ذلك
مما ذكر من أخبارهم وقد حكى أهل السير أن آمنة بنت وهب أخبرت أن

أعطي العلم — ابن — عليهما السلام — عليهما السلام — ولادتها إياه — وقد — عليه السلام — عليه السلام — عليهما السلام — نصه — داود عليه السلام — عليه السلام — عليه السلام — عليه السلام — عليه السلام — سنة — من أخبار غيرهم — بعض — أن — وأخذه

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يزل باسطها يريد إلى أن رفع
رأسه إلى السماء وقال في حديثه لما نشأت بغضت إلي الأوثان وبغض إلي
الشعر ولم أهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين فعصمني
الله منهما ثم لم أعد ثم يتمكن الأمر لهم وتترادف نفحات الله عليهم
وتشرق أنوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء
الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل مبادئ الخصال الشريفة النهاية دون
ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ أشده واستوى آتيناه
حكما وعلما وقد نجد بعضهم يطبع على بعض هذه الأخلاق دون جميعها
ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد
من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت أو الشهامة أو صدق اللسان أو السماحة
وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف مقادير الحالين يتفاوت
الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا قد اختلف السلف فيها هل هذا
الخلق جبلة أو مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف أن الخلق الحسن
جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو
والصواب ما أصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل
الخلال يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب وقال ابن الخطاب رضي الله
عنه في حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعهما الله حيث يشاء وهذه
الأخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر أصولها ونشير إلى
جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها إن شاء الله تعالى

فصل

وأما أصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دايرتها فالعقل الذي منه
ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الراي وجودة الفطنة والإ
صابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة
وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضايل وتجنب الرذايل وقد أشرنا الى
مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم تبلغها
بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجاري
احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمايله وبدايع سيره
وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء
وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير
الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي
اتخذ اهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة
والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته صلى
الله عليه وسلم دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا
الجلوس الى علمايهم بل نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره
وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة
وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص وآحاد
القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع **وبحسب**
عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم **الى** سائر ما علمه الله تعالى واطلعه
عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته **قال تعالى**
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير
فضله عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه

بفضل

خ واجتناب
خ متحققة
ومحله
خ العلم
خ النفيسة
صلى الله عليه وسلم
خ بما
خ دراسة
خ إرشاد الله
خ يمن
خ وبه
خ عليه السلام
خ في تفسير

فصل

وأما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين
هذه الألقاب فرق فإن الحلم حالة توقر وثبات عند الأسباب المحركات
والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها
متقاربة وأما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما أدب الله به
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وأمر بالعرف الآية وروي أن
النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه الآية سأل جبريل عليه السلام
عن تأويلها فقال له حتى أسأل العالم ثم ذهب ثم أتاه فقال يا محمد إن الله
يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر
على ما أصابك الآية وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا
وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ولا خفاء
بما يؤثر من حلمه واحتماله وأن كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه
هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبرا وعلى إسراف
الجاهل إلا حلما حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن علي التغلبي
وغيره قالوا ثنا محمد بن عتاب ثنا أبو بكر بن واقد القاضي وغيره ثنا أبو عيسى
ثنا عبيد الله ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن
عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين قط إلا اختار
أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج في وجهه
يوم أحد شق ذلك على أصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال إني لم

خ المغفرة
خ وأعرض عن الجاهلين
خ تمكن
خ الخبير
خ فلا تناله
خ تعلى
خ وآبر
رضي الله عنها
تعلى
خ رشح وجهه

أبعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون
وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال في بعض كلامه بأبي أنت وأمي يا رسول
الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا
ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وأدمي
وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيرا فقلت اللهم اغفر
لقومي فإنهم لا يعلمون قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه
انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الإحسان وحسن الخلق
وكرم النفس وغاية الصبر والحلم إذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على
السكوت عنهم حتى عفا ثم أشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال
اللهم اغفر أو اهد ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم
اعتذر عنهم بجهلهم فقال فإنهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فإن
هذه قسمة ما أريد بها وجه الله لم يزده في جوابه أن بين له ما جهله
ووعظ نفسه وذكرها بما قال فقال ويحك فمن يعدل إن لم أعدل خبت وخسرت
إن لم أعدل ونهى من أراد من أصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث
ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا
والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو
قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف
من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ
فتركه وعفا عنه فجاء إلى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم
خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على
الصحيح من الرواية وأنه لم يؤاخذ لبيد بن الأعصم إذ سحره وقد أعلم به

خ ابن الخطاب
خ الأرض
خ رحمه الله
خ الفقيه
خ عليه السلام
خ خسرت وخبت
له
خ صلى الله عليه وسلم

وادمي

وأوذي النبي بشيء من أمره وقد عتب عليه فضلا عن مقابلته ومن ذلك
لم يراجع عمر ابن الخطاب وأشباهه من الصحابة في قتل بعضهم ما نقل عنهم
في جفائه قولا وفعلا بل قال لمن أشار بقتل بعضهم لا يتحدث أن محمدا يقتل
أصحابه وعن أنس رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه أعرابي بردائه جبذة شديدة حتى أثرت
حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين
من مال الله الذي عندك فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وأنا عبده ثم قال ويقاد
منك يا أعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لأنك لا تكافئ بالسيئة
السيئة فضحك صلى الله عليه وسلم ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير وعلى
الآخر تمر قالت عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا
من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب بيده شيئا
قط إلا أن يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امرأة وجيء إليه برجل
فقيل له هذا أراد أن يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع
ولو أردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل إسلامه يتقاضاه
دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم قال إنكم
يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه
وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وهو كنا إلى غير هذا منك
أحوج يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال صلى الله
عليه وسلم لقد بقي من أجله ثلاث وأمر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين
صاعا لما روعه فكان سبب إسلامه وذلك أنه كان يقول ما بقي من علامات

عليه السلام خ
قال
عليه السلام خ احملني خ
صفحة العنق واذ خلت غلظه تحمله
السيئة
رسول الله
بعير رضي الله عنها حمل الله
تحملني
الآخر
منك
عمر
[illegible]

النبوة شيء إلا وقد عرفته في محمد صلى الله عليه وسلم إلا اثنتين لم أخبرهما
يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما فاختبرته بهذا فوجدته
كما وصف والحديث عن حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه عند
المقدرة أكثر من أن نأتي عليه وحسبك ما ذكرناه في الصحيح والمصنفات
الثابتة إلى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش
وأذى الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة معهم إلى أن أظفره الله عليهم
وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال شأفتهم وإبادة خضرائهم فما زاد
على أن عفا وصفح وقال ما تقولون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ
كريم فقال أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو
أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء وقال أنس هبط ثمانون رجلا من
التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا
فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تبارك وتعالى وهو الذي
كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الآية وقال لأبي سفيان وقد سيق إليه بعد
أن جلب إليه الأحزاب وقتل عمه وأصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في
القول ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبي
أنت وأمي ما أحلمك وأوصلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم

فصل

وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة وقد فرق
بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الإنفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره
ونفعه وسموه أيضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما

صلى الله عليه وسلم
مما
الكفر له — منهم
استيصاله — شأفتهم
عليه السلام — الآية
ثلاثون — رحمه الله
صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله
صلوات الله عليه وعلى آله
وقد
تعلى

يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة
الإنفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى
الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الأخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه
كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الصدفي رحمه الله ثنا
القاضي أبو الوليد الباجي ثنا أبو ذر الهروي ثنا أبو الهيثم الكشميهني
وأبو محمد السرخسي وأبو إسحاق البلخي قالوا ثنا أبو عبد الله الفربري ثنا البخاري ثنا
محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل
النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وعن أنس وسهل بن سعد مثله وقال
ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في
شهر رمضان وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة وعن أنس
أن رجلا سأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه فقال أسلموا فإن محمدا
يعطي عطاء من لا يخشى فاقة وأعطى غير واحد مائة من الإبل وأعطى صفوان
مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت خلقه صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث
وقد قال له ورقة إنك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها
وكانوا ستة آلاف وأعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل إليه
تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام إليها يقسمها فما رد سائلا حتى
فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فإذا جاءنا
شيء قضيناه فقال عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش
إقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت
ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع

صوابه الربيع بنت معوذ

وفيه قال أبو علي الرماني من شيوخ المتصوفة الشاميين وعلمائهم النظار من تكلم في الفتوة على رأيهم وأفضلهم في القائم ومن غاية الكرم والإيثار أن من الخلق لا يكون بكماله إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كل واحد في القيامة يقول نفسي نفسي ويقول أمتي أمتي. ح أصل في رواية ابن حكم عن المؤلف نقل منه من خط المؤلف رحمه الله.

وذكر أبو بكر ... أحمد بن جبير ... منزله كثير

من رطب يريد طبقا وأجر زغب يريد قثاء فأعطاني ملء كفه حليا وذهبا وقال أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن أبي هريرة رضي الله عنه أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فأعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل.

فصل

وأما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها إلى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان النبي صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والأبطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع إلا وقد أحصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو علي الجياني فيما كتب إلي قال ثنا القاضي سراج ثنا أبو محمد الأصيلي ثنا أبو زيد الفقيه ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا ابن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن أبي إسحاق سمع البراء وسأله رجل أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وأبو سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب وزاد غيره أنا ابن عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ أحد كان أشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها

و

فكان

منهما

عنه

النبي

رضي الله عنه

زيد

صلى الله عليه وسلم

وذكر مسلم وعن العباس

الجما

أكفهم إذا دعا إلا اتبع وأبو سفيان قد أخبر بكابه ثم ذاق من المسلمين الحرب
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب ولا يغضب إلا لله
لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه إنا كنا إذا حمي
البأس ويروى اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه
وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه صلى الله عليه وسلم ولقد رأيتني يوم
بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو وكان من
أشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه
وسلم إذا دنا العدو لقربه منه وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم
أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس لقد فزع أهل المدينة ليلة
فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد
سبقهم إلى الصوت وقد استبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة عري والسيف في عنقه
وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم ~~ابج~~
كتيبة إلا كان أول من يضرب ولما رآه أبي بن خلف يوم أحد وهو يقول أين
محمد لا نجوت إن نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى
يوم بدر عندي فرس أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك إن شاء الله فلما رآه يوم أحد شد أبي على فرسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هكذا أي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة
فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا
انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة

خ بالمسلمين
خ رضي الله عنه ولا أفضل
إذا
خ ويومئذ
خ واستبرأ
خ رضي الله عنه
خ رآى
خ الشعر
م كذا وجد بخط الرمز في أصل جيبر بغير وسلم
خ كان

تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعة من أضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم أليس قد قال أنا أقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة

فصل

وأما الحياء والإغضاء فالحياء رقة تعتري وجه الإنسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والإغضاء التغافل عما يكره الإنسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء وأكثرهم عن العورات إغضاء قال الله سبحانه إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية. حدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبدان ثنا عبد الله ثنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا وكذا ولكن يقول ما بال أقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس رضي الله عنه انه دخل عليه رجل به أثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها وقالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو

ويصغي وفيه حكي مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية عبد الله بن
سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه
كان من حيايه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام
اليه مما يكره وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم قط

فصل

واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف
الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه
في وصفه صلى الله عليه وسلم كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة
والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف
الانماطي فيما اجازنيه وقراته على غيره قال ثنا ابو اسحاق الحبال ثنا ابو
محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا هشام ابو مروان ومحمد بن
المثنى ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير
يقول ثنا محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في اخرها فلما اراد الانصراف
قرب له سعد حمارا ووطا عليه بقطيفة وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف
فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان
صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه
ويتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا

رضي الله عنهما
عنها الله
وصفه
اجود
عليه الصلاة والسلام
رضي الله عنهما
قطيفة
عليه السلام
ويحترز

الحي عليه منه من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
عنه ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس
بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن أبي
هالة كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه
وقال الله عز وجل فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
الآية وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن الآية وكان صلى الله عليه وسلم
يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال
أنس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما
قال لي لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن عائشة رضي
الله عنها ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه
أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم وكان
يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره
ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود المرضى في أقصى المدينة
ويقبل عذر المعتذر قال أنس ما التقم أحد أذن النبي صلى الله عليه وسلم
فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما أخذ أحد بيده فيرسل
يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان
يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه
بين أصحابه حتى يضيق بهما على أحد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه
ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها إن أبى

صخاب
قال
لانفضوا من حولك
السيئة
رحمه الله
بعلته لم بعلت كذا وكذا
رضي الله عنه
عليه السلام
رحمه الله
و
الآخذ

ويكني أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد
حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروي
انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا
فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل
عليه قرآن او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رأيت احدا اكثر
تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس كان خدم المدينة
يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء
فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون
به التبرك

فصل

وأما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال سبحانه وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه الصلاة والسلام
ان الله تبارك وتعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم
وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله
ابن محمد الخشني بقراءتي عليه قال ثنا امام الحرمين ابو علي الطبري ثنا عبد
الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم
بن الحجاج ثنا ابو الطاهر انا ابن وهب انا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فأعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب
حدثني سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه
لأبغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لأحب الخلق الي وروي ان

النبيء خ
يجوز خ
رضي الله عنه خ
رحمه الله خ
يؤتى خ
بإنائه خ
بجميع خ
صلى الله عليه وسلم خ

أعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فأعطاه ثم قال أحسنت إليك قال الأعرابي
لا ولا أجملت فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا ثم قام
ودخل منزله وأرسل إليه وزاده شيئا ثم قال أحسنت إليك قال نعم فجزاك
الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنك قلت ما قلت
وفي أنفس أصحابي من ذلك شيء فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي
حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد أو العشي جاء فقال
صلى الله عليه وسلم إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضي أكذلك
قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي
ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا
فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فإني أرفق بها منكم وأعلم فتوجه لها بين
يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها
رحلها واستوى عليها وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار
وروي عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي
شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر **ومن** شفقته صلى الله عليه وسلم
على أمته تخفيفه عنهم وتسهيله عليهم وكراهته أشياء مخافة أن تفرض
عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك
مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا
يعنت أمته ورغبته لربه أن يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وأنه كان يسمع
بكاء الصبي فيتجوز في صلاته **ومن** شفقته صلى الله عليه وسلم أن دعا
ربه وعاهده فقال أيما رجل سببته أو لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة
وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة **ولما** كذبه قومه

تسأل — صلى الله عليه وسلم
نفس — نفس
النبي
فقتلتموه دخل
أنه
إليهم
عليه الصلاة والسلام
ونهيه إياهم
يتعب

أتاه جبريل عليه السلام فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه
وقال مرني بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين قال النبي صلى الله عليه
وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به
شيئا وروى ابن المنكدر أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله أمر
السماء والأرض والجبال أن تطيعك فقال أؤخر عن أمتي لعل الله أن يتوب
عليهم. قالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين
إلا اختار أيسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن عائشة رضي الله عنها
أنها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليك بالرفق

فصل

وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم
حدثنا القاضي أبو عامر محمد بن إسماعيل بقراءتي عليه قال ثنا
أبو بكر محمد بن محمد ثنا أبو إسحاق الحبال ثنا أبو محمد بن النحاس ثنا ابن الأعرابي
ثنا أبو داود ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن سنان ثنا إبراهيم بن طهمان عن
بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الحمساء
قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعدته
أن آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فإذا هو في مكانه
فقال يا فتى لقد شققت علي أنا ها هنا منذ ثلاث أنتظرك وعن أنس كان
النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتي بهدية قال اذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها

كانت صديقة لخديجة إنها كانت تحب خديجة وعن عائشة قالت ما غرت
على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت أسمعه يذكرها وإن كان ليذبح الشاة
فيهديها إلى خلائلها واستأذنت عليه أختها فارتاح إليها ودخلت
عليه امرأة فهش لها وأحسن السؤال عنها فلما خرجت قال إنها كانت تأتينا
أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل
ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم وقال صلى الله عليه
وسلم إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء غير أن لهم رحما سأبلها ببلالها
وقد قال صلى الله عليه وسلم صلى عليه الصلاة والسلام بأمامة ابنة بنته
زينب يحملها على عاتقه فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها وعن أبي قتادة وفد
وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له أصحابه نكفيك
فقال إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإني أحب أن أكافئهم ولما جيء بأخته
من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال
لها إن أحببت أقمت عندي مكرمة محببة أو متعتك ورجعت إلى قومك فاختارت
قومها فمتعها وقال أبو الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام
إذ أقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من
هذه قالوا أمه التي أرضعته وعن عمرو بن السائب أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه
فقعد عليه ثم جاءت أمه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الآخر فجلست عليه
ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه
وكان يبعث إلى ثويبة مولاة أبي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما
ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل له لا أحد وفي حديث خديجة رضي الله عنها

رضي الله عنها — إليها — أبي — صلى الله عليه وسلم ابنته — يحملها — رحمه الله — خال — مكرمة محببة — عندي — بجانبه — أقبلت — بصلة وكسوة — سأل لهم

أنه قال له صلى الله عليه وسلم أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك
لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب
الحق

فصل

وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان
أشد الناس تواضعا وأعدمهم كبرا وحسبك أنه خير بين أن يكون نبيا ملكا
أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا فقال له إسرافيل عند ذلك فإن الله
قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من
تنشق الأرض عنه وأول شافع حدثنا أبو الوليد بن العواد
الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة
قال ثنا أبو علي الجياني ثنا أبو عمر ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا أبو داود
ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن أبي العنبس عن أبي العدبس
عن أبي مرزوق عن أبي غالب عن أبي أمامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم
بعضها بعضا وقال عليه الصلاة والسلام إنما أنا عبد آكل كما يأكل
العبد وأجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف
خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين
أصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا
عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن أنس أن امرأة كان في عقلها شيء جاءته
فقالت إن لي إليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان في أي طرق المدينة أجلس إليك
حتى أقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم إليها حتى

لا يخزيك
رتبته
وأعدمهم
عليه السلام
عنه الأرض
رضي الله عنه
رحمه الله

يفرغ من حاجتها. قال أنس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب
الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف
عليه إكاف. قال: وكان يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة فيجيب صلى
الله عليه وسلم. قال: وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه
قطيفة ما تساوي أربعة دراهم فقال: اللهم اجعله حجا لا رياء فيه
ولا سمعة. هذا وقد فتحت عليه الأرض وأهدى في حجه ذلك مائة بدنة.
ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله رأسه
حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى. ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم
قوله: لا تفضلوني على يونس بن متى، ولا تفضلوا بين الأنبياء، ولا تخيروني
على موسى، ونحن أحق بالشك من إبراهيم، ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن
لأجبت الداعي. وقال للذي قال له: يا خير البرية: ذاك إبراهيم. وسيأتي الكلام
على هذه الأحاديث بعد هذا إن شاء الله تعالى. وعن عائشة والحسن وأبي سعيد
وغيرهم في صفته صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض: كان في
بيته في مهنة أهله، يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويرقع ثوبه، ويخصف نعله،
ويخدم نفسه، ويعلف ناضحه، ويقم البيت، ويعقل البعير، ويأكل مع الخادم،
ويعجن معها، ويحمل بضاعته من السوق. وعن أنس: إن كانت الأمة من إماء
أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت
حتى يقضي حاجتها. ودخل عليه رجل فأصابته من هيبته رعدة فقال له:
هون عليك فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد. وعن
أبي هريرة قال: دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل
وقال للوزان: زن وأرجح. وذكر القصة. قال: فوثب إلى يد النبي صلى الله عليه وسلم

رضي الله عنه
السنخة
ولا تفضلوني — أخي
ولا تفضلوا بين الأنبياء
صلى الله عليه وسلم
رحمه الله
رضي الله عنه

يقبلها

يقبلها ويجزي بها وقال لمعاذ تعقله انه عاجز بملوكنا ولسنا بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ الشيء او بل قد ذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله

فصل

وأما عدله صلى الله عليه وسلم وأمانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس وأعدل الناس وأعف الناس وأصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الأمين بما جمع الله فيه من الأخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم أمين أكثر المفسرين على أنه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا أول داخل عليهم فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الأمين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم رضي الله عنه كان يتحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الإسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض حدثنا أبو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا أبو الفضل بن خيرون ثنا أبو يعلى بن زوج الحرة ثنا أبو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا أبو عيسى الحافظ ثنا أبو كريب ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن أبي إسحاق عن ناجية بن كعب عن علي أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله تعالى فإنهم لا يكذبونك الآية وروى غيره لا نكذبك وما أنت فينا بمكذب وقيل إن الأخنس بن شريق لقي أبا جهل يوم بدر فقال له يا أبا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق أم كاذب فقال أبو جهل والله إن محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسأل هرقل عنه أبا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب

قال ابن إسحاق وكان يسمى الأمين

فقرآن يقول ما قال أما لا وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان
فيكم محمد غلاما حدثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى إذا
رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو
بساحر ومن الحديث عنه ما لمست بين يدي امرئ منع الأمانة رفيت وفي
حديث علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم أصدق الناس لهجة
وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل إن لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل قالت
عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين إلا اختار
أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه قال أبو العباس
المبرد قسم كسرى أيامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد
ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما
كان أعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة
هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة أجزاء جزءا
لله وجزءا لأهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فكان
يستعين بالخاصة على العامة ويقول أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغي
فإنه من أبلغ حاجة من لا يستطيع إبلاغها آمنه الله يوم الفزع الأكبر وعن
الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحدا بقرف أحد ولا يصدق
أحدا على أحد وذكر أبو جعفر الطبري عن علي عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت
بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله
بيني وبين ما أريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله برسالته
قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها
كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت أول دار من مكة سمعت عزفا

خ صلى الله عليه وسلم — خ ساحر

خ رحمه الله

خ ما

خ لكن نبينا

خ تعالى

خ بقرف

خ رحمه الله

خ ذات الجاهلية

خ الشباب

بالدفوف

بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجعلت أجلس أنظر فضرب على أذني فما
أيقظني إلا مس الشمس فرجعت ولم أقض شيئا ثم عراني مرة أخرى
مثل ذلك ثم لم أهم بعد ذلك بسوء

فصل

وأما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن
هديه فحدثنا أبو علي الجياني الحافظ إجازة وعارضت بكتابه
قال ثنا أبو العباس الدلائي ثنا أبو ذر الهروي ثنا أبو عبد الله الوراق ثنا اللؤلؤي
ثنا أبو داود ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد
عن محمد بن عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله
عليه وسلم أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه وروى أبو
سعيد الخدري رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس
احتبى بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر
بن سمرة أنه تربع وربما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثير
السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه
تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك أصحابه عنده التبسم
توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وأمانة لا ترفع فيه
الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم
الطير وفي صفته صلى الله عليه وسلم يخطو تكفؤا ويمشي هونا كأنما
ينحط من صبب وفي الحديث الآخر إذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته
أنه غير غرض ولا وكل أي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود
إن أحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان

وحسن هديه
وتؤدته ومروءته
وهيب رضي الله عنه
رضي الله عنه
فصل
تسيمه
رضي الله عنه
رضي الله عنه

في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة
كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة
رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده
العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة
ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن
النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء
البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة

فصل

واما زهده في الدنيا فقد تقدم من اخباره اثناء هذه السيرة
ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذا
فيرها وترادفت عليه فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا
حدثنا سفيان بن العاص والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد
الله التميمي قالوا ثنا احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي قال ثنا ابو احمد
الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو
معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها
قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر
حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء
لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله تعالى وقالت عائشة رضي الله عنها ما

رضي الله عنه خ
والتفكير خ
صلى الله عليه وسلم
الي

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا أولاد زمنا ولد شاة ولد بعيرا
وعن جويرية أخي عمرو بن الحارث ما ترك إلا سلاحه وبغلته وأرضا جعلها
صدقة قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله
ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي وقال لي إني عرض علي أن تجعل لي بطحاء مكة
ذهبا فقلت لا يا رب أجوع يوما وأشبع يوما فأما اليوم الذي أجوع فيه
فأتضرع إليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع فأحمدك وأثني عليك وعن
ذا قرات جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم فقال له إن الله
يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن أجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك أينما كنت
فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له
قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت
وعن عائشة رضي الله عنها قالت إن كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد
بنار إن هو إلا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف قال هلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة وأبي
أمامة وابن عباس مثله قال ابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم
يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن أنس
رضي الله عنه قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان قط ولا في
سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة رضي الله
عنها إنما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه أدما حشوه
ليف وعن حفصة رضي الله عنها كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيتي مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة بأربع فلما أصبح قال
ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه لحالته الأولى فإنه منعتني

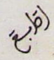
خ فيه
خ حشيشا
خ م يمكث
خ رضي الله عنه
خ عنه
أكل
خ م من أدم
ليفه
خ وطاءته

الليلة مالية كان صلى الله عليه وسلم ينام أهله على الشعير من فول
بشبع حتى يؤتى بجفنة **وعن** عائشة قالت لم يمتلئ جوف النبي
صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى إلى أحد وكانت الفاقة أحب
إليه من الغنى وإن كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه
صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الأرض وثمارها ورغد عيشها
ولقد كنت أبكي رحمة له مما أرى به وأمسح بيدي على بطنه مما به من الجوع
وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة
ما لي وللدنيا إخواني من أولي العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا
فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم وأجزل ثوابهم فأجدني أستحيي
إن ترفهت في معيشتي أن يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو أحب إلي من
اللحوق بإخواني وأخلائي قالت فما أقام بعد إلا شهرا حتى توفي صلوات الله
وسلامه ورحمته الزاكية عليه

فصل

وأما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه
ولذلك قال فيما **حدثنا** به أبو محمد بن عتاب قراءة مني عليه
قال ثنا أبو القاسم الطرابلسي ثنا أبو الحسن القابسي ثنا أبو زيد المروزي
ثنا أبو عبد الله الفربري ثنا محمد بن إسماعيل ثنا يحيى بن بكير عن الليث عن
عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة كان يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا زاد في روايتنا عن أبي عيسى الترمذي رفعه إلى أبي ذر إني أرى ما لا ترون
وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع

نبي الله — رضي الله عنها
يتلوى
له رحمة
صلوات الله عليه وسلامه
بعد ذلك إلا
صلى الله عليه وسلم
حدثناه
رضي الله عنه



اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضح
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم
الى الصعدات تجأرون الى الله لوددت اني شجرة تعضد روي هذا الكلام
وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وعن المغيرة
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية انه
كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة
وقالت عائشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق
ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى
نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس رضي الله عنهم
وقال كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما
الا رايته نائما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة
فلا يمر بآية رحمة الا وقف فسأل ولا بآية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع
فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد
وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن
حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال
حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وعن عائشة رضي الله
عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة وعن عبد
الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه
ازيز كازيز المرجل وقال ابن ابي هالة كان صلى الله عليه وسلم متواصل

رضي الله عنهم

رضي الله عنها

وقالت

رضي الله عنه

رضي الله عنه

ولجوفه رضي الله عنه

قال

أيا خزاعة ابن أبي كبشة ليستنشا راحة وقال صلى الله عليه وسلم إني
لأستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله
عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة
رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساسي والشوق مركبي وذكر الله
أنيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى
غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي
والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث آخر
وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لأجل أمتي وشوقي إلى ربي

فصل

اعلم وفقنا الله وإياك أن صفات جميع الأنبياء والرسل
صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن
الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لأنها صفات الكمال والكمال
والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله وسلامه عليهم إذ رتبتهم
أشرف الرتب ودرجاتهم أرفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض
قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد
اخترناهم على علم على العالمين وقال صلى الله عليه وسلم إن أول زمرة
يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين على أثرهم على خلق رجل
واحد على صورة أبيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء
وفي حديث لهم رأيت موسى فإذا رجل ضرب رجل أقنى كأنه من رجال
شنوءة ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه أحمر
كأنما خرج من ديماس وفي حديث آخر مبطن مثل السيف قال وأنا أشبه

خ عليه السلام
خ والعجز
خ والعفو
خ ورغبتي
خ وسلامه
خ الصفات
خ رتبهم
خ تعالى
خ عليه الصلاة والسلام قد
خ رضي الله عنه

ولد إبراهيم به وقال في حديث آخر في صفة موسى كأحسن ما أنت راء
من أدم الرجال وفي حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث
الله تعلى من بعد لوط نبيا إلا في ذروة من قومه ويروى في ثروة من
قومه يعني كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني
من حديث قتادة عن أنس ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسألتك
عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في أنساب قومها
وقال تعلى في أيوب إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب وقال تعالى
يا يحيى خذ الكتاب بقوة إلى قوله ويوم يبعث حيا وقال أن الله يبشرك
بيحيى إلى الصالحين وقال إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل
عمران على العالمين الآية وقال في نوح إنه كان عبدا شكورا وقال
إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح إلى الصالحين وقال إني عبد
الله آتاني الكتاب إلى ما دمت حيا وقال يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الآية قال النبي صلى الله عليه
وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جلده شيء استحياء الحديث
وقال تعلى عنه فوهب لي ربي حكما الآية وقال في وصف جماعة منهم إني لكم
رسول أمين وقال إن خير من استأجرت القوي الأمين وقال فاصبر
كما صبر أولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا
هدينا إلى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم بأوصاف جمة من الصلاح
والهدى والاجتباء والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم
وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم إلى أمين وقال

عليه السلام
رضي الله عنه
عليه السلام
ابعث تعلى
تعلى
عليه السلام تعلى
ستيرا
تعلى
تعلى

ستجدني إن شاء الله من الصابرين وقال في إسماعيل إنه كان صادق
الوعد إلا يتغير وفي موسى إنه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد إنه أواب
وقال واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار
أي الأخيار وفي داوود إنه أواب ثم قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة
وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم
وفي موسى ستجدني إن شاء الله صابرا وقال عن شعيب ستجدني إن شاء الله
من الصالحين وقال وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا
الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله وقال ولوطا آتيناه حكما
وعلما وقال إنهم كانوا يسارعون في الخيرات أي الأنبياء قال سفيان هو الحزن
اللازم في آي كثيرة ذكر فيها من فضائلهم خصالهم ومحاسن أخلاقهم
الدالة على كمالهم وجاء من ذلك في أحاديث كثيرة كقوله عليه
الصلاة والسلام إنما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن
يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي وفي حديث
أنس وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وروي أن سليمان
عليه السلام كان مع ما أعطي من الملك لا يرفع بصره إلى السماء تخشعا
وتواضعا لله تعالى وكان يطعم الناس لذائذ الأطعمة ويأكل خبز الشعير
وأوحى الله تعالى إليه يا رأس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز
تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر في حاجتها
ويمضي وقيل ليوسف ما لك تجوع وأنت على خزائن الأرض فقال أخاف
أن أشبع فأنسى الجائع وروى أبو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل

عليه السلام
عليه السلام
تعلى
للآية
قال
عليه السلام
عليه السلام
عليه السلام
تعلى
تعلى
رحمه الله
صلى الله عليه وسلم
رحمه الله
محجة
عليه السلام
الجائع و
عليه السلام
من دوابه


أن تسرج

أن تشبع ولا يأكل إلا من عمل يده قال الله تعالى وألنا له الحديد أن
اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سأل ربه أن يجعل عمله بيده يغنيه
عن بيت مال الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم أحب الصلاة إلى الله
صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف
ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع
ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره إلى السماء حياء من ربه
عز وجل ولم يزل باكيا حياته كلها قيل بكى حتى نبت العشب من دموعه
وحتى اتخذت الدموع في خده أخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته
فيستمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو
اتخذت حمارا فقال أنا أكرم على الله من أن يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر
ويأكل الشجر ولم يكن له بيت أينما أدركه النوم نام وكان أحب الأسامي
إليه أن يقال له مسكين وقيل إن موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين
كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال صلى الله عليه وسلم لقد
كان الأنبياء قبلي يبتلى أحدهم بالفقر والقمل وكان ذلك أحب إليهم من
العطاء إليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام
فقيل له في ذلك فقال أكره أن أعود لساني النطق بسوء وقال مجاهد
كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع مجرى
في خده وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب
أن موسى عليه السلام كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها
إذا أراد أن يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما أكرمه الله به من كلامه

خ عليه السلام — خ أن يرزقه
خ كان
خ حتى
خ نبيئنا
خ إليهم أحب
خ النطق بالشر
خ كلا
خ أكرمه به من — خ أكرمه من

وقال
وقيل
وقال
وقال

وأخبارهم في هذا كله مشهورة، وصفاتهم في الكمال وجميل الأخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة، فلا نطول بها، ولا تلتفت إلى ما تجده في كتب بعض المؤرخين والمفسرين مما يخالف هذا.

فصل

قد آتيناك أكرمك الله من ذكر الأخلاق الحميدة، والفضائل المجيدة، وخصال الكمال العديدة، وأريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم، وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع، والأمر أوسع، فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الأدلاء، وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء، ولكنا أتينا فيه بالمعروف مما أكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات، واقتصرنا في ذلك بقل من كل، وغيض من فيض، ورأينا أن نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن أبي هالة لجمعه من شمائله وأوصافه كثيرا، وإدماجه جملة كافية من سيره وفضائله، ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله.

حدثنا القاضي أبو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة قال ثنا أبو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قرأت عليه أخبركم الفقيه الأديب أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله أحمد بن الحسن الحمري والقاضي أبو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال أنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال ثنا سفيان ابن وكيع ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي إملاء من كتابه قال

خ الصور

الغيض من النقصان من قوله تعالى وغيض الماء

خ الإمام أبو

خ قراءة

خ ثنا

اتنى

ثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المومنين رضي الله عنها
يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله
وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خذاداذ
الكرجي الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون
قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان
ابن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه فأقر به قال انا ابو محمد الحسن
ابن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال ثنا اسماعيل بن محمد
ابن اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال ثني علي
ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن
ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند
سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به فقال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة
البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان
انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر
اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب
اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج
سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كأن عنقه
جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن

والصدر مسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد
موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى
ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة
شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف أو سائل الأطراف أو قال شائل
الأطراف سبط العصب خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما
الماء إذا زال زال تقلعا ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى
كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى
الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه يبدر من
لقي بالسلام **قلت** صف لي منطقه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة
ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكت يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه
ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي
ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا
يمدحه ولا يقوم لغضبه إذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له ولا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا
تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه اليمنى راحة اليسرى وإذا غضب أعرض
وأشاح وإذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام
قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته عنها فوجدته
قد سبقني إليه فسأل أباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا **قال الحسين فسألته**
عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه

حاله وذلك في منزله فكان إذا أوى إلى منزله جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءا
لله تعالى وجزءا لأهله وجزءا لنفسه ثم جزّأ جزأه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا وكان من سيرته في
جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين
فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم
ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم
ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي
حاجته فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله
قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون
روادا. قال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا ولا يفترقون إلا عن
ذواق ويخرجون أدلة يعني فقهاء **قلت** فأخبرني عن مخرجه كيف
كان يصنع فيه **قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
يخزن لسانه إلا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل
قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد
بشره وخلقه ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن
الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل
مخافة أن يغفلوا أو يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا
يتجاوزه إلى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم
نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة **فسألته**
عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
لا يجلس ولا يقوم إلا عن ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها

خ وقسمه
خ ألطفهم مسألتهم
خ يقمع من
فيما
خ منهم
خ ويقربه
خ أجر
خ يجاوزه
يعني على الخير
قال
سألته

وإذا جلس إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل
جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه من
جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله
حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى
وفي الرواية الأخرى وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم
وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا
تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون فيه بالتقوى
متواضعين يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة
ويحفظون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في
جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر
سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من
ثلاث الرياء والإكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم
أحدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه
إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وإذا سكت تكلموا
لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم
عنده حديث أولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر
للغريب على الجفوة في المنطق ويقول إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها
فأرفدوه ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه
حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام هنا انتهى حديث سفيان

وقد
عنده
ويؤثرونه
ويحفظون
سخاب مزاح
ثلاثة
نفرغ حديثهم
يفرغ حديث أولهم
ويتعجب مما يتعجبون منه
أولهم
يطلب
بنهي



ابن وكيع وزاد الآخر **قلت** كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم
قال **كان** سكوته على اربع على العلم والحذر والتقدير والتفكر فاما
تقديره ففي تسوية النظر والاستماع من الناس واما تفكره ففيما
يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا
يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى
به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأي بما اصلح امته والقيام
لهم بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة معنا انتهى الوصف بحمد الله تعالى وعونه

فصل
في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله

قوله المشذب اي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث
الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا
ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الراس اراد ان انفرقت من ذات
فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل
ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الآخر
ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم والامهق هو الناصع البياض والآدم
الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحا
جب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل الانف
المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر
الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج
الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الآخر اشكل العين واسجر العين وهو
الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها

الحلم
ذات نفسها

وقيل رنّته وتحزّنه فيها كما يوجد في اصوات الشبّاب، والقلح صفرة في
الثنايا، والدّرد فقد الاسنان يوصف به الشيخ اي ليس بين الضرر والشر، بادي
ذو نجم، ومما يشبه معتدل الخلق يشبه بعضه بعضا مثل قوله في الحديث
الآخر لم يكن بالمطهّم ولا بالمكلثم اي ليس بمستوي اللحم، والمكلثم
الغليظ الوجه، وسواء البطن والصدر في مشترى بهما، وقيل الصدر اي
حيث معاني اللفظة فيكون من الاضداد، وقواحر، وقال ابن اسلاح في انه كان
بادي الصدر ولم يكن في صدره فعسر وهو تعاظم فيه، وبه يتضح قوله
قبل سواء البطن والصدر اي ليس يشغل غير الصدر ولا يغار البطن
ولعل اللفظة فسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى
وهكذا ابن دريد، والكراديس رؤوس العظام، وهو مثل قوله في الحديث الآخر
جليل المشاش والكتد، المشاش رؤوس المناكب، والكتد مجتمع الكتفين
وبشر الكفين والقدمين تجيمهما، والزند عظم الذراع، وسائل الاطراف
اي طويل الاصابع وذكر ابن الانباري انه روى سائل الاطراف او قال سائن
بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية فيهما، واما على
الرواية الأخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة تعني جوارحه كما
وقعت منعوتة في الحديث، رحب الراحة اي واسعها، وقيل كناية عن سعة
العطاء والجود، وخمصان الاخمصين في متجافي اخمص القدم وهو الموضع
الذي لا تناله الارض من وسط القدم، ومسيح القدمين اي املسهما ولذلك
قال ينبو عنهما الماء، وفي حديث في من نوع خلاف هذا قال فيه انه كان
بقدميه وكل بكلمة الحسن له اخمص، وهذه الرواية معنى قوله مسيح القدمين
وبه قالوا سمي المسيح عيسى بن مريم في انه لم يكن له اخمص، وقيل مسيح

تحرير

اي

يتضح

مجمع

فيه لغتان بالتاء والثاء

نال

كثيرتها

وقيل

عنهما

رضي الله عنه

عليه السلام

البزار

نبا



للخ

لا نحن عليها وهذا أيضا يخالف ما قبله من شثن القدمين ومسيح القدمين في
ملستهما والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل إلى سنن المشي
وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو أي أن مشيه
كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد
سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كأنما ينحط من صبب وقوله
يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه أي لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم
بصغر الفم وأشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك
بالخاصة على العامة أي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة إليه فتوصل
عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة ويد
خلون روادا أي محتاجين إليه طالبين لما عنده ولا يتفرقون إلا عن ذواق
قيل عن علم يتعلمونه ويشبه أن يكون على ظاهره أي في الغالب والأكثر والعتاد
العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن
الأماكن أي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن إيطانها
في غير هذا الحديث وظاهره في تخصيص نفسه على ما فيه من ظاهره ولا تؤبن
فيه الحرم أي لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته أي لا تخرج بها أي لم تكن
فيه فلتة وإن كانت من أحد سترت وقوله يعيبون والسخاب الكثير
الصياح وقوله ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه
ومدحه وقيل إلا من مسلم وقيل إلا من مكافئ على يد سبقت من النبي
صلى الله عليه وسلم له ويستنبطه يستخفه وفي رواية أخرى وصفه
صلى الله عليه وسلم متمكنا من العلم في قليل تحته والمفرق أي لا شعار في

تطويل شعره

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته

لا خلاف أنه أكرم البشر وسيد ولد آدم وأفضل الناس منزلة عند الله تعالى وأعلاهم درجة وأقربهم زلفى واعلم أن الأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا

الفصل الأول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه

والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب صلى الله عليه وسلم

أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل إذنا بلفظه قال ثنا أبو الحسن الفرغاني حدثتنا أم القاسم بنت أبي بكر عن أبيها ثنا حاتم هو ابن عقيل عن يحيى هو ابن إسماعيل عن يحيى الحماني ثنا قيس عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله فأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون فأنا من السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على

فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون



أنبيئ ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فذلك قوله
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية وعن أبي سلمة
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك
النبوءة قال وآدم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الأسقع رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اصطفى
من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم وعن أنس أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن
عباس أنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر وعن عائشة رضي الله
عنها عنه صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال قلبت مشارق الأرض
ومغاربها فلم أر رجلا أفضل من محمد ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم
وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بالبراق ليلة
أسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما
ركبك أحد أكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس رضي الله
عنهما عنه صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم أهبطني في صلبه
إلى الأرض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب
إبراهيم ثم لم يزل ينقلني في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة
حتى أخرجني من أبوي لم يلتقيا على سفاح قط وإلى هذا أشار العباس
ابن عبد المطلب عمه فيه بقوله

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ... ولا مضغة ولا علق

تعالى
خ رحمه الله
خ وعن خ رحمه الله
رضي الله عنه
في
عليه السلام
خ عنه
خ رحمه الله
الجنان
خ ولا نطفة
خ عنه

بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق

في أبيات أخر وروى عنه عليه السلام أبو ذر وابن عباس وابن
عمر وابو موسى وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم انه قال أعطيت
خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة
شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأيما رجل أدركته الصلاة
فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة
وأعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه
وفي رواية أخرى وعرض علي أمتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي
رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل الاسود العرب لان الغالب
على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود
من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي أخرى عن ابي هريرة نصرت
بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وبينما أنا نائم اذ جيء بمفاتيح
خزائن الأرض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيئون وعن
عقبة بن عامر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اني فرط
لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني قد أعطيت مفا
تيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف
عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي أوتيت
جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر
رضي الله عنهما بعثت بين يدي الساعة وفي رواية ابن وهب انه

وفزعه خ — صلى الله عليه وسلم خ — من أمتي خ — السود خ — وغيرهم خ — عليهم خ — رحمه الله خ — وبينا خ — أخرى خ — تعالى خ — رحمه الله خ — عنه خ — ومن خ

صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما أسأل
يا رب اتخذت إبراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا
وأعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فقال الله تعالى ما أعطيتك
أعطيتك خير من ذلك أعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى
به في جوف السماء وجعلت الأرض طهورا لك ولأمتك وغفرت لك ما
تقدم من ذنبك وما تأخر فأنت تمشي في الناس مغفورا لك ولم أصنع ذلك
لأحد قبلك وجعلت قلوب أمتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم
أخبأها لنبي غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه أول
من يدخل الجنة معي من أمتي سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا ليس
عليهم حساب وأعطاني أن لا تجوع أمتي ولا تغلب وأعطاني النصر والعز
والرعب يسعى بين يدي أمتي شهرا وطيب لي ولأمتي الغنائم وأحل لنا
كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن أبي هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أعطي من الآيات
ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلي فأرجو
أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة معنى هذا عند المحققين
بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الأنبياء ذهبت للحين ولم
يشاهدها إلا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن
عيانا لا خبرا إلى يوم القيامة وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد
بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر باب المعجزات وعن علي
رضي الله عنه كل نبي أعطي سبعة نجباء من أمته وأعطي نبيكم صلى الله
عليه وسلم أربعة عشر نجيبا منهم أبو بكر وعمر وابن مسعود وعمار

خ عليه السلام . يا محمد سل
خ لك
خ اسمي مع اسمك
خ تمشي
خ أن
خ المغانم
خ رضي الله عنه
خ أوتيته
خ عليه السلام
عليهم السلام
خ أربعة
عملي

وقال صلى الله عليه وسلم إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط
عليها رسوله والمؤمنين وإنها لم تحل لأحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة
من نهار وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل
في طينته وعدة أبي إبراهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال إن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على أهل
السماء وعلى الأنبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على أهل السماء
قال إن الله تعالى قال لأهل السماء ومن يقل منهم إني إله من دونه الآية
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم إنا فتحنا لك فتحا مبينا الآية قالوا
فما فضله على الأنبياء قال إن الله تعالى قال وما أرسلنا من رسول إلا بلسان
قومه وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك إلا كافة للناس
وعن خالد بن معدان رضي الله عنه أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن أبي ذر
وشداد بن أوس وأنس بن مالك فقال نعم أنا دعوة أبي إبراهيم يعني قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه
خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام واسترضعت في بني
سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا إذ جاءني رجلان
عليهما ثياب بيض وفي حديث آخر ثلاثة رجال بطست من ذهب
مملوءة ثلجا فأخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري إلى مراق
بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء
فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه قال في حديث

لا تحل لمن تحل

إني عبد الله خاتم

وعدة أبي

الآية

رحمة الله

وبشرى بي

بطني وقلبي



آخر ثم تناول آخر منهما شيئا فإذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه
فختم به قلبي فامتلأ إيمانا وحكمة ثم أعاده مكانه وأمر الآخر
يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية أن جبريل قال قلب وكيع أي
شديد فيه عينان تبصران وأذنان سميعتان ثم قال أحدهما لصاحبه
زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته
فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم
قال دعه عنك فلو وزنته بأمته لوزنها قال في الحديث ابه خير ثم ضموني
إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا لي يا حبيب لم ترع إنك
لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من
قولهم ما أكرمك على الله إن الله معك وملائكته قال في حديث في آخره فما هو
إلا أن وليا عني فكأنما أرى الأمر معاينة وحكى أبو محمد مكي وأبو الليث
السمرقندي وغيرهما أن آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم
بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال الله عز وجل من أين
عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا إله إلا الله
محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت أنه أكرم خلقك
عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى
فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وفي رواية الآجري قال فقال
آدم لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا
الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن
جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه وعزتي وجلالي إنه لآخر النبيين
من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بأبي محمد وقيل بأبي

عليه السلام خ
تسمعان خ
فوزنتهم خ
فرجحتهم خ
لو
تعالى له خ
عليه السلام خ
تعالى خ
عليه السلام خ

أنبيائهم وروي عن شريح بن يونس أنه قال إن لله ملائكة سياحين عبادتهم
كل دار فيها محمد أو أحمد إكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ۝
وروى ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما أسري بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد
رسول الله أيدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله عنه
في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن
أيقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن رأى
الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها أنا الله لا إله إلا أنا محمد
عبدي ورسولي وعن ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب
إنني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسول الله لا أعذب من قالها و
ذكر أنه وجد على الحجارة القديمة مكتوب لا إله إلا الله محمد
تقي مصلح وسيد أمين وذكر السمنطاري أنه شاهد في بعض بلاد خرا
سان مولودا ولد على أحد جنبيه مكتوب لا إله إلا الله وعلى
الآخر محمد رسول الله وذكر الأخباريون أن ببلاد الهند وردا
أحمر مكتوبا عليه بالأبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله وروي
عن جعفر بن محمد عن أبيه إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم من
اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه الصلاة والسلام وروى
ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت أهل مكة يقولون
ما من بيت فيه اسم محمد إلا نموا ورزقوا وعن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه إن الله تعالى نظر إلى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله
عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش أن النبي

خ عبادتهم
خ وروى
خ الزينة
خ عنه
خ عجبت
خ عنه
خ أنا

هو الإمام الحافظ أبو بكر من حملة الحديث ومن العلماء ذوي التصانيف

خ صلى الله عليه وسلم
رحمه الله
خ إلا نموا ورزقوا
ورزق جيرانهم

ص الله

صلى الله عليه وسلم فلما نزلت وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله الآية
قام فحجبها فقال يا معشر المسلمين إن الله فضلني عليكم تفضيلا
وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث

فصل
في تفضيله بما تضمنته كرامة الإسراء

من المناجاة والرؤية وإمامة الأنبياء والعروج به إلى سدرة المنتهى
وما رآه من آيات ربه الكبرى صلى الله عليه وسلم ومن خصائصه
عليه الصلاة والسلام قصة الإسراء وما انطوت عليه من درجات
الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الأخبار
قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية
وقال عز وجل والنجم إذا هوى إلى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فلا خلاف
بين المسلمين في صحة الإسراء به صلى الله عليه وسلم إذ هو نص القرآن
وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم فيه أحاديث كثيرة منتشرة رأينا أن نقدم أكملها ونشير إلى
زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد أبو علي
والفقيه أبو بكر بسماعي عليهما والقاضي أبو عبد الله التميمي وغير
واحد من شيوخنا قالوا ثنا أبو العباس العذري ثنا أبو العباس الرازي ثنا
أبو أحمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ
ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون
البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس

خ ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده
وعنه صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]

هذه الزيادة [illegible] في بعض النسخ [illegible] ساقطة من رواية [illegible]

خ درجة

خ صلى الله عليه وسلم

خ صحيح

خ عليكم

خ عليه الصلاة والسلام

خ محمد نبينا

خ أخبار

خ سماعي

خ أن

خ رضي الله عنه

من تحته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت
فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن
فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بي إلى السماء فاستفتح جبريل
فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال
قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من
أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث
إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء صلى
الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة
فذكر مثل الأول ففتح لنا فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم وإذا هو
قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء
الرابعة وذكر مثله فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله
تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فذكر مثله
فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السا
دسة فذكر مثله فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
إلى السماء السابعة فذكر مثله فإذا أنا بإبراهيم مسندا ظهره إلى
البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه
ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها
كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله
يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله إلي ما أوحى ففرض علي
خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى فقال ما فرض ربك على

خ فجاءني
خ عليه السلام
خ بنا
خ و
خ بي
خ ودعا
خ صلى الله عليه وسلم
خ صلى الله عليه وسلم
خ صلى الله عليه وسلم
خ صلى الله عليه وسلم
خ تعالى
خ قال
في قوله ثم لك دون رجعت إشارة إلى أن موسى في السادسة خلافا لمن قال في السابعة

أمتك

أمتك فلن تطيق خمسين صلاة فارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك
لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم ثم قال فرجعت الى ربي
فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت
حط عني خمسا فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله
التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد
انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة
ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا
ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله
التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي
حتى استحييت منه **قال القاضي** رحمه الله جوّد ثابت هذا الحديث
عن انس ما شاء ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره
عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله
مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي
وقبل الوحي **وقد** قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة
الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل
الهجرة بسنة وقيل قبل هذا **وقد** روى ثابت عن انس من رواية حماد
ابن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع
الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسراء
كما رواه الناس فجوّد في القصتين وفي ان اسراءه الى بيت المقدس والى سدرة
المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك

خ تعلى
خ بكل
خ له
خ فقلت
خ ورضي عنه
خ رحمه الله
خ رضي الله عنه
خ عليه السلام
خ بيت المقدس ثم عرج من

فلا زال كل اشكال لازمه طينه وفي رواية يونس عن ابن شهاب عن انس

قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف

بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست

من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي

فعرج بي الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن

انس عن مالك بن صعصعة وفيه تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف

في ترتيب الانبياء في السماوات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد

وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها

في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح

الا آدم وابراهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من حديث ابن عباس

ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم

انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم

ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى

بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة

اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة

من الانبياء فحانت الصلاة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن

النار فسلم عليه فالتفت فبداني بالسلام وفي حديث ابي هريرة

ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة

فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله

خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة

فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم

رضي الله عنه — فشق — بيده — رضي الله عنه — ظهرت — بمستوى — رحمه الله — عليهما السلام — رحمه الله — قلت — رضي الله عنه

وذكر

وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان
ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم
اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني
رحمة للعالمين وكافة للناس اجمعين بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان
فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي
هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي
ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم عليه السلام بهذا فضلكم
محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن
سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة
المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من
الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال
اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي حديث ابي هريرة
من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد
من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من
ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما
وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو
قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال الله تبارك وتعالى له سل فقال
انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما
واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت
سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين

عليهم السلام

القرآن

هم الاولون الآخرون
وهم خ

رضي الله عنه

وفي رواية

السدرة خ

والريح وأعطيته ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وعلمت موسى التوراة
وعيسى الإنجيل وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص وأعذته وأمه من
الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك
حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وأرسلتك للناس كافة
وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة
حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم
بعثا وأعطيتك سبعا من المثاني ولم أعطها نبيا قبلك وأعطيتك خواتيم
سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم أعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما
قال فأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطي الصلوات الخمس
وأعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله شيئا من أمته
المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل في صورته
له ستمائة جناح وفي حديث شريك أنه رأى موسى في السابعة
قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله
فقال موسى لم أظن أن يرفع علي أحد وقد روي عن أنس أنه صلى الله
عليه وسلم صلى بالأنبياء ببيت المقدس وذكر البزار عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله الأذان جاءه جبريل
بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها
جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد صلى الله عليه
وسلم فركبها حتى أتى بها إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك إذ
خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل
من هذا قال والذي بعثك بالحق إني لأقرب الخلق مكانا وإن هذا الملك ما

رأيته

خ وعلمت عيسى التوراة والإنجيل — خ إليه

خ وأرسلتك إلى الناس — خ خليلا

خ خواتم

خ وفي الرواية الأخرى
خ فقال في الرواية الأخرى فأعطي إلخ

خ خواتيم

خ عليه السلام — خ تعالى

خ لما

خ رحمه الله

خ عليهم السلام

خ عليه السلام

وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا قاعد ذات يوم إذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت في الأخرى فسمت حتى سدت الخافقين ولو شئت لمسست السماء وأنا أقلب طرفي ونظرت جبريل كأنه حلس لاط فعرفت فضل علمه بالله تعالى علي وفتح لي باب السماء ورأيت النور الأعظم ولط دوني الحجاب وفرجه الدر والياقوت ثم أوحى الله إلي ما شاء أن يوحى وذكر البزار

خ فوقه

خ إلي

رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله أكبر الله أكبر
فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر ثم قال الملك أشهد
أن لا إله إلا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله لا إله إلا أنا
وذكر مثل هذا في بقية الأذان إلا أنه لم يذكر جوابا عن قوله حي على
الصلاة حي على الفلاح وقال ثم أخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم
فقدمه فأم أهل السماء فيهم آدم ونوح قال أبو جعفر محمد بن علي بن
الحسين راويه أكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على أهل السماوات
والأرض قال القاضي رحمه الله ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب
فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه
عما يحجبه إذ الحجب إنما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على أبصار خلقه
وبصائرهم وإدراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا
إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب وإذا خرج ملك
من الحجاب يجب أن يقال إنه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع
على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته ويدل عليه
من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من ورائه إن هذا الملك ما رأيته
منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل على أن هذا الحجاب لم يختص بالذات
ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال إليها ينتهي علم
الملائكة وعندها يجدون أمر الله تعالى لا يجاوزها علمهم وأما قوله
الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف أي يلي عرش الرحمن أو أمرا ما من
عظيم آياته أو مبادئ حقائق معارفه مما هو أعلم به كما قال تعالى واسأل
القرية التي كنا فيها أي أهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا

خ أنا لا إله إلا أنا
خ رضي الله عنه
خ سبحانه
خ على
خ عن ربهم
ع
خ عليه السلام
خ يختص
خ فيحمل

أكثر مقاماته أنه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولا يمكن من رآه
حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء
حجاب أو يقول يراه حجب بصره عن رؤيته فإن صح القول بأن
محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل أنه في غير هذا الموطن
بعد هذا أو قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله أعلم

فصل

ثم اختلف السلف والعلماء هل كان إسراؤه بروحه أو جسده
على ثلاث مقالات فذهبت طائفة إلى أنه إسراء بالروح وأنه رؤيا
منام مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء حق ووحي وإلى هذا ذهب معاوية
وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه وإليه أشار محمد بن إسحاق وحجتهم
قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك وما حكوا عن عائشة ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا أنا نائم وقول أنس
وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت
وأنا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه إسراء
بالجسد وفي اليقظة وهذا الحق وهو قول ابن عباس وجابر وأنس
وحذيفة وعمر وأبي هريرة ومالك بن صعصعة وأبي حبة البدري وابن مسعود
والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن
وإبراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة
وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول أكثر
المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وذهبت طائفة
كان الإسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وإلى السماء

بجسده خ — أو إسراؤه خ
عليهم السلام خ
إلا فتنة للناس خ — رضي الله عنها خ
رحمه الله خ
بغير خ
وهذا خ
رضي الله عنهما خ
أجمعين
بالروح

بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى فجعل إلى المسجد الأقصى غاية الإسراء الذي
وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد صلى الله
عليه وسلم به وإظهار الكرامة له بالإسراء إليه قال هؤلاء ولو كان
الإسراء بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى لذكره فيكون أبلغ في المدح ثم
اختلفت هذه الفرق هل صلى صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس
أم لا ففي حديث أنس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وأنكر ذلك حذيفة
ابن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي
رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح إن شاء الله أنه إسراء بالجسد
والروح في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار
ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة وليس في
الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة إذ لو كان مناما لقال بروح عبده
ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه
آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به
ضعفاء من أسلم وافتتنوا به إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن
ذلك منهم إلا وقد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته إلى ما ذكر
في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء ببيت المقدس في رواية أنس أو في السماء
على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء
فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الأنبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم
به وشأنه في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه
الأخبار فأخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي إلى السماء إلى قوله ثم عرج بي حتى

به وإظهار

ثم اختلفت هذه

من رجعا

تعالى

وقال تعالى

عليهم السلام

عليه السلام

قال القاضي

لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام وأنه وصل سدرة المنتهى
وأنه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها
النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينما أنا نائم في
الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجعي
فذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فأخذ بعضدي فجرني إلى باب المسجد فإذا
بدابة وذكر خبر البراق وعن أم هانئ ما أسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان
قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا
قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي
ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا
بين في أنه بجسمه وعن أبي بكر من رواية شداد بن أوس عنه أنه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به طلبتك يا رسول الله البارحة
في مكانك فلم أجدك فأجابه أن جبريل حملني إلى المسجد الأقصى وعن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة أسري بي في مقدم المسجد
ثم دخلت الصخرة فإذا بملك قائم معه آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه
التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن أبي ذر عنه صلى
الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري
ثم غسله بماء زمزم إلى آخر القصة ثم أخذ بيدي فعرج بي وعن أنس أتيت
فانطلقوا بي إلى زمزم فشرح عن صدري وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء
لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي أنظر إليه ونحوه

خ إلى

قائم

خ ذكر

خ فجرني

خ رضي الله عنه

خ رضي الله عنه

في قصتها وهي صخرة بين السماء
والأرض استقلت في الهواء حتى
أمسكت السماوات والأرض
بغير عمد سبحانه الله الا مو
... من عجائب مخلوقات الله
في الأرض ليتنبه أولو الأبصار
والبصائر

إلى

خ الأقصى

صلى الله

خ محتملة

رضي الله عنه

خ رضي الله عنه

فرجلي

عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب في حديث الاسراء عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها

فصل
في إبطال حجج من قال انها نوم

احتجوا بقوله تعلى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس
فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي اسرى يرده لانه لا يقال في
النوم أسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص
اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل هذا في منامه
من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا
في هذه الآية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية وما
وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه سماها
في الحديث مناما وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله
ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل
ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم
وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم
استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت
او استيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن
طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد
الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر
باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق
ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث أن

عليه السلام
رضي الله عنه
تعلى
بعبدي
اسراء بشخص
قضية
قد
وان اول / ان اول
القصة
استيقظت

يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه أسري
بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الأنبياء حق تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم
ومال بعض أصحاب الإشارات الى نحو من هذا فقال تغميض عينيه لئلا
يشغله شيء من المحسوسات عن الله تعالى ولا يصح أن يكون هذا في وقت
صلاته بالأنبياء ولعله كانت له في هذا الإسراء حالات **ووجه رابع**
وهو أن يعبر بالنوم هاهنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله
في رواية عبد بن حميد عن همام بينا أنا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية
هدبة عنه بينا أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في
الرواية الأخرى بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما
كانت هيئة النائم غالبا **وذهب** بعضهم الى أن هذه الزيادات
من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث إنما هي
من رواية شريك عن أنس فهي منكرة من روايته إذ شق البطن في الأحاديث
الصحيحة إنما كان في صغره عليه الصلاة والسلام وقبل النبوة وقد
قال في الحديث قبل أن يبعث والإسراء كان بإجماع بعد المبعث فهذا كله
يوهن ما وقع في رواية أنس مع أن أنسا قد بين من غير طريق أنه إنما رواه
عن غيره وأنه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن
مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك
وقال مرة كان أبو ذر يحدث **وأما** قول عائشة ما فقد جسده فعائشة
لم تحدث به عن مشاهدة لأنها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من
يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الإسراء متى كان فإن
الإسراء كان في أول الإسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث

عليهم السلام

أهل

من أن يكون

بالاضطجاع

لكونه كان يلعب مع الغلمان حين
المبعث

رحمه الله

رضي الله عنها

لأنه

رضي الله عنه

بعد

بعام ونصف، وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية أعوام. وقد قيل
كان الإسراء لخمس قبل الهجرة، وقيل قبل الهجرة بعام، والأشبه أنه
لخمس. والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا. فإذا لم تشاهد ذلك عائشة
دل أنها حدثت بذلك عن غيرها، فلم يرجح خبرها على خبر غيرها، وغيرها
يقول خلافه مما وقع نصا في حديث أم هانئ وغيره. وأيضا فليس حديث
عائشة بالثابت، والأحاديث الأخر أثبت. لسنا نعني حديث أم هانئ
وما ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها. وأيضا فقد روي في حديث عائشة
ما فقدت، ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالمدينة، وكل هذا يوهنه.
بل الذي يدل عليه صحيح قولها أنه بجسده لإنكارها أن يكون رؤياه لربه
رؤيا عين، ولو كانت عندها مناما لم تنكره. فإن قيل: فقد قال تبارك
وتعالى: ما كذب الفؤاد ما رأى، فقد جعل ما رآه للقلب، وهذا يدل على أنه
رؤيا نوم ووحي، لا مشاهدة عين وحس. قلنا: يقابله قوله تعالى:
ما زاغ البصر وما طغى، فقد أضاف الأمر للبصر. وقد قال أهل التفسير في
قوله تعالى: ما كذب الفؤاد ما رأى، أي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة، بل
صدق رؤيتها. وقيل: ما أنكر قلبه عليه السلام ما رأته عينه.

فصل
وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل

فاختلف السلف فيها، فأنكرته عائشة. حدثنا أبو
الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه، قال: حدثني أبي وأبو عبد الله
ابن عتاب الفقيه، قالا: حدثنا القاضي يونس بن مغيث، حدثنا أبو الفضل الصقلي،
حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده، قالا: حدثنا عبد الله بن علي، حدثنا محمود بن

حدثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة يا ام
المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من
حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه
الابصار الآية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة رضي الله عنها
وهو المشهور عن ابن مسعود رضي الله عنه ومثله عن ابي هريرة انه قال انما
رأى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة
من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس انه رآه بعينه وروى
عطاء عنه انه رآه بقلبه وعن ابي العالية عنه انه رآه بفؤاده مرتين
وذكر ابن اسحاق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه
فقال نعم والاشهر عنه انه رأى ربه بعينه روي ذلك عنه من طرق وقال
ان الله تعالى اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية
وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه
نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى
ومحمد عليهما السلام فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى
ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله
ابن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول
ان محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله
قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه
وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم
ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم اره بعيني

رضي الله عنها

كذب خ

وقال خ

رضي الله عنه

بعينيه خ

رضي الله عنه

صلى الله عليه وسلم

ارسل الى خ

تعالى خ

رضي الله عنه

وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت
ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى الحديث وحكى
عبد الرزاق أن الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه أبو
عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن عباس
وحكى ابن إسحاق أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم.
وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه
رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس أحمد قال أبو عمر قال أحمد بن
حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالأبصار وقال سعيد
ابن جبير لا أقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن عباس
وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه
وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه
أنه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك قال شرح
صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل
الأشعري وجماعة من أصحابه أنه رأى الله تعالى ببصره وعيني رأسه وقال كل
آية أوتيها نبي من الأنبياء عليهم السلام فقد أوتي مثلها نبينا عليه
الصلاة والسلام وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز أن يكون قال القاضي
أبو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى
في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في
الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله
وما لا يجوز عليه بل لم يسأل إلا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه

خ رحمه الله

خ رضي الله عنه

خ رحمه الله

خ ورحمه

ومن

ومثله قوله من أنه غيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله فقال الله لن تراني
في الدنيا وكيف لا وقد يحتمل رؤيته ثم ضرب له مثالا مما هو أقوى من بنية موسى
وأثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جواز
على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها إذ كل
موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة: ولا حجة لمن استدل على منعها
بقوله لا تدركه الأبصار لاختلاف التأويلات في الآية وإذ ليس يقتضي
قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها
على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه أبصار
الكفار وقيل لا تدركه الأبصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل
لا تدركه الأبصار وإنما يدركه المبصرون وكل هذه التأويلات لا تقتضي
منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني الآية وقوله
تبت إليك لما قدمناه ولأنها ليست على العموم ولأن من قال معناها لن
تراني في الدنيا إنما هو تأويل وأيضا فليس فيه نص الامتناع وإنما جاءت
في حق موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات فليس
للقطع إليه سبيل وقوله تبت إليك أي من سؤال ما لم تقدر لي وقد قال
أبو بكر الهذلي في قوله لن تراني أي ليس لبشر أن يطيق أن ينظر إلي في الدنيا
وأنه من نظر إلي مات وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه أن رؤيته
الله في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب أهل الدنيا وقواهم وكونها عرضا
للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فإذا كان في الآخرة وركبوا
تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية وأتم أنوار أبصارهم وقلوبهم قووا
بها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن أنس رحمه الله قال لم ير في

تعالى
لي
بل الاستحالة
تعالى
بليس لك
عليه السلام
لي
تعالى
لتبشر
رؤيته
تعالى
متغيرة عرضا
قوى ثابتة
نحو هذا

الرؤية فإنه تارة يكون البصر بالقلب فإذا كان في الآخرة ورزق قوا
أبصارا باقية ردت الباقي بالباقي ومعاذ الكلام حسن مليح وليس فيه دليل
على الاستحالة إلا من حيث ضعف القدرة فإذا قوى الله تعالى من شاء من
عباده وأقدره على حمل أعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في
قوة بصر موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونفوذ إدراكهما بقوة
إلهية منحاها لإدراك ما أدركاه ورؤية ما رأياه والله أعلم وقد
ذكر القاضي أبو بكر في أثناء أجوبته عن الآية ما معناه أن موسى عليه السلام
رأى الله فلذلك خر صعقا وأن الجبل رأى ربه فصار دكا بإدراك خلقه الله
له واستنبط ذلك والله أعلم من قوله ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر
مكانه فسوف تراني ثم قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن
محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا إفاقة وقوله هذا
يدل على أن موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل أنه رآه وبرؤية
الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا عليه الصلاة والسلام له تعالى
إذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز إذ ليس في الآيات نص بالمنع
وأما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه
قاطع أيضا ولا نص إذ المعول فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور
والاحتمال لهما ممكن ولا أثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث أبي ذر في تفسير الآية
وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب الإسناد والمتن وحديث

تعالى

واستنبطه تعالى

صلى الله عليه وسلم

بعينيه

تعالى

في تاريخ الأخير مختلف فمحتمل فيشكل قوله نور أنى أراه وحكى بعض شيوخنا
أنه روي نوراني أراه وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا وليس
يمكن الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية فإن كان الصحيح رأيت
نورا فهو قد أخبر أنه لم ير الله تعلى وإنما رأى نورا منعه وحجبه عن
رؤية الله تعلى وإلى هذا يرجع قوله نور أنى أراه أي كيف أراه مع حجاب
النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر حجابه النور وفي الحديث
الآخر لم أره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله
قادر على خلق الإدراك الذي في البصر في القلب أو كيف شاء لا إله غيره
فإن ورد حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير إليه إذ لا استحالة
فيه ولا مانع قطعي يرده والله سبحانه الموفق للصواب

فصل

وأما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعلى وكلامه معه
بقوله فأوحى إلى عبده ما أوحى إلى ما تضمنته الأحاديث فأكثر
المفسرين على أن الموحي الله تعلى إلى جبريل وجبريل إلى محمد عليهما
الصلاة والسلام إلا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال
أوحى إليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي وإلى هذا ذهب بعض المتكلمين
أن محمدا كلم ربه في الإسراء وحكي عن الأشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن
عباس وأنكره آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الإسراء
عنه صلى الله عليه وسلم عليه السلام في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت
الأصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن
وفي حديث أنس في الإسراء نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله تعلى

المغشي

الموفق تعلى

تعلى

عليهما السلام

وحكوه

عليه السلام

وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا
فيوحي بإذنه ما يشاء. فقال الواسطي ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم
موسى وبإرسال الملائكة كحال جميع الأنبياء وأكثر أحوال نبينا عليه
الصلاة والسلام والثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام
إلا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا ما يلقيه في قلب النبي
بلا واسطة وقد ذكر أبو بكر البزار عن علي في حديث الإسراء ما هو أوضح
في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك
الله أكبر الله أكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر وقال
في سائر كلمات الأذان مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل ما في الحديث
في الفصل بعد هذا مع ما يتشبه به وفي أول فصل من الباب منه وكلام الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من أنبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد
في الشرع قاطع يمنعه فإن صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلام الله تعالى
لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب وأكده بالمصدر دلالة على
الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب
كلامه ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم فوق كله حتى بلغ مستوى وسمع
فيه صريف الأقلام. فكيف يستحيل في حق هذا أو يبعد سماع الكلام.
فسبحان من خص من شاء بما شاء ورفع بعضهم فوق بعض درجات

فصل

وأما ما ورد في حديث الإسراء وظاهر الآية من الدنو
والقرب من قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأكثر المفسرين
أن الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما الصلاة والسلام

خ عليه السلام وعليهم
الكلام
خ دون رضي الله عنه
خ الأنبياء
احتمل خ حمل
خ عليه السلام
خ السادسة
منزلا
خ وجعل
خ الآيتين
خ صلى الله عليه وسلم
خ عليه السلام
لد

او يختص باحدهما من الاجر او من ابتسر الى سدرة المنتهى قال الماوردي وقال ابن
عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب
وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب وحكى مكي والماوردي
عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى
اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى
الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته
قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل
وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج
بجبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب
قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث
الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا من
ربه فكان قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان كقاب
قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود
وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن
دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون
قلبه الى ما ادناه وزال الشك عن قلبه والارتياب قال القاضي ابو
الفضل رحمه الله اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من
الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرناه عن جعفر بن
محمد الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه
وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار

رضي الله عنه

بقدرته

عليه السلام

عليه السلام

بما شاء

القرطبي

قاب

وقال جعفر محمد ادناه

عن قلبه الشك عنه

رضي الله عنه

معرفته

معرفته ۝ ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ۝ ومن الله تعالى له مبرة
وبسطه وتأنيس واكرام ويتأول فيه قوله ما يتأول في قوله ينزل ربنا الى
السماء الدنيا على احد الوجوه نزول اجمال وافضال وقبول واحسان قال
الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كل ما دنا بنفسه
من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد
وقوله فكان قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله تعالى لا الى
جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة
والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة
الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من
الله تعالى له ويتأول فيه ما يتأول في قوله تعالى من تقرب مني شبرا تقر
بت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول
واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول ۝

فصل ۝ في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص الكرامة

حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الفضل وابو الحسين ثنا ابو يعلى
ثنا السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي ثنا
عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم
اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على
ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظه انا اول
الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا

خ وتأنيس وبسط
خ افضال واجمال
صلى الله عليه وسلم — خ م الحقيقة
خ وبان
عليه السلام — خ المنزلة
وقضاء — خ وابانة
ان
خ رحمه الله
خ م ايسوا
اسمه عبد الله بن زحر الافريقي الغافقي اخرج له الاربعة اصحاب السنن
خ سماء
خ عن

أنصتوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا أبلسوا لواء الكرم
بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي ألف خادم كأنهم
لؤلؤ مكنون وعن أبي هريرة وأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين
العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن أبي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة
وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي
وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وعن أبي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه القبر
وأول شافع وأول مشفع وعن ابن عباس أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة
ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة
فيفتح لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين
والآخرين ولا فخر وعن أنس أنا أول من يشفع في الجنة وأنا أكثر الناس
تبعا وعن أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم
القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين وذكر حديث
الشفاعة وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال أما إني لأكون
أعظم الأنبياء أجرا يوم القيامة وفي حديث آخر أما ترضون أن يكون
إبراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال إنهما في أمتي يوم القيامة
أما إبراهيم فيقول أنت دعوتي وذريتي فاجعلني من أمتك وأما عيسى
فالأنبياء إخوة بنو علات أمهاتهم شتى وأن عيسى أخي ليس بيني وبينه
نبي وأنا أولى الناس به قوله أنا سيد الناس يوم القيامة هو سيدهم
في الدنيا ويوم القيامة ولكن أشار صلى الله عليه وسلم لانفراده

زيد
رضي الله عنه
رضي الله عنه
مريسي
رحمه الله
أنا
رضي الله عنه
فأدخلنيها ومعي
لد
أنا أم
تداعى
عنه
رضي الله عنه
من
فأنا
عليه السلام
يحرك حلق

فيه بالشهود والشفاعة دون غيره إذ لجأ الناس إليه في ذلك فلم
يجدوا سواه والسيد من يلجأ الناس إليه في حوائجهم فكان حينئذ
سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه أحد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والآخرة
ولكن في الآخرة انقطعت دعوى المدعي لذلك في الدنيا وكذلك لجأ إلى
محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في
الآخرة دون دعوى وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي
باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول
بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه
أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب
منه لم يظمأ أبدا وعن أبي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان إلى أيلة يشخب
فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال أحدهما من ذهب والآخر من ورق
وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال أنس أيلة
وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الأسود ورواة حديث
الحوض أنس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب
الخزاعي والمستورد وأبو برزة الأسلمي وحذيفة بن اليمان وأبو أمامة
وزيد بن أرقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن
جبلة وأبو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وأبو هريرة والبراء
وجندب وعائشة وأسماء بنتا أبي بكر وأبو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم
رضي الله عنهم أجمعين

إليه الناس
المدعيين
الآخرة رضي الله عنه
رضي الله عنه
اللبن
رضي الله عنه
رضي الله عنه
رضي الله عنه
وجابر بن سمرة
وأبو بكر وعمر بن الخطاب وابن عمر
قال
أن

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة

جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص عليه الصلاة والسلام
على ألسنة المسلمين بحبيب الله حدثنا أبو القاسم بن
إبراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت أحمد بن محمد ثنا أبو الهيثم وأخبرنا
الحسين بن محمد الحافظ سماعا عليه ثنا القاضي أبو الوليد ثنا عبد بن
أحمد ثنا أبو الهيثم ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل
ثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر ثنا فليح ثنا أبو النضر عن بسر بن سعيد
عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كنت متخذا خليلا غير
ربي لاتخذت أبا بكر وفي حديث آخر وإن صاحبكم خليل الله ومن طريق
عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال جلس ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه
قال فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم
عجبا إن الله اتخذ إبراهيم من خلقه خليلا وقال آخر ماذا بأعجب من كلام
موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال
آخر فآدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم
وعجبكم أن الله اتخذ إبراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو
كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك
ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر
وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين

خ أخبرني

خ وحدثنا — بن محمد

خ رضي الله عنه

خ خليلا

خ و

خ أنا

والآخرين

وإلا خبر ولا فخر وهي خبر بين لهم ثم من قول الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم إذ اتخذه خليلا وهو مكتوب في التوراة أنت حبيب
الرحمان **قال القاضي** أبو الفضل رضي الله عنه اختلف
في تفسير الخلة وأصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع إلى الله الذي ليس
في انقطاعه إليه ومحبته له اختلال **و**قيل الخليل المختص واختار هذا
القول غير واحد **و**قال بعضهم أصل الخلة الاستصفاء **و**سمي إبراهيم
خليل الله لأنه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله
إماما لمن بعده **و**قيل الخليل أصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من
الخلة وهي الحاجة فسمي بها إبراهيم لأنه قصر حاجته على ربه وانقطع
إليه بهمه ولم يجعله قبل غيره إذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في
النار فقال ألك حاجة قال أما إليك فلا **و**قال أبو بكر بن فورك الخلة صفاء
المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الأسرار **و**قال بعضهم أصل الخلة
المحبة ومعناها الإسعاف والإلطاف والترفيع والتشفيع وقد بين
ذلك في كتابه تبارك وتعالى بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء
الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فأوجب للمحبوب أن لا يؤاخذ بذنوبه
قال هذا والخلة أقوى من البنوة لأن البنوة قد تكون فيها العداوة كما
قال الله تعالى إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم ولا تكون عداوة مع خلة
فإذا تسمية إبراهيم **و**محمد عليهما السلام بالخلة إما بانقطاعهما
بانقطاعهما إلى الله تعالى ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه
والإضراب عن الوسائط والأسباب أو لزيادة الاختصاص منه تعالى
لهما وخفي ألطافه عندهما وما خالل بواطنهما من أسرار إلاهيته

رضي الله عنه (خ)
أنت خليل (خ) — أنس (خ)
فضل رحمه الله (خ)
له (خ)
آيته (خ)
عليه السلام (خ)
تفسيرها (خ)
به (خ) — عليه السلام (خ)
عليه السلام (خ)
بفتح الميم والجيم وربما كسروا الميم
من تعالى في الذي كتابه بقوله (خ)
منا (خ)
ولا يصح أن (خ)
صلى الله عليه وسلم (خ)
وبالانقطاع (خ)
وخفي (خ)

ومكنون غيوبه ومنع بقية ۞ أو لا تستصفيا بهما واستصفاء قلوبهما
عمن سواه حتى لا يخالطهما حب لغيره ۞ لمن قال بعضهم الخليل من لا
تتسع قلبه لسواه ومن عبر بهم تعني قوله صلى الله عليه وسلم لو
كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام واختلف
العلماء وأرباب القلوب أيهما أرفع درجة الخلة أو درجة المحبة
فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب إلا خليلا ولا الخليل إلا حبيبا
لكنه خص إبراهيم بالخلة ومحمدا عليه الصلاة والسلام بالمحبة
وقال بعضهم درجة الخلة أرفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذ وقد أطلق المحبة لفاطمة وابنيها
وأسامة وغيرهم وأكثرهم جعل المحبة أرفع من الخلة لأن درجة الحبيب
نبينا صلى الله عليه وسلم أرفع من درجة الخليل إبراهيم وأصل المحبة
الميل إلى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع
بالوفق وهي درجة المخلوق فأما الخالق جل جلاله فمنزه عن الأعراض
فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة أسباب
القرب وإفاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه
بقلبه وينظر إليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فإذا أحببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي
أن يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع إلى الله والإعراض عن غير
الله وصفاء القلب لله وإخلاص الحركات لله كما قالت عائشة رضي الله
عنها كان خلقه القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر
بعضهم عن الخلة بقوله ۞ ه

واصطفاء — لا يخالطهما — لا يخالطهما فلو — يتسع — ولو — وبعضهم قال — عليه السلام — عليه السلام محمد — عليه السلام — أفاضة — الله — صلى الله عليه وسلم كان



قد تخللت مسلك الروح مني ۝ وبذا سمي الخليل خليلا ۝
فإذا ما نطقت كنت حديثي ۝ وإذا ما سكت كنت الغليلا ۝

فائدة مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم
بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الأمة وكفى
بقوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله الآية **حكى** أهل التفسير أن هذه
الآية لما نزلت قال الكفار إنما يريد محمد أن نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى فأنزل الله تعالى غيظا لهم ورغما على رغم أنوفهم ما في الآية
قل أطيعوا الله والرسول فقرنه بطاعته وقرنها بطاعته
ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فإن الله لا يحب الكافرين وقد نقل
الإمام أبو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة
يطول جملة إشاراته إلى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه كلاما
يشير إلى ما بعده **فمن ذلك** قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله
وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين والحبيب
يصل إليه به من قوله فكان قاب قوسين أو أدنى وقيل الخليل الذي تكون
مغفرته في حد الطمع من قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين
والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر الآية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي
الله النبيء فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي
الله والحبيب قيل له حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق
والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك أعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني
وبني أن نعبد الأصنام والحبيب قيل له إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

يصل الحبيب
الآية بالبشرى
يا أيها النبيء

أهل البيت ونحوهم كما تقدم ۞ وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد أصحاب هذا
المقال ۞ من تفضيل المقامات والأحوال ۞ وكل يعمل على شاكلته وربكم
أعلم بمن هو أهدى سبيلا وهو الموفق للصواب والمستعان

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود ۞

قال الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا حدثنا
الشيخ أبو علي الغساني الجياني فيما كتب به إلي بخطه ثنا سراج بن عبد الله
القاضي ثنا أبو محمد الأصيلي أنا أبو زيد وأبو أحمد قالا ثنا محمد بن يوسف قال
ثنا محمد بن إسماعيل قال ثنا إسماعيل بن أبان ثنا أبو الأحوص عن آدم
بن علي قال سمعت ابن عمر يقول إن الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل أمة
تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة
إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله مقاما
محمودا وعن أبي هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني
قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى
كعب بن مالك عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة فأكون
أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله
أن أقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي
حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده
وعن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم أنه قيامه عن يمين العرش مقاما
لا يقومه غيره يغبطه فيه الأولون والآخرون ونحوه عن كعب والحسن
وفي رواية هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه وعن ابن مسعود قال رسول

خ ع اجتهم لنا

خ ثنا

خ جثاة خ جثيا

ع المقام المحمود

خ رضي الله عنه

خ تعالى

خ فيمشي حتى يأخذ

خ رحمه الله

خ رضي الله عنه

خ قال

الذي

اللّه صلى الله عليه وسلم إني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذاك اليوم
يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه الحديث وفي مرسل عنه صلى
الله عليه وسلم خيرت بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة
فاخترت الشفاعة فإنها أعم أترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين
وعن جابر رضي الله عنه قلت يا رسول الله ماذا رد عليك في الشفاعة
قال شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه
وعن أم حبيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريت ما تلقى أمتي
بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للأمم قبلهم
فسألت الله أن يؤتيني شفاعة يوم القيامة فيهم ففعل وقال حذيفة
يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر
حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس إلا بإذنه فينادى محمد
فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك والمهتدي من
هديت وعبدك بين يديك ولك وإليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك تبار
كت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا المقام المحمود الذي ذكر الله
وقال ابن عباس إذا دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة فتبقى
آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة
ما نفعكم إيمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم أهل الجنة فيسألون
آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكلهم يعتذر حتى يأتوا محمدا
صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود
أيضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعته يعني المقام لمحمد صلى الله عليه وسلم

رحمه الله
و للمومنين
قالت رضي الله عنها
يؤتيني شفاعتهم
صلى الله عليه وسلم
في غير أصول بلا منجى ولا ملجأ
رحمه الله
فكل
يعني

أن يبعثه الله فيه قال نعم فإنه مقام محمد المحمود أي يخرج الله
به من يخرج بغيره من النار وذكر حديث الشفاعة في إخراج الجهنميين
وعن أنس نحوه وقال فهذا المقام المحمود أي وعن سلمان المقام
المحمود هو الشفاعة في أمته يوم القيامة ومثله عن جابر بن زيد وقال
قتادة كان أهل العلم يرون أن المقام المحمود شفاعته يوم القيامة
وعلى أن المقام المحمود هو مقامه عليه الصلاة والسلام للشفا
عة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين ومن الخ
لفاء مفتين في صحيح الأخبار عنه عليه الصلاة والسلام وجاءت
مقالة في تفسير ما شاء عن بعض السلف يجب أن لا تثبت إذ لم يعضده
صحيح أثر ولا سند بين نقلي ولو صحت لكان لها تأويل غير مستنكر
لكن ما قسم النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح الآثار ترده فلا يجب
أن يلتفت إليه مع أنه ليس في كتاب ولا سنة ولا اتفقت على القول به
أمة وفي الكلام كلام منكر من القول وشنعة وفي رواية أنس وأبي
هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال صلى الله عليه وسلم
يجمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة فيهتمون أو قال فيلهمون فيقو
لون لو استشفعنا إلى ربنا وفي طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن
أبي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقولون ألا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم
أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسكنك جنته
وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا
من مكاننا ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب

قلت — صلى الله عليه وسلم خ

سلمان خ

أن — صلى الله عليه وسلم خ

في الشفاعة خ

أو الآثار خ

صحاح خ

لم يأت خ

فيتزنوا — رضي الله عنه خ

عليه السلام خ

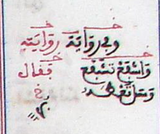
لون

فتلو

قبله قط مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت
نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون انت
اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا
ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي. قال في رواية انس ويذكر
خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابن عمر وقد كانت
لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل
الله فياتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله ويذكر
ثلاث كذبات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم
الله وفي رواية اخرى فانه عبد آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا
قال فياتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله
النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيا
تون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتوني فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على
ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا وفي رواية فآتي تحت العرش فاقع
ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الآن
ان يلهمنيه الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه
شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع
راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي
فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة

خ الكل
خ عليه السلام
خ م اشفع لنا
خ رحمه الله
خ رضي الله عنه
خ عليه السلام
خ قد
خ كلمات — خ فيقول
خ عليه السلام
خ فانه — خ عليه السلام
خ عليه
خ يلهمني يلهمنيه
خ رضي الله عنه — خ فيقول

يومئذ ثم ثناء الناس فيما سوى في الحديث من أبلا ثواب ولم يذكر في رواية أنس هذا
الفصل وقال مكانه ثم أخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل
يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال
انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه
فأنطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد وذكر مثل الأول
وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فأفعل ثم أرجع وذكر مثل ما تقدم
وقال فيه من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل فأفعل
وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع
وسل تعطه فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله قال ليس ذلك إليك
ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من النار من قال
لا إله إلا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا أدري في الثالثة أو الرابعة
فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن أي من وجب
عليه الخلود وعن أبي بكر وعقبة بن عامر وأبي سعيد وحذيفة مثله
قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الأمانة والرحم فتقومان جنبتي
الصراط وذكر في رواية أبي مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع
فيضرب الصراط فيمرون أولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال
ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى
يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث وفي رواية أبي هريرة فأكون
أول من يجيز وعن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم توضع للأنبياء
منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه قائما بين يدي ربي
منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد أن أصنع بأمتك فأقول يا رب



ثلاث مرات

أم

الشد الجري

رضي الله عنه

يحيى بن منير

يجلسون

رحمه الله



عجل حسابهم فمن عذبهم مقدار سبعين فمنهم من يدخل الجنة جملة ومنهم من
يدخل الجنة بشفاعتي ولا أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد أمر
بهم إلى النار حتى إن خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في
أمتك من نقمة وفي كتاب يوم بادي التميمي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أنا أول من تنشق الأرض عن جمجمته ولا فخر وأنا سيد الناس
يوم القيامة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيامة وأنا أول من تفتح له
الجنة ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فأقول محمد
فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فأخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم
وفي رواية أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأشفعن
يوم القيامة لأكثر مما في الأرض من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف
الفاظ ما جاء أن له صلى الله عليه وسلم شفاعات عدة عليه الصلاة والسلام ومقامه
المحمود من أول الشفاعات إلى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق
بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل
الحساب فيشفع حينئذ في راحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط
ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن أبي هريرة وحذيفة وهذا الحديث
أتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من أمته إلى الجنة كما تقدم في
الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسبما
تقتضيه الأحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا إله إلا الله وليس هذا
لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي عليه السلام دعوة
يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة قال
أهل العلم معناه دعوة أعلموا أنها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم

ستوجبوا
بغيبة رضي الله عنه
تفتح
أبواب الجنة
وفي
أنس وعن رضي الله عنهما
أعلمه
الباب

والا فلكل نبي منهم دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم
منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها من الرجاء والخوف وضمان
لهم اجابة دعوة فيما شاء ويدعو بها على يقين من الاجابة وقد قال
محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا
بها في امته فاستجيبت له وانا اريد ان اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم
القيامة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي
دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد
عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة
الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشياء من
امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة
ليوم القيامة وخاتمة المحن وعظيم السؤل والرغبة جزاه الله احسن
ما جزى نبيا عن امته وصلى الله عليه كثيرا وسلم والحمد لله رب العالمين

فصل في تفضيله عليه السلام في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة

حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليهما قالا ثنا ابو علي الغساني
ثنا النمري ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار ثنا ابو داود ثنا محمد بن
سلمة ثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن
علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاصي انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما
يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشرا ثم

مني
رضي الله عنه
أوخر
فاستجيبت
ليوم القيامة خاتمة
تسليما
عليه
رضي الله عنه
صلاة
السؤال

سلوا الله تعالى لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من
عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وفي حديث آخر عنه الوسيلة أعلى درجة في الجنة
وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا أسير في الجنة إذ
عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي أعطاكه الله قال ثم ضرب بيده إلى طينة فاستخرج مسكا وعن
عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه
أحلى من العسل وأبيض من الثلج وفي رواية عنه فإذا هو يجري ولم يشق
شقا عليه حوض ترد عليه أمتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس
وعن ابن عباس أيضا قال الكوثر الخير الذي أعطاه الله إياه وقال
سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله وعن حذيفة
فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عن ربه وأعطاني الكوثر نهرا من الجنة يسيل
في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال
ألف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية أخرى وفيه
ما ينبغي له من الأزواج والخدم صلى الله عليه وسلم

فصل

فإن قلت إذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الأخبار وإجماع
الأمة كونه عليه الصلاة والسلام أكرم البشر وأفضل الأنبياء
فما معنى الأحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما
حدثنا ابن هشام قال ثنا أبو العباس ثنا العذري ثنا الجلودي
ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا ابن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة

تعالى
رضي الله عنه
قال
طينة
ونحوه عن ابن عباس
قوله وعن حذيفة [illegible]
رحمه الله
الآثار

رضي الله عنه

عن قتادة سمعت أبا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه
وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي
لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن أبي
هريرة قال يعني رسول الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث أبي هريرة في
اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الأنصار
وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الأنبياء وفي رواية لا
تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن
متى وعن أبي هريرة من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن
مسعود لا يقولن أحدكم أنا خير من يونس بن متى وفي حديثه الآخر
فجاءه رجل فقال له يا خير البرية فقال ذاك إبراهيم فاعلم
أن للعلماء في هذه الأحاديث تأويلات أحدها أن نهيه عن
التفضيل كان قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل إذ
يحتاج إلى توقيف وأن من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا أقول إن
أحدا أفضل لا يقتضي تفضيله هو وإنما هو في الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثاني أنه قاله صلى الله عليه وسلم على وجه التواضع ونفي
التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث أن لا
يفضل بينهم تفضيلا يؤدي إلى تنقص بعضهم أو الغض منه لا سيما
في جهة يونس عليه السلام إذ أخبر الله تعالى عنه بما أخبر لئلا يقع في
نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة
إذ قال تعالى عنه إذ أبق إلى الفلك المشحون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن

خ رضي الله عنه
خ رحمه الله
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
رضي الله عنه
خ منه
خ إذا

نقص عليه في ما يتخيل لمن لا علم عنده حقيقته من ذلك **الوجه الرابع**
منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فإن الأنبياء فيها على حد واحد
فإن الأنبياء فيها على حد واحد إذ هي شيء واحد لا يتفاضل وإنما التفاضل في زيادة
الأحوال والخصوص والكرامات والرتب والألطاف وأما النبوة في
نفسها فلا تتفاضل وإنما التفاضل بأمور أخر زائدة عليها ولذلك منهم
رسل ومنهم أولو العزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم
من أوتي الحكم صبيا وأوتي بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم
الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض الآية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية **قال**
بعض أهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة أحوال
أن تكون آياته ومعجزاته أبهر وأشهر ۝ أو تكون أمته أزكى وأكثر ۝ أو يكون
في ذاته أفضل وأظهر ۝ وفضله في ذاته راجع إلى ما خصه الله به من
كرامته واختصاصه من كلام أو خلة أو رؤية أو ما شاء الله من ألطافه
وتحف ولايته واختصاصه وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن
للنبوة أثقالا وإن يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه
وسلم موضع الفتنة من أوهام من يسبق إليه بسببها جرح في نبوته أو
قدح في اصطفائه وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله
عليه وسلم على أمته وقد يتوجه على هذا التأويل **وجه خامس**
وهو أن يكون أنا راجعا إلى القائل نفسه أي لا يظن أحد وإن بلغ من الزكاء
والعصمة والطهارة ما بلغ أنه خير من يونس بن متى لأجل ما حكى الله
تعالى عنه فإن درجة النبوة أفضل وأعلى ۝ وإن تلك الأقدار لم تحطه

خ عليه السلام

خ لا تفاضل فيها

خ م الزبور

خ أملا

أن

خ ولايته

الربع كصرد الفصيل ينتج في الربيع وهو أول النتاج فإذا نتج في آخر النتاج فهو هبع والأنثى ربعة وهبعة والجمع رباع وأرباع وربعات وهبعات قال أبو عبيد تفسخ الربع تحت الحمل إذا لم يطقه

خ جرح

خ قيل

خ الزكاء

خ عليه السلام

عنهما جملة جزيلة وكلام نفيس ۝ وسنبين في القسم الثالث في معنى أسمائه إن شاء
الله تعالى بغير بيان لهذا الغرض ۝ وسفهه بما حررناه شبهة المعترض
۝ وبالله التوفيق وهو المستعان لا إله إلا هو

فصل في أسمائه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته

حدثنا أبو عمران موسى بن أبي تليد الفقيه ثنا أبو عمر الحافظ
ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن أصبغ ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى ثنا
مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب
وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا وأحمد فمن خصائصه تعالى له أن
ضمن أسماءه ثناءه وطوى أثناءه ذكره عظيم شكره فأما اسمه أحمد
فأفعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو
صلى الله عليه وسلم أجل من حمد وأفضل من حمد وأكثر الناس حمدا فهو أحمد
المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد
ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا
كما وعده يحمده فيه الأولون والآخرون بشفاعته لهم صلى الله عليه وسلم
ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى
أمته في كتب أنبيائه بالحمادين فحقيق أن يسمى محمدا وأحمد ثم في
هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر هو أن الله
جل اسمه حمى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه أما أحمد الذي أتى في الكتب وبشرت

خ جزيلة — خ قال — خ رضي الله عنه — خ ويتشهر — خ صلى الله عليه وسلم — خ بالحامدين — خ الكتاب — خ يتسمى

به الأنبياء فمنع الله تعالى بحكمته أن يتسمى به غيره ولا يدعى به مدعو
قبله حتى لا يدخل اللبس على ضعيف القلب أو شك وكذلك محمد
أيضا لم يتسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده عليه
السلام وميلاده أن نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب
أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو والله أعلم حيث يجعل رسالاته
وهم محمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسي ومحمد بن مسلمة الأنصاري ومحمد
ابن البراء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي
السلمي لا سابع لهم ويقال أول من سمي بمحمد محمد بن سفيان واليمن تقول
بل محمد بن اليحمد من الأزد ثم حمى الله تبارك وتعالى كل من تسمى به أن يدعي
النبوءة أو يدعيها أحد له أو يظهر عليه سبب يشكك أحدا في أمره
حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما وأما
صلى الله عليه وسلم وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث
ويكون محو الكفر إما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الأرض ووعد
أنه يبلغه ملك أمته أو يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال
تبارك وتعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث أنه الذي محيت
به سيئات من اتبعه وقوله صلى الله عليه وسلم وأنا الحاشر الذي يحشر
الناس على قدمي أي على زماني وعهدي أي ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم
النبيين وسمي عاقبا لأنه عقب غيره من الأنبياء وفي الصحيح أنا
العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل تحشر على قدمي أي يحشر الناس بمشاهدتي
كما قال تبارك وتعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا وقيل على قدمي على سابقتي قال الله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم

احمد
خ صلى الله عليه وسلم
خ البراء، حمران، خزاعة
خ تسمى
خ الله تعالى
خ عليه السلام
خ سبحانه و
خ عليه السلام

وقيل على مرءاي أن تراني وحولي أن يجتمعوا إلي في القيامة وقيل قدمي سنتي
ومعنى قوله خمسة أسماء قيل إنها موجودة في الكتب المتقدمة
وعند أولي العلم من الأمم السالفة والله أعلم وقد روي عنه عليه
السلام لي عشرة أسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض
تفاسير طه أنه يا طاهر يا هادي وفي يس أنه يا سيد حكاه السلمي
عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة أسماء فذكر الخمسة التي
في الحديث الأول قال وأنا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وأنا
المقفي قفيت النبيين وأنا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم أروه
وأرى أن صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو أشبه بالتفسير
وقد وقع أيضا في كتب الأنبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا
محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش
عنه عليه السلام لي في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه
والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث عن أبي موسى الأشعري أنه كان عليه
السلام يسمي لنا نفسه أسماء فيقول أنا محمد وأحمد والمقفي والحاشر
ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة والرحمة وكل صحيح إن شاء
الله تعالى ومعنى المقفي معنى العاقب وقيل المتبع للنبيين أما نبي
التوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين وكما وصفه بأنه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
إلى صراط مستقيم وبالمؤمنين رءوف رحيم وقد قال في صفة أمته إنها
أمة مرحومة وقد قال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أي
يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى رحمة لأمته ورحمة

للعالمين

للعالمين ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل أمته أمة مرحومة
ووصفها بالرحمة وأمرها عليه السلام بالتراحم وأثنى عليه فقال إن الله
يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الأرض يرحمكم من في السماء وأما رواية نبي الملحمة فإشارة إلى ما بعث
به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة
مثل حديث أبي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى
الحربي في حديثه عليه السلام أنه قال أتاني ملك فقال لي أنت قثم أي مجتمع
قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في أهل بيته عليه السلام معلوم
وقد جاءت من ألقابه وسماته عليه السلام في القرآن عدة كثيرة
سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير
والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤوف الرحيم
والأمين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم وطه ويس والنجم الثاقب والكريم والنبي الأمي وداعي الله في
أوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب أنبيائه
وأحاديث رسوله وإطلاق الأمة جملة شافية كتسميته بالمصطفى
والمجتبى وأبي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع
والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد
ولد آدم وسيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله
وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود
وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج
واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة

خ عليه
خ رضي الله عنه
خ أنه صلى الله عليه وسلم
خ بخلقه
خ عليه الصلاة والسلام
القاسم
خ والتقي
خ الرحمن
الله
خ وصح خليل الله وخليل الرحمن

والشاهد والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين
ومن أسمائه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح
القدس وروح الحق وهو معنى البارقليط في الإنجيل وقال ثعلب البارقليط الذي
يفرق بين الحق والباطل **ومن أسمائه** في الكتب السالفة ماذ ماذ
ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الأحبار
قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الأنبياء والحاتم أحسن الأنبياء خلقا
وخلقا **و**يسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه أيضا في التوراة
أحيد روى ذلك عن ابن سيرين **و**معنى صاحب القضيب أي السيف وقع
ذلك مفسرا في الإنجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وأمته كذلك
وقد يحمل على أنه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه عليه السلام وهو
الآن عند الخلفاء وأما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا
وأراها والله أعلم العصا المذكورة في حديث الحوض أذود الناس عنه
بعصاي لأهل اليمن **و**أما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ إلا
للعرب والعمائم تيجان العرب وأوصافه وألقابه وسماته في الكتب
كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع إن شاء الله تعالى

فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من أسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى صلى الله عليه وسلم

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه ما أحرى هذا
الفصل بفصول الباب الأول لانخراطه في سلك مضمونه وامتزاجه
بعذب تعينه لكن لم يشرح الله الصدر للهداية إلى استنباطه

عليه السلام

صلى الله عليه وسلم مشفح

رحمه الله

صلى الله عليه وسلم

وبذل أثار الفكرة لاستخراج جوهرها والتقاطها ۝ إنه غير الخوض في الفصل الذي قبله ۝ ورأينا أن نضيفه إليه ونجمع به شمله ۝ فاعلم أن الله تعالى خص كثيرا من أنبيائه ۝ بكرامة خلعها عليهم من أسمائه ۝ كتسمية إسحاق وإسماعيل بعليم وحليم وإبراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وأيوب بصابر وإسماعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بأن حلاه منها في كتابه العزيز وعلى ألسنة أنبيائه بعدد كثير اجتمع لنا منها جملة بعد إعمال الفكر ۝ وإحضار الذكر ۝ إذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ۝ ولا من تقدم لنا فيها بتأليف بطاقة ۝ وجردنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما ألهم إلى ما علم منها وحققه ۝ يتم النعمة بإبانة ما لم يظهر لنا الآن ويفتح غلقه ۝

فمن أسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لأنه حمد نفسه وحمده عباده ويكون أيضا بمعنى الحامد لنفسه ولأعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا وأحمد **فمحمد** بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود **وأحمد** بمعنى أكبر من حمد وأجل من حمد وقد أشار إلى نحو هذا حسان رضي الله عنه بقوله

۝ وشق له من اسمه ليجله ۝ فذو العرش محمود وهذا محمد ۝

ومن أسمائه تعالى الرؤوف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم **ومن أسمائه الحق المبين** ومعنى الحق الموجود والمتحقق أمره وكذلك المبين أي البين أمره وإلاهيته بان وأبان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده أمر دينهم ومعادهم وسمى

خ آثار الفكر
خ عليه
خ لتسميته
خ بكريم
خ صلوات الله على جميعهم
خ والإحضار
خ وجردنا
خ أو
خ أي
خ عليه السلام خ م زاد
خ وفي شعر عبد المطلب
خ وموضع التوراة محمود
خ تعالى
بمعنى متقاربين
خ تعالى

النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل إني أنا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل **محمد** وقيل القرآن ومعناه ها هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وأمره وهو بمعنى الأول والمبين البين أمره ورسالته أو المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل إليهم **ومن أسمائه تعالى النور** ومعناه ذو النور أي خالقه أو منور السموات والأرض بالأنوار ومنور قلوب المومنين بالهداية وسماه الله نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل **محمد** وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح أمره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين بما جاء به **ومن أسمائه تعالى الشهيد** ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيامة وسماه شهيدا وشاهدا فقال إنا أرسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الأول **ومن أسمائه تعالى الكريم** ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في أسمائه تعالى الأكرم وسماه الله تعالى كريما بقوله إنه لقول رسول كريم قيل **محمد** وقيل جبريل وقال عليه السلام أنا أكرم ولد آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام **ومن أسمائه تعالى العظيم** ومعناه الجليل الشأن الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وإنك لعلى خلق عظيم ووقع في أول سفر من التوراة عن إسماعيل وسيلد عظيما لأمة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم **ومن أسمائه تعالى الجبار** ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشأن وقيل المتكبر

بقوله خ — تعالى خ — محمد تعالى خ — بمعنى خ — تعالى خ

والمبين المبين أمره ورسالته او خ

عليه السلام خ

صلى الله عليه وسلم خ

ومن

وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود جبارا فقال تقلد أيها
الجبار سيفك فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه
في حق النبي صلى الله عليه وسلم إما لإصلاحه الأمة بالهداية والتعليم
أو لقهره أعداءه أو لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى عنه تعالى
في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق بمقامه فقال وما أنت عليهم بجبار
ومن أسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته
وقيل معناه المخبر ومن قال تبارك وتعالى الرحمن فاسأل به
خبيرا قال القاضي بكر بن العلاء المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله
عليه وسلم والمسؤول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره
بل السائل النبي والمسؤول الله جل اسمه فالنبي خبير بالوجهين
المذكورين قيل لأنه عالم على غاية من العلم بما أعلمه الله من مكنون
علمه وعظيم معرفته مخبر لأمته بما أذن الله تعالى له في إعلامهم به
ومن أسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده أو فاتح أبواب الرزق
والرحمة والمنغلق من أمورهم عليهم أو يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة
الحق ويكون أيضا بمعنى الناصر كقوله تعالى إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
أي إن تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر
وسمى الله تعالى نبيه **محمدا** صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث
الإسراء الطويل من رواية الربيع بن أنس عن أبي العالية وغيره عن أبي
هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي
صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني
فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم أو الفاتح لأبواب الرحمة

عليه السلام — لقهره أعداءه — به تعالى — عز وجل — وقال الله تعالى — عليه السلام — صلى الله عليه وسلم — من فضل الله — بما أذن له — جل وعلا — هريرة — رحمه الله — تعالى

على أمته أو الفاتح لبصائر من لم يعرف الحق والإيمان بالله أو الفاتح للحق
أو المبشر بمتابعته الأمة أو البشير المقدم في الأنبياء والخاتم لهم كما قال
عليه السلام كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث. ومن أسمائه
تعالى في الحزب الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني
على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال إنه كان عبدا
شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال أفلا
أكون عبدا شكورا أي معترفا بنعم ربي عالما بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا
نفسي في الزيادة من ذلك لقوله عز وجل لئن شكرتم لأزيدنكم. ومن أسمائه
تعالى العليم والعالم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه
صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال تعالى وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون. ومن أسمائه تعالى الأول والآخر ومعناه
السابق للأشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه أنه ليس له
أول ولا آخر وقال عليه السلام كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث
وفي تفسير قوله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد أشار إلى نحو منه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ومنه قوله نحن الآخرون السابقون وقوله أنا أول من
تنشق عنه الأرض وأول من يدخل الجنة وأول شافع وأول مشفع وهو
خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم. ومن أسمائه تعالى
القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك
فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل عليه السلام

البر
صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم
مجازيا
تعالى
صلى الله عليه وسلم
عليه السلام

ومن أسمائه تعالى الصادق

ومن أسمائه تعالى الناصر في الحديث أنا ناصر وورد في الحديث أيضا اسمه عليه السلام بالصاد والمنصور **ومن أسمائه تعالى الولي والمولى** ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى إنما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام أنا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه **ومن أسمائه تعالى العفو** ومعناه الصفوح وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه وأمره بالعفو في القرآن والتوراة فقال خذ العفو وأمر بالعرف وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله عن قوله خذ العفو قال أن تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة والإنجيل في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح **ومن أسمائه تعالى الهادي** وهو بمعنى توفيق الله تعالى لمن أراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ۝ وأصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه إنه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا إلى الله بإذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الأول قال تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى **ومن أسمائه تعالى المؤمن المهيمن** وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه سبحانه وتعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الأمين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء

صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم
تعالى صلى الله عليه وسلم
عليه السلام
صلى الله عليه وسلم
عليه السلام
الله
عليه السلام

فقيل إن مؤمن في الدعاء أمين لأنه اسم من أسماء الله تعالى ومعناه معنى
المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم
أمين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى أمينا فقال مطاع ثم أمين وكان
عليه السلام يعرف بالأمين وشهر به قبل النبوءة وبعدها وسماه
العباس في شعره مهيمنا في قوله ۝ ۝ ۝
۝ ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق ۝
قيل المراد يا أيها المهيمن قاله القتبي والإمام أبو القاسم القشيري وقال
تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أي يصدق وقال عليه السلام أنا أمنة
لأصحابي فهذا بمعنى المؤمن ومن أسمائه تعالى القدوس
ومعناه المنزه عن النقائص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس
لأنه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع
في كتب الأنبياء في أسمائه عليه السلام المقدس أي المطهر من الذنوب
كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر أو الذي يتطهر به
من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات
إلى النور أو يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الأخلاق الذميمة والأوصاف
الدنية ومن أسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب أو الذي
لا نظير له أو المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله أي الامتناع
وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات وقال إن الله يبشرك بيحيى
وبكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا أي مبشرا لأهل
طاعته ونذيرا لأهل معصيته ومن أسمائه تعالى فيما ذكره بعض

أمين

مومن

صلى الله عليه وسلم

رضي الله عنه

صلى الله عليه وسلم

أي المطهر

صلى الله عليه وسلم

تعالى

تعالى

عز وجل

المقيم بن طه ويس وقد ذكر بعضهم أيضا انهما من أسماء محمد صلى
الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم

فصل

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وها انا اذكر نكتة اذيل بها
هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم
عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه
وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في
عظمته وكبريائه وملكوته وحسن اسمائه وعلي صفاته لا يشبه شيئا
من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى
المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات
الحادث فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات
المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه عن ذلك
بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء ولله
در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة
للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله
بيانا وهي مقصوده فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله
فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات
القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة
قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم
اجمعين وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده
بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه

ووفقه الله خ — رضي الله عنه خ
وحسنى خ
ولا يشبه خ
المخلوق فليس خ
المخلوق خ

ذات المحدثات، ومن هو بوجوده مستغنٍ، وكيف يشبَّه فعله بفعل الخلق، وهو لغير جلب انتفاع ولا دفع نقص فعل، ولا بخواطر وأغراض وجد، ولا بمباشرة ومعالجة ظهر، وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه. وقال آخر من مشايخنا: ما توهمتموه بأوهامكم أو أدركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم. وقال الإمام أبو المعالي الجويني: من اطمأن إلى موجود انتهى إليه فكره فهو مشبِّه، ومن اطمأن إلى النفي المحض فهو معطِّل، وإن قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحِّد. وما أحسن قول ذي النون المصري: حقيقة التوحيد أن تعلم أن قدرة الله في الأشياء بلا علاج، وصنعه لها بلا مزاج، وعلة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه، وما تصور في وهمك فالله بخلافه. وهذا كلام عجيب نفيس محقق. والفصل الأخير تفسير لقوله: ليس كمثله شيء، والثاني تفسير لقوله: لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، والثالث تفسير لقوله: إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون. ثبتنا الله وإياك على التوحيد والإثبات والتنزيه، وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه، بمنه ورحمته وبفضله لا رب غيره.

الباب الرابع فيما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه: حسب المتأمل أن يحقق أن كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج إلى نصب البراهين عليها، وتحصين

حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن إليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده
وفساد قول من أبطل نسخ الشرائع ورده بل ألفناه لأهل ملته
الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تأكيدا في محبتهم له
ومنماة في أعمالهم وليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ونيتنا أن نثبت
في هذا الباب أمهات معجزاته ومشاهير آياته ليدل على عظيم
قدره عند ربه وأتينا منها بالمحقق والصحيح الإسناد وأكثره مما
بلغ القطع أو كاد وأضفنا إليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة
وإذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل أثره وحميد سيره وبرا
عة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله
وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته
وقد كفى هذا غير واحد في إسلامه والإيمان به فروينا عن الترمذي
وابن قانع وغيرهما بأسانيدهم أن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لأنظر إليه فلما استبنت وجهه
أن وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد أبو
علي رحمه الله ثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون قالا ثنا أبو يعلى
البغدادي ثنا أبو علي السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا
عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن أبي
جميلة الأعرابي عن زرارة بن أوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن أبي
رمثة التيمي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فأريته فلما رأيته
قلت هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم وغيره أن ضمادا
لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن الحمد لله نحمده ونستعينه

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال له أعد علي كلماتك
هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك أبايعك وقال جامع بن شداد
كان رجل منا يقال له طارق فأخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا
بكذا وكذا وسقا من تمر فأخذ بخطامه وسار إلى المدينة فقلنا بعنا من
رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت أنا ضامنة لثمن البعير رأيت
وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فأصبحنا فجاء رجل بتمر فقال
أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر
وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان لما
بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام قال الجلندي
والله لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ
به ولا ينهى عن شيء إلا كان أول تارك له وأنه يغلب فلا يبطر ويغلب
فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود وأشهد أنه نبي وقال نفطويه
في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته
وإن لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة رحمه الله

لو لم تكن فيه آيات مبينة ... لكان منظره ينبيك بالخبر

وقد آن أن نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة
القرآن وما فيه من برهان ودلالة

فصل

خ: رحمه الله
خ: رسول
خ: رسول النبي
خ: شيئا
خ: بالوعد
خ: يتل قرآنا

العلم أن الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده
والعلم بذاته وصفاته وأسمائه وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة
لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الأنبياء وذكره بعض أهل التفسير
في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا وجائز أن يوصل
إليهم ذلك بواسطة تبلغهم كلامه وتكون تلك الواسطة إما من غير
البشر كالملائكة مع الأنبياء أو من جنسهم كالأنبياء مع الأمم
ولا مانع لهذا من دليل العقل وإذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل
بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما أتوا به لأن المعجزة
مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله صدق عبدي فأطيعوه واتبعوه
وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن
الغرض فمن أراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات أئمتنا رحمهم الله
والنبوءة في لغة من همز مأخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا يهمز على
هذا التأويل تسهيلا والمعنى أن الله أطلعه على غيبه وأعلمه أنه
نبيه فيكون نبيء منبأ فعيل بمعنى مفعول أو يكون مخبرا عما بعثه الله
به ومنبئا بما أطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم
يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الأرض معناه أن له رتبة شريفة
ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان
وأما الرسول فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة إلا
نادرا وإرساله أمر الله له بالإبلاغ إلى من أرسله إليه واشتقاقه
من التتابع ومنه قولهم جاء الناس أرسالا إذا اتبع بعضهم بعضا فكأنه
ألزم تكرير التبليغ أو ألزم الأمة اتباعه واختلف العلماء

خ ويكون ذلك
خ عليهم السلام
خ صلى الله عليه وسلم
خ تعالى
خ نبيا
خ بالبلاغ

العلم
جميع
والنبوءة
وأما الرسول

مل النبوءة والرسالة بمعنى واحد أو بمعنيين فقيل هما سواء وأصله
من الإنباء وهو الإعلام واستدلوا بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي فقد أثبت لهما معا الإرسال قال ولا يكون النبي إلا
رسولا ولا الرسول إلا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه إذ قد اجتمعا
في النبوءة التي هي الاطلاع على الغيب والإعلام بخواص النبوءة أو
الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول
وهو الأمر بالإنذار والإعلام كما قلنا وحجتهم من الآية نفسها
التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام
البليغ قالوا والمعنى وما أرسلنا من رسول إلى أمة أو نبي ليس بمرسل
إلى أحد وقد ذهب بعضهم إلى أن الرسول من جاء بشرع مبتدإ ومن لم
يأت به نبي غير رسول وإن أمر بالإبلاغ والإنذار والصحيح الذي عليه
الجم الغفير أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وأول الرسل آدم وآ
خرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه أن الأنبياء
مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي وذكر أن الرسل منهم ثلاثمائة وثلا
ثة عشر أولهم آدم صلى الله عليه وسلم فقد بان لك معنى النبوءة
والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرا
مية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل ۝ وأما الوحي
فأصله الإسراع فلما كان النبي يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا
وسميت أنواع الإلهامات وحيا تشبيها بالوحي إلى النبي وسمي
الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة إشارتهما
ومنه قوله تعالى فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا أي أومأ ورمز

خ الآية

خ كان

خ و

خ الجماء

خ عليه السلام

خ عليهم السلام
خ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

خ و

خ نسبة لمحمد بن كرام توفي 255

وقيل كتب

وقيل الكتب ومنه قولهم الوحا الوحا أي السرعة وقيل أصل الوحي السر
والإخفاء ومنه سمي الإلهام وحيا ومنه قوله تبارك وتعالى وإن الشيا
طين ليوحون إلى أوليائهم أي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله وأوحينا
إلى أم موسى أي ألقي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر أن
يكلمه الله إلا وحيا أي ما يلقيه في قلبه دون واسطة

فصل

اعلم أن معنى تسميتنا ما جاءت به الأنبياء معجزة هو أن الخلق
عجزوا عن الإتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة
البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله تعالى دل على صدق نبيه كصرف
هم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الإتيان بمثل القرآن على رأي بعضهم ونحوه
وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الإتيان بمثله كإحياء
الموتى وقلب العصا حية وإخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء
من الأصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن أن يفعله أحد إلا الله فيكون
ذلك على يد النبي صلى الله عليه وسلم من فعل الله تعالى وتحديه من
يكذبه أن يأتي بمثله تعجيز له واعلم أن المعجزات التي ظهرت
على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من
هذين النوعين معا وهو أكثر الرسل معجزة وأبهرهم آية وأظهرهم برهانا
كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فإن واحدا منها وهو القرآن
لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر لأن النبي قد تحدى بسورة
منه فعجزوا عنه قال أهل العلم وأقصر السور إنا أعطيناك الكوثر فكل
آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات

خ تعلى

خ بكون

خ فعجز

ع صلى الله عليه وسلم

خ بنى

علم ما سنتقبله بما انهو عليه من المعجزات من معجزاته على
قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرءان فلا مرية
ولا خلاف بمجيء النبيء به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر
هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد في الدنيا وانما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة
ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ايمتنا ويجري
هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام ءايات وخوارق
عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في
جريان معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه قد جرت على يديه
عجائب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله تعالى وقد قدمنا كونها من
قبل الله تعالى وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا
ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجا
عة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم
على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب
العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع
وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند
المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع
وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد
اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى
واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمناه قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الآيات

صلى الله عليه وسلم خ
صلى الله عليه وسلم خ
صلى الله عليه وسلم خ
معينا خ
صلى الله عليه وسلم خ
جوده خ
رحمه الله خ

(عليه السلام)

المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع **أما** انشقاق
القمر فالقرآن نص بوقوعه وأخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر إلا بدليل
وجاء برفع احتماله صحيح الأخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف
أخرق منحل عرى الدين ۝ ولا يلتفت إلى سخافة مبتدع يلقي الشك على
قلوب ضعفاء المؤمنين ۝ بل نرغم بهذا أنفه ۝ وننبذ بالعراء سخفه ۝
وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد
الكثير ۝ عن الجم الغفير ۝ عن العدد الكثير من الصحابة **ومنها**
ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة وأخبارهم
أن ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط
وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وأمثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر
ولم يؤثر عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ۝ ولا إنكار لما ذكر
عنهم أنهم رأوه كما رآه ۝ فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق منهم
إذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا
رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لأنكروه
كما أنكر بعضهم على بعض أشياء رواها من السنن والسير وحروف القرآن
وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق
بالقطعي من معجزاته لما بيناه **و**أيضا فإن أمثال الأخبار التي لا أصل لها
وبنيت على باطل لا بد مع مرور الأزمان وتداول الناس وأهل البحث من
انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الأخبار الكاذبة
والأراجيف الطارئة وأعلام نبينا هذه الواردة من طريق الآحاد لا تزداد
مع مرور الأزمان إلا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه

خ برفع — خ الجماء — خ رضي الله عنهم — خ جملة — وأخبارهم — خ عمن — خ ووهمه — خ الزمان — خ كشف — خ صلى الله عليه وسلم

عن توهينه وتضعيفه أطلت واجتماع أهل الحق على الصفاء نبوته إلا من
ونبوته لأنه وللقاطع عليه إلا مفتر وعليلا ۝ ومن ذلك إخباره عن
الغيوب وإنباؤه بما يكون وكان معلوم من آياته على الجملة بالضرورة
وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من أئمتنا القاضي والأستاذ أبو
بكر وغيرهما رحمهم الله وما أوجب عندي النظر إلى أن هذه القصص
المشهورة من باب خبر الواحد إلا قلة مطالعته للأخبار وروايتها
وشغله بغير ذلك من المعارف وإلا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الأ
حاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه
الذي ذكرناه ولا يبعد أن يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل
عند آخر فإن أكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وأنها مدينة
عظيمة ودار الإمامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا
عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من أصحاب مالك بالضرورة وتواتر
النقل عنه أن مذهبه إيجاب قراءة أم القرآن في الصلاة للمنفرد والإمام
وإجزاء النية في أول ليلة من رمضان عما سواه وأن الشافعي يرى تجديد
النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الرأس وأن مذهبهما القصاص
في القتل بالمحدد وغيره وإيجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في
النكاح وأن أبا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل
بمذاهبهم ولا روى أقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عمن
سواه وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا إن شاء
الله تعالى

فصل في إعجاز القرآن

قال المؤلف رحمه الله اعلم وفقنا الله وإياك

واجتهاد

أبوا

الحريق

الإمارة

شهر

عمل عمد

يعلم

عز وجل

قال القاضي أبو الفضل

ص

أن كتاب الله العزيز

ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من
جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه **أولها** حسن تاليفه والتيام
كلمه وفصاحته وايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب **وذلك** انهم
كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم
بما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يوت
انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك
طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب
ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب
ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون
ويتوصلون ويرفعون ويضعون فياتون من ذلك بالسحر الحلال
ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب ويذللون
الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان
ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه
خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام
الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة
البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل
والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق
الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة
الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام
طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها
واستنبطوا عيونها ودخلوا في كل باب من ابوابها وعلوا صرحها

خ أوجه
خ وجوه ايجازه ووجوه الايجاز
خ غيرهم من الامم
خ سموط
خ الزمن
خ الجمهوري
خ البدوي والحضري
خ الفالج من القدح
خ من
خ قالت
خ غيرهم

لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين
وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا
رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد احكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته
العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه
وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه
وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه
وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب
مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر سجالا
واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم
التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا
وعشرين عاما على رءوس الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا
بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن
الآية وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل
ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى
الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما
يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شاو بعيد فلم يزل صلى الله
عليه وسلم يقرعهم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه
احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم

خ وتظافر

خ وتضافر

ما الرفع خبر ثم اي ثم افصح منهم وهجروا الآية وتجعل اللام تمييز افصح وبالنصب قيل خبر كان الناقصة مقدم عليه وما زائدة اي ثم كانوا افصح والاولى انه حال والخبر [illegible] [illegible] محذوف [illegible] [illegible] [illegible] افصح [illegible] [illegible]

خ تعالى

خ م اتبع خ م الشيء

وقد ابادتهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون
عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب
بالتكذيب والاغراء بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر
وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضى بالدنية
كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء
مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن
تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة
كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه من فصيح كلامهم والا فلم
يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم
بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون
ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
يامر بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر
وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تومر فسجد وقال
سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا
نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي عن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه انه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم
على راسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم
ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسارى المسلمين يقرأ
آية من كتابكم فتأملتها فاذا هو قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن

خ فمحجمون — بدل للاستعانة ومما نعرى سببهم

خ ولا

خ سمع المغيرة

خ حلاوة

رواية ابن وضاح لمغدق من الغدق وهو الماء الكثير وفي الدمنهلة قال الشمني ورواية ابن عتاب لمغدق بفتح الغين المعجمة وسكون الدال المهملة وهو النخلة بحملها اعطى لتناسب اول الكلام مع آخره

خ ان عمر بن الخطاب كان يوما نائما

خ بشهادة — رضي الله عنه

خ قوما من اسارى المسلمين يقرؤون

فيه من أحوال الدنيا والآخرة وبين قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش
الله ويتقه فأولئك هم الفائزون وحكي أن بعضهم سمع كلام جارية
فقال لها قاتلك الله ما أفصحك فقالت أو يعد هذا فصاحة بعد قول الله
تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه الآية فجمع في آية واحدة بين أمرين
ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من إعجازه منفرد بذاته غير مضاف
إلى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى
الله عليه وسلم معلوم ضرورة وكونه عليه الصلاة والسلام متحديا
به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الإتيان به معلوم ضرورة وكونه
في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه
البلاغة وسبيل من ليس من أهلها علم ذلك بعجز المنكرين من أهلها عن
معارضته واعتراف المقرين بإعجاز بلاغته وأنت إذا تأملت قوله تعالى
ولكم في القصاص حياة وقوله ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان
قريب وقوله ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
ولي حميم وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي الآية
وقوله فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا الآية وأشباهها
من الآي بل أكثر القرآن حققت ما بينته من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها
وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وأن تحت كل
لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين
من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم
هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي يضعف في
عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لمتأمله من ربط

ح الآية

ح صلى الله عليه وسلم وأنه أتى به

ح وإذا أنت

ح تعالى

ح تعالى

ح تعالى

ح تعالى

ح والتئام

ح ملئت

ح زواخر

الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف
على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة
ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في
الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة
لمعادها

فصل

الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب
المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه
ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا
بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم
وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او
سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن
المغيرة وقرأ عليه القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم
رجل اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره
الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا
فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو
بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا نقول مجنون قال والله ما هو
بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر
قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه
ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وأنا اعرف انه باطل
وان أقرب القول انه ساحر يفرق بين المرء وزوجه والمرء وابنه والمرء

خ: على بعض — خ: عليه السلام — خ: قصة — خ: ترديدها — خ: على — خ: وتدلهت — خ: ان — خ: وانه سحر يفرق به

وأخيه والمرء وعشيرته بتفرقهم وجلسوا على السبل يحذرون الناس
فأبى الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة بن
ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم أني لم أترك شيئا إلا وقد علمته
وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو
بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث مثله وفي حديث
إسلام أبي ذر رضي الله عنه ووصف أخاه أنيسا فقال والله ما سمعت
بأشعر من أخي أنيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية أنا
أحدهم وأنه انطلق إلى مكة وجاء إلى أبي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت
فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة
فما هو بقولهم ولقد وضعته على أقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان
أحد بعدي أنه شعر وإنه لصادق وإنهم لكاذبون والأخبار في هذا
صحيحة كثيرة والإعجاز بكل واحد من النوعين الإيجاز والبلاغة بذاتها
والأسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع إعجاز على التحقيق لم تقدر العرب
على الإتيان بواحد منهما إذ كل واحد منهما خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها
وكلامها وإلى هذا ذهب غير واحد من أئمة المحققين وذهب بعض المقتدى
بهم إلى أن الإعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب ۝ وأتى على ذلك بقول
تمجه الأسماع وتنفر منه القلوب ۝ والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا
كله ضرورة وقطعا ومن تكلم في علوم البلاغة وأرهف خاطره ولسانه
أدب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف أئمة أهل
السنة في وجه عجزهم عنه فأكثرهم يقول إنه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة
ألفاظه وحسن نظمه وإيجازه وبديع تأليفه وأسلوبه لا يصح أن يكون

نحوه
الحقيقة بينهما
والعلم
تفنن
المتكلمين السلف

في نفوس

في مقدور البشر وانه من باب الخوارق والممتنع اقدار الخلق عليه كاحياء
الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما
يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله تعالى عليه ولكنه لم
يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه
وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون
في مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم
وهو ابهر آية واقمع دلالة ۝ وعلى كل حال ۝ فما اتوا في ذلك بمقال ۝
بل صبروا على الجلاء والقتل ۝ وتجرعوا كاسات الصغار والذل ۝ وكانوا
من شموخ الآناف وإباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ۝ ولا ير
ضونه الا اضطرارا ۝ والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم ۝ والشغل
بها اهون عليهم ۝ واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم ۝
وهم ممن لهم قدرة على الكلام ۝ وقدوة في المعرفة به لجميع الانام ۝ وما
منهم الا من جهد جهده ۝ واستنفد ما عنده ۝ في اخفاء ظهوره ۝ واطفاء
نوره ۝ فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ۝ ولا اتوا بنطفة من
معين مياههم ۝ مع طول الامد ۝ وكثرة العدد ۝ وتظاهر الوالد وما ولد
بل ابلسوا ۝ فما نبسوا ۝ ومنعوا ۝ فانقطعوا ۝ فهذان نوعان من
إعجازه ۝

فصل

الوجه الثالث من إعجازه ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات
وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون

خ من الممتنع
خ الطرفين
خ إباءة وإباية
خ تعلى
فصل الوجه الثالث من الاعجاز

وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم الآية وقوله إذا جاء نصر الله والفتح إلى
آخرها فكان جميع ما ذكر كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين
ودخل الناس في الإسلام أفواجا فما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي بلاد العرب موضع لم يدخله الإسلام واستخلف المومنين في الأرض
ومكن فيها دينهم وملكهم إياها من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب كما
قال صلى الله عليه وسلم زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك أمتي ما زوي لي منها وقوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فكان
كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة
لا سيما القرامطة فأجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا
على خمسمائة عام فما قدروا على إطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من
كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله
تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم
الآية وقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى الآية وقوله لن يضروكم إلا أذى
وإن يقاتلوكم الآية فكان كل ذلك وما فيه من كشف أسرار المنافقين
واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله تعالى ويقولون في
أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون
لك الآية وقوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب الآية وقوله من الذين
هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه إلى قوله في الدين وقد قال مبديا ما قدره
الله تعالى واعتقده المومنون يوم بدر وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين
أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى إنا كفيناك

خ تعالى

خ تعالى

خ تبارك وتعالى

خ كلها

خ تعالى

كان بدء [illegible] رجل يدعى
حمدان قرمط [illegible] في نحو تسعين
[illegible] وقتل بها الحجاج الحرام من
النساء والرجال [illegible]
[illegible] من الحجاج
وغيرهم نحو ثلاثين ألفا وسبا
من النساء والصبيان نحو ذلك
وقلع الحجر الأسود من مكة يوم الاثنين
بعد العصر لأربع عشرة
خلت من ذي الحجة سنة 317
ورد يوم النحر بعد اثنين وعشرين
سنة إلا أربعة أشهر [illegible]
[illegible]
[illegible] وأطبقت
[illegible] بسبب ذلك [illegible]
[illegible]

خ تمام

خ كلمة من كلامه

خ يكلم تعالى

خ تعالى

خ تعالى

خ ومن مبديا

المستغرابي

المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أصحابه
بأن الله تعالى كفاه إياهم وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه
ويؤذونه صلى الله عليه وسلم فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس
فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والأخبار بذلك
معروفة صحيحة والحمد لله

فصل

الوجه الرابع ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة
والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من
أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه
وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه
وأن مثله لم ينله بتعليم وقد علموا أنه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا
يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله أحد
منهم وقد كان أهل الكتاب كثيرا ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا
فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الأنبياء مع قومهم
وخبر موسى والخضر ويوسف وإخوته وأصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان
وابنه وأشباه ذلك من الأنباء وبدء الخلق وما في التوراة والإنجيل والزبور
وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب
ما ذكر منها بل أذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي
معاند حاسد ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى واليهود على
شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في
كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه

خ تعلى
خ السالفة
خ تعليم
خ الأنبياء والقصص
خ جاحد
خ خاسر
خ صلى الله عليه وسلم

الصلاة والسلام وتعريفهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم
ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم
مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم
الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات
كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم في التوراة
ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم
وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح
بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف بعناده وحسده اياه كاهل
نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة
وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته
وكشف دعوته فقيل له قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف
بما جحده ومن متواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا
منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه
قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين

فصل

هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن
الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه آي وردت بتعجيز
قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على
ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة

كمثل خ
تعالى خ
فما سمع عن احدهم خ
مقالته خ
بعض صح
دعوته خ
انه خ
الآية

الآية قال أبو إسحاق الزجاج في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة
على صحة الرسالة لأنه قال لهم فتمنوا الموت وأعلمهم أنهم لن يتمنوه أبدا
فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن
تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما أوحي إليه إذ لم يتمنه واحد
منهم وكانوا على تكذيبه أحرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
بذلك معجزته وبانت حجته قال أبو محمد الأصيلي من أعجب أمرهم
أنه لا توجد منهم جماعة ولا واحد من يوم أمر الله بذلك نبيه عليه
الصلاة والسلام يقدم عليه ولا يجيب إليه وهذا موجود
مشاهد لمن أراد أن يمتحنه منهم وكذلك آية المباهلة من هذا
المعنى حيث وفد عليه أساقفة نجران وأبوا الإسلام فأنزل الله تعالى
عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منه ورضوا
بالجزية وذلك أن العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم أنه نبي وأنه ما لاعن
قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وإن كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة إلى قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا
فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية أدخل في باب الإخبار
عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

فصل

ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه
والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وإنافة خطره وهي على
المكذبين به أعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما

خ أعز
خ رحمه الله
خ صلى الله عليه وسلم
خ منها
خ بأداء الجزية
خ تعالى
خ تعالى
فصل في الروعة

قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهيتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
إن القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن فلا تزال
روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة
لميل قلبه إليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله وقال لو أنزلنا هذا القرآن على
جبل الآية ويدل على أن هذا شيء خص به أنه يعتري من لا يفهم معانيه
ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني أنه مر بقارئ فوقف يبكي
فقيل له مم بكيت قال للشجى والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة
قبل الإسلام وبعده فمنهم من أسلم لها لأول وهلة وآمن به ومنهم من كفر
فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم
الخالقون إلى قوله المسيطرون كاد قلبي أن يطير وفي رواية وذلك أول ما
وقر الإسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة أنه كلم النبي صلى الله عليه
وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت إلى قوله صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم
وناشده الرحم أن يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ
وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى إلى السجدة
فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع
إلى أهله ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني
بكلام والله ما سمعت أذناي بمثله قط فما دريت ما أقول له وقد حكي عن
غير واحد ممن رام معارضته أنه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك

عليه السلام

إليه

تعالى

في الخبر أن الروعة وخشية الفكر في التآليف والتدبير

تعالى

الآيات

يعتمد عليهما

أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا أرض
ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي فرجع فمحا ما عمل وقال أشهد أن هذا لا يعارض
وما هو من كلام البشر وكان من أفصح أهل وقته وكان يحيى بن حكم
الغزال بليغ الأندلس في زمنه فحكي أنه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الإخلاص
ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني منه خشية ورقة
حملتني على التوبة والإنابة

فصل

ومن وجوه إعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت
الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون
وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الأنبياء
انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها والقرآن العزيز الباهرة
آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة عام
وخمس وثلاثين سنة لأول نزوله إلى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته
ممتنعة والأعصار كلها طافحة بأهل البيان وحملة علم اللسان وأئمة
البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير
والمعادي للشرع عتيد فما منهم من أتى بشيء يؤثر في معارضته ولا ألف
كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف
من ذهنه في ذلك إلا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك إلقاؤه
في العجز بيديه والنكوص على عقبيه

فصل

وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدي الأمة في إعجازه وجوها كثيرة

ومنها أن قارئه لا يمله، وسامعه لا يمجه، بل الإكباب على تلاوته
يزيده حلاوة، وترديده يوجب له محبة، لا يزال غضا طريا، وغيره
من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد، ويعادى
إذا أعيد، وكتابنا يستلذ به في الخلوات، ويستأنس ويؤنس بتلاوته
في الأزمات، وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك، حتى أحدث لها أصحابها
لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها. ولهذا وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد، ولا
تنقضي عبره، ولا تفنى عجائبه، هو الفصل ليس بالهزل، لا يشبع منه
العلماء، ولا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، هو الذي لم
تنته الجن حين سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا
به. ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة، ولا نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم خاصة قبل نبوته بمعرفتها، ولا القيام بها، ولا يحيط
بها أحد من علماء الأمم، ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم، فجمع فيه من
بيان علم الشرائع، والتنبيه على طرق الحجج العقليات، والرد على فرق الأمم
ببراهين قوية، وأدلة بينة، سهلة الألفاظ، موجزة المقاصد، رام
المتحذلقون بعد أن ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا، كقوله تعالى أوليس
الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم، وقل يحييها الذي
أنشأها أول مرة، ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا، إلى ما
حواه من علوم السير، وأنباء الأمم، والمواعظ والحكم، وأخبار الدار الآخرة
ومحاسن الآداب والشيم. قال الله جل اسمه: ما فرطنا في الكتاب من شيء
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء، ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن

الضمير للكلام أي غاية ما تبلغه كلام البشر في الحسن لا القرآن أي ولو بلغ مبلغه شيء

ذا الترجيع خ

أصحابه خ

أن شر خ

خاصة خ

عليها خ

الآداب خ

عز وجل خ

جل وعز خ

وأنزلنا كذا في الأصل

من كل مثل الآية ۝ وقال صلى الله عليه وسلم (عليه السلام) ان الله انزل هذا القرءان
ءامرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبؤكم وخبر من كان
قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه كثرة الرد ۝ ولا
تنقضي عجائبه ۝ هو الحق ۝ ليس بالهزل ۝ من قال به صدق ۝ ومن
حكم به عدل ۝ ومن خاصم به فلج ۝ ومن قسم به اقسط ۝ ومن عمل به أجر
۝ ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ۝ ومن طلب الهدى من غيره اضله
الله ۝ ومن حكم بغيره قصمه الله ۝ هو الذكر الحكيم ۝ والنور المبين ۝
والصراط المستقيم ۝ وحبل الله المتين ۝ والشفاء النافع ۝ عصمة
لمن تمسك به ۝ ونجاة لمن اتبعه ۝ لا يعوج فيقوم ۝ ولا يزيغ فيستعتب
۝ ولا تنقضي عجائبه ۝ ولا يخلق على كثرة الرد ۝ ونحوه عن ابن مسعود
وقال فيه ولا يختلف ولا يتشانا ۝ فيه نبأ الاولين والآخرين ۝
وفي الحديث قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم (عليه السلام) اني منزل عليك توراة
حديثة تفتح بها اعينا عميا ۝ وآذانا صما ۝ وقلوبا غلفا ۝ فيها
ينابيع العلم ۝ وفهم الحكمة ۝ وربيع القلوب ۝ وعن كعب عليكم
بالقرءان فانه فهم العقول ۝ ونور الحكمة ۝ وقال الله تعالى ان هذا القرءان
يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون ۝ وقال هذا بيان للناس
وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه أضعاف
ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ۝ ومنها جمعه
فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرءان وحسن وصفه
وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده
فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة

خ: لا يخلقه طول الرد
خ: الشفاء
ف: رضي الله عنه
خ: عز وجل
خ: العقول
خ: تعالى

شعر في ومنها أن جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور
لأن المنظوم أسهل على النفوس وأوعى للقلوب وأسمح في الآذان وأحلى في
الأفهام فالناس إليه أميل والأهواء إليه أسرع ومنها تيسيره تعالى
حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا
القرآن للذكر وسائر الأمم لا يحفظ كتابها الواحد منهم فكيف الجم
على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في أقرب مدة
ومنها مشاكلة بعض أجزائه بعضا وحسن ائتلاف أنواعها والتئام
أقسامها وحسن التخلص من قصة إلى أخرى والخروج من باب إلى غيره
على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على أمر ونهي وخبر
واستخبار ووعد ووعيد وإثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب
وترهيب إلى غير ذلك من فوائد دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح
إذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه
وتقلقلت ألفاظه فتأمل أول ص وما جمع فيه من أخبار الكفار
وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد
صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما أتى به والخبر عن اجتماع ملئهم على
الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم
بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب الأمم قبلهم وإهلاك الله لهم ووعيد
هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم وتسليته
بما تقدم ذكره ثم أخذ في ذكر داود وقصص الأنبياء كل هذا في أوجز كلام
وأحسن نظام ومنها الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات
القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا أنه ذكر في إعجاز القرآن إلى وجوه

خ حيز
خ على
خ الجماء
خ كتبها
خ الأعوام
خ والإهلاك
خ مثل
خ بكل ما
خ عليهم السلام
خ ومنه

يليه

كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اذ اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب
ان يعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك
كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة
الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص
القرآن وعجائبه التي لا تنقضي والله ولي التوفيق للصواب وهو المستعان

فصل
في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية
يعرضوا ويقولوا سحر مستمر. اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي
واعراض الكفرة عن آياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه
اخبرنا الشيخ ابو محمد الحافظ من كتابه ثنا القاضي سراج بن
عبد الله ثنا الاصيلي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا
يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن
مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين
فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا
وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق
الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رأيت الجبل
بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق وانه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش
سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ
من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من ياتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فاتوا
فسألوهم فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه

خ: من فنه ذكر

خ: وبالله التوفيق

خ: تبارك و — خ: تعالى بانشقاقه

الحسين

خ: رضي الله عنه

خ: من القوم

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

وقال فقال أبو جهل هذا سحر فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى تنظروا أ
رأوا ذلك أم لا فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقا فقالوا يعني
الكفار هذا سحر مستمر ورواه أيضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء
أربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم
أنس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي
من رواية أبي حذيفة الأرحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه
وسلم وعن أنس سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم
آية فأراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوا حراء بينهما رواه عن أنس
قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه أراهم القمر مرتين انشقاقه
فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد
وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي
ومسلم بن أبي عمران الأزدي وأكثر طرق هذه الأحاديث صحيحة والآية
مصرحة ولا يلتفت إلى اعتراض مخذول بأنه لو كان هذا لم يخف على أهل
الأرض إذ هو شيء ظاهر لجميعهم إذ لم ينقل لنا عن أهل الأرض أنهم
رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل إلينا عمن لا يجوز تمالؤهم
لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة إذ ليس القمر في حد واحد
لجميع أهل الأرض فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين وقد يكون
من قوم بضد ما هو من مقابليهم من أقطار الأرض أو يحول بين قوم وبينه
سحاب أو جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي
بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها إلا المدعون

خ رضي الله عنهم

خ القمر

خ بين قوم

خ عن قوم

لعلمها

لعلمه أن الذي تعرض له عن غير علم ورواية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدوء والسكون وإيجاف الأبواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئا إلا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري في البلاد وأكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من أنوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الأحيان بالليل في السماء ولا علم عند أحد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقفت على الجبال والأرض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن إسحاق لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل في نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم

الحكيم

كثيرا

رضي الله عنه

روايته

فلم

فصل قال المؤلف رحمه الله اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى
حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة
منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن
جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد ثنا ابو عمر بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا يحيى ثنا مالك عن اسحاق
ابن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤوا منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه
فتوضا الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال
باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاثمائة
وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن
عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه
وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه
من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا
ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء
فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر
عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه
ركوة فتوضا منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك
فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين

اصابعه

رحمه الله

رضي الله عنهم

رضي الله عنه قال

توضؤوا

كنا

ثمانون

قال

رسول الله

اصابعه

أصابعه كأمثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا
كنا خمس عشرة مائة وروي مثله عن أنس عن جابر وفيه أنه كان بالحديبية
وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل
في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد
الوضوء وذكر الحديث بطوله وأنه لم يجد إلا قطرة في عزلاء شجب فأتى
به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا أدري ما هو وقال ناد
بجفنة الركب فأتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر أن النبي صلى الله عليه
وسلم بسط يده في الجفنة وفرق أصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله
كما أمر قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
حتى امتلأت وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل
بقي أحد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة
وهي ملأى وعن الشعبي أتي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره
بإداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبه في ركوة ووضع
إصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون
قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن
الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة إلى المحدث به لأنهم كانوا
أسرع شيء إلى تكذيبه لما جبلت النفوس عليه من ذلك ولأنهم كانوا ممن لا
يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا وأشاعوه ونسبوا حضور الجماء
الغفير له ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم أنهم فعلوه
وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم

فصل

وضع (خ)

وفترت (خ)

أمرت (خ)

وحمد الله (خ)

الحفيلة (خ)

عليه

الجم (خ)

ومن أشباه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وابتعاثه بمسه
ودعوته فيما روى مالك في الموطإ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك
وأنهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من
العين بأيديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه وجهه ويديه وأعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس
قال في حديث ابن إسحاق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال
يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا ومن
حديث البراء وسلمة بن الأكوع وحديثهما أتم في قصة الحديبية وهم
أربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك
فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفيرها قال البراء
وأتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فإما دعا وإما بصق فيها
فجاشت فأرووا أنفسهم وركابهم وفي غير هذين من الطرق في هذه القصة
من رواية ابن شهاب في الحديبية فأخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب
ليس فيه ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن أبي قتادة وذكر
أن الناس شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض
أسفاره فدعا بالميضأة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله أعلم نفث
فيها أم لا فشرب الناس حتى رووا وملؤوا كل إناء معهم فخيل إلي أنها كما
أخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين
وذكر الطبري حديث أبي قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح وأن النبي
صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا لأهل مؤتة عندما بلغه قتل الأمراء
وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم — خ

رضي الله عنه — خ

فيما — خ

ضبطه النووي بكسر الباء وتخفيف الضاد المعجمة

من الماء — خ

جمع جنة أي البستان

خ [illegible]

جبذ بها — خ

بزعا — خ

ها هنا — خ

طبري — خ

الميضأة بكسر الميم وبعد الضاد همزة شبه المطهرة يجعل فيه الماء والضبن بكسر الضاد المعجمة ما بين الإبط والكشح أو بعض الإبط أي جعلها تحت إبطه

فيه — خ

وفيه إعلامهم أنهم يفقدون الماء في غدوة ذكر حديث الميضأة قال والقوم
زهاء ثلاثمائة وفي كتاب مسلم أنه قال لأبي قتادة احفظ على
ميضأتك فإنه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن
حصين حين أصاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش في بعض
أسفارهم فوجه رجلين من أصحابه وأعلمهما أنهما يجدان امرأة بمكان كذا
معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها وأتيا بها إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فجعل في إناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله أن يقول ثم
أعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وأمر الناس فملؤوا أسقيتهم
حتى لم يدعوا شيئا إلا ملؤوه قال عمران ويخيل إلي أنهما لم تزدادا إلا امتلاء
ثم أمر فجمع للمرأة من الأزواد حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فإنا لم نأخذ
من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الأكوع
قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل بإداوة فيها
نطفة فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع
عشرة مائة وفي حديث عمر رضي الله عنه في جيش العسرة وذكر ما
أصابهم من العطش حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه
فرغب أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم
يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤوا ما معهم من آنية ولم تجاوز
العسكر وعن عمرو بن شعيب أن أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم
وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه
وسلم وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا
الباب كثير ومنه الإجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه

رحمه الله خ

رضي الله عنه خ

رضي الله عنه خ

دغفق الماء صبه صبا شديدا كثيرا

رجعهما خ - يرجعهما خ - فقامت خ

عطش خ

فصل

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن أعين ثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث أبي طلحة المشهور وإطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلا من أقراص من شعير جاء بها أنس تحت يده أي إبطه فأمر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله أن يقول وحديث جابر في إطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وأيمن وعن ثابت مثله عن رجل من الأنصار وامرأته ولم يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في الإناء ويقول ما شاء الله فأكل منه من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلأ بمن قدم معه عليه الصلاة والسلام لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الإناء وحديث أبي أيوب أنه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من أشراف الأنصار

عليه السلام

رحمه الله

رضي الله عنه

وضيفه

سبعين

به

صلى الله عليه وسلم

ومن

فدعاهم فأكلوا حتى تركوا ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال
ادع سبعين فأكلوا حتى تركوا وما خرج منهم أحد حتى أسلم وبايع
قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب أتي
النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى
الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر
رضي الله عنهما كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في
الحديث أنه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال
وايم الله ما من الثلاثين والمائة إلا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم
جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعين وفضل في القصعتين فحملته على البعير
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه ومثله
لسلمة بن الأكوع وأبي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة أصابت
الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الأزواد
فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك وأعلاهم الذي أتى بالصاع من التمر
فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس بأوعيتهم
فما بقي في الجيش وعاء إلا ملؤوه وبقي منه وعن أبي هريرة أمرني
النبي صلى الله عليه وسلم أن أدعو له أهل الصفة فتبعتهم حتى جمعتهم
فوضعت بين أيدينا صحفة فأكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين
وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا أربعين
منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا
حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا منه حتى رووا وبقي كأنه

لعله بتسعين لتكمل العدة المذكورة أعني مائة وثمانين

وايم خ — ومائة خ — أجمعون

فجعله خ

رضي الله عنه خ

فتتبعتهم خ

كما خ

قال خ

ثم بقي أكل خ

ثم يشرب. وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب
أمره أن يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة
وقدم إليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس
ثلاث أصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان
وكان القوم أحدا أو اثنين وسبعين وفي رواية أخرى في هذه القصة
أو مثلها أن القوم كانوا زهاء ثلاثمائة وأنهم أكلوا حتى شبعوا وقال
لي ارفع فلا أدري حين وضعت كانت أكثر أم حين رفعت وفي حديث
جعفر بن محمد عن أبيه عن علي أن فاطمة طبخت قدرا لغدائهما ووجهت
عليا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فأمرها فغرفت منها
لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها ثم
رفعت القدر وإنها لتفيض قالت فأكلنا منها ما شاء الله وأمر صلى الله
عليه وسلم عمر بن الخطاب أن يزود أربعمائة راكب من أحمس فقال يا رسول
الله ما هي إلا أصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل
الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الأحمسي ومن رواية جرير
ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه إلا أنه قال أربعمائة
راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين أبيه بعد موته وقد كان
بذل لغرماء أبيه أصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنين كفاف
دينهم فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أمره بجدها وجعلها
بيادر في أصولها فمشى فيها ودعا فأوفى منه جابر غرماء أبيه وفضل
مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم قال وكان الغرماء
يهود فعجبوا من ذلك وقال أبو هريرة أصاب الناس مخمصة فقال لي

وقال انس

فيه

وكانوا اربعين

لترفع

زهاء بالزاي والمد ... [illegible]

اصع

زكين

فقالوا

رسول الله صلى
الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء فقلت نعم شيء من تمر في المزود
قال فأتني به فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع
عشرة فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا
وقال خذ ما جئت به وأدخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على أكثر
مما جئت به فأكلت منه وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبي بكر وعمر إلى أن قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت
من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في
غزوة تبوك وأن التمر كان بضع عشرة تمرة ومثله أيضا حديث أبي
هريرة حين أصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا
في قدح قد أهدي إليه وأمره أن يدعو أهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن
فيهم كنت أحق أن أصيب منه شربة أتقوى بها فدعوتهم وذكر أمر النبي صلى
الله عليه وسلم له أن يسقيهم فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يروى
ثم يأخذه الآخر حتى روي جميعهم قال فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم
القدح وقال بقيت أنا وأنت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال
يقول لي اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكا فأخذ القدح
فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وحديث خالد بن عبد العزى وأنه أجزر
النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا
تبد عياله عظما عظما وأن النبي صلى الله عليه وسلم أكل من هذه الشاة
وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثره لعياله فأكلوا
وأفضلوا ذكره خبر الزوالي ومن حديث الأجري في إنكاح النبي صلى الله
عليه وسلم عليا فاطمة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم

التمر فقلت
فأتني صلى الله عليه وسلم
وأطعمت
فلقد
بضعة عشر ومثله
رضي الله عنه
أي أعطاه شاة للذبح
فنثر
هو الفقيه أبو بكر
محمد بن أحمد بن محمد
الأنصاري
310

أمر بلالا بقصعة من أربعة أمداد أو خمسة وبنى بها جمع لوليمته
قال فأتيته به فوضع يده فيها ثم أدخل الناس رفقة رفقة يأكلون
منه حتى فرغوا وبقيت منه فضلة فبرك فيها وأمر بحملها إلى أزواجه
وقال كلن وأطعمن من غشيكن **ومن حديث** أنس تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصنعت أمي أم سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت
به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا
ومن لقيت فدعوتهم ولم أدع أحدا لقيته إلا دعوته وذكر أنهم كانوا زهاء
ثلاثمائة حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام
فدعا فيه وقال ما شاء الله أن يقول فأكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي
ارفع فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت وأكثر أحاديث هذه
الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل
بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم أضعافهم من التابعين ثم من لا يعد
بعدهم وأكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة ولا يمكن التحدث
عنها إلا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما أنكر

فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة وإجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم

حدثنا أحمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما أجازنيه
عن أبي عمر الطلمنكي عن أبي بكر بن المهندس عن أبي القاسم البغوي ثنا أحمد
ابن عمران الأخنس ثنا أبو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن
ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه

وبنى جمعها زادا لوليمته
2 أمخ خل بين
ومن
له
وبعثت
يتعد
الأخنس
رضي الله عنه

أعرابي فقال: يا أعرابي أين تريد؟ قال: إلى أهلي، قال: هل لك إلى خير؟ قال:
وما هو؟ قال: أتشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده
ورسوله. قال: ومن يشهد لك على ما تقول؟ قال: هذه الشجرة السمرة
وهي بشاطئ الوادي فادعها فإنها تجيبك. قال: فدعاها فأقبلت
تخد الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه
كما قال، ثم رجعت إلى مكانها. **وعن بريدة**: سأل أعرابي النبي صلى الله
عليه وسلم آية، فقال له: قل لتلك الشجرة: رسول الله يدعوك. قال: فمالت
الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها، ثم
جاءت تخد الأرض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت: السلام عليك يا رسول الله. قال الأعرابي:
مرها فلترجع إلى منبتها، فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستوت.
فقال الأعرابي: ائذن لي أسجد لك، قال: لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت
المرأة أن تسجد لزوجها. قال: فأذن لي أقبل يديك ورجليك، فأذن له. **وفي**
الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل: ذهب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به، فإذا بشجرتين بشاطئ
الوادي، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما فأخذ بغصن
من أغصانها فقال: انقادي علي بإذن الله، فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذي يصانع قائده، وذكر أنه صنع بالأخرى مثل ذلك حتى إذا كان
بالمنصف بينهما قال: التئما علي بإذن الله، فالتأمتا. وفي رواية أخرى:
فقال: يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم:
الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما، ففعلت، فزحفت حتى لحقت

خ: أي

خ: صلى الله عليه وسلم

خ: مغبرة

خ: للأعرابي

خ: قال فأذن

الذي يجعل في أنفه عود ليقاد به، يقال له الخشاش بفتح

خ: فرجعت

187

بحاجتي فجلست خلفهما فخرجت أحضر وجلست أحدث نفسي فالتفت
فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت
كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة
فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى أسامة بن زيد نحوه قال قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل يعني مكانا لحاجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن الوادي ما فيه موضع بالناس
فقال هل ترى من نخل أو حجارة قلت أرى نخلات متقاربات قال انطلق
وقل لهن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن أن تأتين لمخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي
بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن
حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي
نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن إلى مواضعهن وقال يعلى
بن سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين
الخبرين فأمر وديتين فانضمتا وفي رواية أشاءتين وعن غيلان بن سلمة
الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة أيضا وذكر أشياء
رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أن طلحة أو سمرة جاءت
فأطافت به ثم رجعت إلى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنها استأذنت أن تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود وآذنت
النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد
عن ابن مسعود في هذا الحديث أن الجن قالوا من يشهد لك قال هذه

لغز

رضي الله عنه سيابة

وديتين وذكر

رضي الله عنه

بين الشد والياء محققة

رضي الله عنه

عن أبيه

ولي



الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث
الأول أو نحوه **قال المؤلف** رحمه الله فهذا ابن عمر وبريدة وجابر
وابن مسعود ويعلى بن مرة وأسامة بن زيد وأنس بن مالك وعلي بن أبي
طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها أو معناها
ورواها عنهم من التابعين أضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث
هي **وذكر** ابن فورك أنه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا
وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت
على ساقين إلى وقتنا هذا وهي هناك معروفة معظمة **ومن ذلك**
حديث أنس أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا أتحب أن
أريك آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شجرة من وراء
الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها
فلترجع فعادت إلى مكانها **وعن علي** نحوه ولم يذكر فيه جبريل قال اللهم
أرني آية لا أبالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله **و**حزنه صلى الله
عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له **وذكر** ابن إسحاق أن
النبي صلى الله عليه وسلم أرى ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها
فأتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت **وعن** الحسن أنه عليه
الصلاة والسلام شكا إلى ربه من قومه وأنهم يخوفونه وسأله آية يعلم
بها أن لا مخافة عليه فأوحى الله إليه أن ائت وادي كذا فيه شجرة فادع
غصنا منها يأتك فجعل يخط الأرض خطا حتى انتصب بين يديه
فحبسه ما شاء الله تعالى ثم قال ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت
أن لا مخافة علي **و**نحو منه عن عمر وقال فيه أرني آية لا أبالي من كذبني

في أصل ابن خير [illegible] الأرض [illegible] قعقعة
قال القاضي أبو الفضل
رضي الله عنهم
هنا ثبت في أصل بعض الشيوخ نظر في قصة حنين الجذع وثبت في بعضها المعلم عليه
عليه السلام
رضي الله عنه
بشجرة
صلى الله عليه وسلم
[illegible]
عمر وقال
ابن أبي طالب

بعض هذا وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي
ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم
فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي
وقال هذا حديث صحيح

فصل في قصة حنين الجذع

ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور
منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة
عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن
عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة
وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال
الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا
على جذوع نخل وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع
منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفي رواية انس حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس
لما راوا به وفي رواية المطلب وابي حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي
صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي
نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن
تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق عن انس وفي
بعض الروايات عن سهل فدفن تحت منبره او جعل في السقف وفي

حواشي الهامش:

رضي الله عنه

فقرا

حنين

رضوان الله عليهم

وابي بن كعب

لخواره

بخواره

بها

نبي

نبي الله

حزبه

حديث أُبَيّ فكان إذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى إليه فلما هُدِم
المسجد أخذ أُبَيّ فكان عنده إلى أن أكلته الأرض وعاد رفاتا وذكر
الإسفرايني أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه إلى نفسه فجاءه يخرق
الأرض فالتزمه ثم أمره فعاد إلى مكانه وفي حديث بُرَيدة فقال يعني
النبي صلى الله عليه وسلم إن شئتَ أن أردّك إلى الحائط الذي كنت فيه تنبت
لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وإن شئت أغرسك في
الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له النبي صلى الله عليه وسلم
يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله وأكون
في مكان لا أبلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد
فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن إذا حدث بهذا
بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شوقا إليه لمكانه فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه ورواه عن جابر حفص
ابن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص وأيمن وأبو نضرة وابن المسيب
وسعيد بن أبي كرب وكريب وأبو صالح ورواه عن أنس بن مالك الحسن وثابت
وإسحاق بن أبي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وأبو حية ورواه أبو نضرة وأبو
الودّاك عن أبي سعيد وعمار بن أبي عمار عن ابن عباس وأبو حازم وعباس بن
سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة
عن أبيه والطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال المؤلف رحمه الله فهذا حديث
كما تراه خرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من
التابعين ضعفهم إلى من لم نذكره وبدون هذا العدد يقع العلم لمن
اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب

صح

بلغ

بلغ

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه

الصحة

ويروون من ذكر العدد

المثيب

فصل

ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي أبو عبد
الله محمد بن عيسى التميمي ثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن المرابط ثنا
المهلب قال ثنا أبو القاسم بن أبي الحسن القابسي ثنا المروزي ثنا الفربري
ثنا البخاري ثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا إسرائيل عن
منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح
الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا نأكل مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال أنس
أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن
ثم في أيدينا فما سبحن وروى مثله أبو ذر وذكر أنهن سبحن في كف عمر وعثمان
وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى بعض
نواحيها فما استقبلته شجرة ولا جبل إلا قال له السلام عليك يا رسول
الله وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله عليه وسلم إني لأعرف حجرا بمكة
كان يسلم علي قيل إنه الحجر الأسود وعن عائشة لما استقبلني
جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول
الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر
إلا سجد له وفي حديث العباس إذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره إياهم بملاءته
فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وعن جعفر بن محمد عن
أبيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب

فأكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فشبع وعن أنس صعد النبي
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان أحداً فرجف بهم فقال اثبت
أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن أبي هريرة في حراء وزاد
معه وعلي وطلحة والزبير وقال فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد والخبر في
حراء أيضاً عن عثمان قال ومعه عشرة من أصحابه أنا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعداً قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد أيضاً مثله وذكر عشرة
وزاد نفسه وقد روي أنه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول
الله فإني أخاف أن يقتلوك على ظهري فيعذبني الله تعالى فقال له حراء إلي يا
رسول الله وروى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر
وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه أنا الجبار أنا الجبار أنا
الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان
حول البيت ستون وثلاثماية صنم مثبتة الأرجل بالرصاص في الحجارة
فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير
بقضيب في يده إليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الآية
إن الباطل كان زهوقاً فما أشار إلى وجه صنم إلا وقع لقفاه ولا لقفاه إلا
وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل
يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه
مع الراهب في ابتداء أمره إذ خرج تاجراً مع عمه وكان الراهب لا يخرج إلى
أحد فخرج وجعل يتخللهم حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش ما
علمك قال إنه لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً له ولا تسجد إلا لنبي وذكر

فيه خ
رضي الله عنه خ
يمجد
الآية
لوجهه
أي يشير إليها بصورة الطعن من غير مس كما قبله
فقرأ

الفضة قال وأقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما
دنا من القوم وجدهم قد سبقوا الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه

فصل في الآيات في ضروب الحيوانات

حدثنا سراج بن عبد الملك أبو الحسين الحافظ ثنا أبي ثنا القاضي يونس ثنا أبو
الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده قالا ثنا أبو
العلاء أحمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو ثنا مجاهد عن
عائشة قالت كان عندنا داجن فإذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب وإذا خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء وذهب **وروي** عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا
قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا ضب فأجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين
من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض
سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن أنا
قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وخاب من
كذبك فأسلم الأعرابي **ومن ذلك** قصة كلام الذئب المشهورة عن أبي
سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فأخذها
الراعي منه فأقعى الذئب وقال للراعي ألا تتقي الله حلت بيني وبين
رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الإنس فقال الذئب ألا

صلى الله عليه وسلم
حدثنا
سراج ابي
قال
رضي الله عنها
رضي الله عنه
قال
قالوا
رضي الله عنه
بينا
تحول

أخبرهم بما أعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد
سبق فأتى الراعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه
طول وروى حديث الذئب عن أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقفا على
غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط أعظم منه عنده قدرا قد
فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما
بينك وبينه إلا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي
بغنمي قال الذئب أنا أرعاها حتى ترجع فأسلم الرجل إليه غنمه
ومضى وذكر قصته وإسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد إلى غنمك تجدها بوفرها فوجدها
كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن أهبان بن أوس وأنه كان صاحب القصة
والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الأكوع وأنه كان صاحب
هذه القصة أيضا وسبب إسلامه بمثل حديث أبي سعيد وقد روى ابن
وهب مثل هذا أنه جرى لأبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه
أخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب
أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه
إلى النار فقال أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها
خلوفا وقد روي مثل هذا الخبر وأنه جرى لأبي جهل وأصحابه وعن
عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه وإنشاده الشعر الذي
ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فإذا طائر سقط فقال يا عباس أتعجب
من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحرم

الخلوف بضم الخاء الحي الذين غاب رجالهم وبقي نساؤهم أي لتتركنها خالية إلا من النساء لأن الرجال إذا أسلموا اتبعهم النساء

ضمار

رضي الله عنه

يدعوا إلى ابن سلام وأنا جالس، وكان سبب إسلامه **وعن** جابر بن
عبد الله أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به وهو على بعض حصون
خيبر، وكان في غنم يرعاها لهم، فقال يا رسول الله كيف بالغنم، قال احصب
وجوهها فإن الله سيؤدي عنك أمانتك ويردها إلى أهلها، ففعل، فسارت
كل شاة حتى دخلت إلى أهلها **وعن** أنس دخل النبي صلى الله عليه وسلم
حائطا للأنصار وأبو بكر وعمر ورجل من الأنصار وفي الحائط غنم فسجدت له
فقال أبو بكر نحن أحق بالسجود لك منها الحديث **وعن** أبي هريرة دخل
النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله **ومثله**
في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله
ابن جعفر قال وكان لا يدخل أحد الحائط إلا شد عليه الجمل فلما دخل
عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الأرض وبرك بين
يديه فخطمه وقال ما بين السماء والأرض شيء إلا يعلم أني رسول الله
إلا عاصي الجن والإنس، ومثله عن عبد الله بن أبي أوفى **وفي** خبر آخر في حديث
الجمل أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن شأنه فأخبروه أنهم أرادوا
ذبحه **وفي** رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم إنه شكا كثرة العمل
وقلة العلف **وفي** رواية أنه شكا أنكم أردتم ذبحه بعد أن استعملتموه
في شاق العمل من صغره، فقالوا نعم **وقد روي** في قصة العضباء
وكلامها للنبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة
العشب إليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداءهم لها إنك لمحمد
وأنها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الإسفرايني **وروى**
ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها

خ معا رضي الله عنه

خ رسول الله

خ تشكى نخزكم

خ في

خ النبي

خ عليه السلام خ صلى الله عليه و

إليه

بالبركة

بالتهم كتب وروي عن أنس وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه
وسلم فسترته وأمر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حديث آخر وأن
العنكبوت نسجت على بابه فلما أتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو
كان فيه أحد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع
كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب إلى النبي صلى الله عليه
وسلم بدنات خمس أو ست أو سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن إليه ددد
بأيتهن يبدأ وعن أم سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته
ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الأعرابي ولي خشفان
في ذلك الجبل فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع قال وتفعلين قالت
نعم فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها فانتبه الأعرابي وقال يا رسول
الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء
وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ومن هذا الباب
ما روي من تسخير الأسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذ وجهه إلى معاذ باليمن فلقي الأسد فعرفه أنه مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه
مثل ذلك وفي رواية أخرى عنه أن سفينة تكسرت به فخرج إلى جزيرة
فإذا الأسد فقلت أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني
بمنكبه حتى أقامني على الطريق وأخذ عليه الصلاة والسلام بأذن شاة
لقوم من عبد القيس بين إصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي
ذلك الأثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن إبراهيم بن حماد بسنده

رضي الله عنهم
بشجرة
فوقفتا بفم
عليه السلام
إلى رسول الله
بأيهن رضي الله عنها
أشهد
صلى الله عليه وسلم

من كلام الحمار الذي أصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وأنه كان يوجهه إلى دور أصحابه
فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وأن النبي صلى الله عليه وسلم
لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند
النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها أنه ما سرقها وأنها ملكه وفي العنز
التي أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد أصابهم عطش
ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلاثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأروى الجند ثم قال لرافع املكها وما أراك تملكها فوجدها قد
انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الذي جاء بها ذهب بها وقال صلى الله عليه وسلم لفرسه
وقد قام إلى الصلاة في أسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من
صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما
بعث رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فأصبح كل رجل
منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم والحديث في هذا الباب
كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الأئمة

فصل في إحياء الموتى وكلامهم

وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوءة صلى الله عليه وسلم
حدثنا أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه
والقاضي أبو الوليد محمد بن رشد والقاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي وغير واحد سماعا وإجازة قالوا ثنا أبو علي الحافظ قال ثنا أبو

هي الأنثى من المعز والذكر تيس ووعل

خ أنها

خ عليه السلام

بغير

خ قبلة

خ صلى الله عليه وسلم بالنبوءة

محمد الفقيه ثنا ابو بكر بن عمران ثنا حمد بن يحيى ثنا احمد بن شعيب ثنا ابن
[illegible] عن ابيه ثنا ابو داود ثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم
بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم واكل
القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن
البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك
الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد
روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك
على ذاك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك عن ابي هريرة من رواية غير
وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه
الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها تكلمني انها مسمومة
وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت اني مسمومة وكذلك
ذكر الخبر ابن اسحاق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الآخر عن
انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه
الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالآن قطعت ابهري وحكى
ابن اسحاق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات
شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا
اختلاف الروايات في هذا عن ابي هريرة وانس وجابر وفي رواية ابن
عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك اختلفوا

رضي الله عنه
منها
ليسلطك على ذاك
ليسلطك على
رضي الله عنه
انس
وجعه
تعاودني
تغشى قال الداودي الشكلي
منه
سحنون
تعلى اسحاق
رحمه الله
عليه السلام :. من اختلف
رضي الله عنه
رحمه الله

وقد اجمع اهل الحديث ان عفا
عنها اولا في حق نفسه عن ما
اتت ثم لما مات بسببها بشر
اقتص منها لقيام الحق لغيره

في قتلها لبشر قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا وروي عنه
انه قتله وروى الحديث البزار عن ابي سعيد الخدري مثله الا انه قال في
آخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم تضر
منا أحدا قال القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة
أهل الصحيح وخرجه الأئمة وهو حديث مشهور واختلف
أئمة أهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله في الشاة
الميتة أو الحجر أو الشجر وحروف وأصوات يحدثها الله فيه ويسمعها
منها دون تغيير أشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ أبي الحسن
والقاضي أبي بكر رحمهما الله وآخرون ذهبوا الى إيجاد الحياة بها أولا
ثم الكلام بعده وحكي هذا أيضا عن شيخنا أبي الحسن وكل محتمل والله
أعلم إذ لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والأصوات إذ لا يستحيل
وجودهما مع عدم الحياة بمجردهما فأما إذا كانت عبارة عن الكلام
النفسي فلا بد من شرط الحياة لها إذ لا يوجد كلام النفس إلا من
حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في إحالته وجود الكلام
اللفظي والحروف والأصوات إلا من حي مركب على تركيب من يصح منه
النطق بالحروف والأصوات والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال
إن الله تعالى خلق فيها حياة وخلق لها فما ولسانا وآلة أمكنها بها من
الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به آكد من التهمم بنقل
تسبيحه أو حنينه ولم ينقل أحد من أهل السير والرواية شيئا من
ذلك فدل على سقوط دعواه مع أنه لا ضرورة إليه في النظر والله
الموفق وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية أن النبي صلى الله عليه وسلم

رُوي

تعالى

إليه

والتوفيق الله تعالى

أتى

أتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من أنا فقال رسول الله وروى عن
معرض بن معيقيب رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي
يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة
اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك
ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة
وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن أتى رجل النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر له أنه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه
إلى الوادي وناداها باسمها يا فلانة أجيبي بإذن الله فخرجت وهي تقول
لبيك وسعديك فقال لها إن أبويك قد أسلما فإن أحببت أن أردك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا منهما وعن أنس أن شابا من الأنصار
توفي وله أم عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم
قالت اللهم إن كنت تعلم أني هاجرت إليك وإلى نبيك رجاء أن تعينني على
كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا أن كشف الثوب عن وجهه
فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله بن عبيد الله الأنصاري كنت فيمن
دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين أدخلناه
يقول محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم
فنظرنا فإذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير أن زيد بن خارجة خر
ميتا في بعض أزقة المدينة فرفع وسجي إذ سمعوه بين العشاءين والنساء
يصرخن حوله يقول أنصتوا أنصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول
الله النبي الأمي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الأول ثم قال
صدق صدق وذكر أبا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله

حديث شاصونة في مبارك اليمامة

بنتا

رضي الله عنه

رضي الله عنه

ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فسبحان المنفرد [illegible] لا إله إلا هو

فصل في إبراء المرضى وذوي العاهات

حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف فيما أجازنيه وقرأته على غيره
أنا أبو إسحاق الحبال قال أنا أبو محمد بن النحاس أنا أبو الورد عن البرقي
عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن إسحاق ثنا ابن شهاب وعاصم بن
عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة أحد بطولها قال قالوا وقال
سعد بن أبي وقاص إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم
لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
عن قوسه حتى اندقت وأصيبت يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان
حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
أحسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن
عياض بن عمرو بن قتادة ورواها أبو سعيد الخدري عن قتادة وبصق
على أثر سهم في وجه أبي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح
وروى النسائي عن عثمان بن حنيف أن أعمى قال يا رسول الله ادع
الله أن يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم
إني أسألك وأتوجه إليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك
إلى ربك أن يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله
عن بصره وروي أن ابن ملاعب الأسنة أصابه استسقاء فبعث
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده حثوة من الأرض فتفل عليها
ثم أعطاها رسوله فأخذها متعجبا يرى أن قد هزئ به فأتاه بها وهو

على ما يشاء — وتهكناه

أخبرني

ذكر أهل التاريخ أنه لعب بالتكا[illegible] في صغره لأنه دخل على أمه [illegible] تحت أسيد فجعل يبكي ويقول أمي [illegible] تغسلها [illegible] أخرج له الشيخان والترمذي وابن [illegible] توفي سنة 163

أصيب

النسائي

انظر شرح الزرقاني المباركي

على شفتها فبرئت وفيما حكى العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فريك أن أباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين ورُمي كلثوم بن الحصين يوم أحد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرئ وتفل على شجة عبد الله بن أنيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فأصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الأكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين أصابها السيف إلى الكعب حين قتل ابن الأشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق إذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن أبي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه أو عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع أبو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته أيضا أن خبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وأتته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فأتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم أعطاها إياه وأمرها بسقيه ومسه به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فشفي وانكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه

خ أكلابه

خ نزل

خ رضي الله عنه

خ فشفي — ثع بالمثلثة فاء

الجرو ولد الكلبة مثلث الجيم وروايته فشفي يحتمل عوده الضمير للصبي أي فلم يبق به ألم ويحتمل عوده للجرو أي سعى الجرو الخارج من الجوف ولا غرابة لأن العفن ربما نشأت به حيوانات على صورة ... والله أعلم

العنم على الشبع وعنار الرائة فشكلها للنبي صلى الله عليه وسلم
فما زال يأكلان منها بعض شهر فعملوا لم يبق لها أثر وسألته جارية
طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت
إنما أريد الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم
يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها ألقي عليها من الحياء ما لم
تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها

فصل
في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

وهذا باب واسع جدا وإجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة
بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث
حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا لرجل أدركت الدعوة
ولده وولد ولده حدثنا أبو محمد العتابي بقراءتي عليه ثنا
أبو القاسم حاتم بن محمد ثنا أبو الحسن القابسي ثنا أبو زيد المروزي ثنا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا عبد الله بن أبي الأسود ثنا حرمي ثنا شعبة
عن قتادة عن أنس قال قالت أمي يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له
قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته ومن رواية عكرمة قال
أنس والله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة
وفي رواية وما أعلم أحدا أصاب من رخاء العيش ما أصبت ولقد دفنت
بيدي هاتين مائة من ولدي لا أقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه
لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت
أن أصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته

دعائه صلى الله عليه وسلم

أي

رضي الله عنه

صلى الله عليه وسلم

رضي الله عنه

بالفؤوس

بالفؤوس حتى مجلت فيه الأيدي وأخذت كل زوجة ثمانين ألفا وكن أربعا
وقيل مائة ألف وقيل بل صولحت إحداهن لأنه طلقها في مرضه على نيف
وثمانين ألفا وأوصى بخمسين ألفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه
العظيمة. أعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة
بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وبأقتابها
وأحلاسها ودعا عليه الصلاة والسلام لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال
الخلافة ولسعد بن أبي وقاص أن يجيب الله دعوته فما دعا على أحد إلا
استجيب له ودعا بعز الإسلام بعمر أو بأبي جهل فاستجيب له في عمر قال
ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب وأصاب الناس في
بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم
حاجتهم ثم أقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا إليه
المطر فدعا فصحوا وقال لأبي قتادة أفلح وجهك اللهم بارك له في شعره
وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة سنة وقال
للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي رواية فكان
أحسن الناس ثغرا إذا سقطت له سن نبتت له أخرى وعاش عشرين ومائة
وقيل أكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه
التأويل فسمي الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة
في صفقة يمينه فما اشترى شيئا إلا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكان
عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن أبي الجعد فقال فلقد كنت أقوم
بالكناسة فما أرجع حتى أربح أربعين ألفا وقال البخاري في حديثه فكان
لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل هذا لغرقدة أيضا وندت له ناقة

قال اليحصبي مجلت بكسر الجيم كتعبت
وورم وأمجلت رباعيا وهو أثر العمل
في اليد والجلد منتلئ ماء يخرج بين
اللحم تحت الجلد ورق يعلو على
ظهر الجلد فذلك وفي سوى ... [illegible]
بين اللحم من مجلت وبعض ... [illegible]

رضي الله عنه
صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنه
على أحد
رضي الله عنه
رضي الله عنه
تشعيث
أثرا عن الإهلاك ... [illegible]
سنة
وأكثر الروايات 180
صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم
موضع خارج
الكوفة يجعون
فيه أشياء
صلى الله عليه وسلم

بعض ... [illegible]
رضي الله عنه

من عاعجا، بما أعطاه ربي حتى ذمها عليه ودعا لأم في مهرية باسلما
ودعا لعلي رضي الله عنه أن يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتاء
ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا
لفاطمة ابنته ألا يجيعها الله قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل
ابن عمرو آية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال
يا رب أخاف أن يقولوا مثلة فتحول إلى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة
المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فأقحطوا حتى استعطفته قريش
فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه أن يمزق الله ملكه
فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في أقطار الدنيا ودعا على
صبي قطع عليه الصلاة أن يقطع الله أثره فأقعد وقال لرجل رآه يأكل
بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها إلى فيه
وقال لعتيبة بن أبي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله
الأسد وقال لا في قراءة الكلجا الا سبعا كلما وحديثه المشهور من
رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على
رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم
بدر ودعا على الحكم بن أبي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي
صلى الله عليه وسلم إذ رآه فقال كن كذلك فلم يزل يختلج إلى أن مات
ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الأرض ثم ووري
فلفظته مرات فألقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة . الضرجات
الرواية وجحد رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله
عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال

يصيبه : يسوءه

عليها السلام

المظلمة

البلاد

لعتيبة

فقال

بالحجارة

صلى الله عليه وسلم

اللهم إن كان كذا فاقلا تبارك له فيها فأصبحت شاة منه قد حلبت أربعة وبقي الثناب اكثر من أن يعد ببه

فصل في آلاته صلى الله عليه وسلم وأثاثه التي فيها الأسوة والتبرك بآثاره عليه السلام

أخبرنا أحمد بن محمد ثنا أبو ذر الهروي إجازة ح وثنا القاضي أبو علي سماعا والقاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا ثنا أبو الوليد القاضي ثنا أبو ذر ثنا أبو محمد وأبو إسحاق وأبو الهيثم قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد الأعلى بن حماد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة كان يقطف أو به قطاف وقال غيره يبطؤ فلما رجع قال وجدنا فرسكم بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان قد أعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك ببعير لجعيل الأشجعي خفقه بمخفقة معه وبرك عليه فلم يملك رأسه نشاطا وباع منه بكرا باثني عشر أوقية وركب حمارا له نحو قبا يستعين بي عبادة مرة يعمل جالا يستلي وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا إلا رزق النصر وفي الصحيح عن أسماء بنت أبي بكر أنها أخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها وحدثنا القاضي أبو علي عن شيخه أبي القاسم بن المأمون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون بها وأخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد

حدثنا

ن

رضي الله عنه

عن ابنا

موضع تعرف الخيل أي واسع الجري

صلى الله عليه وسلم

شعرات

رضي الله عنها

ن

رضي الله عنه

عنهما قليلا فتكثر على كثرته بصاع الناس به فأخرته أن كيلة فيهما ○
فقدهما وماتت قبل الحول وسكب من فضل وضوئه في بير قباء فما نزف
بعد وبزق في بير كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على
ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه
طيب فطاب وأتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار أطيب من المسك ○
وأعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا
وكانت لأم مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فأمرها
النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تعصرها ثم دفعها إليها فإذا هي
مملوءة سمنا فيأتيها بنوها يسألونها الأدم وليس عندهم شيء فتعمد
إليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم أدمها حتى عصرتها وكان يتفل في
أفواه الصبيان المراضيع فيجزيهم ريقه إلى الليل ومن ذلك بركة يده صلى الله
عليه وسلم فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلاث
مائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى أربعين أوقية من
ذهب فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها له بيده إلا
واحدة غرسها غيره فأخذت كلها إلا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى
الله عليه وسلم وردها فأخذت وفي كتاب البزار فأطعم النخل من عامه
إلا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فأطعمت
من عامه وأعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد أن أدارها على
لسانه فوزن منها لمواليه أربعين أوقية وبقي عنده مثل ما أعطاهم ○
وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
شربة من سويق شرب أولها وشربت آخرها فما برحت أجد شبعها إذا

فيها أنه كان التمر (خ)

كقرحة داء يصيب العضو ...

فيها بصاع (خ)

عليه السلام (خ)

عليهما السلام (خ)

هي ابنة كلاع (?) ... ابن مالك

رضي الله عنه (خ)

صلى الله عليه وسلم



208

جفنتا وريقها اذا اغلقت وتبعها اذا انمت واعطى قتادة بن النعمان
وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه
سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى
سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون
حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة
جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده
سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده
يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف
يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه
عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه الحوائل
باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة انس وغنم
حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز
عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء بعد
ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب
وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح على رأس عمير بن سعد وبرك
ومات وهو ابن ثمانين فما شاب وروي مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب
ابن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره وسلت الدم
عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة
كغرة الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة
سنة ورأسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده

عليه من شعره اسود فكان يزين على الاخرى وروى مثل هذه الحكاية
لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور ومسح
وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر
في المرآة ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة
يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع
كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه زينب
بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها
ومسح على راس صبي به عاهة فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد من
الصبيان والمرضى والمجانين فبرءوا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء
من عين مج فيها ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم
باحد به مس فصك في صدره الا ذهب والمس الجنون ومج في دلو من
بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة من تراب يوم حنين فرمى
بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن
اعينهم وشكا اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده
فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه صلى الله عليه
وسلم في هذا الباب فكثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان
ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح راس
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة
ففرع الرجال طولا وتماما

فصل

ومن ذلك ما اطلع عليه صلى الله عليه وسلم من الغيوب وما يكون
والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره

من
نور
المباركة
حذيم
صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم
عليه السلام

وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا
خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب
حدثنا الامام أبو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراءته
على غيره قال أبو بكر ثنا أبو علي التستري ثنا أبو عمر الهاشمي ثنا اللؤلؤي ثنا أبو
داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في
مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من
نسيه قد علمه أصحابه هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكره كما
يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال ما أدري
أنسي أصحابي أم تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قائد فتنة الى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاث مائة فصاعدا الا قد
سماه لنا باسمه واسم أبيه وقبيلته وقال أبو ذر لقد تركنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا
منه علما وقد خرج أهل الصحيح والأئمة ما أعلم به أصحابه صلى الله
عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على أعدائه وبيت المقدس واليمن
والشام والعراق وظهور الأمن حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة لا
تخاف الا الله وأن المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه
وما يفتح الله على أمته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى
وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والأهواء وسلوك سبيل من
قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وأنه ستكون
لهم أنماط ويغدو أحدهم في حلة ويروح في أخرى وتوضع بين يديه صحفة

خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه — خ بلـ
ذكر لنا
ستغزى — خ رضي الله عنه
العشرون — خ سبل
وأنه — خ وأنها
خ جمع نمط

بصيغة التصغير الذي يستعمل لمكبر كالكميت قاله التلمساني في حواشيه
قال وهو التبختر في المشي او مع مد اليدين قال تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى ومن
وقع ما اخبر به عليه السلام بان الصحابة فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا
بناتهم وسلط الله شرارهم على
خيارهم فقتلوا عثمان ثم سلط بني
امية سبعين سنة على بني هاشم
فقتلوا ما قتلوا منهم

وتقع أخرى ويتشتت وبيوتهم كما تنشتت الكعبة ثم قال في الحديث
وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانتم اذا اشبعوا الكعكة وخرج منهم بنات
فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلطهم ثم ازمهم على خيارهم وفيما
لهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس
بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون
الى اخر الزمن وبذهاب اهل قرن قابلا مثل من الناس وتقارب الزمان
وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب
وانه زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته
ما زوي له منها هكذا كان اقتربت في المشارق والمغارب ما بين
ارض الهند اقصى المشرق والى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه
امة من الامم ولم تنتشر في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال
اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني
الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهو الدلو وغيرهم
يذهب الى انهم اهل الغرب ومن روى الجمع كذا في الحديث بمعناه وفي حديث
اخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين
لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال
ببيت المقدس واخبر بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني
امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف
ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل
علي وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم
النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان ممن عاداه الخوارج والناصبة

للترك خ الخزر والترك خ
والخزر خ
عليه السلام خ
وفتن خ
في خ
عليه السلام خ
المغرب خ
وفي خ
عن علي خ
بني خ
رضي الله عنه خ
قسيم خ

وظاهر

وكتابة حاطب إليهم من أهل مكة ۝ وقال يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف وأن الله عسى أن يلبسه قميصا وأنهم يريدون خلعه وأنه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ۝ وأن الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا ۝ وبمحاربة الزبير لعلي ۝ وبنباح كلاب الحوأب على بعض أزواجه ۝ وأنه يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة عند خروجها إلى البصرة ۝ وأن عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله أصحاب معاوية ۝ وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس ۝ وقال في قزمان وقد أبلى مع المسلمين إنه من أهل النار فقتل نفسه ۝ وقال في جماعة فيهم أبو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها ۝ وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فإني رأيت الملائكة تغسله فسألوها فقالت إنه خرج جنبا وأعجله الحال عن الغسل قال أبو سعيد ووجدنا رأسه يقطر ماء ۝ وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الأمر في قريش ما أقاموا الدين ۝ وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار ۝ وبأن مسيلمة يعقره الله ۝ وأن فاطمة أول أهله لحوقا به ۝ وأنذر بالردة ۝ وبأن الخلافة بعده ثلاثون ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي رضي الله عنهما ۝ وقال إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الأمة ۝ وأخبر بشأن أويس القرني ۝ وبأمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها ۝ وسيكون في أمته ثلاثون كذابا فيهم أربع نسوة وفي حديث آخر ثلاثون دجالا كذابا آخرهم

تقتيب (خ) — رضي الله عنه (خ)

تغلى (خ)

رضي الله عنهم (خ)

رضي الله عنها (خ)

عن بعض (خ) — رضي الله عنه (خ)

زوجته (خ)

ق (خ)

عليه السلام (خ)

رحمه الله (خ)

عليه السلام (خ)

رجلا (خ) — آخرهم (خ)

أنّ رجال الكذّابين كلهم يكذب على الله ورسوله ۝ وقال يوشك أن يكثر فيكم
العجم يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم ۝ ولا تقوم الساعة حتى يسوق
الناس بعصاه رجل من قحطان ۝ وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا
يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ۝ وقال لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه ۝
وقال صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش قال
أبو هريرة راويه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان ۝ وأخبر بظهور
القدرية والرافضة وسب آخر هذه الأمة أولها وقلة الأنصار حتى
يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل أمرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وأنهم
سيلقون بعده أثرة ۝ وأخبر بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم
وأن سيماهم التحليق ۝ ويرى رعاء الغنم رءوس الناس والعراة الحفاة
يتبارون في البنيان ۝ وأن تلد الأمة ربتها ۝ وأن قريشا والأحزاب لا
يغزونه أبدا ۝ وأنه هو يغزوهم وأخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت
المقدس ۝ وما وعد من سكنى البصرة وأنهم يغزون في البحر كالملوك على
الأسرة ۝ وأن الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من أبناء فارس ۝ وهاجت
ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا إلى المدينة وجدوا ذلك ۝
وقال لقوم من جلسائه ضرس أحدكم في النار أعظم من أحد قال أبو هريرة
فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت أنا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة ۝
وأعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت في رحله ۝ وبالذي غل الشملة ۝
وحيث هي ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها ۝ وبشأن
كتاب حاطب إلى أهل مكة ۝ وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه

عليه السلام

خ اغيلمة

لسميتهم

صلوات الله عليه

زمنا

أبناء

رضي الله عنه

عليه السلام

على قتل

على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبره بالقضية وأطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمر والسر
أسلم ۝ وأخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند أم الفضل بعد أن كتمه
فقال ما علمه غيري وغيرها فأسلم ۝ وأعلم بأنه سيقتل أبي بن خلف ۝ وفي
عتبة بن أبي لهب أنه يأكله كلب الله ۝ وعن مصارع أهل بدر فكان كما قال
وقال في الحسن إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين ۝ ولسعد
لعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون ۝ وأخبر بقتل
أهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر أو أزيد ۝ وبموت النجاشي يوم مات
وهو بأرضه ۝ وأخبر فيروز إذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك
اليوم فلما حقق فيروز القصة أسلم ۝ وأخبر أبا ذر بتطريده كما كان ۝ ووجده
في المسجد نائما فقال له كيف بك إذا أخرجت منه قال أسكن المسجد الحرام ۝
قال فإذا أخرجت منه الحديث ۝ وبعيشه وحده وموته وحده ۝ وأخبر أن
أسرع أزواجه به لحوقا أطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة ۝
وأخبر بقتل الحسين بالطف وأخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه ۝ وقال
في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه إلى الجنة فقطعت يده في
الجهاد ۝ وقال في الذين كانوا على حراء اثبت فإنما عليك نبي وصديق
وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد ۝ وقال
لسراقة كيف بك إذا ألبست سواري كسرى فلما أتي بهما عمر ألبسهما
إياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما سراقة ۝ وقال تبنى
مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى إليها خزائن الأرض يخسف
بها يعني بغداد ۝ وقال سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد وهو

خ عليه السلام

الصواب عتيبة بالتصغير وأما عتبة فهو [illegible] صحابي

خ بموت [illegible] وقيصر

خ أو أزيد

خ عليه السلام

خ عليه السلام

خ عليه السلام

البنت خ لعمر خ رضي الله عنه

خ والصراة

لِسَائِهِ إلا أنه من عون لقومه • وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل
فئتان عظيمتان دعواهما واحدة • وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى أن يقوم مقاما
يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام أبي بكر يوم بلغه موت النبي صلى الله
عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم • وقال لخالد حين
وجهه لأكيدر إنك تجده يصيد البقر ووجدت هذه الأمور كلها في
حياته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم إلى ما أخبر به جلساءه
من أسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من أسرار المنافقين وكفرهم وقولهم
فيه وفي المؤمنين حتى إن كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم
يكن عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء • وإعلامه بصفة السحر الذي
سحره به لبيد بن الأعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر
وأنه ألقي في بئر ذروان فكان كما قال صلى الله عليه وسلم ووجد على تلك الصفة
• وإعلامه قريشا بأكل الأرضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني
هاشم وقطعوا بها رحمهم وأنها أبقت فيها كل اسم لله فوجدوه
كما قال صلى الله عليه وسلم • ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين
كذبوه في خبر الإسراء ونعته إياه نعت من عرفه • وإعلامهم بعيرهم التي
مرت عليه في طريقه • وإنذارهم بوقت وصولها فكان الكل كله كما
قال صلى الله عليه وسلم إلى ما أخبر به من الحوادث التي تكون ولم تأت بعد
منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب
يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن أشراط
الساعة وآيات حلولها وذكر النشر والحشر وأخبار الأبرار والفجار
والجنة والنار وعرصات القيامة • وبحسب هذا الفصل أن يكون ديوانا

رضي الله عنه — عليه السلام — بلغهم — وموا — عليه السلام — مشاطة — صلوات الله وسلامه عليه — عليه السلام و — قسطنطينية

ثم هذا يشتمل على أجزاء كثيرة وفيما أشرنا إليه من ذلك من الأحاديث التي
ذكرناها كفاية وأكثرها في الصحيح وعند الأئمة

فصل عصمة الله عز وجل له من الناس وكفايته من أذاه صلى الله عليه وسلم

قال الله عز وجل والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم
ربك فإنك بأعيننا وقال أليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا أعداءه
المشركين وقيل غير هذا وقال إنا كفيناك المستهزئين وقال الذين يجعلون مع
الله إلها آخر وقال وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية أخبرنا
القاضي الشهيد أبو علي الصدفي قراءة عليه والفقيه الحافظ أبو بكر
محمد بن عبد الله المعافري قالا ثنا أبو الحسين الصيرفي قال ثنا أبو يعلى
البغدادي ثنا أبو علي السنجي ثنا أبو العباس المروزي ثنا أبو عيسى الحافظ
ثنا عبد بن حميد أخبرنا مسلم بن إبراهيم ثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري
عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس
حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني
ربي عز وجل وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل منزلا اختار له
أصحابه شجرة يقيل تحتها فأتاه أعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك
مني يا محمد فقال الله فأرعدت يد الأعرابي وسقط سيفه وضرب برأسه
الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الآية وقد رويت هذه القصة
في الصحيح وأن غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وأن النبي صلى الله عليه
وسلم عفا عنه فرجع إلى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت

والله المستعان

وكفايته

تعالى

صلى الله عليه وسلم

تعالى

تعالى

المعافري بالعين المهملة وهو الصحيح

رضي الله عنها

فرعدت

ومثل هذه الحكاية انما جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء
حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له
مثله في غزوة غطفان بذي أمر مع رجل اسمه غورث بن الحارث وأن الرجل
اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له أين
ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل فدفع في صدري
فوقعت لظهري وسقط السيف من يدي فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه
نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الآية وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي
اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على
رأسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب لوجهه من
زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر وقيل في
قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله
عليكم اذ هم قوم الآية وعنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف
قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وحكى
عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما يطؤها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحاق
عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع
زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد
ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر
واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين
صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه

عليه السلام

غورث

ان يبسطوا اليكم الآية

العضاه

وعني

وعن الحكم بن أبي العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى
إذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا أنه بقي بتهامة أحد فوقعنا
مغشيا علينا فما أفقنا حتى قضى صلاته ورجع إلى أهله ثم تواعدنا ليلة
أخرى فجئنا حتى إذا رأيناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه
وعن عمر تواعدت أنا وأبو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجئنا منزله فاستمعنا له فافتتح وقرأ الحاقة ما الحا
قة إلى قوله فهل ترى لهم من باقية فضرب أبو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا
هاربين فكانت من مقدمات إسلام عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية
التامة عندما أخافته قريش واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم
من بيته فقام على رؤوسهم وقد ضرب الله على أبصارهم وذر التراب على
رؤوسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار بما هيأ الله له
من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه قال أمية بن خلف حين قالوا
ندخل الغار ما أربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما أرى أنه قبل أن يولد
محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه أحد لما كان
هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد
جعلت قريش فيه وفي أبي بكر الجعائل فأنذر به فركب فرسه واتبعه حتى
إذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه
فخر عنها واستقسم بالأزلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى إذا
سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يلتفت
وقال للنبي صلى الله عليه وسلم أتينا فقال لا تحزن إن الله معنا فساخت
ثانية إلى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان

رضي الله عنه
وقوله
فكانت
واجتمعت
عن
حتى
أدخل
ووقعت
الأمر قبل كانت
عليه السلام

فناداهم بالأمان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم أمانا كتبه ابن
فهيرة وقيل أبو بكر وأخبرهم بالأخبار وأمره النبي صلى الله عليه وسلم
أن لا يترك أحدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هنا وقيل بل
قال لهما أرى أنكما قد دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي
صلى الله عليه وسلم وفي خبر آخر أن راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد
يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وأنسي ما
خرج له حتى رجع إلى موضعه وجاء فيما ذكر ابن إسحاق وغيره أبو جهل
بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده
ويبست يداه إلى عنقه وأقبل يرجع القهقرى إلى خلفه ثم سأله أن يدعو
له ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه
ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر أنه عرض لي دونه فحل ما رأيت مثله
قط هم بي أن يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا
لأخذه وذكر السمرقندي أن رجلا من بني المغيرة أتى النبي صلى الله عليه
وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم
وسمع قوله فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر أن في هاتين القصتين
نزلت إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا يعني إلى قوله فهم لا يبصرون ومن ذلك
ما ذكره ابن إسحاق وغيره في قصته إذ خرج إلى بني قريظة في أصحابه فجلس
إلى جدار بعض آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش أحدهم ليطرح عليه
رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف إلى المدينة وأعلمهم بقصتهم
وقد قيل إن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ
هم قوم الآية في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي أنه خرج إلى بني

أعرابيا
ليعلم
الثية
عليه السلام
ذاك
القصتين
جحاش



النضير فيستعين في عقل الكلابيين الذين قتل عمرو بن امية فقال له حيي
ابن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس
النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم
جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل
المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد
قريشا لئن راى محمدا يصلي ليطان رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم
اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل
فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت
هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملات الارض فقال صلى الله عليه وسلم تلك
الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه
وسلم كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى الى اخر السورة ويروى
ان [illegible] شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة رضي الله
عنه قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس
اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي
شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم
فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب
الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي
ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه صلى الله عليه وسلم وعن فضـ
ـالة بن عمير اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت
فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء
فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى

قتلهما — خ [illegible] على النضير الكلابيين [illegible] الذين قتلهما ورد [illegible] بالافراد في الجميع الكلابي

رضي الله عنهما — خ الذي قتل عمرو بن امية وعمرو هو [illegible] بقتل

خ [illegible] حمه الله

خ النبي عليه السلام

خ الى كلا [illegible]

خ رجلا موشية

خ افضالة

فما خلق الله شيئا أحب إلي منه. ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
وأربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال
له: أنا أشغل عنك وجه محمد فاضربه أنت، فلم يره فعل شيئا، فلما كلمه في
ذلك قال له: والله ما هممت أن أضربه إلا وجدتك بيني وبينه، أفأضربك
ومن عصمته تعالى له أن كثيرا من اليهود والكهنة أنذروا به وعينوه لقريش
وأخبروهم بسطوته بهم، وحضوهم على قتله، فعصمه الله تعالى حتى بلغ
فيه أمره. ومن ذلك نصره بالرعب أمامه مسيرة شهر كما قال صلى الله
عليه وسلم.

فصل

ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله تعالى له من المعارف والعلوم، وخصه
به من الاطلاع على مصالح الدنيا والدين، ومعرفته بجميع شرائعه وقوا
نين دينه وسياسة عباده ومصالح أمته، وما كان في الأمم قبله، وقصص الأنبياء
والرسل والجبابرة، والقرون الماضية من لدن آدم عليه السلام إلى زمنه،
وحفظ شرائعهم وكتبهم، ووعي سيرهم وسرد أنبائهم وأيام الله فيهم، و
صفات أعيانهم واختلاف آرائهم، والمعرفة بمددهم وأعمارهم وحكم
حكمائهم، ومحاجة كل أمة من الكفرة، ومعارضة كل فرقة من الكتابيين
بما في كتبهم، وإعلامهم بأسرارها ومخبآت علومها، وإخبارهم بما كتموه من ذلك
وغيره، إلى الاحتواء على لغات العرب وغريب ألفاظ فرقها، والإحاطة
بضروب فصاحتها، والحفظ لأيامها وأمثالها وحكمها ومعاني أشعارها،
والتخصيص بجوامع الكلم، إلى المعرفة بضرب الأمثال الصحيحة والحكم
البينة لتقريب التفهيم للغامض، والتبيين للمشكل، إلى تمهيد قواعد
الشرع التي لا تناقض فيها ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن

خ ومن عصمة الله تعالى له عليه السلام
خ بلغ عنه أمره
خ صلى الله عليه وسلم
جميع
خ بأمور من أمور
خ زمنه
خ ومخبآته
استرارها
ودررها
خ بفصاحتها
خ الفهم
خ عليه السلام
التي لا تناقض فيه

الأخلاق

في الخلاء ومحاسن الآداب وكل شيء يستحسن مفصل لمن يفهم منه فهو ذو عقل
سليم شيئا إلا من جهة الحركة بل كلما حركه وكان من الجاهلية به ابتداء
سمع ما ينزعوا إليه ضربه واستحسنه وطلب إقامته بعد علمه ثم
ما أحل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وما به أنفسهم وأعراضهم
وأموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا مما لا يعلم
ولا يقوم به ولا بعضه إلا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثابة
بعض ما أدى إليه الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب
والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما تحتمله
مدارك المعارف كلامه عليه الصلاة والسلام فيها فروع وأصول في علمهم
قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا لأول عابر وهي على رجل طائر وقوله
الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث الرجل بها نفسه ورؤيا تحزين من
الشيطان وقوله إذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المومن تكذب وقوله أصل
كل داء البردة وما روي عنه في حديث فيه من قوله العين حق وفي
الشبرم والعسل والسنا وأمثاله وإن كان من أحاديث لا تصح لضعفه ولكنه
موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله فيما تداويتم به السعوط
واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى
وعشرين وفي العود الهندي سبعة أشفية وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من
بطن إلى قوله فإن كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
وقوله لمن سأل عن سبإ أرجل هو أو امرأة أو أرض فقال رجل ولد عشرة تيامن
منهم ستة وتشاءم أربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة
وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب إلى سؤاله عما اختلفوا

مفصل
وكلما
العلم
صلى الله عليه وسلم
عليه السلام
بها الرجل
رؤية
عليه السلام
عليه السلام
عليه السلام
عليه السلام
منهم

فيه من ذا الحد وقوله حمير رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها
والأزد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله إن الزمـا
ن قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض وقوله في الحوض
زواياه سواء وقوله في حديث الذكر وإن الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون
على اللسان وألف وخمسمائة في الميزان وقوله ونعم موضع نعم موضع
المختلج حمام وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة أو الأقرع
أنا أفرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على أذنك فإنه أذكر
للمملي هذا مع أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه أوتي علم
كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله
لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس
وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية أنه كان يكتب بين يديه
صلى الله عليه وسلم فقال له ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين
ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وإن لم تصح
الرواية أنه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد أن يرزق علم هذا ويمنع
الكتابة والقراءة وأما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب
وحفظه معاني أشعارها فأمر مشهور وقد نبهنا على بعضه أول الكتاب
وكذلك حفظه لكثير من لغات الأمم كقوله في الحديث سنه سنه وهي
حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث
أبي هريرة أشكنب درد معناه أي وجع البطن بالفارسية إلى غير ذلك مما لا
يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه إلا من مارس الدرس والعكوف
على الكتب ومثافنة أهلها عمره وهو رجل كما قال الله تعالى أمي لم يكتب ولم

عليه السلام (margin)
أمثالها (margin)
ومر (margin)
عليه السلام (margin)
عليه السلام (margin)
فإنه (margin)
للمملي (margin)
عليه السلام (margin)
رحمه الله (margin)
تعور (margin)
تصحيح الرواية (margin)
اشكنب دردم (margin)
اشكنب (margin)
الكثافنة الملازمة (margin)
ومثاقفة (margin)
ومثافنة (margin)
ومشافهة (margin)

يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا
قراءة لشيء من هذه الأمور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله تعالى
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية إنما كانت غاية
معارف العرب النسب وأخبار أوائلها والشعر والبيان وإنما حصل ذلك لهم
بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة أهله عنه وهذا
الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل إلى جحد الملحد لشيء
مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه إلا قولهم
أساطير الأولين وإنما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون
إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فإن
الذي نسبوا إليه إما سلمان أو العبد الرومي وسلمان إنما عرفه بعد الهجرة
ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا ينعد من الآيات وأما الرومي فكان
أسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان
النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما أعجمي اللسان وهم
الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما أتى به والإتيان
بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تأليفه ونظمه فكيف بأعجمي ألكن نعم وقد
كان سلمان أو بلعام الرومي أو يعيش أو جبر أو يسار على اختلافهم في اسمه
بين أظهرهم يكلمونه مدى أعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان
يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك
وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودءوب طلبه وقوة حسده أن يجلس
إلى هذا فيأخذ عنه أيضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته
كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من أخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله

خ: عرف هو قبل بشيء، عز وجل
خ: تعالى
خ: تعليمه — إنما هو سلمان الفارسي رضي الله عنه
خ: وصفه
خ: حنين
خ: له
خ: المغرور
خ: عليه — شيعته
خ: منه

عليه وسلم عن قومه ولا كثرة اختلافاته إلى بلاد أهل الكتب فيقال
إنه استمد منهم بل لم يزل بين أظهرهم يرعى في صغره وشبابه على
عادة أبنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم إلا في سفرة أو سفرتين لم يطل
فيهن مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في
صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه
بمكة من تعليم أو اختلاف إلى حبر أو قس أو منجم أو كاهن بل لو كان هذا بعد
كله لكان مجيء ما أتى به في معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل
شبهة ومجليا لكل أمر.

فصل

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر آياته أنباؤه مع
الملائكة والجن وإمداد الله تعالى له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية
كثير من أصحابه لهم قال الله تعالى وإن تظاهرا عليه فإن الله هو
مولاه الآية **و**قال إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين
آمنوا **و**قال إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم الآية وقال
وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية **حدثنا**
سفيان بن العاصي الفقيه سماعا عليه نا أبو الليث السمرقندي قال
نا عبد الغافر الفارسي نا أبو أحمد الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا
عبيد الله بن معاذ نا أبي نا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش
عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته
له ستمائة جناح **و**الخبر في محادثته مع جبريل وإسرافيل وغيرهما من
الملائكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الإسراء مشهور
وقد رآهم بحضرته جماعة من أصحابه في مواطن مختلفة فرأى ابن عباس

فيهما

خ كله بعد

معا

خ حجة

خ بعد

خ تعالى

خ تعالى

خ تعالى

خ عليه السلام

وإسرافيل

خ عظيم

خ معا

وجد في نسخة عتيقة بعد قوله مختلفة: فرأوا الصحابة جبريل في صورة الأعرابي ثم بعض ورأى ابن عباس وأسامة الخ قوله في بعض النسخ وساقه الخ

وأسامة

وأسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية وروى سعد عن يمينه
ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله
جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عمر ابن بطال وابن سلام ومثله
عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم رأى
تطاير الرؤوس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى أبو سفيان بن الحارث
يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض ما يقوم لها شيء
وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين وأرى النبي صلى الله عليه
وسلم حمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود
الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد أن مصعب
بن عمير لما قتل يوم أحد أخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم صلى
الله عليه وسلم أنه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب
أنه قال بينا أنا جالس مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل شيخ بيده عصا
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من أنت قال
أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس فذكر أنه لقي نوحا ومن بعده في حديث
طويل وأن النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر
الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها
عريانة فجزلها بسيفه وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى وقال
صلى الله عليه وسلم إن شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني
الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه
كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان الآية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع

خ: ابن سلام وابن يمان

سمع أنصاري يوم بدر صوتا فوقه أقدم حيزوم فنظر إلى المشرك أمامه مستلقيا قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع وحيزوم اسم فرس جبريل والخطم الأثر على الأنف [illegible]

خ: حمزة

خ: رضي الله عنه

خ: بينما نحن جلوس

خ: للاقيس

خ: له

خ: فجزلها

أصل: رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي الآية

عليه السلام

وروى

وروى

وقد

خ: الهيم

وذكر

خ: له

وقال

فصل

ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلامات رسالته ما ترادفت به
الأخبار عن الرهبان والأحبار وعلماء أهل الكتاب من صفته وصفة
أمته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في أشعار
الموحدين المتقدمين من شعر تبع والأوس بن حارثة وشنبه وكعب بن لؤي
وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف
به من أمره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود
وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما ألفي من ذلك في التوراة
والإنجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهم ثقات من أسلم منهم مثل
ابن سلام وابني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب وأشباههم ممن أسلم من علماء
يهود وبحيراء ونسطور وصاحب بصرى وضغاطر وأسقف الشام والجارود
وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة وأساقف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء
النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصارى ورئيساهم
ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن أخطب وأخوه وكعب
ابن أسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفا
سة على البقاء على الشقاء والأخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع
أسماع يهود والنصارى بما ذكر أنه في كتبهم من صفته وصفة أصحابه
واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه
وليهم ألسنتهم ببيان أمره ودعوتهم إلى المباهلة على الكاذب فما منهم
إلا من نفر عن معارضته وإبداء ما ألزمهم من كتبهم إظهاره ولو وجدوا
خلاف قوله لكان إظهاره أهون عليهم من بذل النفوس والأموال وتخريب

وعلامة خ
الكتب خ
والوس خ
وشعبان خ
عليه السلام خ
عنها خ
بني خ
نسطور
يعني بعض بحيري ونصارى الحبشة معروف
فقه خ
متى خ
النصارى ورئيساهم خ
باطا خ
الشفاء خ
معزا خ
رضوان الله عليهم خ
للمباهلة خ
التكاذب خ
وابتزى خ
والرؤساء خ
ذلك خ

يامين
البقا
كتبهم

الديار

ابن يامين ونحن القتال ونزل فيهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
الآية انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب
وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد
ابن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر على السنة
الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح
النصب واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والـ
والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما
اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور

فصل

ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من
العجائب وكونه رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء
وما راته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما راته اذ ذاك ام عثمان بن ابي
العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور
وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدي
واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى
نظرت الى قصور الروم وما تعرفت به حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور
لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرى
من العجائب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة
طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع
عمه ابي طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا واذا غاب فاكلوا في غيبته
لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه

وسلم فقيلا فيه يتيما لحليمة قالت ام ايمن حاضنته ما رايته عليه السلام
شكى جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب
وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بغض
الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحمايته
حتى في ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على
عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال
له عمه ما بالك فقال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله له
بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان
يظللانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره
وقد روي ان حليمة رات غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه
من الرضاعة ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره
قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرقت
وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة اليه حتى اظلته وما
ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب
كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى
اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان
بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل
عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على ما
رويناه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله
وندائهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية
الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كراماته

وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته

فصل

قال المؤلف رحمه الله قد أتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة
وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا
الكثر مما ذكرنا واقتصرنا من الأحاديث الطوال على عين الغرض وفص
المقصد ومن كثير الأحاديث وغريبها على ما صح واشتهر إلا يسيرا من غريبه
مما ذكره مشاهير الأئمة وحذفنا الإسناد في جمهورها طلبا للاختصار
وبحسب هذا الباب لو تقصي أن يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة
ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم أظهر من معجزات سائر الرسل بوجهين
أحدهما كثرتها وأنه لم يؤت نبي معجزة إلا وعند نبينا مثلها أو
ما هو أبلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فإن أردته فتأمل فصول هذا الباب
ومعجزات من تقدم من الأنبياء تقف على ذلك إن شاء الله تعالى وأما كونها
كثيرة فهذا القرآن كله معجز وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين
سورة إنا أعطيناك الكوثر أو آية في قدرها وذهب بعضهم إلى أن كل آية
منه كيف كانت معجزة وذهب آخرون إلى أن كل جملة منتظمة منه معجزة
وإن كانت من كلمة أو كلمتين والحق ما ذكرناه أولا لقوله تعالى فأتوا بسورة
من مثله فهو أقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه
وإذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة
ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات إنا أعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزأ
القرآن على نسبة عدد إنا أعطيناك الكوثر أزيد من سبعة آلاف جزء كل
واحد منها معجز في نفسه ثم إعجازه كما تقدم بوجهين من طريق بلاغته

أبو الفضل عياض رضي الله عنه
خ قال القاضي رضي الله عنه
خ الكثير سوى ما ذكرنا
خ من سائر معجزات
خ عليه السلام
خ بعض
خ من
وزاد آخرون أن
خ بعمر
معجزات
ع و
بسورة

وكم فيه من كلمة فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد
من هذا الوجه ثم فيه وجوه إعجاز أخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد
يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر
منها بنفسه معجز فيتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر
التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد
معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار
الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب وعما دل على
امره مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من هذا

الوجه الثاني وضوح
معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم
وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية
علم اهله السحر بعث اليهم موسى عليه السلام بمعجزة تشبه ما يدعون
قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم
وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله
فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الميت
وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء
ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها
اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل الله تعالى عليه القرآن
الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة
عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في
المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن اخبار
الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت

الغيوب
الاخبار
مرة
في
صلى الله عليه وسلم
أغنى - أغنى
للطب
الميت - الموتى
الميت
صلوات الله عليهم أجمعين
وأنزل عليه
من

وتوجد

ويعترف المعترض عليها بصحة ذلك وصدقه وإن كان أغرى العدو وأبطل الكهانة
التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من أصلها برجم الشهب ورصد
النجوم وجاء من الأخبار عن القرون السالفة وأنباء الأنبياء والأمم البائدة
والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي
بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه
إلى الفصول الأخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة إلى يوم القيامة
بينة الحجة لكل أمة تأتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه إعجازه
إلى ما أخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن إلا ويظهر
فيه صدقه بظهور مخبره على ما أخبر فيتجدد الإيمان ويتظاهر البرهان ۝
وليس الخبر كالعيان ۝ وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس أشد طمأنينة إلى
عين اليقين منها إلى علم اليقين وإن كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل
انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا أشار صلى الله عليه
وسلم بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد أبو علي ثنا القاضي أبو الوليد
ثنا أبو ذر ثنا أبو محمد وأبو إسحاق وأبو الهيثم قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري
ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا الليث عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات
ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أني
أكثرهم تابعا يوم القيامة ۝ هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو
الظاهر والصحيح إن شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في تأويل
هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم إلى معنى آخر من

خ البائدة

كشعورهما بكونهما وهميا وكذلك ما لا يمكن التخييل فيه ولا التخييل عليه
والتشبيه فإن غيرهما من فحول أرباب الفصاحة يدعون أنهما بأشياء
كمعوا في التخييل فيها على الضعفاء كإلقاء السحرة حبالهم وعصيهم وتشبيه
بعضها بما يخيله الشاعر أو يتخيل فيه والقرآن كذلك ليس للحيلة ولا للسحر
ولا للتخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه معجزا أيضا من غيره من المعجزات
كما لا يتم للشاعر ولا الخطيب أن يكون شاعرا أو خطيبا بضرب من الحيل والتمويه
والتأويل لأن الخلق وإن ضعف وفي هذا التأويل الثاني ما يعترض الجعفري عليه
وينقض **وجه ثالث** من ترتيب من قال بالصرفة وأن المعارضة كانت في
مقدور البشر فصرفوا عنها أو على أعم من معنى أمثل الشبهة من أن الإتيان
بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن كذا الأفضل ولا يكون تعذر في التعمق
يقدر بهم وكلا يقدر بهم عليها وبين مقادير الحسن بين قدرة بين وعليها جميعا
فتحدى العرب أن يأتوا بما في مقدورهم أو ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم
بالفناء والجلاء والسباء وأن ذلك وتغير الحال وسلب النفوس وأن الأموال
والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتحذير والتعيير ابتدأ آية للعجز عن الإتيان
بمثله والنكول عن تعاطيه وأنهم تبعوا عن شيء هو في من جنس مقدورهم
والقول الذي ذهب إليه ما ذكره أبو المعالي الجويني وغيره فإن قيل فإذا اعترفنا أنه
في غير العادة بأنه تعالى اليوم يقدر في أنفسهم كغلبة الفصاحة ونحوهما
فإنه قد يتشبث إلى ذلك المتكلم بأن ذا الحامل اختصاص طاعة الديانة
تعرفة في هذا الحد القدر وفضل على القرآن فإذا ثبت صحيح النظر **وأما** التحدي
للخلائق في التيسير السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا
فلم يتمم بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها إلا لمنع الله الخلق

خطيب
عند
رابع
ولكنه
وقال هذا
تبين
به
على
عنها

فمنها مبادرة ما أومأ إليه النبيء ءاتين أن يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم
عليه وارتفاع الإعانة عنهم فكان ذلك وتعجيزهم الله عن القيام لكان
ذلك من أبهر ءاية وأوضح دلالة وبالله التوفيق وفيه جواب عن بعض العلما
وجه كمون ءاية على سائر ءايات الأنبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك
برقة أفهام العرب وذكاء ألبابهم ووفور عقولهم وأنهم أدركوا المعجزة
فيه ببصيرتهم وجاءهم من ذلك بحسب إدراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرا
ءيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة
بحيث جوز عليهم فرعون أنه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد
إيمانهم وعبدوا المسيح مع إجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للأبصار بقدر غلظ أفهامهم
مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم
يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير والعرب
على جاهليتها أكثرها يعترف بالصانع وإنما كانت تتقرب بالأصنام
إلى الله زلفى ومنهم من آمن بالله ووحده من قبل الرسول بدليل عقله
وصفاء لبه فلما جاءهم الرسول بكتاب الله تعالى فهموا حكمته ۝ ۝
وتبينوا بفضل إدراكهم بأول وهلة معجزته ۝ فآمنوا به وازدادوا كل يوم
إيمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته ۝ وهجروا ديارهم وأموالهم وقتلوا
ءاباءهم وأبناءهم في نصرته ۝ وأتى في معنى هذا بما يلوح له رونق
ويعجب منه زبرج لو احتيج إليه وحقق ۝ لكنا قد قدمنا من بيان معجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ۝ ما يغني عن ركوب بطون هذه
المسالك وظهورها ۝ إن شاء الله تعالى وبه أستعين

مع قدرتهم
فلو كان
بقدر
أبين
ووحده
عليه السلام
لكنا ومن
وبالله أستعين
وبالله التوفيق



قال المؤلف

قال الفقيه القاضي أبو الفضل رحمه الله

قال المؤلف رحمه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في أربعة أبواب
على ما ذكرناه في أول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه
وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة
عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم

قال المؤلف رحمه الله إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته
وصحة رسالته وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى
فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقال إنا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله
النبي الأمي الآية فالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب
متعين لا يتم إيمان إلا به ولا يصح إسلام إلا معه قال الله تعالى
ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا
أبو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه ثنا الإمام أبو علي الطبري ثنا عبد
الغافر الفارسي ثنا ابن عمرويه ثنا ابن سفيان ثنا أبو الحسين ثنا أمية
ابن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن
يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي
وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها
وحسابهم على الله قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه والإيمان
به عليه الصلاة والسلام هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه

قال الإيمان الإسلام

قال المؤلف رحمه الله

في جميع ما جاء به وما قاله ومعها تبعة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان
بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق باللسان تم
الإيمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله
ابن عمر أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن
محمدا رسول الله وهو زاده ومعناها في حديث جبريل عليه السلام اذ قال
اخبرني عن الإسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن تشهد أن لا إله إلا
الله وأن محمدا رسول الله وذكر اركان الإسلام ثم سأله عن الإيمان
قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث. فقد قرر أن الإيمان
به محتاج الى العقد بالجنان والإسلام به مضطر الى النطق باللسان
وهذه الحالة المحمودة التامة وأما الحال المذمومة فالشهادة باللسان
دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون أي كاذبون في قولهم ذلك لعدم اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ضمائرهم لم ينفعهم أن يقولوا
بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الإيمان ولم يكن لهم في الآخرة
حكمه اذ لم يكن معهم ايمان ولحقوا بالكافرين في الدرك الأسفل من النار وبقي
عليهم حكم الإسلام باظهار شهادة اللسان في أحكام الدنيا المتعلقة
بالأئمة وحكام المسلمين الذين أحكامهم على الظواهر بما أظهروه من
علامة الإسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا أمروا بالبحث
عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال
هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل

في جميع ما جاء — بالشهادة بذلك الخ — فقال — الحالة — الحالة — بالقلب — بالأئمة — وللفرق — علامة الإسلام

الشهادة

الشهادتين من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت هنا الثلاث أخريات
من هاذين أحدها ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للنـ
للشهادتين بلسانه فاختلف فيه فمنهم كما تقدم من تمام الإيمان
القول والشهادة به ورآه بعضهم مومنا مستوجبا للجنة لقوله صلى
الله عليه وسلم (عليه السلام) يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر
سوى ما في القلب وهذا مومن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا
هو الصحيح في هذا الوجه **الثانية** ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم
ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة
فهذا اختلف فيه أيضا فقيل هو مومن لأنه مصدق والشهادة من
جملة الأعمال فهو عاص غير كافر مخلد في النار وقيل ليس بمومن حتى
يقارن عقده شهادته اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مر
تبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح
وهاذه نبذ تقتضي أن متسع من الكلام في الإسلام والإيمان وأبوابهما
وفي الزيادة فيهما والنقصان ومحل التجزؤ ممتنع على مجرد التصديق لا يصح
فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه او فرع من فيه من اختلاف صفاته وتبا
ين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة
وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا
كفاية مغنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى

فصل

وأما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به
وجبت طاعته لأن ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا

أطيعوا الله ورسوله وقال قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وقال
وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وإن تطيعوه تهتدوا وقال
من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول الآية وقال وما أرسلنا من
رسول إلا ليطاع بإذن الله فجعل تعلى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته
بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب ۞ وأوعد على مخالفته بسوء العقاب
۞ وأوجب امتثال أمره ۞ واجتناب نهيه ۞ قال المفسرون والأئمة
طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا ما أرسل الله
من رسول إلا فرض طاعته على من أرسله إليه وقالوا من يطع الرسول في
سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الإسلام
فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي يقال أطيعوا الله في
فرائضه والرسول في سنته وقيل أطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول
فيما بلغكم ويقال أطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة
له بالنبوة حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا حاتم بن محمد
ثنا أبو الحسن علي بن محمد بن خلف ثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن يوسف ثنا
البخاري ثنا عبدان أنا عبد الله أنا يونس عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد
الرحمن أنه سمع أبا هريرة يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري
فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة
الله إذ الله أمر بطاعته فطاعته امتثال لما أمر الله به وطاعة له
وقد حكى الله تعلى عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في

تعلى خ

فأوعد با خ

الله خ

وما نهاكم عنه فانتهوا خ

يدي

النار

النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث
لا ينفعهم التمني وقال صلى الله عليه وسلم إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وفي حديث أبي هريرة عنه صلى
الله عليه وسلم كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا ومن يأبى قال من
أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى وفي الحديث الآخر الصحيح عنه
صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال
يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء النجاء فأطاعه
طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم
فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني
واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الآخر
في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي
دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من
المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدا
فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد صلى الله عليه
وسلم فرق بين الناس

فصل

وأما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد
قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم وقال سبحانه فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن
بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما أي ينقادوا لحكمك يقال سلم واستسلم وأسلم إذا انقاد

رضي الله عنه

عنه

إلى قوله تسليما

وقال عز وجل لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله
واليوم الآخر الآية وقال محمد بن علي الترمذي الأسوة في الرسول الاقتداء
به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول أو فعل وقال غير واحد من
المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى
صراط الذين أنعمت عليهم قال بمتابعة السنة فأمرهم الله تعالى بذلك
ووعدهم الاهتداء باتباعه فإن الله أرسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم ووعدهم محبته
تعالى في الآية الأخرى ومغفرته إذا اتبعوه وآثروه على أهوائهم وما
تجنح إليه نفوسهم وأن صحة إيمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك
الاعتراض عليه وروي عن الحسن أن قوما قالوا يا رسول الله إنا
نحب الله فأنزل الله قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية
وروي أن الآية نزلت في كعب بن الأشرف وغيره وأنهم قالوا نحن أبناء
الله وأحباؤه ونحن أشد حبا لله فأنزل الله الآية وقال الزجاج معناه
إن كنتم تحبون الله أن تقصدوا طاعته فافعلوا ما أمرتكم به إذ محبة
العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما أمرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم
وإنعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد
طاعة كما قال القائل

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ❁ هذا لعمري في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته ❁ إن المحب لمن يحب مطيع

وقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله تعالى له رحمته
له وإرادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فإذا

Margin: أقواما — أي — أمركم — الحب — محبة

كان يغضب أن تنتهك حرمه وانفراده والحزم كان من صفات الذات وشيمة في بعض
في ذلك مجتمعة العقبى غير منزل الحد الله تعالى **حدثنا** أبو إسحاق إبراهيم
ابن جعفر الفقيه قال ثنا أبو الأصبغ عيسى بن سهل ح وثنا أبو
الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراءتي عليه قالا ثنا حاتم بن محمد قال ثنا
أبو حفص الجهني ثنا أبو بكر الآجري ثنا إبراهيم بن موسى الجوزي ثنا داود
ابن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن
عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في
حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فعليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم
ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه
وكل ضلالة في النار **وفي حديث** أبي رافع عنه صلى الله عليه وسلم لا ألفين
أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت
عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه **وفي حديث** عائشة
صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم
يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له
خشية **وروي** عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع
القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة أمرت أمتي
أن يأخذوا بقولي ويطيعوا أمري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي
بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية **وقال** صلى الله

فيها ذي
الجوزي
الأسلمي
محدثة بدعة وكل
رابع لا ألفين
رضي الله عنها
قال
ثنا
وحديث
وروي
وقال

عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أحسن الحديث كتاب الله
وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو
ابن العاصي قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك
فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وعن الحسن بن أبي
الحسن قال عنه صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير
في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يدخل العبد الجنة بالسنة
تمسك بها وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك
بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد وقال صلى الله عليه وسلم
إن بني إسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين ملة وإن أمتي تفترق على ثلاث
وسبعين كلها في النار إلا واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال الذي
أنا عليه اليوم وأصحابي وعن أنس قال صلى الله عليه وسلم من أحيا سنتي
فقد أحياني ومن أحياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي
فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن
ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من
عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا

فصل

وأما ما ورد عن السلف والأئمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه
وسيرته فحدثنا الشيخ أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي
تليد الفقيه سماعا عليه قال ثنا أبو عمر الحافظ قال ثنا سعيد بن نصر

خ رضي الله عنه

قيل المراد فريضة الميراث وقيل المراد بها [illegible] من أدلة الشرع [illegible] الأربعة الكتاب والسنة والإجماع والقياس [illegible]

خ عليه الصلاة والسلام

خ رضي الله عنه — خ يتمسك

خ فرقة

خ رضي الله عنه

نص نا قاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة قالا نا محمد بن وضاح نا يحيى
ابن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل
عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن إنا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر
في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن أخي إن الله بعث إلينا
محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فإنما نفعل كما رأيناه يفعل
وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة
الأمر من بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة
الله وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في
رأي من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع
غير سبيل المومنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن أبي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب
بلغنا عن رجال من أهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب
عمر بن الخطاب بتعلم السنة والفرائض واللحن في اللغة وقال إن ناسا
يجادلونكم بالقرآن فخذوهم بالسنة فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله
وعنه حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال أصنع كما رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان تراني أنهى الناس
عنه وتفعله قال لم أكن أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول
أحد من الناس وعنه ألا إني لست بنبي ولا يوحى إلي ولكني أعمل بكتاب
الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وقال ابن مسعود
يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة
السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال أبي بن كعب عليكم بالسبيل

قال
رحمه الله
رضي الله عنه
رضي الله عنه
لا أدع
رضي الله عنه
رضي الله عنه
رضي الله عنه
رضي الله عنه

والسنة فإنه ما على الأرض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ف
ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله أبدا وما على الأرض من عبد
على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا
كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك إذ أصابتها ريح شديدة
فتحات عنها ورقها إلا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة
ورقها فإن اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة
وانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهادا أو اقتصادا أن يكون على منهاج
الأنبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إلى عمر بحال
بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة أو يحملهم على البينة وما جرت
عليه السنة فكتب إليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فإن
لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله وعن عطاء في قوله تعالى فإن تنازعتم في
شيء فردوه إلى الله والرسول إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا اتباعها وقال عمر وتوجه إلى الحجر أما والله إنك حجر لا تنفع
ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
ثم قبله ورئي عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل فقال لا أدري
إلا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال أبو
عثمان الحيري من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن
أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري أصول مذهبنا
ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الأخلاق والأفعال
والأكل من الحلال وإخلاص النية في جميع الأعمال وجاء في تفسير قوله

في نفسه
سبيل الله
منهاج
رحمه الله
به
به
رسول الله
رضي الله عنه
وديه
الحيري
الحنيني
الحيري نسبة للحيرة محلة بنيسابور ... ورواية الحنيني ... والنون ... مع التصغير ... سنة 298

246

تعالى والعمل الصالح في قعوده ابدا فيتراءى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحكي ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء
فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام
الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قائلا لي يا احمد ابشر فان الله قد
غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل

فصل

ومخالفة أمره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله تعالى عليه
بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال عز وجل ومن يشاقق الرسول من
بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى الآية
حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي
عليهما قالا ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو
الحسن بن مسرور الدباغ ثنا احمد بن ابي سليمان ثنا سحنون بن سعيد ثنا
ابن القاسم ثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه
فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم
فيقال انهم قد بدلوا فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى أنس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا
ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او
نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث

أي توضع استعمل الماء ودخل في غير بعض والآن يغتسلون بعض بثوب بيدا بيده وفائدة ذلك التعليم

خ يغول

خ تعلى

خ رضي الله عنه

خ ع الا هلم

خ بغزلد

خ من ادخل صلى الله عليه وسلم

خ بلا الفين ـ اريكته

ابغوا م الا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله
وقال صلى الله عليه وسلم وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا أو قال ضلالا
أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم فنزلت أولم
يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم
هلك المتنطعون وقال أبو بكر الصديق لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به إني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن
أزيغ

الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم
وعشيرتكم وأموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة
وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها
صلى الله عليه وسلم إذ قرع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من
الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ثم فسقهم
بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا أبو علي
الغساني ثنا الحافظ فيما أجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد قالوا ثنا
سراج بن عبد الله القاضي ثنا أبو محمد الأصيلي ثنا المروزي ثنا أبو عبد الله
محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن علية
عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين وعن
أبي هريرة نحوه وعن أنس عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه
إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار وعن عمر بن

رضي الله عنه

قال الله سبحانه قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال الخ

عليه السلام

تعالى

قال

رضي الله عنه

رضي الله عنه ثلاثة

الخطاب

الخطاب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا
نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب
الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا
عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم عليه في جميع
الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه الصلاة والسلام لا يذوق حلاوة
سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من نفسه الحديث

فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم

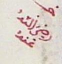
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم
بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبدان ثنا ابي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن
سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى
الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة
ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت
وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته
فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله
اني احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه
وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن
علي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني
واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة وروي

أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لأنت أحب إلي
من أهلي ومالي وإني لأذكرك فما أصبر حتى أجيء فأنظر إليك وإني ذكرت
موتي وموتك فعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإن دخلتها
لا أراك فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقا فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه
وفي حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه
لا يطرف فقال ما بالك فقال بأبي أنت وأمي أتمتع بالنظر إليك فإذا كان يوم
القيامة رفعك الله بتفضيله فأنزل الله الآية وفي حديث أنس من
أحبني كان معي في الجنة

فصل

فيما روي عن السلف والأئمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم
وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد أبو علي ثنا العذري ثنا الرازي
ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد
الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله
وماله ومثله عن أبي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
لأنت أحب إلي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص
ما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت
خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوي إلى فراش إلا وهو يذكر من
شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار
يسميهم ويقول هم أصلي وفصلي وإليهم يحن قلبي طال شوقي إليهم

من النظر (خ) — بتفضيله (خ) — رضي الله عنه — إليه (خ) — للنبي — رضي الله عنه — أمتي (خ م) — رحمه الله (خ) — رضي الله عنهم (خ م)





فعجل ربي قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروى عن ابي بكر رضي الله
عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي
طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام
ابي طالب كان اقر لعينيك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس ان تسلم
احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن ابن اسحاق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها
يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى
انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب
كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من
اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ
وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش

على محمد صلاة الابرار ۝ صلى عليه الطيبون الاخيار ۝
قد كنت قواما بكا بالاسحار ۝ يا ليت شعري والمنايا اطوار ۝
هل تجمعني وحبيبي الدار ۝

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي
ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك
فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال نادت امرأته واحزناه
فقال واطرباه ۝ غدا القى الاحبة ۝ محمدا وحزبه ۝ وروي ان
امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة

رب — عليه السلام — رضي الله عنه — ذاك — خيرا — ارنيه — يا رسول الله — رضي الله عنه — قال — صوفا وتقول — رحمه الله — وانت ملي بكاء — يزل — رضي الله عنه — واغربتاه — يلقى — فكشفته

زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك بالله
يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك
فقال زيد والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه
شوكة واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا
كحب اصحاب محمد محمدا وعن ابن عباس كانت المراة اذا اتت النبي
صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة
بارض عن ارض وما خرجت الا حب الله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن
الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب
الله ورسوله

فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم

قال المؤلف رحمه الله اعلم ان من احب شيئا آثره وآثر
موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب
النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء
به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
والتادب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد
هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما
شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى
والذين تبوءو الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
واسخاط العباد في رضى الله تعالى حدثنا القاضي ابو علي
الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى

الله
رضي الله عنه
صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنه
عنه
رضي الله عنه
رحمه الله
عليه السلام



البغدادي ثنا أبو علي السنجي ثنا أحمد بن محبوب ثنا أبو عيسى ثنا مسلم
ابن حاتم ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن علي بن زيد عن سعيد
ابن المسيب قال قال أنس قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني إن
قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك
من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة **فمن**
اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض
هذه الأمور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها **ودليله** قوله عليه
السلام صلى الله عليه وسلم للذي حد في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما أكثر
ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله **ومن**
علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن أحب شيئا أكثر
ذكره **ومنها** كثرة شوقه إلى لقائه إذ كل حبيب يحب لقاء حبيبه **وفي حديث**
الأشعريين عند قدومهم المدينة أنهم كانوا يرتجزون ۝ غدا نلقى الأحبة
۝ **محمدا** وصحبه ۝ وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما
ذكرناه من قصة خالد بن معدان **ومن علاماته** مع كثرة ذكره تعظيمه له
وتوقيره عند ذكره وإظهار الخشوع والانكسار مع سماعه اسمه الكريم
قال إسحاق التجيبي كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا
يذكرونه إلا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين
منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا إليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا
ومنها محبته لمن أحب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل
بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار وعداوة من عاداهم وبغض من
أبغضهم وسبهم فمن أحب شيئا أحب من يحبه **وقد** قال صلى الله عليه وسلم

محمد خ
ابني مالك خ
احب خ
حد به عمر خ
الخشوع والابتهال خ م
رضي الله عن جميعهم خ
بسببه : نسبه خ
رضي الله عنهم خ
يحب خ
وكما خ
سماع خ

في الحسن والحسين اللهم إني أحبهما فأحبهما وفي رواية في الحسن فأحب
من يحبه وقال من أحبهما فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن
أبغضهما فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله وقال الله الله في
أصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي
أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى
الله يوشك أن يأخذه وقال في فاطمة رضي الله عنها إنها بضعة مني
يغضبني ما يغضبها وقال لعائشة في أسامة بن زيد أحبيه فإني أحبه وقال
آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من
أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم قال المؤلف
رحمه الله فبالحقيقة من أحب شيئا أحب كل شيء يحبه وهذه سيرة
السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال أنس حين رأى النبي
صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت أحب الدباء
من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر أتوا سلمى
وسألوها أن تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة إذ رأى النبي صلى
الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من أبغض الله ورسوله ومعا
داة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل أمر
يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء أصحابه عليه السلام قد قتلوا
أحباءهم وقاتلوا آباءهم وأبناءهم في مرضاته وقال له عبد الله بن
أبي لو شئت لأتيتك برأسه يعني أباه ومنها أن يحب القرآن الذي أتى به

رضي الله عنهما
صلى الله عليه وسلم
أغضبها
رضي الله عنها
رضي الله عنه
رضي الله عنه
يحبه
رضي الله عنه
رضي الله عنهم
واستثقاله
وقتلوا
ابن عبد

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وهديه وامتثاله وتخلقه به حتى قالت عايشة كان
خلقه القرآن ومحبته للقرآن أي تلاوته وتفهمه والعمل به ويحب سنته
ويقف عند حدودها **قال** سهل بن عبد الله علامة حب الله حب
القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم
وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة
حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا
يدخر منها إلا زادا أو بلغة إلى الآخرة **وقال** ابن مسعود لا يسأل أحد عن
نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله **ومن علامة**
حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على أمته ونصحه لهم وسعيه في
مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين
رؤوفا رحيما **ومن علامة** تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وإيثاره
الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم لأبي سعيد الخدري إن
الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي أو الجبل إلى أسفله
وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا
رسول الله إني أحبك فقال انظر ما تقول فقال والله إني أحبك ثلاث مرات
قال إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث أبي سعيد بمعناه

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها

اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله
عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع في الحقيقة إلى اختلاف
مقال ولكنها اختلاف أحوال فقال سفيان الثوري المحبة اتباع

خ رضي الله عنها
خ القرآن
خ رحمه الله
خ عليه السلام
خ يبلغه .. خ رضي الله عنه
خ ورفع خ النبي
خ رضي الله عنه
خ رسوله
خ رحمه الله خ الثوري

أي الرسول عليه الصلاة والسلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني الاية وقال بعضهم محبة الرسول عليه الصلاة
والسلام اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة
مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام ذكر المحبوب وقال اخر ايثار المحبوب
وقال بعضهم الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب
لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب الى
موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها
وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما
لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة
والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها
له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة
كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والماثور عنهم السير الجميلة
والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء
حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في اخرين ما يؤدي الى
الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه
لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على
حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت الى هذه الاسباب كلها
في حقه عليه الصلاة والسلام فعلمت انه صلى الله عليه وسلم جامع لهذه
المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال
الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مضى من الكتاب ما لا يحتاج
الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف

صلى الله عليه وسلم
الذكر للمحبوب
المحبة
يحب
الصور
المعارف
اليه
القلوب
على
قد



ألله له من آياته بهم ورحمته لهم ومن آياته أيامهم وشفقته عليهم واستنقا
ذهم به من النار وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذ
يرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ويتلو عليهم آياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم فأي إحسان
أجل قدرا وأعظم خطرا من إحسانه إلى جميع المؤمنين وأي إفضال أعم
منفعة وأكثر فائدة من إنعامه على كافة المسلمين إذ كان ذريعتهم إلى
الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم إلى الفلاح والكرامة ووسيلتهم
إلى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم
والنعيم السرمد فقد استبان لك أنه صلى الله عليه وسلم مستوجب
للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما
ذكرناه آنفا لإفاضته الإحسان وعمومه الإجمال فإذا كان الإنسان
يحب من منحه في دنياه مرة أو مرتين معروفا أو استنقذه من هلكة أو مضرة
مدة التأذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا
يفنى من عذاب الجحيم أولى بالحب وإذا كان يحب بالطبع ملك لحسن
سيرته أو حاكم لما يؤثر من قوام طريقته أو قاص بعيد الدار لما يشاد
من علمه أو كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال
أحق بالحب وأولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه
وسلم من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه وذكرنا عن بعض
الصحابة أنه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم

فصل في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

خ تعلى — خ البقاء — خ بما — خ النعم — خ يشاد — خ رضي الله عنهم

قال الله تعالى وَلا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا
لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال أهل التفسير
إذا نصحوا لله ورسوله إذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية
حدثنا الفقيه أبو الوليد بقراءتي عليه ثنا هشام بن أحمد ثنا
يوسف بن عبد الله ثنا ابن عبد المومن ثنا أبو بكر التمار ثنا أبو داود
ثنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد عن
تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدين النصيحة
إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله
ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم قال أئمتنا رحمهم الله النصيحة
لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم واجبة. قال الإمام أبو سليمان
البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة إرادة الخير للمنصوح له وليس
يمكن أن يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الإخلاص
من قولهم نصحت العسل إذا خلصته من شمعه وقال أبو بكر بن أبي إسحاق
النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملاءمة مأخوذ من النصاح وهو
الخيط الذي يخاط به الثوب وقال أبو إسحاق الزجاج نحوه فنصيحة
الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو أهله وتنزيهه
عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه والإخلاص في
عبادته والنصيحة لكتابه الإيمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب
عنه من تأويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله صلى الله عليه
وسلم التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه قال

وأئمة خ

الحجاب خ

والملاوتة خ

عن خ

كالكتاب

أبو سليمان

أبو سليمان. وقال أبو بكر: ومؤازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا وإحياء
سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق بأخلاقه الكريمة وآدابه
الجميلة. وقال أبو إبراهيم إسحاق التجيبي: نصيحة رسول الله صلى الله
عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض
عليها والدعوة إلى الله وإلى كتابه وإلى رسوله وإليها وإلى العمل بها. وقال
أحمد بن محمد: من مفترضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم. قال أبو بكر الآجري وغيره: النصح له يقتضي نصحين: نصحا في
حياته ونصحا بعد مماته. ففي حياته نصح أصحابه له بالنصر والمحاماة
عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والأموال
دونه كما قال تعالى: رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية. وقال: وينصرون
الله ورسوله الآية. وأما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام
التوقير والإجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه
في شريعته ومحبة آل بيته وأصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف
عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على أمته والبحث عن تعرف أخلاقه
وسيره وآدابه والصبر على ذلك. فعلى ما ذكر تكون النصيحة إحدى
ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه. وحكى الإمام أبو القاسم
القشيري أن عمرو بن الليث أحد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف
بالصفار رؤي في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي. فقيل: بماذا؟
فقال: صعدت ذروة الجبل يوما فأشرفت على جنودي فأعجبتني كثرتهم فتمنيت
أني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعنته ونصرته فشكر الله
لي ذلك وغفر لي. [illegible] [illegible] المسلمين فهذا ختم في الجزء

في رسوله
صلى الله عليه وسلم
على
رئي
فأعجبتني
لي ذلك

ومعونتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم إياه على أحسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وإفساد قلوبهم عليهم. والنصح لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم ومعونتهم في أمور دينهم ودنياهم بالفعل والقول وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع إليهم.

الباب الثالث في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ويا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الثلاث آيات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فأوجب تعالى تعزيره وتوقيره وألزم إكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه قال الأخفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الأدب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب وقال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل أن يقول وإذا قال فاستمعوا له وأنصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء أمر قبل قضائه فيه وأن يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال أو غيره من أمر دينهم إلا بأمره ولا يسبقوه به وإلى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا

مصدر ضرب إذا أفسد وخلط

أمر خ

بالقول والفعل خ

عز وجل خ

كذا في كثير من النسخ وإنما التلاوة في الفتح لتؤمنوا بغير يا أيها النبي وفي آية الأحزاب يا أيها النبي ... نذيرا وداعيا إلى الله

والزم ... والتزم خ

رضي الله عنه

تعززوه خ

من العز خ

بسبقه في خ

بأنصتوا له واستمعوا خ

أو أن خ

الله

الله إن الله سميع عليم قال الماوردي اتقوا يعني في التقدم وقال
الثعلبي اتقوا الله في إهمال حقه وتضييع حرمته إن الله سميع لقولكم عليم
بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر
بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال أبو
محمد مكي أي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه
نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه بأشرف ما يحب أن ينادى
به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الآية الأخرى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على أحد الوجهين وقال غيره لا تخاطبوه
إلا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبوط أعمالهم إن هم فعلوا ذلك وحذرهم
منه قيل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم أتوا النبي صلى الله عليه
وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج إلينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم
بأن أكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الآية الأولى في محاورة كانت بين أبي بكر
وعمر رضي الله عنهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما
حتى ارتفعت أصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى
الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في أذنيه صمم فكان يرفع صوته
فلما نزلت هذه الآية أقام في منزله وخشي أن يكون حبط عمله ثم أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت أن أكون هلكت نهانا الله
أن نجهر بالقول وأنا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت
أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة
وروي أن أبا بكر لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله لا أكلمك بعد
إلا كأخي السرار وأن عمر كان إذا حدثه حدثه كأخي السرار ما كان يسمع

أنه (خ)
مستفهمين (خ)
واختلاف (خ)
أذنيه (خ)
و
وتموت (خ)
رضي الله عنه (خ)
رضي الله عنه
رضي الله عنه

النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه فأثنى الله تعالى
عليهم إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم وقيل نزلت إن الذين ينادونك
من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال
بينما النبي صلى الله عليه وسلم في سفر إذ ناداه أعرابي بصوت له جهوري
أيا محمد أيا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فإنك قد نهيت عن
رفع الصوت وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا
قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الأنصار نهوا عن قولها تعظيما
للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لأن معناها ارعنا نرعك فنهوا
عن قولها إذ مقتضاها كأنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم بل حقه أن يرعى
على كل حال صلوات الله عليه وسلامه وقيل كانت اليهود تعرض بها
للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا
للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا

فصل في عادة الصحابة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره وإجلاله

حدثنا القاضي أبو علي الصدفي وأبو بكر الأسدي بسماعي عليهما
في آخرين قالوا ثنا أحمد بن عمر ثنا أحمد بن الحسن ثنا محمد بن عيسى ثنا
إبراهيم بن سفيان ثنا مسلم ثنا محمد بن مثنى وأبو معن الرقاشي وإسحاق
بن منصور ثنا الضحاك بن مخلد ثنا حيوة بن شريح ثني يزيد بن أبي حبيب
عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا
فيه عن عمرو قال وما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم

خ رسول الله
خ الذين لا يعقلون
خ بينما
خ كأنهم
خ اللفظة
خ والله أعلم
خ عليه السلام
خ سماعي سماعا
خ الحسني
خ العين
ولا أجل

ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له ولو
سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه. وروى الترمذي
عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من
المهاجرين والأنصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم إليه
بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما ويتبسمان
إليه ويتبسم إليهما. وروى أسامة بن شريك قال أتيت النبي صلى الله عليه
وسلم وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير. وفي حديث صفته
إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير. وقال عروة بن مسعود
حين وجهته قريش عام القضية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى
من تعظيم أصحابه له ما رأى وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا
يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم
فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها وإذا
أمرهم بأمر ابتدروا أمره وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون
إليه النظر تعظيما له فلما رجع إلى قريش قال يا معشر قريش
إني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله ما
رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه. وفي رواية إن رأيت ملكا قط
يعظمه أصحابه مثل ما يعظم محمدا أصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه
أبدا. وعن أنس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق
يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل. ومن
هذا لما أذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى
الله عليه وسلم إليهم في القضية أبى وقال ما كنت لأفعل حتى يطوف

خ كرث

خ سبلت

خ رضي الله عنه

خ النبي

خ رضي الله عنهما

خ رضي الله عنه

خ عليه السلام

صلى الله عليه وسلم

صفته من الوصف وهو الحديث
المشهور الذي رواه الحسين بن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وفي بعض النسخ صفية اسم امرأة
وهو تصحيف لأن الصفيات
ثلاثة إحداهن بنت الزبير
وبنت شيبة العبدرية والتي
لا يحيى بنت مراشد

خ معتد

خ رضي الله عنه

خ رضي الله عنه

به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة أن أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا لأعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا
يهابونه ويوقرونه فسأله فأعرض عنه إذ طلع طلحة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء أرعدت من الفرق
وذلك هيبة له وتعظيما صلى الله عليه وسلم وفي حديث المغيرة كان
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالأظافير وقال
البراء بن عازب لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الأمر فأؤخره سنين من هيبته

فصل

واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتعظيمه
وتوقيره لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم
وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته
وتعظيم أهل بيته وصحابته قال أبو إبراهيم التجيبي واجب على
كل مؤمن متى ذكره أو ذكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من
حركته ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين
يديه ويتأدب بما أدبنا الله به قال القاضي أبو الفضل رضي
الله عنه وهذه كانت سيرة سلفنا الصالحين وأئمتنا الماضين
رضي الله عنهم حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
ابن شيخ وأبو القاسم أحمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما أجازونيه
قالوا ثنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهاث قال ثنا أبو الحسن علي بن فهر

رحمه الله

رحمه الله

بالأظافير بالأظفار

رضي الله عنه

رحمه الله

وتوقيره وتعظيمه

عليه السلام

أفليه

رضي الله عن جميعهم

قال المؤلف رحمه الله

السلف الصالح

أنا



ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج ثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب ثنا
يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر أبو جعفر أمير
المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا
أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله عز وجل أدب
قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما
فقال إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال
إن الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وإن حرمته ميتا كحرمته حيا
فاستكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أأستقبل القبلة وأدعو
أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه
وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة
بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله قال الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا
أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الآية وقال مالك
وقد سئل عن أيوب السختياني ما حدثتكم عن أحد إلا وأيوب أفضل منه
قال وحج حجتين فكنت أرمقه فلا أسمع منه غير أنه كان إذا ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم بكى حتى أرحمه فلما رأيت منه ما رأيت وإجلاله للنبي صلى
الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك إذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه
فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم علي ما ترون ولقد
كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث أبدا
إلا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم
فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله

بضم الميم كذا ضبطه الشارح

رحمه الله

رحمه الله

تغير وتنحنى

تبكى

لونه

صلى الله عليه وسلم إلا على طهارة. ولقد اختلفت إليه زمانا فما كنت
أراه إلا على ثلاث خصال إما مصليا وإما صامتا وإما يقرأ القرآن ولا
يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر
إلى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد
رأيت الزهري وكان من أهنأ الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من
المتعبدين المجتهدين فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي
حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة أنه كان إذا سمع الحديث أخذه
العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا
يسمعهم فقال قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق
صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فإذا
ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي إذا قرأ
حديث النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا أصوا
تكم فوق صوت النبي ويتأول أنه يجب له من الإنصات عند قراءة حديثه
ما يجب له عند سماع قوله صلى الله عليه وسلم تسليما

فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته

حدثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا أبو الفضل بن خيرون ثنا أبو

تعلى

هيبة

عينيه

عنه

الصياح بالبكاء والزويل القلق

حديثه

الرحمن

وسنته

بكر

بكر البرقاني وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا علي بن مبشر ثنا احمد بن
سنان القطان ثنا يزيد بن هارون ثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو
ابن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا
ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا او ما هو قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه
وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله
ابن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجا
زه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله
عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن
فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع
وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى
الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على وضوء اجلالا له وحكى ذلك مالك
عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا حدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب
فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف
كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ
تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث
دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم

خ رضي الله عنه
خ يتحدر
خ قريم
خ كان
خم وهو — خ مالك ذلك
خ ساجة

ونزع على رأسه رداءً وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع
ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان
يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على
غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على
غير وضوء تيمم كان قتادة لا يحدث الا على طهارة قال عبد الله بن
المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو
يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت منك
اليوم عجبا فقال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني
وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فأمر
بحبسه فقيل له انه قاض فقال القاضي احق من أدب وذكر ان هشام بن
الغاز سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه
عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال
عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران
وكان قتادة يستحب ان لا تقرأ احاديث النبي صلى الله عليه وسلم

يتبخر

رحمه الله

رحمه الله

القاضي

اللهُ على وضوءٍ، وبه يجيءُ اللهُ على كماله

فصل

ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبرّه برُّ آله وذريته وأمهات
المؤمنين أزواجه كما حضّ عليه عليه الصلاة والسلام وسلكه السلف
الصالح رضي الله عنهم. قال الله تبارك وتعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت الآية وقال تعالى وأزواجه أمهاتهم. أخبرنا
الشيخ أبو محمد بن أحمد العدل من كتابه وكتبت من أصله ثنا أبو الحسن المقرئ
الفرغاني ثنتني أم القاسم ابنة الشيخ أبي بكر الخفاف ثنا أبي ثنا حاتم بن عقيل
ثنا يحيى بن إسماعيل ثنا يحيى الحماني ثنا وكيع عن أبيه عن
سعيد بن مسروق وعن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنشدكم الله وأهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من أهل بيته قال آل
علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس. وقال صلى الله عليه وسلم
إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا
كيف تخلفوني فيهما. وقال صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النار
وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب.
قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه
وسلم وإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه. وعن
عمر بن أبي سلمة لما نزلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
الآية وذلك في بيت أم سلمة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة
وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء
أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. وعن سعد بن أبي وقاص

رضوان الله عليهم، عز وجل

وكتبته ـ ومن أصله كتبت

حنان

رضي الله عنهم

آخرهم

فجللهم

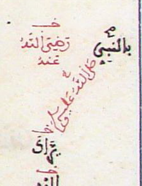
لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله عنهم وقال اللهم هؤلاء أهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن آذى عمي فقد آذاني وإنما عم الرجل صنو أبيه وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وكان يأخذ بيد أسامة بن زيد والحسن فيقول اللهم إني أحبهما فأحبهما وقال أبو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في أهل بيته وقال أيضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم أحب الله من أحب حسنا وحسينا وقال من أحبني وأحب هذين وأشار إلى حسن وحسين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من أهان قريشا أهانه الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله عليه وسلم لأم سلمة لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن الحارث رأيت أبا بكر وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بأبي شبيه ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن حسن بن حسين قال أتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي إذا كانت لك حاجة فأرسل إلي أو اكتب فإني أستحيي من الله أن أراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد

رضي الله عنه

رضي الله عنه

رضي الله عنه بملاءتي

ويقول



بي أراك

الله

خلّ عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أمرنا أن نفعل
بالعلماء وقبّل زيد بن ثابت يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا
ورأى ابن عمر محمد بن أسامة بن زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن
أسامة فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده الأرض وقال لو رآه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأحبه وقال الأوزاعي دخلت بنت أسامة بن زيد
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها
يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى إليها حتى جعل يديها بين يديه ويداه
في ثيابه ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها
حاجة إلا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه عبد
الله في ثلاثة آلاف ولأسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة قال عبد
الله لأبيه لم فضلته فوالله ما سبقني إلى مشهد فقال له لأن زيدا كان
أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك وأسامة أحب إليه منك
فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية أن كابس
ابن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار
قام عن سريره وتلقاه وقبّل بين عينيه وأقطعه المرغاب لشبهه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروي أن مالكا رحمه الله لما ضرب جعفر بن
سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فأفاق فقال
أشهدكم أني جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت أن أموت فألقى
النبي صلى الله عليه وسلم فأستحيي منه أن يدخل بعض آله النار بسببي
وقيل إن المنصور أقاده من جعفر فقال له أعوذ بالله والله ما ارتفع منها
سوط عن جسمي إلا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم — عمه

رحمه الله

على

كابس بن عابس

رضي الله عنه

مَرْو — قال في القاموس بفتح الميم

[illegible]

وقال أبو بكر بن عياش لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي
قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن أخر من السماء إلى
الأرض أحب إلي من أن أقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل أتسجد في هذه الساعة فقال
أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم آية فاسجدوا وأي آية
أعظم من ذهاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر وعمر يزوران
أم أيمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله عليه
وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله عليه
وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي صلى الله عليه وسلم وفدت
على أبي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك

فصل

ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره توقير أصحابه وبرهم ومعرفة
حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والإمساك
عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والإضراب عن أخبار المؤرخين وجهلة
الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم وأن يلتمس
لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات ويخرج
لهم أصوب المخارج إذ هم أهل ذلك ولا يذكر أحد منهم بسوء ولا يغمص
عليه أمر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء
ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أصحابي فأمسكوا قال الله تعالى
محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم إلى آخر
السورة وقال والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الآية

خ رضي الله عنه

خ لقرابته

وفي نسخة ومع ذلك فلا نتأخر به ولا نقدمه عليه بل نعلم من الشفقة لقرابته منه عليه السلام

خ رضي الله عنهما

خ رضي الله عنه

خ توقيره وبره

خ عليه السلام

خ القادحين

خ عليهم

خ عليه السلام

خ بسيرهم

وقال

وقال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الآية حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو
الحسين وابو الفضل ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا ابو محمد بن محبوب
ثنا الترمذي ثنا الحسن بن الصباح ثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك
ابن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي
كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال صلى الله عليه وسلم
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى
الله ومن آذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال لا تسبوا
اصحابي من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث
جابر ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار
لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم
خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال
ابن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس لهم في فيء المسلمين حق
ونزع بآية الحشر والذين جاءوا من بعدهم الآية وقال من غاظه اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار
وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب

رضي الله عنهما

رضي الله عنه

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم و

وقال صلى الله عليه وسلم قال أيوب السختياني من أحب أبا بكر فقد
أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استضاء
بنور الله تعالى ومن أحب عليا فقد أخذ بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء
على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص أحدا
منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح وأخاف أن لا يصعد له
عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما وفي حديث
خالد بن سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس إني راض عن أبي بكر
فاعرفوا له ذلك أيها الناس إني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة
والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك أيها الناس
إن الله غفر لأهل بدر والحديبية أيها الناس احفظوني في أصحابي وأصهاري
وأختاني لا يطالبنكم أحد منهم بمظلمة فإنها مظلمة لا توهب في القيامة
غدا وقال رجل للمعافى بن عمران أين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب
وقال لا يقاس بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد معاوية صاحبه وصهره
وكاتبه وأمينه على وحي الله وأتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة
رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فأبغضه الله وقال صلى الله عليه
وسلم في الأنصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني
في أصحابي وأصهاري فإنه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن
لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك أن يأخذه وعنه صلى
الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من حفظني في أصحابي كنت له
حافظا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من حفظني في أصحابي
ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني إلا من

عليه السلام
ذلك له
رضي الله عنهم جميعهم
رضي الله عنهم جميعهم
عز وجل
وقال
عليه السلام

بعيد

بعير قال مالك رحمه الله فهذا النبي صلى الله عليه وسلم من أدب الخلق
الذي من الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل إلى البقيع مستغفرا
لهم ويستشفع لهم كالمودع وبذلك أمره الله تعالى وأمر النبي صلى الله عليه وسلم
بتبجيلهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم. وروي عن كعب الأحبار ليس أحد من
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إلا له شفاعة يوم القيامة وطلب من
المغيرة بن نوفل أن يشفع له يوم القيامة. قال سهل التستري لم يؤمن بالرسول
عليه الصلاة والسلام من لم يوقر أصحابه ولم يعز أوامره

فصل

ومن إعظامه صلى الله عليه وسلم وإكباره إعظام جميع أسبابه وإكرام
مشاهده وأمكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه الصلاة
والسلام أو عرف به. وروي عن صفية بنت نجدة قال كان لأبي محذورة
قصة في مقدم رأسه إذا قعد وأرسلها أصابت الأرض فقيل له ألا تحلقها
فقال لم أكن بالذي أحلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته
في بعض حروبه فشد عليها شدة أنكر عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كثرة من قتل فيها فقال لم أفعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من
شعره صلى الله عليه وسلم لئلا أسلب بركتها وتقع في أيدي المشركين. وروي
ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها
على وجهه. ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول
أستحيي من الله أن أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة
وروي أنه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي أمسك

فيها دابة فأجابه بمثل هذا الجواب وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن
أحمد بن فضلوية الزاهد وكان من الغزاة الرماة أنه قال ما مسست القوس
بيدي إلا على طهارة منذ بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ القوس
بيده وقد أفتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب ثلاثين درة
وأمر بحبسه وكان له قدر وقال ما أحوجه إلى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم يزعم أنها غير طيبة وفي الصحيح أنه صلى الله عليه
وسلم قال في المدينة من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وحكي أن جهجاها
الغفاري أخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه
وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فأخذته الأكلة في ركبته فقطعها
ومات قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ
مقعده من النار وحدثت أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب
من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه أن نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين أنه لما أشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه
وسلم أنشأ يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ... قمر تقطع دونه الأوهام
وإذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى ... فلها علينا حرمة وذمام

وروي عن بعض المشايخ أنه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد

أبق يأتي إلى بيت مولاه راكبا لو قدرت أن أمشي على رأسي ما مشيت على قدمي

قال المؤلف رحمه الله وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل ۝ وتردد بها جبريل وميكائيل ۝ وعرجت منها الملائكة والروح ۝ وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح ۝ واشتملت تربتها على جسد سيد البشر ۝ وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر ۝ مدارس آيات ۝ ومساجد وصلوات ۝ ومشاهد الفضائل والخيرات ۝ ومعاهد البراهين والمعجزات ۝ ومناسك الدين ۝ ومشاعر المسلمين ۝ ومواقف سيد المرسلين ۝ ومتبوأ خاتم النبيين ۝ حيث انفجرت النبوة وأين فاض عبابها ۝ ومواطن مهبط الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها ۝ أن تعظم عرصاتها ۝ وتتنسم نفحاتها ۝ وتقبل ربوعها وجدرانها ۝

يا دار خير المرسلين ومن به ۝ هدي الأنام وخص بالآيات ۝
عندي لأجلك لوعة وصبابة ۝ وتشوق متوقد الجمرات ۝
وعلي عهد إن ملأت محاجري ۝ من تلكم الجدرات والعرصات ۝
لأعفرن مصون شيبي بينها ۝ من كثرة التقبيل والرشفات ۝
لولا العوادي والأعادي زرتها ۝ أبدا ولو سحبا على الوجنات ۝
لكن سأهدي من حفيل تحيتي ۝ لقطين تلك الدار والحجرات ۝
أذكى من المسك المفتق نفحة ۝ تغشاه بالآصال والبكرات ۝
وتخصه بزواكي الصلوات ۝ ونوامي التسليم والبركات ۝

۝ الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته ۝

قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال

أشار إلى أن يكون حرف من حروف التعبير أو ذيل البيت أو قرينه أي للتمثيل الذي في البيت للاستشهاد أو للغير

خ قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه

خ صلى الله عليه وسلم

خ كمهبطها الرسالة

خ وانتشر

خ زكي

خ لولا عداي والعوائق

خ نفحه

فيه الإضمار الكثير على أسبابه مع تفعيله وهو الحد مغتفر في الشعر وفيه التصريع في غير المطلع لأن الأبيات من بحر الكامل يلزمه العروض الأولى وضربها الثاني المقطوع ومتفاعلن متفاعلن التي فعلاتن من موافقة العروض الضرب في جزء البيت وحقها أن تكون تامة كما هي في الجميع

خ صلى الله عليه وسلم تسليما

ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله
يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد واصل الصلاة الترحم
فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تعالى وقد
روي في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر
له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال ابو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون
النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية
صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما
بمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو
بكر بن بكير نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه
ان يسلموا عليه وكذا من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله
عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلاثة
وجوه احدها السلامة لك ومعك ويكون السلام مصدرا كاللذاذ واللذاذة
الثاني السلام على حفظك ورعايتك متولٍّ له وكفيل به
ويكون السلام هنا اسم الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له
والانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل

اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة
غير محدد بوقت لأمر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الائمة والعلماء

وزد

صلى الله عليه وسلم

قال المؤلف رحمه الله

هو احمد وقيل محمد بن بكير التميمي
البغدادي المالكي ثقة فقيه
وله التواليف منها احكام القرآن
توفي سنة ... ان
... ابن الجهم
اوجه

هنا السلام

له

النبي

لا على الوجوب وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الآية عنده على الندب
وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط
به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك
فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار أهله قال القاضي أبو
الحسن ابن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان
وفرض عليه ان يأتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو
بكر بن بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما
ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها
قال القاضي ابو محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم
ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا
يتعين في الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال
الشافعي الفرض منها الذي أمر الله تعالى به ورسوله عليه الصلاة والسلام
هو في الصلاة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في
الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع
المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل
على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الآخر وقبل السلام فصلاته
فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة
يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه
جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد وقال
ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي أحد صلاة الا صلى فيها على رسول الله

خ واجمعوا عليه
خ المقتدين
خ صلى الله عليه وسلم
صح غفر الله
خ واجب
خ رحمه الله
خ الاخير
صح ابي
صح اصحاب

صلى الله عليه وسلم فان تراذا الى تاركها تجزئه صلاته في مذهب مالك
واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم وهو
قول جل اهل العلم وحكي عن مالك وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبة
وان تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة
الاعادة واوجب اسحاق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى
ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلاة وقاله محمد بن
عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها
فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد خالف الخطابي وغيره من اصحاب
الشافعي الشافعي في هذه المسألة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة
وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل
على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف قبل الشافعي واجماعهم عليه
وقد شنع الناس عليه هذه المسألة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذي
اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن
النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي
سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه
وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد
وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان في
الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم

خ عنك

الاخير خ

جمل خ

الائمة م خ

وحكى ابو يعلى العبدي المالكي عن المذهب فيها ثلاثة اقوال في الصلاة م الوجوب والسنة والندب

وقد خالف خ

رضي الله عنه خ

رضي الله عن جميعهم خ

ابن عبد الله

رضي الله عنه خ

يصل علي

يصلي علي ما قال ابن القصار معناه كاملة أو لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف أهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب أنه من قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أهل بيته لرأيت أنها لا تتم

فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي ويرغب

من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي أبو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال ثنا الإمام أبو القاسم البلخي قال ثنا الفارسي عن أبي القاسم الخزاعي عن أبي سعيد الهيثم بن كليب عن أبي عيسى الحافظ قال ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا حيوة بن شريح ثني أبو هانئ الخولاني أن عمرو بن مالك الجنبي أخبره أنه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله وهو أصح وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلاة معلق بين السماء والأرض ولا يصعد إلى الله منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد وروي أن

[illegible]

خ قول في

خ رواة هذا الحديث كلهم

خ راويه عن أبي جعفر جابر الجعفي وهو ضعيف

خ الجهني رضي الله عنه

خ عجل

خ صلى الله عليه وسلم

خ رضي الله عنه

خ وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الخ

الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن
مسعود اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه
بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل فانه اجدر ان
ينجح وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح
الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى
شراب شربه او الوضوء توضأ والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء
واوسطه واخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات
فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته
فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرأفة والاستكانة
والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق
ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين لا يرد وفي حديث اخر كل دعاء
محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء وفي دعاء
ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال في اخره واستجب دعائي ثم
تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك
ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند
الاذان وقد قال صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل
علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون
الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب
وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله

خ رضي الله عنه
خ يسأل
خ رضي الله عنه
كقدح الراكب
خ اهراقه
خ استجب
ح محمد
خ رضي الله عنه



الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال
بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله وقاله أشهب
قال ولا ينبغي أن تجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استنانا
وروى النسائي عن أوس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الأمر
بالإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام
عليه دخول المسجد قال أبو إسحاق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد
أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله
ويبارك عليه وعلى آله ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك
وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم
قال إن لم يكن في البيت أحد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله
وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي إذا لم
يكن في المسجد أحد فقل السلام على رسول الله وإذا لم يكن في البيت أحد فقل
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة إذا دخلت المسجد
أقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على
محمد ونحوه عن كعب إذا دخل المسجد وإذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج
ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن النبي صلى الله عليه وسلم (عليه السلام) كان يفعله إذا دخل المسجد ومثله عن أبي بكر
ابن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث آخر القسم
وباختلاف في ألفاظه ومن مواطن الصلاة عليه أيضا صلى الله عليه وسلم

فيه
صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم
ويترحم ثم عليه
ويقول ويجعل
رضي الله عنه
رضي عنها

الصلاة على الجنائز وذكر عن أبي أمامة أنها من السنة ومن مواطن
الصلاة التي مضى عليها عمل الأئمة ولم تشرع بها الصلاة على النبي
وآله في أوائل الرسائل وما يكتبنا بعد البسملة ولم يكن من عمل الصدر الأول
وأحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في أقطار الأرض ومنهم
من يختم به أيضا الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم
تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن
السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا
أبو القاسم خلف بن إبراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني
كريمة بنت محمد المالكي ثنا أبو الهيثم ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل
أنا أبو نعيم ثنا الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا صلى أحدكم فليقل التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد صالح في السماء
والأرض هذا أقل مواطن التسليم عليه وسنته أول التشهد وفي
رواية مالك عن ابن عمر أنه كان يقوله إلخ إذا فرغ من تشهده وأراد أن يسلم
واستحب مالك في المبسوط أن يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد
ابن مسلمة أراد ما جاء عن عائشة وابن عمر أنهما كانا يقولان عند سلامهما
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب أهل العلم أن ينوي
الإنسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء والأرض من الملائكة وبني
آدم والجن قال مالك في المجموعة وأحب للمأموم إذا سلم إمامه أن يقول

رحمه الله خـ

صلى الله عليه وسلم خـ

رضي الله عنهم خـ

يعلمه أول مطلوب بني العباس ونحو عبد الله السفاح بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس وأول من كتب الجزولية عن يعقوب المنصور سلطان الموحدين وأما تصدير بالبسملة في معاني السنة التي قالوا أنها وفعلت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب

وأما ابن عليها بزعمه قال ابن عرفة قال بعض شيوخنا لا يكتب في الصدقات الجزولية حتى حسنها والخليفة كما يجب لجلاله قال الشريف التلمساني وعلى أن سائل يكره أشد منه إلا لاستجلاب به جلال الصدقات من التهاون وعن تلاعب الأيمان

في الكتاب

رضي الله عنهما خـ

عند على



السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك

فصل في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم

حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا أبو الأصبغ ثنا أبو عبد الله بن عتاب ثنا أبو بكر بن واقد وغيره ثنا أبو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى ثنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه عن عمرو بن سليم الزرقي أنه قال أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد وفي رواية مالك عن أبي مسعود إذ نصلي قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد وفي رواية أبي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي سماعا عليه وأبو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا ثنا أبو عبد الله بن سعدون الفقيه قال ثنا أبو بكر المطوعي قال ثنا أبو عبد الله الحاكم عن أبي بكر بن أبي دارم الحافظ

خ الصلاة عليه والتسليم
خ عيسى بن سهل
خ والسلام كما علمتم
خ وعلى آل محمد
خ تقولوا
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ رحمه الله
خ رضي الله عنه
خ معناه
خ القاضي
خ آل

عن علي بن أحمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن
خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه علي عن أبيه الحسين عن أبيه علي
ابن أبي طالب قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
عدهن في يدي جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل
إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت
على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى
آل محمد كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم
وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
إنك حميد مجيد وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن
يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد
النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم
إنك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة أنا سألت النبي صلى
الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعاء
ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك
حميد مجيد وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل
شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك
الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات
الأباطيل كما حمل فاضطلع بأمرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا

خ رضي الله عنهم
خ أنزلت
خ رضي الله عنه
خ الأمي
خ رضي الله عنه
خ المدحيات

لوحيك

لو غيبت حاملها الغمر لا · حاملها بغمرلا · ما فيلا على نعلاء أمرنا · حتى
أزرى فتيتا الغالية اللائي تحل بالقبلة أسناده به عمرت القلوب
بعد خطرات الفكر والوهم وابسم موضحات أهل علام · ونادات الأفكار
وسماه اسماء أهل سلام · بمن ابيلك أهل مرن · وفاز عليها الخزرين · وتسمير
يوم الوعيد · وبعيشه نعمة · ورسولك بالحق رحمة · اللهم افتح له في عزتك
واجزه عنا عقبات الخير من فضلك · مثابات لدعيهم مكررات · من موزن
ثوابك الجزيل · وجزيل عطائك المقبول · اللهم اعل على بناء الناس بناءه
وأكرم مثواه لديك ونزله · وأتمم له نوره · واجزه من ابتعاثك له مقبول
الشهادة · ومرضي المقالة · ذا منطق عدل · وخطة فصل · وبرهان عظيم
وعنه أيضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته
يصلون على النبي الآية لبيك اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر
الرحيم · والملائكة المقربين · والنبيين والصديقين · والشهداء والصا
لحين · وما سبح لك من شيء يا رب العالمين · على محمد بن عبد الله خاتم النبيين
وسيد المرسلين · وإمام المتقين · ورسول رب العالمين · الشاهد البشير
الداعي إليك بإذنك السراج المنير · وعليه السلام وعن عبد الله بن
مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وإمام المتقين · وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد
وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
إنك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول من أراد أن يشرب بالكاس الأوفى

شفه لفظ وارد في بعض النسخ والصلاة صحيحة ونُدب إشغاله حسنى كذا وجد بخط ابن رشيد

خـ المقبول

خـ المصنون البانيين

خـ صلى الله

خـ النبيء

خـ رضي الله عنه

بن حزم المصطفى تسليما اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأولاده
وأزواجه وذريته وأهل بيته وأصهاره وأنصاره وأشياعه ومحبيه وأمته
وعلينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان
يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا وآته
سؤله في الآخرة والأولى كما آتيت إبراهيم وموسى وعن وهيب بن
الورد أنه كان يقول في دعائه اللهم أعط محمدا أفضل ما سألك لنفسه
وأعط محمدا أفضل ما سألك له أحد من خلقك وأعط محمدا أفضل ما أنت
مسؤول له إلى يوم القيامة وعن ابن مسعود أنه كان يقول إذا صليتم
على النبي صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرون
لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك
على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا
يغبطه به الأولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد ومما يؤثر في تطويل الصلاة وتكثير
الثناء على أهل البيت وعظيم بركتهم وقوله والسلام كما قد علمتم هو
ما علمتم في التشهد من قوله صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وفي تشهد عمر رضي الله عنه السلام على نبي الله السلام على
أنبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله
السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم

خ صلى الله عليه وسلم — خ آل محمد

خ رضي الله عنه

خ رضي الله عنه

خ عليه السلام — خ عن آل

خ دال

اغفر

استشكلت التثنية بعدم استقامة الضمير على الاثنين والله تعالى يقول ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى وقال تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأجيب بالحمل على التثنية وأن المراد بالمغفرة أن الأمر الشرعي له لم يختص على الأبوين وبغير ... من كلام النبي عليه السلام وأبواه مؤمنان أو ... عليه نص تعليم التعليم ...

اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لأهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي رضي الله عنه الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالمغفرة وجاء في حديث الصلاة عليه أيضا مثل الدعاء له بالرحمة ولم يأت في غيره من الأحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب أبو عمر بن عبد البر وغيره إلى أنه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم وإنما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر أبو محمد بن أبي زيد في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم ولم يأت هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته

فصل في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له

حدثنا أحمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا القاضي يونس ابن مغيث ثنا أبو بكر بن معاوية ثنا النسائي ثنا سويد بن نصر أنبأنا عبد الله عن حيوة بن شريح قال أنا كعب بن علقمة أنه سمع عبد الرحمن ابن جبير مولى نافع أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فإنه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه

بالمغفرة عنه

غدا

خ المرفوعة

خ ارحمت

خ عليه السلام

ولم يأت من

خ أنا

خ رضي الله عنه

خ رحمه الله

خ الشفاعة

خ اللهم

خ لهم

وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر
خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن
أنس عنه صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال من صلى عليك صلاة
صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات وفي رواية عبد الرحمن بن عوف
عنه صلى الله عليه وسلم لقيت جبريل فقال لي أبشرك أن الله يقول من
سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية أبي
هريرة ومالك بن أوس بن الحدثان وعبيد الله بن أبي طلحة وعن زيد بن الحباب
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وأنزله
المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود
أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة وعن أبي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في
ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم من
صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد أو ليكثر
وعن أبي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل
قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة
جاء الموت بما فيه فقال أبي بن كعب يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم
أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك
قال النصف قال ما شئت وإن زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وإن زدت
فهو خير قال يا رسول الله فأجعل صلاتي كلها لك قال إذا تكفى همك ويغفر
ذنبك وعن أبي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت من بشره
وطلاقته ما لم أر قط فسألته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفا

عليه السلام
عليه السلام
عشر
رضي الله عنه
رضي الله عنه
رضي الله عنه
تلفى
رضي الله عنه
من الصلاة
الثلث
رضي الله عنه

فأتاني ببشارة من ربي أن الله تعالى بعثني إليك أبشرك أنه ليس أحد من
أمتك يصلي عليك إلا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا وعن جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الو
سيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة
يوم القيامة وعن سعد بن أبي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وأنا
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالإسلام دينا غفر له وروى ابن
وهب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكأنما أعتق
رقبة وفي بعض الآثار ليردن علي أقوام ما أعرفهم إلا بكثرة صلاتهم
علي وفي آخر إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم علي
صلاة وعن أبي بكر رضي الله عنه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
أمحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه أفضل من عتق الرقاب

فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وإثمه

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله ثنا أبو الفضل
ابن خيرون وأبو الحسين الصيرفي قالا ثنا أبو يعلى ثنا السنجي أخبرنا
محمد بن محبوب ثنا أبو عيسى ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا ربعي بن
إبراهيم عن عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل
علي ورغم أنف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل

النبي خ — رضي الله عنه خ
عليه خ — الفلاح الحمرة خ — رضي الله عنه خ
أخرى خ
ح — الخمس خ
رضي الله عنه خ

ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة. قال عبد الرحمن واظنه
قال او احدهما وعن جريرٍ ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد
المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال امين فسأله
معاذ عن ذلك فقال ان جبريل عليه السلام اتاني فقال يا محمد من سميت بين
يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل امين فقلت امين
وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او
احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل
علي اخطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة
قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا
قبل ان يذكروا اسم الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم
من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي
الصلاة علي نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه صلى الله عليه وسلم
من الجفاء ان اذكر عند رجل فلا يصلي علي وعن جابر عنه صلى الله عليه
وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم الا تفرقوا على انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى
الله عليه وسلم لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله
عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب
حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل

ابواه عنده
صلى الله عليه وسلم
عليه الصلاة
رضي الله عنه
رضي الله عنه
رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
مجلسهم
رضي الله عنه
عليه السلام
عليه السلام
عنه عن
رحمه الله
عن
قال
رحمه الله

ع

على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا عنه ما كان في ذلك
المجلس

فصل في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام

حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي ثنا الحسين بن محمد
ثنا ابو عمر الحافظ ثنا ابن عبد المومن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا
ابن عوف ثنا المقرئ ثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله
ابن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد
يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر
ابن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود ان لله
ملايكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة
وعن ابن عمر اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يوتى به منكم
في كل جمعة وفي رواية فان احدكم لن يصلي علي الا عرضت صلاته علي
حين يفرغ منها وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم فصلوا
علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد صلى الله
عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم
ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن
الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم
قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث
اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم تعرض علي وعن

خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ يبلغوني
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنهما
خ رحمه الله
خ من الصلاة تعلى

سليمن بن سحيم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم قال نعم
وأرد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الأزهر فإنهما يؤديان
عنكم وإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وما من مسلم يصلي علي إلا
حملها ملك حتى يؤديها إلي ويسميه حتى إنه ليقول إن فلانا يقول كذا وكذا

فصل في الاختلاف في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام

قال المؤلف رحمه الله عامة أهل العلم متفقون على جواز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس أنه لا تجوز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي الصلاة
على أحد إلا النبيين وقال سفيان يكره أن يصلى إلا على نبي ووجدت
بخط بعض شيوخي مذهب مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من الأنبياء
سوى محمد عليه الصلاة والسلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد
قال مالك في المبسوطة ليحيى بن إسحاق أكره الصلاة على غير الأنبياء وما
ينبغي لنا أن نتعدى ما أمرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا
بأس بالصلاة على الأنبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما
جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى
أزواجه وعلى آله وقد وجدت معلقا عن أبي عمران الفاسي روي عن ابن عباس
كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن
يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

على من الصلاة
ليقول
قال القاضي أبو الفضل وفقه الله
الفقيه
عليه السلام
رضي الله عنه
قلت
عليهم السلام
رضي الله عنه
وكذا
وبيته على أزواجه وعلى آله
رضي الله عنه
عن أبي هريرة قال
أبو عمران موسى بن عيسى ... البربري الفجومي توفي سنة 430 رمضان

صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني وأما سائر من
ابن عبد البر لبينه والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على
الإطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح أو إجماع وقد قال تعالى هو الذي
يصلي عليكم وملائكته الآية وقال خذ من أموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى وكان إذا أتاه
قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلاة اللهم
صل على محمد وعلى أزواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل أتباعه
وقيل أمته وقيل آل بيته وقيل الأتباع والرهط والعشيرة وقيل آل
الرجل ولده وقيل قومه وقيل أهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي
رواية أنس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي ويجي
على مذهب الحسن أن المراد بآل محمد محمد نفسه فإنه كان يقول في
صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على
آل محمد يريد نفسه لأنه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لأن الفرض
الذي أمر الله به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه
وسلم لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث
أبي حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته وفي حديث
ابن عمر أنه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر ذكره
مالك في الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الأندلسي والصحيح من رواية
غيره ويدعو لأبي بكر وعمر وروى ابن وهب عن أنس بن مالك قال كنا ندعو
لأصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم

جاز الله — قالوا — الله — نعم الرهط — فقال — و — عليه السلام — رضي الله عنه — رضي الله عنهما

ولأبي ذر [illegible]

أن الذين يغدون بالليل ويصعدون بالنهار قال المؤلف رحمه الله
والذي ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله
وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين أنه لا يصلى
على غير الأنبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الأنبياء توقيرا لهم وتعزيزا
كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتقديس والتنزيه والتعظيم ولا
يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر
الأنبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما أمر الله تعالى به
بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الأئمة وغيرهم بالغفران
والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان
وقال والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأيضا فهو أمر
لم يكن معروفا في الصدر الأول كما قال أبو عمران وإنما أحدثته الرافضة والمتشيعة
في بعض الأئمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وأيضا فإن التشبه بأهل البدع منهي
عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الآل
والأزواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والإضافة إليه لا على
التخصيص وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه مجراه
مجرى الدعاء والرحمة ليس فيه معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال
تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب
أن يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار
الإمام أبي المظفر الإسفرايني من شيوخنا وبه قال أبو عمر بن عبد البر

فصل

القاضي أبو الفضل
الفقيه
رضي الله عنه
من المتكلمين والفقهاء
تخص
بالتنزيه والتقديس
ولا يشاركه
لقوله
والشيعة
حكم
فالواو
والمواجهة
عليه السلام
والتشريك
والسلام
اه
تخير

حدثنا القاضي أبو علي قال ثنا أبو الفضل بن خيرون ثنا الحسن بن جعفر ثنا أبو
الحسن علي بن عمر الدارقطني ثنا القاضي المحاملي ثنا محمد بن عبد الرزاق ثنا موسى
ابن هلال عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر، مذكور

فصل في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو

وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام سنة من سنن المسلمين مجمع
عليها وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه
وسلم من زارني وجبت له شفاعتي وعن أنس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت
له شفيعا يوم القيامة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي فكأنما
زارني في حياتي وكره مالك أن يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهية الاسم لما ورد من
قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله
نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقد قيل لا تقولوا هجرا وقوله عليه الصلاة
والسلام من زار قبري فقد أطلق اسم الزيارة وقيل لأن ذلك لما قيل أن
الزائر أفضل من المزور وهذا أيضا ليس بشيء إذ ليس كل زائر بهذه الصفة
وليس عموما وقد ورد في حديث أهل الجنة زيارتهم لربهم جل وعز ولم يمنع
هذا اللفظ في حقه تعالى قال أبو عمران إنما كره أن يقال طواف الزيارة
وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم
لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ
وأن يخص بأن يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا فإن الزيارة
مباحة بين الناس وواجب شد المطي إلى قبره صلى الله عليه وسلم يريد
بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد والأولى عندي أن منعه وكراهة
مالك له لإضافته إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لو قال زرنا النبي

خ الحائل — عبد الله
خ مجتمع
خ رحمه الله
خ رضي الله عنه
خ رحمه الله — يقول
خ نهيتكم
خ بشيء
خ قال أبو عمران إنما كره مالك أن يقال
خ عز وجل
خ من قوله قال أبو عمران إلى قوله وتأكيد ساقط في كثير من النسخ
خ متى — خ الرحال

أو يقال حماه من ذالك لأنه لم يستو مع سائر الناس في اظهاره فهي اذ هو حي في قبره على معشر المحققين من أهل السنة فلا يستوي مع الناس في اللفظ في قولهم زرنا قبر فلان لكمال يستو معهم في المعنى لأنه فيه حي ورد امواته

صلى الله عليه وسلم لم يكن فيه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل أولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال اسحاق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من أدركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأقرئه مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا أرى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من أحب أن

خ عليه السلام

ثبت يوجد مؤلف بالوجه قبل هذا قال ابن عمر الى قوله وتأكيده وعلى هذا الترتيب شرح الشارح رحمه الله

خ وروضته

خ ولابد

خ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

خ يقله

خ وسلم

خ فأقرأه

يقول

يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فيجعل القبر الذي في القبلة
عند القبر على رأسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته مائة
مرة أو أكثر يجيء إلى القبر فيقول السلام على النبي السلام على أبي بكر
السلام على أبي حفص ثم ينصرف ورؤي واضعا يده على مقعد النبي صلى
الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط والعتبي
كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا خلا المسجد جسوا رمانة المنبر
التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفي الموطأ من
رواية يحيى بن يحيى الليثي أنه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وعند ابن القاسم
والقعنبي ويدعو لأبي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم
على أبي بكر وعمر قال القاضي أبو الوليد الباجي وعندي أنه يدعو للنبي صلى
الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولأبي بكر وعمر كما جاء في حديث ابن عمر من
الخلاف وقال ابن حبيب ويقول إذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
بسم الله وسلام على رسول الله عليه الصلاة والسلام السلام علينا
من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب
رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد إلى الروضة وهي
ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما
وتسأله تمام ما خرجت إليه والعون عليه وإن كانت ركعتاك في غير
الروضة أجزأتاك وفي الروضة أفضل وقد قال صلى الله عليه وسلم (عليه السلام) ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف

خ رضي الله عنه

خ ورئي

خ العتبي

خ المسجد — برمانة المنبر

خ رضي الله عنهما

خ في رضي الله عنهما

خ رضي الله عنهما

خ والسلام

خ فصل

بالغنى متواضعا متوقرا متصليا عليه صلى الله عليه وسلم وتثني بـا
بعد ذا تسليم على ابي بكر وعمر وترفع الهمة واكثر من الصلاة في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء
قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل
وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل آخر
عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت
المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم
مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسألك من فضلك وفي اخرى
اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وعن محمد بن سيرين كان الناس
يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا
وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث
فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيره
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي
ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد
فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك

رضي الله عنها
ورضي عنها
فصل : وقل
فصل : وقل
من كلامه
رضي الله عنها
رضي الله عنه

في المبسوط

في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج من أهل المدينة الوقوف
بالقبر وإنما ذلك للغرباء وقال فيه أيضا ولا بأس لمن قدم من سفر أو خرج
إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو
له ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقيل له فإن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون
من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة
أو في الأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة
فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح
آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها
أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده قال ابن القاسم
ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر فسلموا قال وذلك
رأيي قال الباجي ففرق بين أهل المدينة والغرباء لأن الغرباء قصدوا لذلك
وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم وقال صلى
الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على
قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب
أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلتصق به ولا يمسه ولا يقف عنده
طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم وأحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث
العمود المخلق وأما في الفريضة فالتقدم إلى الصفوف والتنفل فيه للغرباء
أحب إلي من التنفل في البيوت

فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الأدب سوى ما قدمناه

وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة

قال الله تعلى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا
وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن
ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد الفقيه
بقراءتي عليه قال ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابن عمر النمري ثنا ابو
محمد بن عبد المومن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود ثنا مسدد ثنا سفيان
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا
والمسجد الاقصى وقد تقدمت الآثار في الصلاة والسلام على النبي
صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم
وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه
الله سمع عمر بن الخطاب صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت
قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لادبتك ان مسجدنا لا يرفع فيه
الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع
الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما يكره قال المولف
رحمه الله حكى ذلك كله القاضي اسماعيل في مبسوطه في باب فضل
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون على ان حكم
سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسماعيل وقال محمد بن مسلمة
ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط
عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت

رضي الله عنهم

أبو

رضي الله عنه

والتسليم

رحمه الله

رسول الله

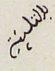
رضي الله عنه

لأدبتك

يعتمد

قال الفقيه القاضي
ابو الفضل رحمه الله

النبي



بالتثنية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدي هذا وقال
ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام صلاة في مسجدي هذا خير من الف
صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال المؤلف رحمه الله
اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في
المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله
ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة في
مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام افضل من الصلاة في سائر المساجد
بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي عن عمر بن
الخطاب صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فتاتي فضيلة
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه بتسع مائة وعلى غيره بالف وهذا
مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب
ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول
عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي
وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد
الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه
وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة
في مسجدي هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله فتاتي فضل الصلاة في
المسجد الحرام على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف
ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض قال القاضي
ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد

خ ومسجدي
خ صلى الله عليه وسلم
خ رضي الله عنه
قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
خ فيما سواه
خ الف
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ بمائة والف

ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الجمهور الى ان مكة افضل التفضيل
انما هو في هذه انتهى وذهب جمهور من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة
ايضا فان جمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وفيه ذكر عمر
ان زاد في تفضيل رمضان بالمدينة وغيره قال حديثنا نحوه وقال صلى الله عليه
وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي
سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة
قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه
على الظاهر مع انه روي ما يبينه ما بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت
هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال
الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف
لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره
بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر
والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة
يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من
رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلاة
فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني
ان تلك البقعة قد ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى
ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في
المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شفيعا او شهيدا
يوم القيامة وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد

خ رضي الله عنه
خ رحمه الله
بينهما
خ يورد
خ التاودي
خ ان تكون
خ رضي الله عنهم
خ عليه السلام
خ صلى الله عليه وسلم
خ الا وأن تحمل

من المدينة

من المدينة رغبة عنها ابدلها الله خيرا منه وروي عنه صلى
الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله
يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي لفظ بعث من
الآمنين يوم القيامة وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم من استطاع
ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وفي حديث آخر
بعث يوم القيامة من الآمنين وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا الى قوله آمنا قال بعض المفسرين آمنا من النار
وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا ولجا اليه في الجاهلية وهذا
مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وقال
ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا
واضرموا عليه النار ليلة فلم تعمل فيه شيئا وبقي ابيض البدن
فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه
ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على
النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال
مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الخبر عنه صلى الله
عليه وسلم ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله
له وكذلك عند الميزاب وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى خلف
المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة
من الآمنين فصل حمل القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله حدثنا ابو
العباس العذري قال ثنا ابو اسامة محمد بن احمد الهروي ثنا الحسن
ابن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن

خ رضي الله عنه

خ فانها تشفع

خ التنيسي

خ حدثنا
قال الفقيه القاضي
ابو الفضل رحمه الله

ابن ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو
ابن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا
ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا ما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال
سفيان وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو
الا استجيب لي وقال الحميدي وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا ما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي
وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر
الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان
يستجاب لي من امر الآخرة قال العذري وانا ما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد
دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعته ان
يستجيب لي بقيتها قال ابو الفضل رضي الله عنه ذكرنا
نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها
بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب

[illegible]

خ يقول — خ رضي الله عنه — خ منذ — خ بدا — خ تعلى — خ منذ — خ منذ — خ منذ — خ منذ — خ منذ — خ فيه بشيء — خ منذ — خ فقد — القاضي — خ قال المؤلف رحمه الله — خ رحمه الله

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل في حقه أو يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الأحوال البشرية أن يضاف إليه



قال الله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية
وقال ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة
كانا يأكلان الطعام وقال وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وقال قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى
إلي الآية محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام
من البشر أرسلوا إلى البشر ولولا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم والقبول
عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون أي لما كان إلا في صورة البشر الذين يمكنهم
مخالطتهم إذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته إذا كان على
صورته وقال قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين الآية أي لا يمكن
في سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خصه الله واصطفاه
وقواه على مقاومته كالأنبياء والرسل فالأنبياء والرسل وسائط بين
الله تعالى وبين خلقه يبلغونهم أوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعر
فونهم بما لم يعلموه من أمره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته

خ أفإن مات أو قتل
خ تعلى
خ تعلى
خ عنهم
خ يمكنهم
خ تعلى
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
خ صلوات الله عليهم
خ ووحيه

فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متصفة بأوصاف البشر جارية عليها
ما يجوز على البشر من الأعراض والأسقام والموت والفناء ونعوت
الإنسانية وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر
متعلقة بالملأ الأعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير
والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الإنسانية إذ لو
كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن
الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر
ولو كانت أجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات
البشر لما أطاق البشر ومن أرسلوا إليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى
فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الأرواح والبواطن
مع الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت
أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال
تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال إني لست كهيئتكم إني أظل يطعمني ربي ويسقيني
فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص والاعتلالات
جملة لن تكتفي بمضمنها كل همة بل الأكثر محتاج إلى بسط وتفصيل
على ما يأتي بعد هذا في البابين بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الأول
فيما يختص بالأمور الدينية والكلام على
عصمة نبينا وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

قال المؤلف رحمه الله اعلم أن الطوارئ من التغيرات والآفات
على آحاد البشر لا تخلو أن تطرأ على جسمه أو على حواسه بغير

خ: الأنبياء عليهم السلام
خ: متشبهة
خ صح: مخالتهم
خ: أجسادهم
خ: مخالطتهم
خ: على
خ: عليه السلام
خ: عليه السلام
خ: عن
خ: يحتاج
كذا
خ: نأتي به
خ: قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه
خ: أجساد
خ: تخرج
خ: التغييرات
خ: وعلى

نظر

فضرورة اختيار كالأمراض والأسقام أو نظرية أي بنظر واختيار وكله في
الحقيقة عمل ومعقول ولكن جرى من الشارح تفصيله إلى ثلاثة أنواع
عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم
الأعراض والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في معنى الزجر كلما
والنبي صلى الله عليه وسلم واحد كذلك من البشر ويجوز على جملته ما يجوز
على جملة البشر وهي ما عدا البراهين القاطعة وثبت كلمة الإجماع على
خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى
غير الاختيار كما سنبينه إن شاء الله فيما نأتي به من التفاصيل

فصل في حكم عقد قلب النبي عليه الصلاة والسلام من وقت نبوته

اعلم منحنا الله وإياك توفيقه أن ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم
بالله وصفاته والإيمان به وبما أوحى الله تعالى إليه فعلى غاية المعرفة
ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك أو الشك أو الريب
فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع إجماع
المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء
سواه ولا يعترض على هذا بقول إبراهيم عليه السلام قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي إذ لم يشك إبراهيم عليه السلام في إخبار الله تعالى له بإحياء
الموتى ولكن أراد طمأنينة القلب وترك المنازعة بمشاهدة الإحياء
فحصل له العلم الأول بوقوعه وأراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته
الوجه الثاني أن إبراهيم عليه السلام إنما أراد اختبار منزلته عند
ربه وعلم إجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى أولم تؤمن

والتغيرات

تعالى إن شاء الله

قال المؤلف رحمه الله

أوحى إليه

هذا

مشاهدة

إجابة دعوته

الوجه الثالث أي أن تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك
انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم
الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات
ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة
والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال
سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله
الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب
ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قال بعضهم هو
سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن
قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه ارى من نفسه الشك وما
شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا عليه الصلاة والسلام
نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر
الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله
الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان
يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان
حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت
فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب
من قبلك الآية فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره
فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه
وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة
بل قال ابن عباس وغيره لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل

خ الاولى
خ قول
خ بن
خ ليجاوب
خ صلى الله عليه وسلم
خ عليه السلام
خ عليه السلام
خ تعالى
خ الآية
خ رضي الله عنه
خ عنهما
خ رضي الله عنه
خ و
خ منه

ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى نقاش أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما أشك ولا أسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا
في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك إن كنت في شك الآية
قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التأويل وهو قوله قل يا أيها الناس
إن كنتم في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب الغير وغير النبي
عليه الصلاة والسلام كما قال لئن أشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب
له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير
قال يحيى بن العلاء ألا ترى أنه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله ونحن
صلى الله عليه وسلم كان المكذَّب فيما يدعو إليه فكيف يكون ممن يكذب به
فهذه كلها مما يدل على أن المراد بالخطاب غيره وقيل هذه الآية نزلت
الرحمن فسأل به خبيرا المأمور هنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل
البشر والنبي عليه الصلاة والسلام هو الخبير المسؤول لا المستخبر
السائل وقال إن هذا الشك إنما أمر غير النبي بسؤال الذين يقرءون الكتاب
إنما هو فيما قصه الله تعالى من أخبار الأمم لا فيما دعا إليه من التوحيد
والشرع بعده ومن هذا المثل قوله تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية
المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قال
القتبي وقيل معناه سلنا عمن أرسلنا فحذف الخافض وتم الكلام ثم
ابتدأ أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون على طريق الإنكار أي ما جعلنا
حكاه مكي وفيه أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسأل الأنبياء ليلة
الإسراء عن ذلك فكان أشد يقينا من أن يحتاج إلى السؤال وروي أنه قال
لا أسأل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل اسأل أمم من أرسلنا قبلك وهم

خ يتزل تعلى
خ تعلى
خ تحزن
خ تعالى
خ فما هنا يتسئل
صلى الله عليه وسلم
خ وقيل ثم بيان ابعلبر
خ نضه
خ وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
خ العتبى
خ الكلام الى اخر الآية
خ عليهم السلام
خ به اشد
خ صلى الله عليه وسلم
خ صلى الله عليه وسلم

يعني التوحيد وهو معنى قول مجاهد والشعبي والضحاك وقتادة والزجاج
وهذا الذي قبله إعلام منه صلى الله عليه وسلم بما بعثت به الرسل وأنه
لم يأتهم بما لم يتعلق بعبادة غيره فلا حجة على مشركي العرب وغيرهم
في قولهم إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين
آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين أي
في علمهم بأنك رسول الله وأنه لم يقع لهم بذلك وليس المراد به شكه فيما
ذكر في أول الآية ومن يكون أيضا على مثل ما تقدم أول الممترين يا محمد
في ذلك أي تكونن من الممترين بدليل قوله أول الآية أفغير الله أبتغي حكما
الآية وأن النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو
تعريض كقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين وقد علم أنه لم يقل
وقيل معناه ما كنت في شك فسل تزدد طمأنينة وعلما على علمك
ويقينك وقيل إن كنت تشك مما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك
في الكتب ونشر فضائلك وحكي عن أبي عبيدة أن المراد إن كنت في شك من
غيرك مما أنزلنا فاسأل وقيل معنى قوله تعالى حتى إذا استيأس
الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك
ما قالته عائشة معاذ الله أن تظن ذلك الرسل بربها وإنما معنى ذلك
أن الرسل لما استيأسوا ظنوا أن من وعدهم النصر من أتباعهم كذبوهم وعلى
هذا أكثر المفسرين وقيل إن الضمير في ظنوا عائد على الأتباع والأمم
لا على الأنبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة
من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من
شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالأنبياء

خ تعلى

خ الذين قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا

خ فأنك

مثل

خ وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا

خ خاطب

خ يريد به التنبيه

خ وعظمناك خ وخططناك خ في شيء الكتاب

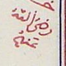
خ عز وجل

خ رضي الله عنها

خ رضي الله عنه

خ ولقد تشغل من الروايات ردية

خ بالك





عليه الصلاة والسلام وحكمة ذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدا
الوحي من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي
ليس معناه الشك فيما أتاه الله تعالى بعد رؤية الملك ولكن لعله
خشي أن لا تحتمل قوته مقاومة الملك وأعباء الوحي فينخلع قلبه أو
تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح أنه قاله بعد لقائه الملك أو
يكون ذلك قبل لقائه الملك وإعلام الله تعالى له بالنبوة لأول ما عرض
عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير
كما روي في بعض طرق هذا الحديث أن ذلك كان أولا في المنام ثم أري
في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له صلى الله عليه وسلم لئلا يفجأه الأمر
مشاهدة ومشافهة فلا تحتمله بأول حالة بنية البشرية وفي
الصحيح عن عائشة أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب إليه الخلاء وقالت إلى أن جاءه الحق وهو
في غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا
وثمان سنين يوحى إليه وقد روى ابن إسحاق عن بعضهم أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وأنا نائم فقال
اقرأ فقلت ما أقرأ وذكر نحو حديث عائشة في غطه له وإقرائه اقرأ
باسم ربك الذي قال فانصرف عني وهببت من نومي كأنما صورت في قلبي
ولم يكن أبغض إلي من شاعر أو مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا أبدا
لأعمدن إلى حالق من الجبل فلأطرحن نفسي منه فلأقتلنها فبينا أنا
عامد لذلك إذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد أنت رسول الله

فصل وتكرر الحديث في صورة رجل فإذا جبريل بل راسه بعثنا من أمر بل جبريل وانا
يتلخص من هذا أن قوله لها ما قال وقصّه ما قص إنما كان قبل لقائه جبريل
عليهما السلام وقبل إعلام الله له بالنبوة وإظهاره واصطفائه له
بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل أنه صلى الله عليه وسلم (عليه السلام) قال
لخديجة إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا أمرا
ومن رواية حماد بن سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة
إني أسمع صوتا وأرى ضوءا وأخشى أن يكون بي جنون وعلى هذا يتأول لو
صح قوله في بعض هذه الأحاديث إن الأبعد شاعر أو مجنون وألفاظ
يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه وأنه كان كله في ابتداء أمره وقبل
لقاء الملك له وإعلام الله تعالى أنه رسوله ولكنه وبعض هذه الألفاظ
لا تصح طرقها وأما بعد إعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه
ريب ولا يجوز عليه شك فيما ألقي إليه وقد روى ابن إسحاق عن شيوخه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى من العين بمكة قبل أن ينزل عليه
فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة أوجه
إليك من يرقيك قال أما الآن فلا وحديث خديجة واختبارها أمر جبريل
بكشف رأسها الحديث إنما ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأن الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها لا
أنها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك
بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن
أبيه عن عائشة أن ورقة أمر خديجة أن تختبر الأمر بذلك وفي حديث
إسماعيل بن أبي حكيم أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم

خ علي / خ القاء
خ تبيّن
خ واصطفائه له / واظهاره واصطفائه له
صلى الله عليه وسلم
خ لخديجة
خ رضي الله عنها
خ والقابها
خ معنى
خ أوجه
خ رضي الله عنها
خ رضي الله عنه
خ لتتحقق
خ رضي الله عنها
خ تختبر
خ تختبر

أتستطيع

هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك إذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل
أخبرها فقالت له اجلس إلى شقي وذكر الحديث إلى آخره وفيه فقالت ما
هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا
يدل على أنها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لإيمانها لا للنبي
صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه
وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال
لا يقدح في هذا الأصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر
رواته ولا من حدث به ولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف
مثل هذا إلا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه قد يحمل على أنه
أول الأمر كما ذكرناه أو أنه فعل ذلك لما أحرجه من تكذيب من بلغه كما قال
تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا
ويصحح معنى هذا التأويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن جابر بن عبد الله أن المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن
النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رأيهم على أن يقولوا إنه ساحر اشتد
ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فأتاه جبريل فقال يا أيها المزمل
يا أيها المدثر أو خاف أن الفترة لأمر أو سبب منه فخشي أن تكون عقوبة
من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض
به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما
وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن أن لن نقدر عليه
معناه أن لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله تعالى وأن لا يضيق
عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه أنه لا يقضي عليه العقوبة

خ عليه السلام
خ شيطان
خ حتى كاد
خ عليه السلام
خ عليه السلام
خ عليه السلام
خ رحمة الله
خ أنه لا

قيل نقدر عليه ما أصابه وقد قرئ نقدّر بالتشديد وقيل نؤاخذه
بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه أفظنّ أن لن نقدر عليه على الاستفهام
ولا يليق أن يظن بنبي أن يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله إذ ذهب
مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك
وغيرهما لا لربه إذ مغاضبة الله تعالى له معاداة ومعاداة الله تعالى
كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالأنبياء وقيل مستحييا من قومه أن يسموه
بالكذب أو يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما أمره
به من التوجه إلى أمر أمره الله تعالى به على لسان نبي آخر فقال له يونس
عليه السلام غيري أقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد
روي عن ابن عباس أن إرسال يونس ونبوته إنما كان بعد أن نبذه الحوت
واستدل من الآية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه
شجرة من يقطين وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ويستدل أيضا بقوله
تعالى ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه
فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة إذا قبل نبوته فإن قيل
فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في
اليوم مائة مرة وفي طريق في اليوم أكثر من سبعين مرة فاحذر
أن يقع ببالك أن يكون هذا الغين وسوسة أو رينا وقع في قلبه عليه
الصلاة والسلام بل أصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله
أبو عبيد وأصله من غين السماء وهو إطباق الغيم عليها وقال غيره الغين
شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض
في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث أنه يغان

عليه — أنه جهل تعالى — رضي الله عنه — عليهم السلام — رضي الله عنه — عليه السلام — الآية — كل يوم — أو رينا

تعالى — عز وجل — تعالى — قال


على قلبه

على قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين في اليوم إذ ليس يقتضيه لفظه
الذي ذكرناه وهو أكثر الروايات وإنما هذا عدد للاستغفار لا للغين
فيكون المراد بهذا الغين إشارة إلى غفلات قلبه وفترات نفسه
وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم
دفع إليه من مقاسات البشر وسياسة الأمة ومعاناة الأهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من أعباء أداء الرسالة وحمل الأمانة
وهو في هذا كله في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى
الله عليه وسلم أرفع الخلق عند الله تعالى مكانة وأعلاهم درجة
وأتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده
بربه وإقباله بكليته عليه ومقامه هنالك أرفع حاليه رأى عليه
الصلاة والسلام حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله
وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله تعالى من ذلك هذا أولى وجوه
الحديث وأشهرها وإلى معنى ما أشرنا إليه مال كثير من الناس وحام
حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد
محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير
طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة من أرباب القلوب
ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا
جملة وأجله أن يجوز عليه في حال سهو أو فترة إلى أن معنى الحديث ما
يهم خاطره ويغم فكره من أمر أمته عليه الصلاة والسلام لاهتمامه
بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قال وقد يكون
الغين هنا على قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فأنزل الله سكينته

عليه ويكون استغفاره عليه الصلاة والسلام عن هذا إظهارا للعبو
دية والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للأمة
يحملهم على الاستغفار قال غيره وتستشعر من الحذر ولا تركن الى الأمن
وقد يحتمل أن تكون هذه الإغانة حالة خشية وإعظام تغشى قلبه
فيستغفر حينئذ شكرا لله تعالى وملازمة للعبودية كما قال في ملازمة
العبادة أفلا أكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الأخيرة يحمل
ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه صلى الله عليه وسلم إنه ليغان
على قلبي في اليوم أكثر من سبعين مرة فأستغفر الله فإن قلت فما
معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسألني ما ليس
لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين فاعلم أنه لا يلتفت في ذلك
الى قول من قال في آية نبينا عليه الصلاة والسلام لا تكونن ممن يجهل
أن الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي آية نوح لا تكونن ممن يجهل أن وعد
الله حق لقوله وإن وعدك الحق إذ فيه إثبات الجهل بصفة من صفات
الله تعالى وذلك لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام والمقصود وعظهم
أن لا يتشبهوا في أمورهم بسمات الجاهلين كما قال إني أعظك وليس في آية
منهما دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف
وآية نوح قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على
ما قبلها أولى لأن مثل هذا قد يحتاج الى إذن وقد تجوز إباحة السؤال فيه
ابتداء فنهاه الله تعالى أن يسأله عما طوى عنه علمه وأكنه من غيبه من
السبب الموجب لهلاك ابنه ثم أكمل الله تعالى نعمته عليه بإعلامه

خ يحملهم
خ العبوديته
خ تعالى
خ عليه السلام
خ غيبه

ذلك بقوله إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح حكى مكي معناه فلم يكن كذلك
أمر نبينا عليه الصلاة والسلام في الآية الأخرى بالتزام الصبر على
إعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر
حكاه أبو بكر بن فورك وقيل معنى الجاهلين في آية محمد صلى الله
عليه وسلم أي فلا تكونن من الجاهلين حكاه أبو محمد مكي وقال مثله في
الغرة أي كثير فهذا الفضل يوجب القول بعصمة الأنبياء بعد النبوة
قطعا فإن قلت فإذا قررت عصمتهم من هذا وأنه لا يجوز عليهم
شيء من ذلك فما معنى إذا وعيد الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم
على ذلك إن فعله وتحذيره منه كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك
الآية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله
إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الآية وقوله لأخذنا
منه باليمين وقوله وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله
وقوله فإن يشإ الله يختم على قلبك وقوله وإن لم تفعل فما بلغت رسالا
ته الآية وقوله يا أيها النبيء اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فاعلم وفقنا الله وإياك أنه عليه السلام لا يصح ولا يجوز
عليه أن لا يبلغ وأن يخالف أمر ربه ولا أن يشرك به ولا يتقول على الله ما لا
يجب أو يفتري عليه أو يضل أو يختم على قلبه أو يطيع الكافرين لكن
الله تعالى يسر أمره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وأن إبلاغه
إن لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله
تعالى والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهارون عليهما السلام لا
تخافا إنني معكما لتشتد بصائرهم في الإبلاغ وإظهار دين الله تعالى

تعلى
رحمه الله
رحمه الله
فبهذا الفضل وجب القول
كثير من النسخ على هذا الترتيب وتعديه قوله فإن قلت على الصحيحة وتقديم الفصل وفي بعض
أوجب
يقول
يجب أو يفتري
ولا يفتيه
أمره
البلاغ

ذنب يعتب عليهم خوف العدو والضعف للنفس **وأما** قوله تعالى ولو
تقول علينا الآية **و**قوله إذا لأذقناك ضعف الحياة فمعناه أن هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو صلى الله عليه وسلم لا
يفعله **وكذلك** قوله تعالى وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن
سبيل الله فالمراد غيره كما قال إن تطيعوا الذين كفروا الآية وقوله
فإن يشإ الله يختم على قلبك ولئن أشركت ليحبطن عملك وأشباهه فالمراد
غيره وأن هذه حال من أشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه
هذا وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه أنه أطاعهم والله
سبحانه ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما قال تعالى ولا تطرد الذين
يدعون ربهم الآية وما كان طردهم عليه الصلاة والسلام ولا كان من
الظالمين

فصل

وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف
والصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته
والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء
عليهم السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على
التوحيد والإيمان بل على إشراق أنوار المعارف ونفحات ألطاف السعادة
كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الأول من كتابنا هذا ولم ينقل
أحد من أهل الأخبار أن أحدا نبئ واصطفي ممن عرف بكفر وإشراك
قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل **وقد** استدل بعضهم بأن القلوب
تنفر عمن كانت هذه سبيله **وأنا أقول** إن قريشا قد رمت نبينا صلى
الله عليه وسلم بكل ما افترته وعير كفار الأمم أنبياءها بكل

خ لليقين
خ وضعف الممات
خ بعض الأقاويل
خ هذا
خ والشافعين
خ تعاضدت — أو
خ الإيمان والتوحيد — وعلى
خ نبي
خ ممن جبل من
خ عليهم السلام
وما

مما أمكنهم واختلقته مما نص الله تعالى عليه أو نقلته إلينا الرواة
ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه
بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين
وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد
قبل أفظع وأقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان
يعبد آباؤهم من قبل ففي إطباقهم على الإعراض عنه دليل على أنهم لم
يجدوا سبيلا إليه إذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل
القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله تعالى
عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى
وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الآية وبقوله تعالى وإذ أخذ الله
ميثاق النبيين إلى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله تعالى في
الميثاق وبعيد أن يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين
بالإيمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك أو غيره من الذنوب
هذا ما لا يجوزه إلا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك
وقد أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وشق قلبه صغيرا واستخرج منه
علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة وإيمانا كما
تظاهرت به أخبار المبدإ ولا يشبه عليك بقول إبراهيم في الكوكب
والقمر والشمس هذا ربي فإنه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء
النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء
والمفسرين إلى أنه إنما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه
الاستفهام الوارد مورد الإنكار والمراد أفهذا ربي قال الزجاج قوله

خ جامعهم
خ بنهيهم
خ بنهيهم
خ عليه خ عنه
خ رحمه الله خ تنزيهه
خ ومن شرح خ عز وجل
خ الشرك
خ عليهما السلام
خ عليه السلام
خ زمن
خ ق
عليهما
الحكم

بعذر أن على قولكم كما قال أين شركائي عندكم ويدل على أنه لم
يعبد شيئا من ذلك ولا أشرك قط بالله عز وجل طرفة عين قوله تعالى
عنه وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون
ثم قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي
إلا رب العالمين وقال إذ جاء ربه بقلب سليم أي من الشرك وقوله واجنبني
وبني أن نعبد الأصنام **فإن قلت** فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي
لأكونن من القوم الضالين **قيل** إنه إن لم يؤيدني بمعونته أكن مثلكم في
ضلالكم وعبادتكم على معنى الإشفاق والحذر وإلا فهو صلى الله عليه وسلم
معصوم في الأزل من الضلال **فإن قلت** فما معنى قوله تعالى وقال
الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن
الرسل قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها
فلا يشكل عليك لفظة العود وأنها تقتضي أنهم يعودون إلى ما كانوا
فيه من ملتهم فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء
بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل
ذلك كذلك ومثله قول الشاعر هو أمية بن أبي الصلت الثقفي وقيل [illegible] المذكور
(القعب القدح الذي يحلب فيه)
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا ٥
وما كانا قبل ذلك كذلك **فإن قلت** فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا
فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر **قيل** ضالا عن النبوة
فهداك إليها قاله الطبري **وقيل** ووجدك بين أهل ضلال فعصمك من ذلك
فهداك للإيمان وإلى إرشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد **وقيل** ضالا
عن شريعتك أي لا تعرفها فهداك إليها والضلال ههنا التحير ولهذا

خ تعلى — خ تعلى — خ تعلى — خ وقوله — خ قيل إنه — خ الضلال — خ وهداك — خ التحير — خ قبل ذلك — خ فعادا

كذا

كان عليه الصلاة والسلام يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه
ويتشرع به حتى هداه الله تعالى الى الاسلام حكى معناه القشيري
وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم
قاله علي بن عيسى وقال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى
اي بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى
المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك
ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرأ
الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا
اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال تعالى انك لفي ضلالك القديم اي
محبتك القديمة ولم يريدوا هنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله
لكفروا ومثله عند هذا قوله تعالى انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة
وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله
تعالى وانزلنا اليك الذكر الآية وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالنبوءة
حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا
عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام فعلتها اذا وانا من
الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال
الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله تعالى ووجدك ضالا
اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما فان قلت فما معنى قوله
تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان السمرقندي قال
معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق
الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام

خ النبي صلى الله عليه وسلم

خ محمد الله

قال — خ ويشرع

خ رضي الله عنه

خ رضي الله عنه

خ رضي الله عنه

خ هذا

خ من المفسرين فيها ضالا

مولده — خ مولده

ح ابن عرفة هذا اختلف ... ابراهيم بن محمد بن عرفة ... العتكي ...

خ واراه

ح قال الازهري هو محمد بن احمد اللغوي ابو منصور صاحب تهذيب اللغة مات سنة 370

فكان صلى الله عليه وسلم قبل مومنا بتوحيد الله ثم نزلت اليه الفرائض
التي لم يكن يدريها قبل فازداد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان
قلت فما معنى قوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم
انه ليس بمعنى قوله تعالى والذين هم عن آياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد
الهروي ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا
وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين
خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف
اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا
حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هو موضوع او شبيه بالموضوع
وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر
غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه
وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام وقوله
في الحديث الآخر الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه وآله في حضور بعض اعيا
دهم وعزموا عليه فيه بعد كراهيته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا
فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك لا
تمسه فما شهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي
صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه
ابي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئا
قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه

عليه السلام خ
شبيه خ
عليه السلام خ
كراهيته خ
شخص خ
لم يشهد خ

بعد أن سأل عما بقي إليه وكذلك المعلوم من سيرته صلى الله عليه وسلم
وتوفيق الله تعالى له أنه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة
في الحج فكان يقف هو بعرفة لأنه كان موقف إبراهيم عليه السلام

فصل

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه قد بان لك بما قدمناه
عقود الأنبياء صلوات الله عليهم في التوحيد والإيمان والوحي
وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فأما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم
فجماعها أنها مملوءة علما ويقينا على الجملة وأنها قد احتوت من المعرفة
والعلم بأمور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع الأخبار واعتنى
بالحديث وتأمل ما قلناه وجده وقد ذكرنا منه في حق نبينا صلى الله عليه
وسلم في الباب الرابع أول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه إلا أن
أحوالهم في هذه المعارف تختلف فأما ما تعلق منها بأمر الدنيا فلا
يشترط في حق الأنبياء العصمة من عدم معرفة الأنبياء ببعضها أو
اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه إذ هممهم متعلقة
بالآخرة وأنبائها وأمر الشريعة وقوانينها وأمور الدنيا تضادها بخلاف
غيرهم من أهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن
الآخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني إن شاء الله تعالى ولكنه
لا يقال إنهم لا يعلمون شيئا من أمر الدنيا فإن ذلك يؤدي إلى الغفلة
والبله وهم المنزهون عنه بل قد أرسلوا إلى أهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم
العلم بأمور الدنيا بالكلية وأحوال الأنبياء عليهم السلام وسيرهم

صلوات الله عليهم وسلامه

رحمه الله

عليهم السلام

صلوات الله عليهم

في هذا الباب معلومة ومع هذا فهذا الذي كله مشهور. وأما أن كان هذا
العقد فيما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي إلا العلم به ولا يجوز عليه
جهله جملة لأنه لا يخلو أن يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله
فهو مما لا يصح منه الشك فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم
اليقين أو يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على
القول بتجويز الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى
حديث أم سلمة إني إنما أقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه
الثقات وكقضية أسرى بدر وإذنه للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون
أيضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده إلا حقا وصحيحا هذا هو الحق
الذي لا يلتفت إلى خلاف من خالف فيه ممن أجاز عليه الخطأ في الاجتهاد
إن لو قلنا لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا
ولا على القول الآخر بأن الحق في طرف واحد لعصمة النبي من الخطأ في الاجتهاد
في الشرعيات ولأن القول في تخطئة المجتهدين إنما هو بعد استقرار
الشرع ونظر النبي واجتهاده إنما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم
يشرع له قبل. هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه. فأما
ما لم يعقد عليه قلبه من أمر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها
أولا إلا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده إما
بوحي من الله تعالى أو إذن أن يشرع في ذلك ويحكم بما أراه الله وقد كان
ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى استفرغ
علم جميعها عنده وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب
وانتفاء الجهل. وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع

صلى الله عليه وسلم — صح
عقد من ذلك
باليقين
وصح
شيء
صح
عليه
صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم
النبي
جميعها
استفرغ
عليه السلام

أن أمر بالدعوة إليه إذ لا تتم دعوته إلى ما لا يعلمه وأما ما تعلق
بعقده من ملكوت السماوات والأرض وخلق الله تعالى وتعيين أسمائه
الحسنى وآياته الكبرى وأمور الآخرة وأشراط الساعة وأحوال
السعداء والأشقياء وعلم ما كان ويكون مما لا يعلمه إلا بوحي فعلى
ما تقدم من أنه معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم منه شك ولا ريب بل هو
فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك
وإن كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله صلى الله
عليه وسلم إني لا أعلم إلا ما علمني ربي ولقوله صلى الله عليه وسلم
ولا خطر على قلب بشر وقوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما
كانوا يعملون وقول موسى للخضر هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا
وقوله صلى الله عليه وسلم أسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما
لم أعلم وقوله أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم
الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن
أسلم وغيره حتى ينتهي العلم إلى الله تعالى وهذا ما لا خفاء به إذ معلوما
ته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي عليه الصلاة
والسلام في التوحيد والشرع والمعارف والأمور الدينية

فصل

واعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم
من الشيطان وحراسته منه لا في جسمه بأنواع الأذى ولا على خاطره
بالوساوس وقد أخبرنا القاضي الحافظ أبو علي رحمه الله قال ثنا
أبو الفضل بن خيرون العدل ثنا أبو بكر البرقاني وغيره ثنا أبو الحسن

ما صلى الله عليه وسلم علم
عليهما السلام
صلى الله عليه وسلم
عز وجل
وكفايته
بالوساوس

الدارقطني ثنا إسماعيل الصفار ثنا عباس الترقفي ثنا محمد بن
يوسف ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق عن عبد
الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد
إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول
الله قال وإياي ولكن الله تعالى أعانني عليه فأسلم. زاد غيره عن
منصور فلا يأمرني إلا بخير. وعن عائشة بمعناه. روي فأسلم بضم
الميم أي فأسلم أنا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي
فأسلم يعني القرين أنه انتقل عن حال كفره إلى الإسلام فصار لا يأمر
إلا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم
قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه فإذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه
المسلط على كل أحد من بني آدم فكيف بمن بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا
أقدر على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في غير
موطن رغبة في إطفاء نوره وإماتة نفسه وإدخال شغل عليه إذ يئسوا
من إغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فأخذه النبي صلى الله
عليه وسلم وأسره ففي الصحاح قال أبو هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم
إن الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي
الصلاة فأمكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى
تصبحوا تنظرون إليه فذكرت قول أخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لأحد من بعدي الآية فرده الله خاسئا وفي حديث أبي الدرداء عنه
صلى الله عليه وسلم إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في
وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه

رضي الله عنها خ

رحمه الله خ

هذا

منه خ

رضي الله عنه خ

وأسره

قال التلمساني يعني غططته وخنقته وفي نسخة فدعته ويروى بالدال المهملة والإعجام ويروى بالزاي [illegible]

وَدَعَتُّه له ثم أردت أخذه وذكر نحوه وقال لأصبح موثقا يتلاعب به
ولدان أهل المدينة وكذلك في حديثه في الإسراء وطلب عفريت له
بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ به منه وذكره في
الموطأ ولما لم يقدر على أذاه بمباشرته تسبب بالتوسط إلى عداه ه ه
كقضيته مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره
في صورة الشيخ النجدي ومرة أخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن
مالك وهو قوله تعالى وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم الآية ومرة ينذر
بشأنه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله تعالى أمره وعصمه
من ضره وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم إن عيسى عليه السلام كُفي
من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال
صلى الله عليه وسلم حين لُدّ في مرضه وقيل له خشينا أن تكون بك ذات
الجنب فقال إنها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطها علي فإن قيل
فما معنى قوله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ الآية فقد قال
بعض المفسرين إنها راجعة إلى قوله وأعرض عن الجاهلين ثم قال وإما ينزغنك
أي يستخفنك غضب يحملك على ترك الإعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال تعالى من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين
إخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ أدنى الوسوسة فأمره
الله تعالى أنه متى تحرك عليه غضب على عدوه أو رام الشيطان من إغرائه
به وخواطر أدنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل إليه أن يستعيذ منه
فيكفى أمره ويكون سبب تمام عصمته إذ لم يسلط عليه بأكثر من
التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الآية غير هذا

خ إذ أخذه
خ في الابتداء
خ تعالى
خ معا
خ يغرينك
خ بد

وكذلك لا يصح أن يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه
لا في أول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك
النبي أن ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة إما بعلم ضروري يخلقه
الله تعالى له أو ببرهان يظهر لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته فإن قيل فما معنى قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية فاعلم أن
للناس في معنى هذه الآية أقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث
وأولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين أن التمني هاهنا
التلاوة وإلقاء الشيطان فيها إشغاله بخواطر وأذكار من أمور الدنيا
للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه أو يدخل غير ذلك على
أفهام السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يزيله الله تعالى وينسخه
ويكشف لبسه ويحكم آياته وسيأتي الكلام على هذه الآية بعد بأشبع
من هذا إن شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي إنكار قول من قال بتسلط
الشيطان على ملك سليمان عليه السلام وغلبته عليه وأن مثل هذا لا يصح
وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال إن الجسد هو الولد الذي
ولد له وقال أبو محمد مكي في قصة أيوب عليه السلام وقوله أني مسني
الشيطان بنصب وعذاب إنه لا يجوز لأحد أن يتأول أن الشيطان هو الذي
أمرضه وألقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك إلا بفعل الله عز وجل وأمره
ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقد قيل إن الذي أصابه الشيطان ما وسوس به
إلى أهله فإن قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما أنسانيه إلا
الشيطان أن أذكره وقوله عن يوسف فأنساه الشيطان ذكر ربه وقول

صلى الله عليه وسلم خ — الرسول خ — علي خ
أي تزيين خ — شغله — يحتمل
رحمه الله خ — يتسلط
عليه السلام خ
تعالى خ
من خ — فيه خ
عليه السلام خ
عليه السلام

نبينا عليه الصلاة والسلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي ان هذا
واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان
فصل ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورده مستمر
كلام العرب وفيهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال
تعالى طلعها كأنه رءوس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله
فانما هو شيطان **و**ايضا فان قول يوشع بن نون فما الجواب عنه انه لم
يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى عليه السلام قال الله تعالى
واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبل
موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القصة وقصة يوسف قد ذكر انها
كانت كلها قبل نبوته **وقد** قال المفسرون في قوله تعالى فانساه الشيطان
قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك
اي انساه ان يذكر للملك شأن يوسف **وايضا** فان مثل هذا من فعل الشيطان
ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوسواس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما
بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا **واما** قوله صلى الله
عليه وسلم ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا
وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله
ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام فاعلم
ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر
هذا ان جعلنا قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان تنبيها
على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي
وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض

خ عليه
خ عليه السلام
خ فقبل
خ وذكرنا
خ عليه السلام
خ بوسواس
خ بكلاءة
خ والذي يتوهم من هذا انه نام عن الصلاة بسبب الشيطان فلا فائدة في كونه تنبيها على الواحد لا يتبع انه سبب في الاخر

بدء في هذا الباب لبيانه وارتفاع إشكاله

فصل

وأما أقواله صلى الله عليه وسلم فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة
المعجزة على صدقه وأجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه صلى الله
عليه وسلم معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا
قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا أما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة
القائمة مقام قول الله تعالى صدق فيما قال اتفاقا وبإطباق أهل الملة
إجماعا وأما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الأستا
ذ أبي إسحاق ومن قال بقوله ومن جهة الإجماع فقط وورود الشرع
بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة
نفسها عند القاضي أبي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى
دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما
وقع عليه إجماع المسلمين أنه لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم خلف في
القول في إبلاغ الشريعة والإعلام بما أخبر به عن ربه تعالى وبما أوحاه إليه
من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضى والسخط
والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله أأكتب كل ما
أسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فإني لا أقول في ذلك
كله إلا حقا ولنزد ما أشرنا إليه في دليل المعجزة عليه بيانا فنقول
إذا قامت المعجزة على صدقه صلى الله عليه وسلم وأنه لا يقول إلا حقا
ولا يبلغ عن الله تعالى إلا صدقا وأن المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى
صدق عبدي فيما يذكر عني وهو يقول إني رسول الله إليكم لأبلغكم ما

خ فقامت
خ ولا
خ رضي الله عنه
خ قال
خ رضي الله عنه
خ من
خ أي صدق فيما تذكره عني

أرسلت به إليكم وأبين لكم ما نزل عليكم وما ينبئكم عن أمري أن تقولوا به
وغير يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح أن يتوهم منه في هذا الباب خبر بخلاف
مخبره على أي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره
ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة
من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب
برهانا وإجماعا كما قاله أبو إسحاق رحمه الله

فصل

وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي من
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال أفرأيتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الأخرى قال تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتها
لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية إن شفاعتها لترتجى وإنها لمع الغرانيق
العلى وفي أخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة
سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه أثنى على آلهتهم وما وقع في
بعض الروايات أن الشيطان ألقاها على لسانه وأن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يتمنى أن لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية
أخرى أن لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وأن جبريل
جاءه فعرض عليه هذه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين
فحزن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى
تسلية له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية وقوله وإن
كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك الآية فاعلم أكرمك

قال
شفاعتهن
رواية
ينزل نزل
عليه السلام

الله أن لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين أحدهما في
توهين أصله والثاني في تسليمه **أما المأخذ الأول**
فيكفيك أن هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند
سليم متصل وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل
غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء
المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير وتعلق بذلك
الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده
واختلاف كلماته فقائل يقول إنه في الصلاة وآخر يقول قالها في نادي
قومه حين أنزلت عليه السورة وآخر يقول أن الشيطان قالها وقد أصابته
سنة وآخر يقول بل حدث نفسه فسها وآخر يقول إن الشيطان قالها
على لسانه وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما
هكذا أقرأتك وآخر يقول بل أعلمهم الشيطان أن النبي صلى الله عليه وسلم
قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا أنزلت
إلى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت عنه هذه الحكاية من
المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب وأكثر الطرق
عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن أبي بشر عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب الشك في الحديث أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة **قال** أبو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه
يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد متصل يجوز ذكره إلا هذا ولم
يسنده عن شعبة إلا أمية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير
وإنما يعرف عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فقد بين لك أبو بكر

على — الحديث — بتفقه — أسانيده — رواته — كلماته — عليه السلام — نزلت — قالها — فيها: فيه — رضي الله عنه

يقول — بيته — جبير

رحمه الله

رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة
معه وأما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه
وكذبه كما أشار إليه البزار رحمه الله تعالى والذي منه في الصحيح أن النبي
صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والإنس هذا توهينه من جهة النقل فأما من جهة المعنى
فقد قامت الحجة وأجمعت الأمة على عصمته عليه الصلاة والسلام
ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة إما من تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح
آلهة غير الله تعالى وهو كفر أو أن يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه
القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم
أن من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليهما السلام وذلك
كله ممتنع في حقه عليه الصلاة والسلام أو يقول ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر أو سهوا وهو معصوم من هذا
كله وقد قررنا بالبرهان والإجماع عصمته عليه الصلاة والسلام
من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمدا ولا سهوا أو أن يتشبه عليه ما
يلقيه الملك مما يلقي الشيطان أو يكون للشيطان عليه سبيل أو أن يتقول
على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى ولو تقول علينا
بعض الأقاويل الآية وقال تعالى إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف
الممات الآية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا
وذلك أن هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض الأقسام
ممتزج المدح بالذم متخاذل التأليف والنظم ولما كان النبي عليه

الصلاة والسلام ولا من بحضرته من المسلمين وصار يرى الشيء كثير ممن
يخفى عليه ذلك ومن لا يخفى على أدنى متأمل مكيفه من فتح حلمه واتسع
في باب الاعتبار ومعرفته بجميع الكلام عليه **ووجه ثالث** أنه من علم من
عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين
نفورهم لأول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لأقل فتنة
وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه
مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهة ولم يحك أحد في هذه القصة شيئا سوى
هذه الرواية الضعيفة الأصل ولو كان ذلك لوجدت قريش على المسلمين
الصولة ولأقامت اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الإسراء
حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة **وكذلك** ما روي في قصة القضية
ولا فتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ أشد
من هذه الحادثة لو أمكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم
بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث أصلها ولا شك في إدخال
بعض شياطين الإنس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين
ليلبس به على ضعفاء المسلمين **ووجه رابع** ذكر الرواة لهذه
القضية أن فيها نزلت وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك الآية
وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي رووه لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا
يفتنونه حتى يفتري وأنه لولا أن ثبته لكاد يركن إليهم فمضمون
هذا ومفهومه أن الله تعالى عصمه من أن يفتري وثبته حتى لم يركن إليهم
قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون
والافتراء بمدح آلهتهم وأنه عليه الصلاة والسلام قال افتريت على

صلى الله عليه وسلم
ومعاندة
شيئا من القصة
بها
ووجد
متكلم
لكاد
يكن: يكن
شيئا
قال افتريت

على الله تعالى وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف
الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الآية الأخرى ولولا
فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا
أنفسهم وما يضرونك من شيء، وقد روي عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد
فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ولم
يذهبها وقال تعالى أكاد أخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد
طالبته قريش وثقيف إذ مر بآلهتهم أن يقبل بوجهه إليها ووعدوه
الإيمان به إن فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن الأنباري ما قارب الرسول
صلى الله عليه وسلم ولا ركن وقد ذكرت في معنى الآية تفاسير أخر
ما ذكرناه من نص الله تعالى على عصمة رسوله صلى الله عليه وسلم يرد
سفسافها فلم يبق في الآية إلا أن الله تعالى امتن على رسوله صلى الله عليه
وسلم بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من
ذلك كله تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الآية
وأما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد أعاذنا
الله تعالى من صحته ولكن على كل حال فقد أجاب عن ذلك أئمة
المسلمين بأجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل
أن النبي صلى الله عليه وسلم أصابته سنة عند قراءته هذه السورة
فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح إذ لا يجوز على
النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حالة من أحواله ولا يخلقه الله تعالى
على لسانه ولا يستولي عليه الشيطان في نوم ولا يقظة لعصمته صلى
الله عليه وسلم في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي

رضي الله عنه
لم يكن
يذهب
لبه
اليها
وما
وتثبيته
على
الشيطان عليه

أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان
على لسانه. وفي رواية ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال وسها
فلما أخبر بذلك قال إنما ذلك من الشيطان. وكل هذا لا يصح أن يقوله
عليه الصلاة والسلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على
لسانه. وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله أثناء تلاوته على
تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول إبراهيم عليه السلام هذا ربي
على أحد التأويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان
الفصل بين الكلامين ثم رجع إلى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل
وقرينة تدل على المراد وأنه ليس من المتلو وهو أحد ما ذكره القاضي أبو
بكر. ولا يعترض على هذا بما روي أنه كان في الصلاة فقد كان الكلام فيها
قبل غير ممنوع. والذي يظهر ويترجح في تأويله عنده وعند غيره من
المحققين على تسليمه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كما أمره ربه
يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا كما رواه الثقات عنه
فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك
الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من
دنا إليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم وأشاعوها
ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما أنزل الله
تعالى وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الأوثان وعيبها
ما عرف منه. وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال إن المسلمين
لم يسمعوها وإنما ألقى الشيطان ذلك في أسماع المشركين وقلوبهم
ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الإشاعة والشبهة

وسبب

بواو العطف على قوله ومناة الثالثة الأخرى والغرانيق إلخ وحينئذ فالعطف يقتضي المغايرة بخلاف الرواية السابقة التي فيها تلك الغرانيق إلخ بالإشارة إلى اللات وما معها فلا يتأتى تفسير الغرانيق معها بغير ما [illegible]

وسبب هذه الشبهة قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب إلا أماني
أي تلاوة وقوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان أي يذهبه ويزيل
اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه
وسلم من السهو إذا قرأ فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول
الكلبي في الآية أنه حدث نفسه وقال إذا تمنى أي حدث نفسه وفي
رواية أبي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة إنما يصح فيما
ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الألفاظ وزيادة ما ليس من القرآن
بل السهو عن إسقاط آية منه أو كلمة ولكنه صلى الله عليه وسلم
لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره
في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تأويله أيضا
أن مجاهدا روى هذه القصة والغرانيق العلى فإن سلمنا القصة قلنا
لا يبعد أن هذا كان قرآنا والمراد بالغرانيق العلى وأن شفاعتهن
لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانيق
أنها الملائكة وذلك أن الكفار كانوا يعتقدون الأوثان والملائكة
بنات الله سبحانه كما حكى الله تعالى عنهم ورد عليهم في هذه السورة
بقوله تعالى ألكم الذكر وله الأنثى فأنكر الله سبحانه كل هذا من
قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على
أن المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في
قلوبهم وألقاه إليهم نسخ الله تعالى ما يلقي الشيطان وأحكم آياته ورفع
تلاوة تينك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للإلباس كما نسخ

خ: إلا إذا
خ: فينتبه
خ صح: حسب
خ: أن يكون هذا
خ: إن
خ: تعلى
خ: العلى
خ: التي خ: بها خ: سبيلا للتلبيس
خ: تلك

كثير من الفتن أو رد بعث بتلاوته وكان في إنزال الله تعالى لذلك حكمة
وفي نسخة حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به إلا
الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية
قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق
من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية وقيل إن النبي صلى الله عليه
وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى
خاف الكفار أن يأتي بشيء من ذمها فسبقوا إلى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم
وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا
الفعل إلى الشيطان لحمله لهم عليه وأشاعوا ذلك وأذاعوه وأن النبي
صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله
تعالى بقوله وما أرسلنا من قبلك الآية وبين للناس الحق من الباطل
وحفظ القرآن وأحكم آياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى
من قوله إنا نحن نزلنا الذكر الآية ومن ذلك ما روي من قصة يونس
عليه السلام أنه وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف
عنهم العذاب فقال لا أرجع إليهم كذابا أبدا فذهب مغاضبا قال
القاضي رحمه الله فاعلم أكرمك الله أن ليس في خبر من
الأخبار الواردة في هذا الباب أن يونس قال لهم إن الله مهلككم
وإنما فيه أنه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه
من كذبه لكنه قال لهم إن العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك
كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى إلا قوم

لهـ
مواته تبيض
ويشيعوا خ شنعوا
خ عليه
خ ورفع
خ وإنا له لحافظون
خ عليه السلام
خ كذلك
خ مهلككم

يونس

يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية وروي في الأخبار أنهم
رأوا دخان العذاب وغاية ما قاله ابن مسعود وقال سعيد بن
جبير غشاهم العذاب كما يغشى السحاب القمر فإن قلت
فما معنى ما روي من أن عبد الله بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش فقال لهم إني كنت أصرف محمدا
حيث أريد كان يملي علي عزيز حكيم فأقول أو عليم حكيم فيقول نعم كل
صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا
فيقول أكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول
أكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن أنس
أن نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أسلم ثم ارتد
وكان يقول ما يدري محمد إلا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله وإياك
على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل إلينا سبيلا أن مثل
هذه الحكاية أولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا إذ هي حكاية عمن ارتد
وكفر بالله تعالى ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى
هو ومثله على الله ورسوله ما هو أعظم من هذا والعجب لسليم العقل
يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين
مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن أحد من المسلمين ولا ذكر أحد من الصحابة
أنه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله عليه الصلاة والسلام وإنما
يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله الآية وما وقع من ذكرها في حديث
أنس وظاهر حكايته فليس فيها ما يدل أنه شاهدها ولعله حكى
ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع

خ رضي الله عنه
خ الثوب القبر
خ أو عليم حليم
خ له
خ رضي الله عنه
خ كافرا
خ في تلبيسه
خ مثل
خ مبغض
خ رضي الله عنهم
خ ولو كان يفتري الكذب الذين
خ فيه حكايته له

قال عليه ورواه حميد عن أنس قال وأظن حميدا إنه سمعه من ثابت
القاضي رضي الله عنه ولهذا والله أعلم لم يخرج أهل الصحيح حديث
ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن أنس الذي خرجه
أهل الصحيح وذكرناه وليس فيه عن أنس قول شيء من ذلك إلا من قبل نفسه
إذ لم يحكه عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح
ولا توهين للنبي صلى الله عليه وسلم فيما أوحي إليه ولا جواز للنسيان
والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وأنه من عند
الله إذ ليس فيه لو صح أكثر من أن الكاتب قال له عليم حكيم أو كتبه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فهو سبقه لسانه أو قلمه
لكلمة أو كلمتين مما نزل على الرسول قبل إظهار الرسول لها إذ كان ما تقدم
مما أملاه الرسول عليه الصلاة والسلام يدل عليها ويقتضي وقوعها
بقوة فطنة الكاتب علم الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته
كما يتفق ذلك للعارف إذا سمع الكلام البيت أن يسبق إلى قافيته أو مبتدأ
الكلام الحسن إلى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك
في آية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم إن صح كل صواب
فهذا قد يكون فيما فيه من مقاطع الآي وجهان وقراءتان أنزلتا
جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فأملى إحداهما وتوصل الكاتب بفطنته
ومعرفته بمقتضى الكلام إلى الأخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم
فنبه النبي صلى الله عليه وسلم لما كانا قرءانا فصوبها له النبي صلى
الله عليه وسلم ثم أحكم الله تعالى من ذلك ما أحكم ونسخ ما نسخ كما
قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى إن تعذبهم فإنهم عبادك

خ رحمه الله — خ المؤلف
خ توهيم
خ أو — خ و
خ صلى الله عليه وسلم
خ الكلام
خ عليه السلام
صح
خ الآي

وإن تغفر

وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وهي قراءة الجمهور وقد قرأ
جماعة فإنك أنت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات
جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف
مثل وانظر إلى العظام كيف ننشزها وننشرها ويقص الحق ويقضي الحق
وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما
وقد قيل إن هذا يحتمل أن يكون مما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم
إلى الناس غير القرآن فيصف الله عز وجل ويسميه في ذلك كيف شاء

فصل

هذا القول فيما طريقه البلاغ وأما ما ليس سبيله البلاغ من
الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد ولا تضاف إلى
وحي بل في أمور الدنيا وأحوال نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن أن يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا
ولا سهوا ولا غلطا وأنه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه
وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف وإجماعهم
عليه وذلك أنا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم إلى تصديق
جميع أقواله والثقة بجميع أخباره في أي باب كانت وعن أي شيء وقعت
وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك
هل وقع فيه سهو أم لا ولما احتج ابن أبي الحقيق اليهودي على عمر رضي الله
عنه حين أجلاهم من خيبر بإقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
واحتج عليه عمر بقول النبي صلى الله عليه وسلم كيف بك إذا أخرجت من
خيبر فقال له اليهودي لعنه الله كانت هزيلة من أبي القاسم فقال عمر كذبت

في العمد والسهو وأيضا فإن ءاثاره وأخباره وسيره وشمائله معتنى بها
مستوفى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه عليه الصلاة
والسلام لغلط في قول قاله أو اعترافه بوهم في شيء أخبر به ولو كان
ذلك لنقل كما نقل من قصته صلى الله عليه وسلم رجوعه عما أشار به على
الأنصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك من الأمور التي
ليست من هذا الباب كقوله صلى الله عليه وسلم والله لا أحلف على
يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن
يميني وقوله إنكم تختصمون إلي الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ
الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده إن شاء
الله تعالى مع أشباهها وأيضا فإن الكذب متى عرف من أحد في شيء من الأخبار
بخلاف ما هو على أي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع
قوله في النفوس موقعا ولهذا ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم
والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وأيضا فإن تعمد الكذب في
أمور الدنيا معصية والإكثار منه كبيرة بإجماع مسقطة للمروءة وكل هذا
مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع
مما يخل بصاحبها ويزري بقائلها لاحقة بذلك وأما فيما لا يقع هذا
الموقع فإن عددناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها
مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده إذ
عمدة النبوة البلاغ والإعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى
الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض
للمعجزة فلنقطع عن يقين بأنه لا يجوز على الأنبياء خلف في القول في وجه

عليه السلام
عليه السلام
من الاختبار
في الخبر
منقصة
يستبشع ويشنع
تخلف

من الوهم

وقال الزهري ذو الشمالين هو ذو اليدين [illegible] بل ذو اليدين غيره [illegible]
واسمه عمير بن عبد عمرو الخزاعي [illegible] وذو اليدين السلمي [illegible]
التابعي وكان في يديه طول [illegible] انه كان يعمل بكلتي يديه [illegible] وقيل لأوهم على الزهري انه أراد بل الشمالين ذا
اليدين فهما اثنان [illegible]

في الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك
عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبأنه لا يجوز عليهم
الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في أمورهم وأحوال دنياهم لأن ذلك
كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر أحوال أهل
عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم من الأمم وسؤالهم عن
حاله في صدقه وصدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق
النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من
الآثار فيه في الباب الثاني أول الكتاب ما يبين لك صحة ما أشرنا إليه

فصل

فإن قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم (عليه السلام) في حديث السهو
الذي أخبرنا به الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر قال ثنا القاضي
أبو الأصبغ بن سهل قال ثنا حاتم بن محمد ثنا أبو عبد الله بن الفخار ثنا
أبو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن أبي سفيان
مولى ابن أبي أحمد أنه قال سمعت أبا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله
أقصرت الصلاة أم نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم
يكن وفي الرواية الأخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فأخبر
بنفي الحالتين وأنهما لم تكونا وقد كان أحد ذلك كما قال ذو اليدين قد
كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله وإياك أن للعلماء
في ذلك أجوبة بعضها بصدد الإنصاف ومنها ما هو بنية التعسف
والاعتساف وها أنا أقول أما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما

يتسامح مع من تسامح

فيما

344

بما عرف . أمثل

حدثنا

رضي الله عنه

بن

اليدين . وأنهما لم تكونا

بقيته . بين . بقصته

ليس طريقه البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا
الحديث وشبهه وأما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في أفعاله
جملة ويرى أنه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره
لأنه لم ينس ولا قصر ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه
الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه
وأما على إحالة السهو عليه في الأقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس
طريقه القول كما سنذكره ففيه أجوبة منها أن النبي صلى الله عليه وسلم
أخبر عن اعتقاده وضميره أما إنكار القصر فحق وصدق ظاهرا وباطنا
وأما النسيان فأخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وأنه لم ينس في
ظنه فكأنه قصد الخبر بهذا عن ظنه وإن لم ينطق به وهو صادق أيضا
ووجه ثان أن قوله ولم أنس راجع إلى السلام أي إني سلمت
قصدا وسهوت عن العدد أي لم أسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه
بعد ووجه ثالث وهو أبعدها ما ذهب إليه بعضهم وإن احتمله
اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن أي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان
أحدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الأخرى الصحيحة وهو قوله
ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا ما رأيت فيه لأئمتنا وكل من هذه
الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها وتعسف الآخر منها قال القاضي
أبو الفضل رضي الله عنه والذي أقول ويظهر لي أنه أقرب من هذه الوجوه
كلها أن قوله لم أنس إنكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وأنكره على غيره
بقوله بئسما لأحدكم أن يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله
في بعض روايات الحديث الآخر إني لا أنسى ولكن أنسى فلما قال له السـ

الذي زيفناه — القول — من القولين — عليه السلام — باطنا أو ظاهرا — النبي — هذا — صلى الله عليه وسلم — أيضا — القصر والنسيان — وإن — رحمه الله — عليه السلام — بقوله — ولكني



إنسانا بل أقصرت الصلاة أم نسيت أنكر قصرها كما كان ونسيانا أنه إنما هو من قبل نفسه وأنه إن كان جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سأل غيره فتحقق أنه نسي وأجري عليه ذلك ليسن فقوله على هذا لم أنس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نُسّي **ووجه آخر** استشفيته من كلام بعض المشايخ وذلك أنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لأن النسيان غفلة وآفة والسهو إنما هو شغل بال قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا إن تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت خلف في قول **وأما قصة** إبراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث أنه كذب ثلاث كذبات المنصوص منها في القرآن اثنتان قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته إنها أختي **فاعلم** أكرمك الله أن هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب أما قوله إني سقيم **فقال** الحسن وغيره معناه سأسقم أي إن كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم إلى عيدهم بهذا **وقيل** بل سقيم بما قدر علي من الموت **وقيل** بل سقيم القلب بما أشاهده من كفركم وعنادكم **وقيل** بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل خبر صحيح صدق **وقيل** بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما أراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وأنه أثناء نظره

وقد كان السلف يوَرّون عند الحاجة والضرورة فقد روي عن إبراهيم النخعي أنه كان إذا طلبه في الدار من يكرهه قال لجاريته قولي له اطلبه في المسجد وكان الشعبي إذا طلبه أحد يكرهه خط دائرة ويقول للجارية ضعي الإصبع فيها وقولي ليس هو هاهنا

ولكن

عليه السلام

صلى الله عليه وسلم

وعنه أن قوله ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذي هو أحد وجهي النسيان أراد والله أعلم أني لم أسلم من ركعتين تاركا لإكمال الصلاة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله في الحديث الصحيح إني لأنسى أو أُنسى لأسن

أشاهده

لا

عن عمرو بن امرئ القيس

بل عليه السلام

في تعاليه وقيل استفهامه تبكيت عليهم في حال شكهم وقيل هو في حال مع أنه
لم يشك هو ولا ضعف إيمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم
وسقيم نظرهم كما يقال الحجة سقيمة ونظر معلول حتى ألهمه الله باستدلا
له وحجته عليهم بالكوكب والقمر والشمس ما نصه الله تعالى
سبحانه وقدمنا بيانه. **وأما قوله** بل فعله كبيرهم هذا الآية فإنه
علق خبره بشرط نطقه كأنه قال إن كان ينطق فهو فعله على طريق
التبكيت لقومه وهذا صدق أيضا ولا خلف فيه **وأما قوله** أختي فقد
بين في الحديث وقال فإنك أختي في الإسلام وهو صدق والله تعالى يقول
إنما المؤمنون إخوة. **فإن قلت** فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد
سماها كذبات وقال لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات وقال في حديث
الشفاعة ويذكر كذباته **فمعناه** أنه لم يتكلم بكلام صورته
صورة الكذب وإن كان حقا في الباطن إلا هذه الكلمات ولما كان مفهوم
ظاهرها خلاف باطنها أشفق إبراهيم عليه السلام بمؤاخذته بها
وأما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد غزوة ورى بغيرها
فليس فيه خلف في القول إنما هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره
وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن أخباره والتعريض
بذكره لا أنه يقول تجهزوا إلى غزوة كذا أو وجهتنا إلى موضع كذا خلاف
مقصده فهذا لم يكن والأول ليس فيه خبر يدخله الخلف **فإن قلت**
فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل أي الناس أعلم فقال أنا
أعلم فعتب الله تعالى عليه إذ لم يرد العلم إليه الحديث وفيه
قال بل عبد لنا بمجمع البحرين أعلم منك وهذا خبر قد أنبأنا الله تعالى

عليه السلام خـ

والشمس والقمر خـ

وقوله هذا ربي خـ

خمـ فل

أي فعله الذي زعمتم ... عن كبيرهم ... وتحقيره للكبير

لأن الرسائل كلها إذا أراد غزوة ... بالتعريض ... خوفا ... كرامة

ستر مقصده خـ

وكتم وجهه خـ

لغزوة خـ

أي قول موسى أنا أعلم خـ

بلى

بمؤاخذته خـ

أنتم

أنه ليس كذلك **فليعلم** أنه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه
الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم أحدا أعلم منك فإذا كان جوابه على
علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر
فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لأن حاله في النبوءة والاصطفا
تقتضي ذلك فيكون إخباره بذلك أيضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا
لا خلف فيه وقد يريد بقوله أنا أعلم بما تقتضيه وظائف النبوءة
من علوم التوحيد وأمور الشرع وسياسة الأمة ويكون الخضر
أعلم منه بأمور أخر مما لا يعلمه أحد إلا بإعلام الله تعالى من علوم
غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى أعلم على الجملة بما تقدم
وهذا أعلم على الخصوص بما أعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من
لدنا علما وعتب الله تعالى ذلك عليه فيما قاله العلماء إنكار هذا
القول عليه لأنه لم يرد العلم إليه كما قالت الملائكة لا علم لنا إلا
ما علمتنا أو لأنه لم يرض قوله شرعا وذلك والله أعلم لئلا يقتدي به فيه
من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من أمته فيهلك لما
تضمنه من مدح الإنسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي
والدعوى وإن نزه عن هذه الرذائل الأنبياء عليهم السلام فغيرهم
بمدرجة سبيلها ودرك ليلها إلا من عصمه الله تعالى فالتحفظ منها
أولى لنفسه وليقتدى به **ولهذا** قال صلى الله عليه وسلم تحفظا من
مثل هذا مما قد علم به أنا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث إحدى
حجج القائلين بنبوءة الخضر لقوله فيه أنا أعلم من موسى ولا يكون الولي
أعلم من النبي وأما الأنبياء عليهم السلام فيتفاضلون في المعارف

خ رضي الله عنه

خ عليه السلام

خ في القصص — خ عليه السلام

خ يتضمنه

خ عليه السلام — خ أعلم — خ أنه — خ عليه السلام

وبقوله وما فعلته عن امري من انه يوحى ومن قال انه ليس بنبي قال
يحتمل انه فعله بامر نبي آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان
في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هارون وما نقل احد من اهل الاخبار
في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما
هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم نحتج الى اثبات نبوة خضر وهذا
قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر
اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال آخر انما الجئ موسى الى الخضر
للتاديب لا للتعليم

فصل

واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان
فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا
التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على
عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك
الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل
مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحاق وكذلك
لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل
ذلك تقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة قايلون
بانهم معصومون من ذلك من قبل الله تعالى معتصمون باختيارهم وكسبهم
الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا فاما الصغائر
فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر
الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما
احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل

خ على
خ ان يكون انما
خ عليه السلام
خ قوله
خ في
خ و
خ رضي الله عنه
خ مقتضى العصمة
خ قايل
خ صلوات الله عليهم
خ فجوزتها
[illegible]

ومن عصمها منهم ولم يأت في الشرع قاطع بأحد الوجهين وقد ذهبت
طائفة أخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر
كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من
الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو
كبيرة وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة
الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب
لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله تعالى صغيرة الا على معنى انها تغتفر
باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب
منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو عنها الى الله تعالى وهو قول
القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض
ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر
وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة
واسقطت المروءة واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه
الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه
وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان
من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى
الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد
استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم
واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب
مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم
وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك

خ رضي الله عنه

خ سبحانه

خ قال القاضي ابو الفضل رحمه الله

خ مني

خ عنه

خ منصب المتسم

خ صلوات الله عليهم

خ وسيرهم

خ رحمه الله

شافعي جليل القدر بلغت مصنفاته نحو أربعمائة مجلد يقال له الباز الأشهب مات سنة 306 والاصطخري هو أبو سعيد الحسن بن أحمد كان من زهاد الدنيا توفي سنة 328 وابن خيران هو أبو علي الحسين بن صالح مات سنة 320 وكلهم شافعيون بغداديون

التي هي أم ذلك وجوبا وندبا ومنهم ابن سريج وابن القصار وأكثر أصحابنا
وقول أكثر أهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية
وأكثر الشافعية على أن ذلك ندب وذهبت طائفة إلى أنه إباحة
وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الأمور الدينية وعلم به مقصد
القربة ومن قال بالإباحة في أفعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم
الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم إذ ليس كل فعل من أفعاله
يتميز مقصده به من القربة أو الإباحة أو الحظر أو المعصية ولا يصح أن
يؤمر المرء بامتثال أمر لعله معصية لاسيما على من يرى تقديم الفعل
على القول إذا تعارضا من الأصوليين ونزيد هذا حجة بأن نقول من
جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون على أنه لا يقر
على منكر من قول أو فعل وأنه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه
وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم نجوز وقوعه
منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما
قيل وإذ الحض على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن
فعل المكروه وأيضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بأفعال
النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء بأقواله
فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله
واحتجاجهم برؤية ابن عمر إياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت
المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة أو العادة
بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال صلى الله عليه
وسلم هلا أخبرتيها إني أقبل وأنا صائم وقالت عائشة كنت أفعله أنا

في المعصية — مقصده
على
نجوز
الحض
أي لأن النهي عن فعل الشيء بمعنى زجر عن ابتدائه والاقتداء بفعله وإن بعض النهي الحض قد يجتمعان انظر البناني
أخبرتيها — رضي الله عنها
رضي الله عنهم

وأرسل

رسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب عليه الصلاة والسلام
على الذي أخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال إني
لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده والآثار في هذا أكثر من أن نحيط بها
لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم أفعاله واقتداءهم بها
ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم
وظهر بحثهم عن ذلك ولما أنكر عليه الصلاة والسلام على الآخر قوله
واعتذاره بما ذكرناه **وأما المباحات** فجائز وقوعها منهم إذ ليس فيها
قدح بل هي مأذون فيها وأيديهم كأيدي غيرهم مسلطة عليها إلا أنهم بما
خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت صدورهم من أنوار المعرفة واصطفوا
به من تعلق بالهم بالله والدار الآخرة لا يأخذون منها
إلا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح
دينهم وضرورة دنياهم وما أخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار
قربة كما بينا منه أول الكتاب طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم
فبان لك عظيم فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى سائر أنبيائه عليهم
الصلاة والسلام بأن جعل أفعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه
المخالفة ورسم المعصية

فصل

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم
وجوزها آخرون والصحيح إن شاء الله تنزيههم من كل عيب
وعصمتهم من كل ما يوجب الريب وكيف والمسألة تصورها كالممتنع
فإن المعاصي والنواهي إنما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف
الناس في حال نبينا عليه الصلاة والسلام قبل أن يوحى إليه هل كان متبعا

خ أعظم خ نجيه خ عليه
خ على
خ تعلق بالهم
خ كما قاله خلق من النقلة الطائفة
خ الله تعالى على خ سائر أنبيائه
خ قوم
خ للشرع
خ متبعا

بشرع من قبله أو لا. وقالت جماعة لم يكن متعبدا بشيء، وهو مذهب الجمهور
والقاضي على هذا القول غير موجود، ولا ممتنع في حقه عقلا إذ
إن أحكام الشرع عنده إنما تتعلق بالأوامر والنواهي وتقرر الشرع بعده
ثم اختلفت حجج القائلين بهذا في الحالة عليها، فذهب سيف
السنة ومقتدى الأمة القاضي أبو بكر إلى أنه لم يرد علم بذلك النقل
ومدار الحكم فيه من السمع. وحجته أنه لو كان ذلك لنقل ولما
أمكن كتمه وستره في العادة، إذ كان من مهم أمره، وأولى ما اشتغل به من
سيرته، ولفخر به أهل تلك الشريعة، ولاحتجوا به عليه، ولم يؤثر شيء
من ذلك جملة. وذهبت طائفة إلى امتناع ذلك عقلا، قالوا: لأنه
يبعد أن يكون متبوعا من عرف تابعا، وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي
طريقة غير سديدة، واستناد ذلك إلى النقل كما تقدم للقاضي أبي بكر
أولى وأظهر. وقالت فرقة أخرى بالوقف في أمره صلى الله عليه (عليه السلام) وسلم وترك
قطع الحكم عليه بشيء في ذلك إذ لم يحل الوجهين منهما العقل ولا
استبان عندها في أحدهما طريق النقل. وهو مذهب أبي المعالي. وقالت
فرقة ثالثة إنه كان عاملا بشرع من قبله، ثم اختلفوا هل يتعين
ذلك الشرع أم لا، فوقف بعضهم عن تعيينه وأحجم، وجسر بعضهم
على التعيين وصمم، ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع، فقيل
نوح، وقيل إبراهيم، وقيل موسى، وقيل عيسى صلوات الله عليهم أجمعين.
فهذه جملة المذاهب في هذه المسألة، والأظهر فيها ما ذهب إليه
القاضي أبو بكر، وأبعدها مذاهب المعينين، إذ لو كان شيء من ذلك لنقل
كما قدمناه، ولم يخف جملة، ولا حجة لهم في أن عيسى عليه السلام آخر

لشرع خ — بشرع خ أو — الوجه خ — يتعلق خ — الأوامر خ — وقد خ — ابن الطيب رضي الله عنه خ — أو من خ — عقلا — كان خ — رحمه الله خ — وقالت فرقة ثالثة إنه — على جميعهم خ — مذهب خ

وقال ابن التلمساني بقي عليه بينهما أنه متعبد قبل شريعة من قبله خ وقيل ومنع فعلى جميع الشرائع حكاه صاحب المفصول عن المالكية

الأنبياء

أقول ولو كان محمولا على اتباعهم في الشرائع لما كانت فيه حجة لمن قال انهم يتبعون شرع من قبلهم وبيانه
ان الرجل بعد نزول الوحي عليه وامره باتباع شرع من قبله هو متشرع بشرعه باعتبار انه امره وفي حال
امره باتباع شرع من قبله نبيا لحجية المسألة في موضوعها الذي هو الكلام عليهم قبل النبوة هل كانوا يتبعون

الانبياء قبله قد نسخ بعثته من جهة بعثه اذ لم يبق عموم دعوة عيسى
عليه السلام بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا
صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا وللاخر في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فمحمل هذه الاية
على اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف
ابن يعقوب على قول من قال انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة
منهم في هذه الاية وشرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل على ان المراد
ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من
قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء غير نبينا عليه الصلاة والسلام
او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرده في كل رسول
بلا مرية واما من مال الى النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال
بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته
في كل نبي

فصل

هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى
معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو
والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب
به وترك المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس
بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير
الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه
فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند

للاخر

فمحتمل محمل

بل وكذلك الملائكة مرسل اليهم على الصحيح ففي التيسير
للشيخ المناوي شيخ المنهل
القباب رحمه الله ما نصه وكذا
عموم رسالته عليه السلام وعمومها
وهو رسالته لكل مخلوق في
الامر واي ان قال قال الله
عز وجل قل يا ايها الناس اني رسول
الله اليكم جميعا وقال تعالى يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
على فترة من الرسل الاية وفي الحديث
الصحيح وبعثت الى الناس كافة
وعامة وقال تعالى واوحي الي هذا
القران لانذركم به ومن بلغ الاية وقال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيرا
والعالم كل ما سوى الله تعالى
فيتناول جميع المكلفين من الانس والجن
والملائكة اما الانس والجن فبالاجماع
واما الملائكة فعلى ما رجحه التقي
السبكي لتناول لفظ العالمين وقال
ابن حجر الهيتمي هو الاصح عند جميع
من المحققين وقال الحطاب المواهب
نقل بعضهم الاجماع على ذلك قال

الهيتمي ومعنى ارساله الى الملائكة وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان به واشباهه ذكره ثم قال وهؤلاء الله اعلم
على ان الملائكة مكلفون ومن اطلق جماعة القول بانهم مكلفون واتفقوا على انهم مفطورون على الافعال وليست بالاختيار فتح الباري
والله اعلم ان رسالته صلى الله عليه وسلم النبي واحتج جمهور العلماء انه من الافراد وشهوده فيه وعلى يديه ثم قال وزاد البارزي انه
صلى الله عليه وسلم مرسل الى الحيوانات والجمادات والحجر والشجر قال الهيتمي ومعنى كونه مرسلا اليها انه يكتب فيها ادراك
لتؤمن به وتخضع وان من شيء الا يسبح بحمده اي حقيقة لا بلسان الحال فقط خلافا لمن زعمه وقال بعض الائمة واختاره الحفيف
والطال في ذلك جار نظر تمام المسألة فيه

اي وزاد انه الى الجمادات

جماعة من العلماء حكم السهو في الفعل في هذا الباب ومن ذكرنا
اتفقوا على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته
من جوازه عليه قصدا او سهوا وكذلك قالوا الافعال في هذا الباب
لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة
التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك ويسبب
المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا
والى هذا مال ابو اسحاق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخا
لفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد
منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين
ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول
ومخالفة ذلك يناقضها واما السهو في الافعال فغير مناقض لها ولا
قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما
قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
نعم بل حالة السهو والنسيان هنا في حقه عليه الصلاة والسلام
سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال صلى الله عليه وسلم اني لانسى او انسى
لاسن بل قد روي لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة
له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واغراض
الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على
السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم
وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الآخرين واما ما ليس طريقه
البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه الصلاة والسلام وما

خ العقل

ولكن



يختص به من أمور دينه وإذ كان قلبه مثابتا في فعله ليتبع عليه فالأكثر
من طبقات علماء الأمة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق
الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات
الأمة ومعاناة الأهل وملاحظة الأعداء ولكن ليس على
سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال صلى الله عليه وسلم
إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله وليس في هذا شيء يحطه من رتبته ويناقض
معجزته وذهبت طائفة إلى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات في حقه صلى الله عليه وسلم جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة
وأصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الأحاديث مذاهب نذكرها
بعد هذا إن شاء الله تعالى

فصل

في الكلام على الأحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله عليه وسلم
وقد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه الصلاة
والسلام وما يمتنع وأحلناه في الأخبار جملة وفي الأقوال الدينية قطعا
وأجزنا وقوعه في الأفعال الدينية على الوجه الذي رتبناه وأشرنا إلى ما
ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه. الصحيح من الأحاديث الواردة
في سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثلاثة أحاديث أولها حديث
ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من
اثنتين الثالث حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى
الظهر خمسا وهذه الأحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه
وحكمة الله فيه ليستن به إذ البلاغ بالفعل أجلى منه بالقول وأرفع

فيه
خ وسياسة الأمم
خ سنذكرها
خ الفصل
خ عليه السلام
رضي الله عنه

للاختصار وبين هنا أنه لا يقدح على هذا السهو بل يشفع به ليتم تبع (لا التباس
وتكلم فيه بما يرى الحكمة فيه كما قدمناه، وأن النسيان والسهو في الفعل
في حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق
وقد قال صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت
فذكروني **وقال** صلى الله عليه وسلم رحم الله فلانا لقد أذكرني كذا وكذا
آية كنت أسقطتهن ويروى أنسيتهن **وقال** صلى الله عليه وسلم إني لأنسى
أو أنسى لأسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي إني لا أنسى ولكن
أنسى لأسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار أنه ليس بشك وأن معناه
التقسيم أي أنسى أنا أو ينسيني الله قال القاضي أبو الوليد الباجي
يحتمل ما قاله أي إني أنسى في اليقظة وأنسى في النوم أو أنسى على
سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو أو أنسى مع إقبالي عليه
وتفرغي له فأضاف أحد النسيانين إلى نفسه إذ كان له بعض السبب
فيه ونفى الآخر عن نفسه إذ هو فيه كالمضطر **وذهبت** طائفة من
أصحاب المعاني والكلام على الحديث إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يسهو في الصلاة ولا ينسى لأن النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبي
صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان صلى الله عليه وسلم
يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها
لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الأخرى إني لا أنسى ولكن
أنسى وذهبت طائفة إلى منع هذا كله عنه وقالوا إن سهوه
صلى الله عليه وسلم كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه
متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لأنه كيف يكون متعمدا ساهيا في

حاله

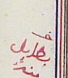
أنه

هو عبد الله بن بشير الصحابي وقيل هو عبد الله بن زيد الأنصاري رضي الله عنه

النبي عليه الصلاة والسلام

عليه السلام

ومعنى لا يحلى بالباء للمفعول والحاء المهملة لا يظفر ولا يبرح وكذا بل بصيغة اسم الفاعل أي تبرير من القول أي الفضل والطائل من التعقيب بالقول والتفضل موضع مكان التصريح



فقال ولا حجة لهم في قولهم انه تعمد صورة النسيان ليسن لقوله إني لا أنسى
أو أُنسى فقد أثبت أحد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال
إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون وقد مال إلى هذا عظيم من المحققين
من أئمتنا رحمهم الله وهو أبو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم
ولا أرتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين في قوله إني لا أنسى ولكن
أُنسى إذ ليس فيه نفي حكم النسيان عليه بالجملة وإنما فيه نفي لفظه
وكراهة لقبه كقوله بئس ما لأحدكم أن يقول نسيت آية كذا ولكنه
نُسّي أو نفي الغفلة وقلة الاهتمام بأمر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها
عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج
وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل إن
الذي ترك يوم الخندق أربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء
وبه احتج من ذهب إلى جواز تأخير الصلاة في الخوف إذا لم يتمكن من أدائها
إلى وقت الأمن وهو مذهب الشاميين والصحيح أن حكم صلاة الخوف كان
بعد هذا فهو ناسخ له فإن قلت فما تقول في نومه صلى الله عليه
وسلم يوم الوادي عن الصلاة وقد قال إن عيني تنامان ولا ينام قلبي
فاعلم أن للعلماء عن ذلك أجوبة منها أن المراد بأن هذا حكم
قلبه عند نومه وعينيه في غالب الأوقات وقد يندر منه غير ذلك كما
يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث نفسه إن الله قبض أرواحنا وقول بلال فيه ما ألقيت علي
نومة مثلها قط ولكن مثل هذا إنما يكون منه لأمر يريده الله تعالى
من إثبات حكم وتأسيس سنة وإظهار شرع وكما قال في الحديث الآخر لو

خ أمر بتعمد
خ ونسي
صلى الله عليه وسلم / عليه السلام
خ لنفي
خ عن الصلاة يوم الوادي
خ علي
خ يتبع

شاء الله لأيقظنا ولكن أراد أن تكون لمن بعدكم **الثاني** أن قلبه صلى
الله عليه وسلم لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي
أنه كان محروسا وأنه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي
ولا يتوضأ **وحديث** ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه
نومه مع أهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم إذ لعل
ذلك لملامسة أهله أو لحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفسه ثم نام
حتى سمعت غطيطه أو خطيطه ثم أقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ
وقيل لا ينام قلبه من أجل أنه يوحى إليه في النوم وليس في قصة الوادي
إلا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال صلى
الله عليه وسلم إن الله قبض أرواحنا ولو شاء لردها إلينا في حين
غير هذا فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح
فقيل في الجواب أنه كان من شأنه صلى الله عليه وسلم التغليس
بالصبح ومراعاة أول الفجر لا تصح ممن نامت عينه إذ هو ظاهر يدرك
بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة أوله ليعلمه بذلك كما لو شغل
بشغل غير النوم عن مراعاته **فإن قيل** فما معنى نهيه عليه
الصلاة والسلام عن القول نسيت وقد قال صلى الله عليه وسلم إني أنسى
كما تنسون فإذا نسيت فذكروني **وقال** لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت
أنسيتها فاعلم أكرمك الله أنه لا تعارض في هذه الألفاظ **أما**
نهيه عن أن يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من القرآن أي
أن الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره إليها ليمحو ما يشاء
ويثبت **وما** كان من سهو أو غفلة من قبله تذكرها صلح أن يقال فيه أنسي

خ لدن
خ رضي الله عنه
خ ثم انتبه
خ لملامسة أهله
خ قبض
خ رضي الله عنه
خ ولا يصح
خ بمراعاته
خ عني

وقد قيل إن هذا منه صلى الله عليه وسلم على وجه الاستحباب أن
يضبط الفعل الذي خالفه ولا خبر على وجه الجواز في كتاب العزيز فيه
واستدراكه عليه الصلاة والسلام لما أسقطه من هذه الآيات جائز عليه
بعد بلاغ ما أمر بتبليغه وتوصيله إلى عباده ثم يستذكرها من أمته أو منه
قبل نفسه إلا ما قضى الله تعالى نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره
وقد يجوز أن ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز أن
ينسى منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا
في الخبر ثم يذكره إياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله تعالى
كتابه وتكليفه بلاغه

خ صلى الله عليه وسلم
خ يستذكرها
خ استذكاره
خ وتكميله

فصل في الرد على من أجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك

اعلم أن المجوزين للصغائر على الأنبياء عليهم السلام من الفقهاء
والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر
كثيرة من القرآن والحديث إن التزموا ظواهرها أفضت بهم إلى تجويز
الكبائر وخرق الإجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا
به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه
وجاءت أقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فإذا لم يكن
مذهبهم إجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الأدلة
على خطإ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير إلى ما صح وها نحن
نأخذ في النظر فيها إن شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا
صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله
وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك

خ الدلالة

وزلها اي انقص لمنزلتها وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس
وتولى الآية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقوله فلما
آتاهما صالحا جعلا له شركا فيما آتاهما الآية وقوله عن يونس
سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصة داود وقوله
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى مآب وقوله
ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه
موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه
وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه
من ادعيته عليه الصلاة والسلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم
في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي
حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين
مرة وقال تعالى عن نوح والا تغفر لي الآية وقد كان قال له ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون وقوله عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا
سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر قال القاضي رحمه الله فاما احتجا
جهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف
المفسرون فيه فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما
وقع لك من ذنب اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر
عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه

تعلى — خ تعلى — خ ان جاءه الاعمى — خ تعلى — في كثير من النسخ ... — خ شركاء — خ عليه السلام — خ تعلى — خ نص — بالرفع عطف على قوله تعلى لنبينا محمد في اول الكلام — خ عليه السلام — خ عليه السلام — خ رضي الله عنه — خ عليه السلام — خ الله تعلى — خ وسلم ليغفر — تعلى — عليه السلام

انظر

362

الصلاة والسلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه
الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لأبيك آدم وما تأخر من ذنوب
أمتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله يتأول
قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة
النبي صلى الله عليه وسلم ههنا هي مخاطبة لأمته وقيل إن النبي
صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول وما أدري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك
الكفار فأنزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية
وبمآل المؤمنين في الآية الأخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الآية
أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب أن لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا
تبرئة من العيوب وأما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك
فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى
قول قتادة وقيل معناه أنه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك
لأثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره
من أعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا
عنك ثقل أيام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك
وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل معناه
خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى
أنقض ظهرك أي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل
النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأمور فعلها قبل نبوته
وحرمت عليه بعد النبوة فعدها أوزارا وثقلت عليه وأشفق منها
أو يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لأنقضت

خ لآدم أبيك

قوله وقيل ما تقدم إلى ابن عطاء يوجد في بعض النسخ متأخرا عن قوله مخاطبة لأمته وهي غالبها كما هنا

خ رضي الله عنه

خ تعالى

خ ذاك

خ و

خ بلغه

خ بحفظها — خ عليك

خ ثقلت — خ أوزارا أثقلت

لهم فيها أو يكون من ثقل إلى مسألته أو ما ثقل عليهم وشغل قلبه من أمور الجاهلية
وإعلام الله تعالى له بحقيقة ما استحقوه من وجهه **وأما قوله** تعالى
عفا الله عنك لم أذنت لهم فأمر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم
فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله عليه معصية بل
لم يعده أهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب إلى ذلك **قال** نفطويه وقد
حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان مخيرا في أمرين قالوا وقد كان له أن يفعل
ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى فأذن لمن
شئت منهم فلما أذن لهم أعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من سرهم أنه
لو لم يأذن لهم لقعدوا وأنه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا هنا بمعنى
غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل
والرقيق ولم تجب عليهم قط أي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وإنما
يقول العفو لا يكون إلا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا
الله عنك أي لم يلزمك ذنبا **قال** الداودي روي أنها تكرمة قال مكي هو
استفتاح كلام مثل أصلحك الله وأعزك وحكى السمرقندي أن معناه عافاك
الله **وأما قوله** في أسارى بدر ما كان لنبي أن يكون له أسرى الآيتين
فليس فيه إلزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به
وفضل من بين سائر الأنبياء فكأنه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال
صلى الله عليه وسلم أحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي **فإن قيل** فما
معنى قوله تريدون عرض الدنيا الآية **قيل** المعني بالخطاب من أراد
ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس
المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية أصحابه بل قد روي عن الضحاك

خ فيه عليه
خ عنكم
خ كانت تكرمة
خ دليل
خ الأمراء [?]
خ عليهم السلام
خ رضي الله عنهم
خ تكرمة

أنها نزلت حين أثخن في المشركين يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع
الغنائم عن القتال حتى خشي عمر أن يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى
لولا كتاب من الله سبق واختلف الناس في معنى هذه الآية فقيل معناه
لولا أنه سبق مني أن لا أعذب أحدا إلا بعد النهي لعذبتكم فهذا يقتضي
أن يكون أخذ الأسارى معصية وقيل المعنى لولا إيمانكم بالقرآن وهو
الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا
القول تفسيرا وبيانا بأن يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن
أحلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا أنه سبق في اللوح
المحفوظ أنها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لأن
من فعل ما أحل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
وقيل بل كان عليه الصلاة والسلام قد خيرهم في ذلك وقد روي عن علي
قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير أصحابك في
الأسارى إن شاءوا القتل وإن شاءوا الفداء على أن يقتل منهم عام المقبل مثلهم
فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وإنهم لم يفعلوا إلا
ما أذن لهم فيه لكن بعضهم مال إلى أضعف الوجهين مما كان الأصلح غيره
من الإثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب
اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين وإلى نحو هذا أشار الطبري
وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب
ما نجا منه إلا عمر إشارة إلى هذا من تصويب رأيه ورأي من أخذ بمأخذه في إعزاز
الدين وإظهار كلمته وإبادة عدوه وأن هذه القضية لو استوجبت عذابا
نجا منه عمر ومثله وعين عمر لأنه أول من أشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر

عليهم في ذلك غفرانا لحلمه لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت
ولو ثبت ما جاز أن يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه
ولا دليل من نص ولا جعل الأمر فيه إليه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك
وقال القاضي بكر بن العلاء أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
في هذه الآية أن تأويله وافق ما كتبه له من إحلال الغنائم والفداء
وقد كان قبل هذا فادى في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها
ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله تعالى ذلك عليهم
وذلك قبل بدر بأزيد من عام فهذا كله يدل على أن فعل النبي صلى الله
عليه وسلم في شأن الأسارى كان على تأويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله
فلم ينكره الله تعالى عليهم لكن الله تعالى أراد لعظم أمر بدر وكثرة أسراها
والله أعلم إظهار نعمته وتأكيد منته بتعريف ما كتبه في اللوح المحفوظ
من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وإنكار وتذنيب هذا معنى كلامه وأما
قوله تعالى عبس وتولى الآيات فليس فيه إثبات ذنب له عليه الصلاة
والسلام بل إعلام الله تعالى أن ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وأن الصواب
والأولى كان لو كشف لك حال الرجلين الإقبال على الأعمى وفعل النبي
صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله تعالى
وتبليغا عنه واستئلافا له كما شرعه الله تعالى له لا معصية ولا مخالفة
له وما قصه الله تعالى من ذلك إعلام بحال الرجلين وتوهين أمر الكافر
عنده والإشارة إلى الإعراض عنه بقوله تعالى وما عليك ألا يزكى وقيل
المراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله أبو
تمام وأما قصة آدم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى فأكلا

الداودي — أز
النص فيه
قال القاضي خرج من الخبر أمر التصحيح
الأسرى — قبل
لعظم — أسرائها
بتعريفهم
أو
صلى الله عليه وسلم
قول الله عز وجل
لذي
لاختيار
تصدي
بقوله
إرادة

منها

ينهما بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله
تعالى ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وتنصيصه تعالى عليهم بالمعصية بقوله
وعصى آدم ربه فغوى أي جهل وقيل أخطأ فإن الله تعالى قد أخبر بعذره
بقوله ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد
نسي عداوة إبليس له وما عهد الله إليه من ذلك بقوله إن هذا عدو
لك ولزوجك الآية قيل نسي ذلك بما أظهر لهما وقال ابن عباس إنما
سمي الإنسان إنسانا لأنه عهد إليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة
استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف إبليس لهما إني لكما لمن الناصحين
وتوهما أن أحدا لا يحلف بالله تعالى حانثا وقد روي عذر آدم بمثل هذا
في بعض الآثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع
وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال تعالى ولم نجد له عزما أي قصدا
للمخالفة وأكثر المفسرين على أن العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند
أكله سكران وهذا فيه ضعف لأن الله تعالى وصف خمر الجنة أنها لا تسكر
فإذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذا إن كان ملبسا عليه غالطا إذ الاتفاق
على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ أبو بكر بن فورك
وغيره إنه يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر أن الاجتباء والهداية
كان بعد العصيان وقيل بل أكلها متأولا وهو لا يعلم أنها الشجرة التي نهي
عنها لأنه تأول نهي الله تعالى عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل
إنما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول أن الله تعالى
لم ينههما عنها نهي تحريم فإن قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى

خ تعلى
م تعلى
خ رضي الله عنه
ه من حلف لنا بالله انخدعنا له
خ أنه لا يسكر
خ والهداية

وعصى آدم ربه وقال فتاب عليه وهدى وقوله في حديث الشفاعة
ويذكر ذنبه وإني نهيت عن أكل الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه
وعن أشباهه مجملا آخر الفصل إن شاء الله تعالى وأما قصة يونس عليه
السلام فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس في قصة يونس نص
على ذنب وإنما فيها أبق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل إنما نقم
الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل أوعدهم العذاب
ثم عفا الله تعالى عنهم قال والله لا ألقاهم بوجه كذاب أبدا وقيل بل كانوا
يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل أعباء الرسالة وقد تقدم
الكلام أنه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية إلا على قول
مرغوب عنه وقوله تعالى إذ أبق إلى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد
وأما قوله إني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه
فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فإما أن يكون لخروجه عن قومه
بغير إذن ربه تعالى أو لضعفه عما حمله أو لدعائه بالعذاب على قومه وقد
دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه تعالى
عن الظلم وأضاف الظلم إلى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول
آدم وحواء ربنا ظلمنا أنفسنا إذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي
أنزلا فيه وإخراجهما من الجنة وإنزالهما إلى الأرض وأما قصة داود عليه
السلام فلا يجب أن يلتفت إلى ما سطره فيها الإخباريون عن أهل الكتاب
الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من
ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله تعالى عليه قوله وظن داود
أنما فتناه إلى قوله وحسن مآب وقوله فيه أواب فمعنى فتناه اختبرناه

- خ عليه السلام
- خ عليه السلام
- خ فيه
- خ تعالى
- خ معصيته
- خ وضعهما
- خ فيه
- خ م أني
- وأواب

وأواب تائب رجاع وهذا التفسير أولى قال ابن عباس وابن مسعود
رضي الله عنهما ما زاد داود على أن قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها
فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وأنكر عليه شغله بالدنيا وهذا
الذي ينبغي أن يعول عليه من أمره ومن قيل خطبها على خطبته وقيل بل أحب
بقلبه أن يستشهد وحكى السمرقندي أن ذنبه الذي استغفر منه قوله لأحد
الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والذي نفى ما أضيف في
الأخبار إلى داود من ذلك أحمد بن نصر وأبو تمام وغيرهما من المحققين
وقال الداودي ليس في قصة داود وأوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة
قتل مسلم وقيل إن الخصمين اللذين اختصما إليه رجلان اختصما في نعاج
غنم على ظاهر الآية وأما قصة يوسف وإخوته عليهم السلام فليس
على يوسف منها تعقب وأما إخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على
أفعالهم وذكر الأسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الأنبياء قال المفسرون
يريد من نبئ من أبناء الأسباط وقد قيل إنهم كانوا حين فعلوا بيوسف
ما فعلوه صغار الأسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا
قالوا أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإن ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله أعلم
وأما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه فعلى
مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين أن هم النفس لا يؤاخذ به وليست سيئة
لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل إذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها
كتبت له حسنة فلا معصية في همه إذا وأما على مذهب المحققين من الفقهاء
والمتكلمين فإن الهم إذا وطنت عليه النفس سيئة وأما ما لم توطن عليه
النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون إن شاء

الله

عليه السلام

صلى الله على نبينا وعليه

وليست بسيئة

عليه السلام بحسنة

الله عن يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الآية في ما ابرئها
من مقول الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس
لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم
يهم وان الكلام فيه تقديم وتأخير اي ولقد همت به ولولا ان رأى برهان
ربه لهم بها وقد قال تعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الابواب
وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي الآية قيل في ربي الله تعالى وقيل الملك
وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم بها همها امتناعه عنها وقيل
هم بها اي نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان
قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة
حتى نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل
من رآه عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه
فقد نص الله تعالى انه من عدوه قيل كان من القبط الذين على دين فرعون
ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا
ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل
الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك
من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله
عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل
ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك
فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع
فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك

عليه السلام
عليه السلام
لما
الله تبارك و
احسن مثواي
من وعظها وضربها
كانوا
كان
قال
اليم والتابوت

إخلاصاً كما قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم محنت الفضة في النار إذا
خلصتها وأصل الفتنة معنى الاختبار وإظهار ما بطن إلا أنه استعمل في عرف
الشرع في اختبار أدى إلى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من أن
ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى
بالتعدي وفعل ما لا يجب له إذ هو ظاهر الأمر بين الوجه جائز الفعل
فإن موسى دافع عن نفسه من أتاه لإتلافها وقد تصور له في صورة آدمي
ولا يمكن أنه علم حينئذ أنه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة أدت
إلى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحاناً من الله تعالى
فلما جاءه بعد وأعلمه الله تعالى أنه رسوله إليه استسلم وللمتقدمين
والمتأخرين على هذا الحديث أجوبة هذا أسدها عندي وهو تأويل
شيخنا الإمام أبي عبد الله المازري وقد تأوله قديماً ابن عائشة وغيره
على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب
في اللغة معروف **وأما قصة سليمان** عليه السلام وما حكى فيها أهل
التفسير من ذنبه **وقوله** تعالى ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه
وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأطوفن الليلة
على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله
فقال له صاحبه قل إن شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة
جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال
إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال أصحاب المعاني والشق هو الجسد
الذي ألقي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات
فألقي على كرسيه ميتاً وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لأنه لم

خ معنى

خ أدى

خ عليه السلام

خ عليه السلام

هو عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي القرشي ... أمه ... بنت طلحة ... عائشة بنت طلحة ... ابن عائشة ... والترمذي والنسائي ... [illegible]

خ ابتليناه

تشتغل بما اشتغل به من الحرص وغلبت عليه من التمني وقيل عقوبته أن
سلب ملكه وذنبه أن أحب بقلبه أن يكون الحق لأختانه على خصمهم
وقيل أوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الأخباريون
من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه
لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الأنبياء من مثله وإن
سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة إن شاء الله فعنه أجوبة
أحدها ما روي في الحديث الصحيح أنه نسي أن يقولها وذلك لينفذ
مراد الله تعالى والثاني أنه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي
ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة
بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون أن لا يسلط عليه أحد كما
سلط عليه الشيطان الذي سلبه إياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك
وقيل بل أراد أن تكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص
غيره من أنبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون دليلا وحجة على
نبوته كإلانة الحديد لأبيه وإحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد
صلى الله عليه وسلم بالشفاعة وأما قصة نوح عليه السلام فظاهر
العذر وأنه أخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى إنا منجوك وأهلك
فطلب مقتضى هذا اللفظ وأراد علم ما طوي عنه من ذلك لا أنه شك
في وعد الله فبين الله تعالى عليه أنه ليس من أهله الذين وعد بنجاتهم
لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد أعلمه الله أنه مغرق الذين ظلموا
ونهاه عن مخاطبته فيهم فووخذ بهذا التأويل وعوتب عليه وأشفق هو
من إقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح عليه

أخذ خ قارفه خ

من أخبار الإخباريين خ بعقله وبين خ يتسلطون

عليه السلام خ أجوبة أشهرها

عليه السلام خ

عليه السلام خ

على خ

عليهم السلام خ

بيناً خ

وغيرها خ

وعن الله تعالى خ عليه أنه

فأخذ خ عتب

بسؤاله خ بإذن

قاله خ والجور خ



السلام فيما حكاه الفقهاء من أنه تعلق بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل
هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله وإقدامه
بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من أن
نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فأوحى الله تعالى إليه أن قرصتك نملة
واحدة أحرقت أمة من الأمم تسبح فليس في هذا الحديث ما يقتضي أن هذا
النبي أتى معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه
ويمنع المنفعة بما أباحه الله تعالى ألا ترى أن هذا النبي كان نازلا تحت
شجرة فلما آذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الأذى عليه وليس
فيما أوحى الله تعالى إليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه إلى احتمال الصبر
وترك التشفي كما قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين إذ ظاهر فعله
إنما كان لأجل أنها آذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة
يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يأت في كل هذا أمر نهي عنه فيعصى
به ولا نص فيما أوحى الله إليه بزجر ولا بالتوبة والاستغفار منه والله
أعلم **فإن قيل** فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما من أحد إلا ألم
بذنب أو كاد إلا يحيى بن زكرياء أو كما قال صلى الله عليه وسلم **فالجواب**
عنه كما تقدم من ذنوب الأنبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة

فصل

فإن قلت فإذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الأنبياء
بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم وإشفاقهم وتذلل

يشفقون ويتوبون ويستغفرون من لا شيء. فاعلم وفقنا الله وإياك أن
درجة الأنبياء عليهم السلام في الرفعة والعلو والمعرفة بالله تعالى
وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف
منه جل جلاله والإشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وأنهم في
تصرفهم بأمور لم ينهوا عنها ولا أمروا بها ثم ووخذوا عليها وعوتبوا
بسببها أو حذروا من المؤاخذة بها وأتوها على وجه التأويل أو السهو
أو تزيد من أمور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالإضافة إلى
علي منصبهم ومعاص بالنسبة إلى كمال طاعتهم لا أنها كذنوب غيرهم
ومعاصيهم فإن الذنب مأخوذ من الشيء الدنيء الرذل ومنه ذنب كل شيء أي
آخره وأذناب الناس رذالهم فكأن هذه أدنى أفعالهم وأسوأ ما يجري من أحوالهم
لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم
الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله تعالى وإعظامه في السر والعلا
نية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون بالإضافة
إلى هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين
أي يرونها بالإضافة إلى علي أحوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك
والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيفما كانت من سهو أو تأويل فهي مخالفة وترك
وقوله غوى أي جهل أن تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل
أخطأ ما طلب من الخلود إذ أكلها وخابت أمنيته وهذا يوسف عليه
السلام قد ووخذ بقوله لأحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فأنساه
الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل أنسي يوسف ذكر الله
تعالى وقيل أنسي صاحبه أن يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه

خ: ومعرفة الله — خ: وعظيم — خ: أخذوا — خ: وأتوه — خ: أرذالهم — خ: لتطهيرهم وتنزيههم — خ: ما — خ: الهنات عنه — خ: الغير — خ: صلى الله عليه وسلم — خ: أنه — خ: من — خ: و

وسلم

وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك
يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك فقال يا رب أنسى قلبي
كثرة البلوى وقال بعضهم أخذ الأنبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده
وتجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في أضعاف ما أتوا به من سوء الأدب
وقد قال المحتج للمعترض بالأولى على سياق ما قلناه إذا كان الأنبياء
يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكر قد
رحالهم أرفع فحالهم إذا في هذا أسوأ حالا من غيرهم فيعلم إن
الله أنا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول إنهم
يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك
ليكون استشعارهم له سببا لمنماة رتبتهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى قال الزواوي فعلم بالله دا الآية وقال بعض نزل موسى
تلك الليلة إذا هبيته على الناس وقال بعضهم في بشتة سليمان وأنا فيه بحر
له الريح الرحمن ما في قال بعض المتكلمين زلات الأنبياء في الظاهر
زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف وأشار إلى نحو مما تقدم وأيضا فلينبه
غيرهم من البشر منهم أو ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على
المحن بملاحظة ما وقع بأهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم
ولهذا قال صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطاء لم يكن ما نص
الله تعالى من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه
الصلاة والسلام وأيضا فيقال لهم فإنكم ومن قال بقولكم تقولون بغفران
الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الأنبياء من الكبائر فما جوزتم

خ أنسى
خ يؤاخذ
خ ويتجاوز
خ رتبتهم
خ عليه السلام
خ عليه السلام
خ تؤليد خ صح
زلات وكرامات
خ النظر خ بالعلى
خ صلى الله عليه وسلم
خ عليهم السلام
خ لا مثل

من وقوع الصغائر عليهم فهي مغفورة على قول من اجازها ومعنى المؤاخذة بها
إذا اعتبرتم وخوف الأنبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة إن كانت فما
اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة بأفعال السهو والتأويل وقيل
إن كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الأنبياء
عليهم السلام على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكرا لله تعالى على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد أمن
من المؤاخذة بما تقدم وما تأخر أفلا أكون عبدا شكورا وقال إني لأخشاكم
لله وأعلمكم بما أتقي قال الحارث بن أسد خوف الملائكة والأنبياء
عليهم السلام خوف إعظام وتعبد لله تعالى لأنهم آمنون وقيل فعلوا
ذلك ليقتدى بهم وتستن بهم أممهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وأيضا فإن في التوبة والاستغفار
معنى آخر لطيفا أشار إليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى
قال الله تعالى إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فإحداث الرسل
والأنبياء عليهم السلام الاستغفار والتوبة والإنابة والأوبة في كل حين
استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله
تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بعد أن غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الآية وقال فسبح
بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا

فصل

قد استبان لك أيها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته
عليه الصلاة والسلام عن الجهل بالله تعالى وصفاته أو كونه على حالة تنافي

منهم خ

لأخشاكم خ

أو صلوات الله عليهم خ

رحمه الله خ

عليه السلام خ

عليهم خ

وما تأخر من ذنبه خ

صلى الله عليه وسلم خ

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى خ

صلى الله عليه وسلم خ

حالة خ

العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا وإجماعا وقبلها
سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره صلى الله عليه وسلم من أمور الشرع
وأداه عن ربه عز وجل من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب
وخلف القول منذ نبأه الله وأرسله قصدا أو غير قصد واستحالة
ذلك عليه شرعا وإجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة
قطعا وتنزيهه عن الكبائر إجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة
السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للأمة
وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح **فيجب عليك**
أن تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق
قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فإن من يجهل ما يجب للنبي أو
يجوز أو يستحيل عليه ولا يعرف صور أحكامه لا يأمن أن يعتقد في بعضها
خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجوز أن يضاف إليه فيهلك من حيث
لا يدري ويسقط في هوة الدرك الأسفل من النار إذ ظن الباطل به
واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل صاحبه دار البوار **ولهذا** ما احتاط
صلى الله عليه وسلم (عليه السلام) على الرجلين اللذين رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد
مع صفية فقال لهما إنها صفية ثم قال لهما إن الشيطان يجري من
ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا **قال**
القاضي رضي الله عنه هذه أكرمك الله إحدى فوائد ما تكلمنا
عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله إذا سمع شيئا منها
يرى أن الكلام فيها جملة من فضول العلم وأن السكوت أولى وقد استبان لك أنه
متعين للفائدة التي ذكرناها **وفائدة** ثانية يضطر إليها في أصول

خ منذ — خ ما يجب لك — خ صلى الله عليه وسلم — خ أيأمن — خ لا يجب — خ رضي الله عنها — خ منها — خ فيها — خ أو

الفقه وتنبني عليها مسائل لا تتفرع من الفقه ويتخلص بها من تشغيب
مختلفي الفقهاء في عدة منها وهو الحكم في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم
وأفعاله وهو باب عظيم وأصل كبير من أصول الفقه ولا بد من بنائه
على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في أخباره وبلاغه وأنه لا يجوز
عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في أفعاله عمدا وبحسب اختلافهم
في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم
فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج إليها الحاكم والمفتي فيمن أضاف
إلى النبي شيئا من هذه الأمور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه
وما وقع الإجماع فيه والخلاف كيف يصمم في الفتوى في ذلك ومن أين
يدري هل ما قاله فيه نقص أو مدح فإما أن يجترئ على سفك دم مسلم
حرام أو يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم وبسبيل
هذا ما قد اختلف أرباب الأصول وأئمة العلماء والمحققين في عصمة
الملائكة عليهم السلام

فصل في القول في عصمة الملائكة عليهم السلام

قال القاضي رضي الله عنه أجمع المسلمون أن الملائكة مؤمنون
فضلاء واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم الأنبياء سواء في
العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ
إليهم كالأنبياء مع الأمم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة
منهم إلى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله
ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا إلا له مقام معلوم وإنا

خ تبعر
خ الرسول
خلافا في
خ صلى الله عليه وسلم
خ الفتيا
خ عليه السلام
حرمة النبي
خ بلاه
خ مع النبيين
خ واختلفت



نحن الصافون وإنا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبقوله إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية وقوله كرام بررة ولا يمسه إلا المطهرون ونحوه من السمعيات **وذهب** طائفة إلى أن هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا بأشياء ذكرها أهل الأخبار والتفاسير نحن نذكرها بعد ونبين الوجه فيها إن شاء الله تعالى

والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم **ورأيت** بعض شيوخنا أشار إلى أن لا حاجة بالفقيه إلى الكلام في عصمتهم **وأنا أقول** إن للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الأنبياء من الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في الأقوال والأفعال فهي ساقطة هنا **فمما** احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها أهل الأخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما **فاعلم** أكرمك الله تعالى أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله تعالى أول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم إياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الإشكالات إن شاء الله تعالى **فاختلف** أولا في هاروت وماروت هل هما ملكان أو إنسيان وهل هما المراد بالملكين أم لا وهل القراءة

خ يغضي منصبهم ونحو الأفضل والأرجح
خ رتبتهم
خ فيهما
خ ونقلة المفسرين رضي الله عنهما
خ بعضهم فيه
[illegible]
خ عليه السلام
خ [illegible] القاضي رحمه الله
[illegible]

ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل على الملكين وما يعلمان من احد
نافية او موجبة. فالجمهور المعنى ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين
في تعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن
قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له انذار
اي يقولان لمن جاءهما يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه
ولا تتحيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفر وانما فعل الملكان طاعة وتصرفا
بما امرا به ليس معصية وهي لغيرهما فتنة. وروى ابن وهب عن خالد
ابن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال
نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل
عليهما. فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر
غيره انه مأذون لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من
الله تعالى وابتلاء فكيف لا ننزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكور في تلك
الاخبار. وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس رضه
قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه
الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين
قال مكي قيل هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجيء به كما
ادعوا عليه على سليمان فاكذبهم الله تعالى في ذلك ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه
قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين
بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن ابزى
بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على

عمله
تعليم
تعليمه
تحيلوا اي
بمعصية
الناس
كبير
رضي الله عنه
رحمه الله
رحمه الله
عليه السلام
بل
عمله
قراءة
عليهما السلام

ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني إسرائيل فمسخهما الله تعلى حكاه السمرقندي
والقراءة بكسر اللام شاذة فتحمل الآية على تقدير أبي محمد مكي حسن
ينزه الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله
تعلى بأنهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما أمرهم ومما يذكرونه
قصة إبليس وأنه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة إلى آخر
ما حكوه وأنه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا إلا إبليس وهذا
أيضا لم يتفق عليه بل الأكثر ينفون ذلك وأنه أبو الجن كما آدم أبو
الإنس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد قال شهر بن حوشب كان من الجن
الذين طردتهم الملائكة في الأرض حين أفسدوا والاستثناء من غير الجنس
شائع في كلام العرب سائغ وقد قال الله تعلى ما لهم به من علم إلا اتباع الظن
ومما رووه في الأخبار أن خلقا من الملائكة عصوا الله تعلى فحرقوا وأمروا
أن يسجدوا لآدم فأبوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله تعلى
إلا إبليس في أخبار لا أصل لها تثبت ولا صحاح الأخبار فلا تشتغل بها

الباب الثاني فيما يخصهم صلوات الله وسلامه عليهم في الأمور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية

قال القاضي رحمه الله تعلى قد قدمنا أنه صلى الله عليه وسلم
وسائر الأنبياء والرسل عليهم السلام من البشر وأن جسمه وظاهره
خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغييرات والآلام والأسقام وتجرع
كأس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لأن الشيء إنما
يسمى ناقصا بالإضافة إلى ما هو أتم منه وأكمل من نوعه وقد كتب الله

تعالى على أهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق
جميع البشر بمدرجة الغِيَر **فقد** مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى
وأصابه الحر والقر وأدركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر
وناله الإعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه
الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر
وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الأعلى
وتخلص من دار الامتحان والبلوى **وهذه** سمات البشر التي لا محيص عنها
وأصاب غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما هو أعظم منه فقتلوا
قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض
الأزمان ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا عليه الصلاة والسلام من
الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم أحد ولا حجبه عن عيون
عداه عند دعوته أهل الطائف فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه
إلى ثور وأمسك عنه سيف غورث وحجر أبي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه
من سحر ابن الأعصم فلقد وقاه ما هو أعظم من سم اليهودية وهكذا سائر
أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته
ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين أمرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق
بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا
بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى ابن مريم وليكون
في محنهم تسلية لأممهم ووفور في أجورهم عند ربهم تماما على الذي
أحسن إليهم **قال** بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغييرات المذكورة
إنما تختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة

بني آدم بمشاكلة الجنس وأما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك
معصومة منه متعلقة بالملأ الأعلى والملائكة لأخذهم عنهم وتلقيهم
الوحي منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم إن عيني تنامان ولا ينام قلبي
وقال إني لست كهيئتكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست أنسى
ولكن أنسى ليستن بي فأخبر أن سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه
وظاهره وأن الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا
يحل شيء منها باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لأن غيره إذا نام
استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه الصلاة والسلام في نومه
حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار أنه كان محروسا
من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره إذا جاع ضعف
لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو صلى الله عليه
وسلم قد أخبر أنه لا يعتريه ذلك وأنه بخلافهم لقوله إني لست كهيئتكم
إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني قال القاضي رحمه الله تعالى وكذلك أقول
إنه في هذه الأحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل
به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من
البشر مما نأخذ بعد في بيانه

فصل

فإن قلت فقد جاءت الأخبار الصحيحة أنه صلى الله عليه وسلم
سحر كما حدثنا الشيخ أبو محمد العتابي بقراءتي عليه قال ثنا حاتم
بن محمد ثنا أبو الحسن علي بن خلف ثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري
ثنا عبيد بن إسماعيل قال ثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة

خ عليه السلام

خ صلى الله عليه وسلم

خ صلى الله عليه وسلم

خ ضعف جوع

خ منها شيء

خ صلى الله عليه وسلم

خ ليكون

خ ثنا

خ عليه السلام

خ سحر

خ رضي الله عنها

ما ألت بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل
الشيء وما فعله وفي رواية أخرى حتى كان يخيل إليه أنه كان يأتي النساء
ولا يأتيهن الحديث وإذا كان هذا من التباس الأمر على المسحور فكيف حال
النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم
وفقنا الله تعالى وإياك أن هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه
الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على أمثالها إلى التشكيك
في الشرع وقد نزه الله تعالى الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم عما
يدخل في أمره لبسا وإنما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه
كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته وأما ما ورد أنه صلى
الله عليه وسلم (عليه السلام) كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا
ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه أو شريعته أو يقدح في صدقه
لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا وإنما هذا فيما يجوز طروه عليه
في أمر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من أجلها وهو فيها عرضة
للآفات كسائر البشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له
ثم ينجلي عنه كما كان وأيضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله
حتى يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا أشد ما
يكون من السحر ولم يأت في خبر منها أنه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان
أخبر أنه فعله ولم يفعله وإنما كانت خواطر وتخييلات وقد قيل إن
المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله وما فعله لكنه تخييل
لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد وأقواله على الصحة
هذا ما وقفنا عليه لأئمتنا من الأجوبة عن هذا الحديث مع ما أوضحناه

خ التشكيط
خ أنه كان
خ هذا
خ تجلى
خ وتخييلا
خ القيد الشنوء
خ من الأجوبة لأئمتنا

من معنى

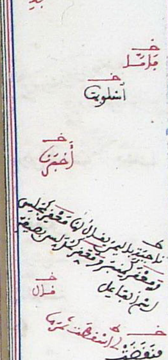
من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع
لاكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضا
ليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث
عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بير حتى كاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله تعالى على ما صنعوا فاستخرجه
من البير وروي نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر
عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عائشة سنة فبينما هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه
والاخر عند رجليه الحديث وقال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد
عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام
والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون
هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقا
ده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه
واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن
اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن
اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض بل زاد وا
عليه في قوله انه ما نقل عنه شيء على خلاف معتقده ولعله بمثل هذا
اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة
في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل

خ نفس
خ وذكر عبد الرزاق عن
خ وروى نحو عن الواقدي
خ رضي الله عنها ــ بينما
خ شعير
خ رضي الله عنه
خ الغصة
خ الروايات
خ حتى
خ ومتقدم
خ اخذ
خ ولعل
خ رضي الله عنها
خ يخيل اليه
خ وبعد

من بعضهم، كما ذكر في الحديث فيظن أنه رأى شخصا من بعض أزواجه أو شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل إليه لما أصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه، وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض أنسا.

فصل

هذه حاله في جسمه وأما أحواله في أمور الدنيا فنحن نسبرها على أسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل، أما العقد منها فقد يعتقد في أمور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه أو يكون منه على شك أو ظن بخلاف أمور الشرع، كما حدثنا أبو بحر سفيان بن العاصي وغير واحد سماعا وقراءة قالوا ثنا أبو العباس أحمد بن عمر قال ثنا أبو العباس الرازي ثنا أبو أحمد بن عمرويه ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا عبد الله الرومي وعباس العنبري وأحمد المعقري قالوا ثنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة ثنا أبو النجاشي ثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال عليه الصلاة والسلام ما تصنعون قالوا كنا نصنعه فقال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر مثلكم فإذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر. وفي رواية أنس أنتم أعلم بأمر دنياكم. وفي حديث آخر إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن. وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فإنما أنا بشر أخطئ وأصيب. وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في أمور الدنيا وظنه من أحواله





لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها.
وكما حكى ابن إسحاق أنه عليه الصلاة والسلام لما نزل بأدنى مياه
بدر قال له الحباب بن المنذر أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه
أم هو الرأي والحرب والمكيدة فقال لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال
فإنه ليس بمنزل انهض حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما
وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال أشرت بالرأي وفعل ما قاله
وقد قال الله تعالى له وشاورهم في الأمر وأراد مصالحة بعض عدوه على
ثلث تمر المدينة فاستشار الأنصار فلما أخبروه برأيهم رجع عنه فمثل
هذا وأشباهه من أمور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها
ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه إذ ليس في هذا كله نقيصة
ولا محطة وإنما هي أمور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل
نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية
ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الأمة الدينية
والدنيوية ولكن هذا إنما يكون في بعض الأمور ويجوز في النادر وفيما
سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله
والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم من المعرفة بأمور
الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق أهلها ما هو معجز في البشر وقد
نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب

فصل

قال القاضي رحمه الله وأما ما يعتقده في أمور أحكام البشر
الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المفسد من

صلى الله عليه وسلم
قال
نغور
له الله
صلى الله عليه وسلم
المصلح من المفسد

عليه السلام

أن يخطئ في مثل هذا السبيل لقوله صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر وإنكم
تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على
نحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئا فإنما
أقطع له قطعة من النار **حدثنا** الفقيه أبو الوليد رحمه الله
ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا أبو عمر ثنا أبو محمد ثنا أبو بكر ثنا أبو داود
ثنا محمد بن كثير أنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أم سلمة
عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث **وفي** رواية
الزهري عن عروة فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق
فأقضي له وتجري أحكامه عليه الصلاة والسلام على الظاهر وموجب
غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الأشبه
ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فإنه تبارك
وتعالى لو شاء لأطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر أمته فتولى
الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة إلى اعتراف أو بينة أو يمين أو
شبهة **ولكن** لما أمر الله تعالى أمته صلى الله عليه وسلم باتباعه
والاقتداء به في أفعاله وأحواله ومقتضى أقضيته وسيره وكان هذا لو كان
مما يختص بعلمه ويؤثره الله تعالى به لم يكن للأمة سبيل إلى الاقتداء به
في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لأحد في شريعته لأنا
لا نعلم ما أطلع عليه هو في تلك القضية بحكمه هو إذا في ذلك بالمكنون
من إعلام الله تعالى له بما أطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه
الأمة فأجرى الله تعالى أحكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره
من البشر ليتم اقتداء أمته به في تعيين قضاياه وتنزيل أحكامه ويأتون

خ وموجبات

خ أحكامهم

ما أتوا من ذلك على علم وتغيير من سنته إذ البيان بالفعل أو وقع منه بالقول
وإن وقع بلا احتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه على الغالب أجلى في
البيان وأوضح في وجوه الأحكام والأثر فإن ذلك يوجب التسليم والحكم
وليفتري من ذلك كله كلام أمته ويستوفي بما يؤثر عنه ويتضح ما نزل
ثم يعتقد وكون ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر
بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا ينقص عزوه من عصمته

فصل

وأما أقواله الدنيوية من إخباره عن أحواله وأحوال غيره وما
يفعله أو فعله فقد قدمنا أن الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال
وعلى أي وجه من عمد أو سهو أو صحة أو مرض أو رضا أو غضب وأنه معصوم
منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق
والكذب فأما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها
منه في الأمور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه
مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط
أمته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدا في تحببهم ومسرة
نفوسهم كقوله صلى الله عليه وسلم لأحملنك على ابن الناقة وقوله للمرأة
التي سألته عن زوجها أهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لأن كل
جمل ابن ناقة وكل إنسان بعينه بياض وقد قال صلى الله عليه وسلم
إني لأمزح ولا أقول إلا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فأما
ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الأمر والنهي في الأمور الدنيوية فلا

خ وأوقع
تخفى
خ تعلى
خ صلى الله عليه وسلم خ يشاء
ممازحته
خ في تحببهم

يصح منه انتقاص ولا يجوز عليه أن يأمر أحدا بشيء أو ينهى أحدا عن شيء
وهو يبطن خلافه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي أن تكون له
خائنة الأعين فكيف أن تكون له خائنة قلب **فإن قلت** فما
معنى إذا قوله تعالى له في قصة زيد وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت
عليه أمسك عليك زوجك الآية **فاعلم** أكرمك الله ولا تسترب
في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وأن يأمر زيدا بإمساكها
وهو يحب تطليقه إياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما
في هذا ما حكاه أهل التفسير عن علي بن حسين أن الله تعالى كان أعلم نبيه صلى
الله عليه وسلم أن زينب ستكون من أزواجه فلما شكاها إليه زيد قال له
أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه في نفسه ما أعلمه الله به من
أنه سيتزوجها مما الله تعالى مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها
وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري **قال** نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمه أن الله تعالى يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي أخفى في نفسه
ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان أمر الله مفعولا
أي لا بد لك أن تتزوجها ويوضح هذا أن الله تعالى لم يبد من أمره صلى
الله عليه وسلم معها غير زواجه لها فدل أنه الذي أخفاه صلى الله عليه
وسلم مما كان أعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له سنة الله الآية فدل أنه لم يكن عليه حرج في الأمر **قال**
الطبري ما كان الله تعالى ليؤثم نبيه فيما أحل مثال فعله لمن قبله من الرسل
قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل أي من النبيين فيما أحل لهم
ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله

خ خيانة
خ رضي الله عنه
خ روى
خ فذ
خ عز وجل
خ عليه السلام
خ ح



عليه وسلم عند ما أعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه أعظم الحرج
وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان
هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتلبس به الأتقياء فكيف
سيد الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام **قال** القشيري وهذا إقدام
عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف
يقال رآها فأعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان
النساء يحتجبن منه عليه الصلاة والسلام وهو زوجها لزيد **وإنما** جعل
الله تعالى طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم إياها
لإزالة حرمة التبني وإبطال سنته كما قال تعالى ما كان **محمد** أبا أحد من
رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم **وقال** أبو
الليث السمرقندي **فإن قلت** فما الفائدة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم
لزيد بإمساكها فهو أن الله تعالى أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم أنها
زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها إذ لم تكن بينهما ألفة
وأخفى في نفسه ما أعلمه الله تعالى به فلما طلقها زيد خشي قول الناس
يتزوج امرأة ابنه فأمره الله تعالى أن يتزوجها ليباح مثل ذلك لأمته كما
قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم **وقد** قيل كان
أمره لزيد بإمساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا إذا جوزنا
عليه أنه رآها فجأة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه
ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجأة معفو عنها ثم قمع نفسه
عنها وأمر زيدا بإمساكها وإنما تنكر تلك الزيادات التي في القصة
والتعويل والأولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو

خ بيد لها
خ رحمه الله
خ منه
خ تزوج
خ ستتم
خ تعلى
خ بزواجه
خ رضي الله عنه

ونحوه لابن فورك
أن لا ضرر في الجواز مع أن التنظر
بالنسبة لذلك من الطباع الإنسانية والنظر
فيه بوضوح وغير الله شرعه ومنع
الحرج على ذلك لأن الله تعالى قد أذن
على ما يشاء كما يشاء في الوقت الذي
يشاء فجرى صلى الله عليه وسلم على
مقتضى طبعه وجبلته من الحياء الذي
كان يغلب عليه أن يعترض في خيرة بلفظ
لما اشتكى زيد بأنه يريد طلاقها
مع أنه علم أنها ستكون زوجته
قال له ما يقتضيه الحياء وتمام
المروءة أمسك عليك زوجك فترك
[illegible] تستحيي منه
تعالى وخشي الناس [illegible]
ونحو على الله عليه وسلم [illegible]
أنه تعالى أعلمه [illegible] ستكون زوجته
تعالى بإعلام زيد بأنها [illegible]
ولا بد من [illegible]
من الاستثقال [illegible] والله أعلم
ينبغي أن [illegible]
من خط بعض [illegible]

عن ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول أبو بكر
ابن فورك وقال إنه معنى ذلك عند المحققين من أهل التفسير قال والنبي
صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في ذلك وإظهار خلاف ما في
نفسه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله ما كان على النبي من حرج فيما
فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد أخطأ قال
وليس معنى الخشية هنا الخوف وإنما معناه الاستحياء أي تستحيي
منهم أن يقولوا تزوج زوجة ابنه وأن خشيته صلى الله عليه وسلم من
الناس كانت من إرجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين
بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الأبناء كما كان
فعاتبه الله تعالى على هذا ونزهه عن الالتفات إليهم فيما أحله له
كما عتبه على مراعاة رضى أزواجه في سورة التحريم بقوله تعالى لم تحرم ما
أحل الله لك الآية كذلك قوله تعالى له ههنا وتخشى الناس والله أحق
أن تخشاه **وقد** روي عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وإبداء ما أخفاه

فصل

فإن قلت قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في أقواله
في جميع أحواله وأنه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو
ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى
الحديث في وصيته صلى الله عليه وسلم الذي **حدثنا** به القاضي
الشهيد أبو علي رحمه الله قال ثنا القاضي أبو الوليد قال ثنا أبو ذر ثنا أبو
محمد وأبو الهيثم وأبو إسحاق قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل

خ: تعالى — خ: عليه السلام — خ: بما — خ: وقد — خ: رضي الله عنهما — خ: من الوحي — خ: عليه السلام — خ: ثنا — خ: أنا — خ: قال

قال ثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد
الله عن ابن عباس قال لما حُضِر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا أكتب لكم كتابا لا
تضلوا بعده فقال بعضهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
الحديث وفي رواية ائتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا
فقالوا ما له أهجر استفهموه فقال دعوني فإن الذي أنا فيه خير وفي بعض
طرقه فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى أهجر
ويروى أهجرا وفيه فقال عمر إن النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به
الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية
واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال أئمتنا
في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الأمراض وما
يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم
أن يكون منه من القول أثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي إلى فساد في
شريعته من هذيان أو اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى
في الحديث هجرا إذ معناه هذى يقال هجر هجرا إذا هذى وأهجر هجرا إذا
أفحش وأهجر تعدية هجر وإنما الأصح والأولى أهجر على طريق الإنكار على من
قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع
الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا
ضبطه الأصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم
في حديث سفيان وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف

خ: رضي الله عنه

خ: لن

خ: أيهجر

خ: رضي الله عنه

أهجر بالرباعي بمعنى هجر الكلام الثلاثي زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى لأن هجر هذى وأهجر أفحش في قوله الهذيان فحشا في قول القاضي تعدية هجر لأنه من أوزان التعدية الاصطلاحية

خ: رضي الله عنهم

خ: أن

أ: وأهجر

خ: من نسخ الطبري : روايتنا

الى الاستفهام والتقرير أهجر، أو أن يحمل قول القائل بل هجر أو أهجر دهشة
من ما بان ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال النبي صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول
المقام الذي اختلف فيه عليه والأمر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط
هذا القائل لفظه وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا أنه اعتقد أنه يجوز عليه
الهجر كما حملهم الإشفاق على حراسته والله تعالى يقول والله يعصمك من
الناس ونحو هذا **وأما** على رواية أهجرا وهي رواية أبي إسحاق المستملي في
الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا
على المختلفين عنده ومخاطبة لهم من بعضهم أي جئتم باختلافكم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء
الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف
اختلفوا بعد أمره لهم عليه الصلاة والسلام بأن يأتوه بالكتاب **فقال**
بعضهم أوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم إيجابها من ندبها من إباحتها
بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله عليه الصلاة والسلام لبعضهم ما
فهموا أنه لم تكن منه عزمة بل أمر رده إلى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك
فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه إذ لم تكن عزمة ولما رأوه من صواب
قول عمر رضي الله عنه **ثم** هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر إما إشفاقا على النبي
صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال إملاء الكتاب وأن تدخل عليه
مشقة من ذلك كما قال إن النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع **وقيل**
خشي عمر رضي الله عنه أن يكتب أمورا يعجزوا عنها فيحصلوا في الحرج بالمخالفة
ورأى أن الأرفق بالأمة في تلك الأمور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب
الصواب فيكون المصيب والمخطئ مأجورا وقد علم عمر رضي الله عنه تقرر الشرع وتأسيس

صلى الله عليه وسلم خ
وللأمر خ
رضي الله عنه خ
عليه السلام خ — أي صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنه
رضي الله عنه
رضي الله عنه خ
رأى خ
مر خ

الملة وأن الله تعالى قال اليوم أكملت لكم دينكم وقوله صلى الله عليه وسلم (عليه السلام)
أوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه
لا على أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل إن عمر خشي تطرق المنافقين
ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وأن يتقولوا في ذلك
الأقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل إنه كان من النبي
صلى الله عليه وسلم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك
أم يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة أخرى إن معنى الحديث أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا أنه ابتدأ
بالأمر به بل اقتضاه منه بعض أصحابه فأجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم
للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق
بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان الأمر فينا علمناه وكراهية
علي هذا وقوله والله لا أفعل الحديث واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم (عليه السلام) دعوني
فإن الذي أنا فيه خير من إرسال الأمر وترككم وكتاب الله وأن تدعوني من الذي
طلبتم وذكر أن الذي طلب كتابة أمر الخلافة بعده وتعيين ذلك

فصل

فإن قيل فما وجه حديثه أيضا الذي حدثناه الفقيه أبو
محمد الخشني بقراءتي عليه ثنا أبو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا أبو
أحمد الجلودي قال ثنا إبراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة ثنا ليث
عن سعيد بن أبي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت أبا هريرة يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إنما محمد بشر يغضب
كما يغضب البشر وإني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن

خ رضي الله عنه
خ كتب
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ فالذي أنا فيه خير
كتابة أمر
خ رضي الله عنه

آذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك
يوم القيامة وفي رواية فأيما أحد دعوت عليه دعوة وفي رواية
ليس لها بأهل وفي رواية فأيما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلد
ته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله
عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق
الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم
شرح الله صدرك ان قوله صلى الله عليه وسلم اولا ليس لها باهل اى عندك يا رب
في باطن امره فان حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر كما قال وللحكمة التي
ذكرناها فحكم عليه الصلاة والسلام بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما
اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه الصلاة والسلام لشفقته على امته
ورأفته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله تعالى بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا
عليه دعوته ان يجعل دعاءه ولعنه له رحمة فهو معنى قوله ليس لها
باهل لا انه صلى الله عليه وسلم يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان
يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله
اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون
المراد بهذا ان الغضب لله تعالى حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه كان
مما يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه
وقد يحتمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود
الله تعالى وقد يحمل ما ورد من دعائه صلى الله عليه وسلم هنا ومن دعواته
على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة
العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله صلى الله عليه وسلم تربت يمينك ولا

حكمه خ — بل — مما كان خ — قد خ

لها — ولعنه خ — عليه السلام خ — بلعنته خ — هنا خ — ابيه خ

ابشع

اشبع الله بطنه وعقرى حلقى وغير ذلك من دعواته صلى الله عليه وسلم
وقد ورد في صفته صلى الله عليه وسلم في غير حديث انه لم يكن فحاشا
وقال انس لم يكن سبابا ولا فحاشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا
عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق
عليه الصلاة والسلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه تعالى كما قال
في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا
على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن
النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على الياس والقنوط وقد
يكون ذلك سؤالا منه صلى الله عليه وسلم لربه تعالى لمن جلده او سبه على
حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصابه وتمحية لما اجترم وان تكون
له عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن
اصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو له كفارة قال القاضي رحمه الله
فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم
له حين تخاصمه مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين
فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث
فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم
منه في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير
اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم
يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم
للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام

صلى الله عليه وسلم خ
عليه السلام خ
رضي الله عنه خ
من موافقة خ
في
رضي الله عنه خ
عن خ
رحمه الله خ

بالظلم فأين حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوعى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وفيه جعل المسلمون هذا
الحديث أصلا في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل
ما فعله في حال غضبه ورضاه وأنه وإن نهى أن يقضي القاضي وهو
غضبان فإنه في حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما
وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا إنما كان لله تعالى لا لنفسه
كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في إقادته عكاشة من
نفسه لم يكن لتهمة حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه أن
عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا أدري أعمدا أم أردت ضرب الناقة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعيذك يا عكاشة أن يتعمدك رسول الله
وكذلك في حديثه الآخر مع الأعرابي حين طلب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الأعرابي أن يقتص منه فقال الأعرابي قد عفوت عنه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة
بعد أخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو
يأبى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله عليه وسلم لمن لم يقف
عند نهيه صواب وموضع أدب لكنه عليه الصلاة والسلام أشفق
إذ كان حق نفسه من الأمر حتى عفا عنه وأما حديث سواد بن عمرو أتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وأنا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني
بقضيب في يده في بطني فأوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي
عن بطنه فإنما ضربه عليه الصلاة والسلام لمنكر رآه به ولعله لم
يرد بضربه بالقضيب إلا تنبيهه فلما كان منه إيجاع لم يقصده

خ مس

خ عليه السلام

خ لتغير

خ فما

خ صلى الله عليه وسلم

طلب

كما أن التحلل منه على ما قدمناه

فصل

وأما أفعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي
والمكروه ما قدمناه، ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه
وكله غير قادح في النبوة بل إن هذا فيها على الندور إذ عامة أفعاله
على السداد والصواب بل أكثرها أو كلها جارية مجرى العبادات والقرب
على ما بيناه إذ كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ منها لنفسه إلا الضرورة
وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم
شريعته ويسوس أمته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين
معروف يصنعه أو بر يوسعه أو كلام حسن يقوله أو يسمعه أو تألف شارد
أو قهر معاند أو مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح أعماله صلى الله
عليه وسلم منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف في أفعاله
الدنيوية بحسب اختلاف الأحوال ويعد للأمور أشباهها فيركب في تصرفه
لما قرب الحمار وفي أسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب
دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع وإجابة الصارخ
وكذلك في لباسه وسائر أفعاله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح أمته
وكذلك يفعل الفعل في أمور الدنيا مساعدة لأمته وسياسة وكراهية
لخلافها وإن كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى
فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الأمور الدينية مما له الخيرة في أحد
وجهيه كخروجه من المدينة لأحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل
المنافقين وهو على يقين من أمرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من

قال القاضي رحمه الله

في

خ ضرورته

خ أحواله

خ من

خ صلى الله عليه وسلم

خ أمرهم

خ قد

من قرابتهم وكي لا يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث
وترك بناء الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش
وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم
للدين واهله فقال لعائشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر
لاتممت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا
منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله لو
استقبلت من امري ما استدبرت لما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر
والعدو رجاء استئلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شر الناس من اتقاه
الناس لشره ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى
في منزله ما يتولاه الخادم من مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه
شيء من اطرافه وحتى كان على رءوس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه
بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع
الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على
جلسائه ويقول ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين **فان قلت**
فما معنى قوله لعائشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل
الان له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من
اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما
قال **فالجواب** ان فعله صلى الله عليه وسلم كان استئلافا لمثله
وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه
مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من
حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان صلى الله عليه وسلم

الصحيح
لتغييرها
رضي الله عنها
عليه السلام
صلى الله عليه وسلم
ملائه
يتولى
و
صلى الله عليه وسلم
عليه السلام
رضي الله عنها

يفشا لهم بأقوال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان
ابن أمية لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبغض الخلق إلي
فما زال يعطيني حتى صار أحب الخلق إلي وقوله فيه فبئس ابن العشيرة
هو غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز
منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل
هذا إذا كان لمصلحة ودفع مضرة لم يكن غيبة بل كان جائزا بل واجبا
في بعض الأحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود
فائدة في معنى الفصل الوارد في حديث بريرة من قوله صلى
الله عليه وسلم لعائشة وقد أخبرته أن موالي بريرة أبوا بيعها إلا أن
يكون لهم الولاء فقال لها صلى الله عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم الولاء
ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في
كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم
قد أمرها بالشرط لهم وعليه فقد أوقع لهم الولاء والله أعلم لما باعوها من
عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطت الذي طلبوا ثم أبطله صلى الله عليه
وسلم وهو من قبيل الغش والخديعة فاعلم رحمك الله أن النبي
صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى
الله عليه وسلم عن ذلك ما قد أنكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم
الولاء إذ ليست في أكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض إذ لهم بمعنى
عليهم قال الله تعالى أولئك لهم اللعنة وقال وإن أسأتم فلها فعلى هذا
اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه
لما سلف لهم من شرط الولاء لأنفسهم قبل ذلك ووجه ثان أن قوله

خ الفصل
خ رضي الله عنها
رضي الله عنها خ
خ الغش
صح تقع — خ هذا — خ بهذا

صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء فليس على معنى الأمر لكن على
معنى التسوية والإعلام بأن شرطهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى
الله عليه وسلم لهم قبل أن الولاء لمن أعتق فكأنه قال اشترطي أو لا
تشترطي فإنه شرط غير نافع وإلى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ
النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا
الوجه الثالث أن معنى قوله اشترطي لهم الولاء أي أظهري لهم حكمه
وبيني سنته أن الولاء إنما هو لمن أعتق ثم بعد هذا قام هو صلى
الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه
فإن قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام بأخيه إذ جعل
السقاية في رحله وأخذه باسم سرقتها وما جرى على إخوته في ذلك وقوله
إنكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم أكرمك الله أن الآية تدل على أن فعل
يوسف كان عن أمر الله تعالى لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ
أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله الآية فإذا كان كذلك فلا اعتراض عليه
كان فيه ما فيه وأيضا فإن يوسف كان أعلم أخاه بأني أنا أخوك فلا تبتئس
بما كانوا يعملون فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين
من عقبى الخير له به وإزاحة السوء والمضرة عنه بذلك وأما قوله
أيتها العير إنكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل
شبهة ولعل قائله إن حسن له التأويل كائنا من كان ظن على صورة الحال
ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا
ولا يلزم أن نقول الأنبياء عليهم السلام ما لم يأت أنهم قالوه حتى يطلب
الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم

عليه السلام
مخالفة
عليه السلام
عليه السلام
تعالى
عليه السلام يحل شبهة
ذلك

فصل

فإن قيل فما الحكمة في إجراء الأمراض وشدتها عليه وعلى غيره من
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله تعالى به
من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كأيوب ويعقوب ودانيال ويحيى
وزكرياء وعيسى وإبراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم
خيرته من خلقه وأحباؤه وأصفياؤه. فاعلم وفقنا الله تعالى
وإياك أن أفعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته
يبتلي عباده كما قال تعالى لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم أيكم أحسن
عملا وليعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وحتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم. فامتحانه إياهم بضروب
المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم وأسباب لاستخراج حالات
الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع
منهم وتأكيد لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة
لغيرهم وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى
عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات فرطت منهم أو غفلات سلفت
لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون أجرهم أكمل وثوابهم أوفر وأجزل
حدثنا القاضي أبو علي الحافظ ثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو
الفضل بن خيرون قالا ثنا أبو يعلى البغدادي قال ثنا أبو علي السنجي
ثنا محمد بن محبوب ثنا أبو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم
ابن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت يا رسول الله أي الناس
أشد بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه

خ على جميعهم
خ على جميعهم
خ وفقك
خ جميعا
خ وليعلم الذين آمنوا منكم
خ تعلى
خ رضي الله عنه

فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة
وكما قال تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير الآيات الثلاث وعن
في خبر ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما
عليه خطيئة وعن أنس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه
حتى يوافي به يوم القيامة وفي حديث آخر إذا أحب الله عبدا ابتلاه
ليسمع تضرعه وحكى الشيخ فيه أن كل من كان أكرم على الله عز وجل كان
بلاؤه أشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان أنه قال
يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وحكي
أن ابتلاء يعقوب بيوسف كان بسبب التفاته في صلاته إليه ويوسف نائم
محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على أكل حمل مشوي وهما
يضحكان وكان له جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز
لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب
بالبكاء أسفا على يوسف إلى أن سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما
علم بذلك كان بقية حياته يأمر مناديا ينادي على سطحه ألا من كان مفطرا
فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي قص الله تعالى علينا
وروي عن الليث أن سبب بلاء أيوب أنه دخل مع أهل قريته على ملكهم فكلموه
في ظلمه وأغلظوا له إلا أيوب فإنه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله
تعالى ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرنا من نيته في كون الحق في جنبة
أصهاره أو العمل بالمعصية في داره ولا علم عنده ومما يدل شدة المرض
والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة ما رأيت الوجع على أحد

رضي الله عنه — رضي الله عنه — الله — تعالى — عليه السلام — بالجار المملوك واليتيم الفقير من الصغار أبي — عجوز له سنة أو أقل — يوسف عليه السلام — عليه السلام — عليه السلام — عليه السلام — للعمل — رضي الله عنها

جنبة — أصهار

أصهاره

أشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت إنك لتوعك
وعكا شديدا فقال أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك أن
لك أجرين قال أجل ذلك كذلك وفي حديث أبي سعيد أن رجلا وضع
يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أطيق أن أضع يدي عليك من
شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا
البلاء إن كان النبي ليبتلى بالقمل حتى تقتله وإن كان النبي ليبتلى بالفقر
وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن أنس عنه صلى الله
عليه وسلم أن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم
فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال الحكيم الترمذي في قوله
تعالى من يعمل سوءا يجز به إن المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة
وروي هذا عن عائشة وأبي ومجاهد وقال ابن مسعود رضي الله عنه عليه الصلاة
والسلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة ما من
مصيبة تصيب المسلم إلا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها
وفي رواية أبي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن
ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه
وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه أذى إلا حات الله عنه خطا
ياه كما تحات ورق الشجر وحكمة أخرى أودعها الله عز وجل
في الأمراض لأجسامهم وتعاقب الأوجاع عليها وشدتها عند مماتهم
لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤونة
النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف

خ رضي الله عنه

أخرج هذا الحديث الحاكم وابن
ماجة قاله السيوطي في [illegible]
الصغير في [illegible]

صلى الله عليه وسلم

خ رضي الله عنها

خ رضي الله عنها

خ رضي الله عنه

خ رضي الله عنه

خ تحات

خ الجسم والنفس

موت الفجاءة والأخذ كما يشاهد من اختلاف أحوال الموتى في اليسر واللين
والصعوبة والسهولة **وفي** قوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل
خامة الزرع يفيئها أي يميلها ويكفئها **وفي** رواية لهم تفيئها من حيث
أتتها الريح تكفؤها فإذا اسكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء
ومثل الكافر كمثل الأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله **معناه**
أن المؤمن من أنه يصاب بالبلاء والأمراض والأعراض بعضها بعد بعض بمر أقدار الله
تعالى منطاع لذلك لين الجانب لها وقلة تسخطه كما هي خامة الزرع
وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما أتتها فإذا
أزاح الله تعالى عن المؤمن رياح البلاء واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة
الزرع عند سكون رياح الجو رجع إلى شكر ربه عز وجل ومعرفة نعمته
عليه في رفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فإذا كان بمنزلة السبيل
لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتد عليه سكراته ونزعه
لعادته بما تقدمه من الآلام ومعرفته ما له فيها من الأجر وتوطينه
نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي الأمراض وكثرتها والكافر
بخلاف هذا كله يعافى في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالأرزة الصماء
حتى إذا أراد الله تعالى هلاكه قصمه لحينه على غرة وأخذه بغتة من
غير لطف ولا رفق فكان موته أشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع
قوة نفسه وصحة جسمه أشد ألما وعذابا ولعذاب الآخرة أشد
كانجعاف الأرزة وكما قال الله تعالى فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وفي
وجرت عادة الله تعالى في أعدائه كما قال تعالى فكلا أخذنا بذنبه
فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من

رضي الله عنه — لأبي
تسخطه
للرياح
البلاء
توطينه
لعوائده

الآية

انه آية يفجأ جميعهم بالموت على حال غرة وغفلة ويصيحهم به على غير
استعداد إذ بغتتهم وهذا ما ذكر عن السلف رضي الله عنهم أنهم كانوا
يكرهون موت الفجأة ومنه في حديث إبراهيم كانوا يكرهون أخذة
كأخذة الأسف في الغضب يريد موت الفجأة **حكمة ثالثة**
أن إبلاغهم بأمارات الموت وتقدم رسله يشعر من نزول الموت به
فيستعد من إنابته وعمل تعلمهم ما أعد للقاء ربه عز وجل فيخرج عن
دار الدنيا الكئيبة إلا أنه يكاد ويكون قلبه متعلقا بالعاجلة فيتخلص من كل
ما يخشى تباعته من قبل الله تعالى ومن قبل العباد ويؤدي الحقوق إلى أهلها
ويتحلل مما يحتاج إليه من وصية ممن يخلفه أو أمر يعمله **وهذا**
نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقد كان
استقل في مرضه ممن كان له عليه مال أو حق في بدن وأقاد من نفسه وماله
وأمكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة وأوصى
بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالأنصار عيبته ودعا إلى كتب كتاب
لئلا تضل أمته بعده إما في النص على الخلافة أو الله أعلم بمراده ثم رأى
الإمساك عنه أفضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين
وأوليائه المتقين **وهذا** كله يحرمه غالبا الكفار فيملي الله تعالى
لهم ليزدادوا إثما ويستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما
ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية
ولا إلى أهلهم يرجعون **ولذلك قال** صلى الله عليه وسلم في رجل مات
بغتة سبحان الله كأنه على غضب المحروم من حرم وصيته **وقال** صلى الله
عليه وسلم موت الفجأة راحة للمؤمنين وأخذة أسف للكافر أو الفاجر

خ ما ذكره السلف — خ موت العجلة — خ العجلة
خ الممات
خ وما ذكروا
خ من
خ بعجلة — خ عليه السلام
خ وأسف

وفي الخبر أن الموت يأتي المومن وهو على البنا مستعد له مشتاق لحلوله بما
أقدم عليه لنيل ما رجاه وأنفى الراحة من نصب الدنيا وأذاها كما قال
صلى الله عليه وسلم مستريح ومستراح منه وتلقي الكلام والعلاج فيلته
على غيره استغراقه ولا أحبته ولا مغترمات ممزوجة بلا تأتيهم بغتة
بتمتمتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون وبكلا الموت أشر شيء
عليه وهم في الدنيا أفجع أمر عندهم وأكره شيء لديه والى هذا المعنى
أشار صلى الله عليه وسلم بقوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن
كره لقاء الله كره الله لقاءه





قال القاضي أبو الفضل رحمه الله قد تقدم من الكتاب والسنة
وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي عليه السلام وما يتعين له من
بر وتوقير وتعظيم وإكرام وبحسب هذا حرم الله أذاه في كتابه وأجمعت
الأمة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله تعلى إن الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا
مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وقال تعلى وما
كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم
كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا أيها الذين

خ أو

خ عليه السلام

خ رضي الله عنه

خ صلى الله عليه وسلم

صح تعلى

آمنوا

آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية روي أن
اليهود لعنهم الله كانوا يقولون راعنا يا محمد أي أرعنا سمعك واسمع منا
ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله تعالى المؤمنين عن التشبه
بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق
إلى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لأنها
عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الأدب
وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لأنها في لغة الأنصار
بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك إذ مضمنه أنهم لا يرعونه صلى الله
عليه وسلم إلا برعايته لهم وهو عليه الصلاة والسلام واجب الرعاية
بكل حال وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن التكني بكنيته فقال تسموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن أذاه إذ كان صلى الله
عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا أبا القاسم فقال لم أعنك إنما دعوت
هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى بإجابة دعوة غيره
من لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة إلى أذاه والإزراء
به فينادونه فإذا التفت قالوا إنما أردنا هذا لسواه تعنيتا له و
استخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم
حمى أذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته
وأجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب
ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب إن شاء الله تعالى
وأن ذلك على طريق توقيره وتعظيمه وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على
التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لأنه قد كان الله تعالى منع من ندائه به بقوله

قد قال عز وجل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وإنما كان
المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته أبي
القاسم في بعض الأحوال وقد روى أنس عنه صلى الله عليه وسلم
ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك إذا لم يوقر فقال تسمون
أولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي أن عمر كتب إلى أهل الكوفة
لا يسمى أحد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه أبو جعفر الطبري وحكى
محمد بن سعد أنه نظر إلى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك
يا محمد وصنع فقال عمر لابن أخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا أرى محمدا صلى
الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد
الرحمن وأراد أن يمنع لهذا أن يسمى أحد بأسماء الأنبياء عليهم السلام
وغير أسماء جماعة تسموا بأسماء الأنبياء ثم أمسك والصواب جواز
هذا كله بعده صلى الله عليه وسلم بدليل إطباق الصحابة رضي الله عنهم
على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بأبي القاسم وروي أن
النبي صلى الله عليه وسلم أذن في ذلك لعلي وقد أخبر عليه الصلاة والسلام
أن ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن
طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر
أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلنا الكلام في هذا القسم
على بابين كما قدمنا

الباب الأول
في بيان ما هو في حقه عليه الصلاة والسلام
سب أو نقص من تعريض أو نص

رسول الله — يدعونه بكنيته أبي القاسم في بعض — رضي الله عنه — رضي الله عنه — أن عمر — نظرا — إكراما لهم بذلك — وغير أسماءهم وقال لا تسموا بأسمائهم — رضي الله عنه — صلى الله عليه وسلم — بطلحة — صلى الله عليه وسلم

فلا

قال المؤلف رحمه الله تعلى اعلم وفقنا الله واياك ان جميع
من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه
او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب
له او الازراء به او التصغير لشانه او الغض منه والعيب له فهو ساب
له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول
هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك
من لعنه او دعا عليه صلى الله عليه وسلم او تمنى مضرة له او نسب اليه ما
لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من
الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة
عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه صلى الله
عليه وسلم وهذا كله اجماع من العلماء وايمة الفتوى من لدن الصحابة
رضي الله عنهم الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم
على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس
والليث واحمد واسحاق وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل
توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة
والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم
عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه او برئ منه
او كذبه صلى الله عليه وسلم وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة
وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما
سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعلى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه

من علماء الأمصار وسلف الأمة وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله
وتكفيره وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد علي بن أحمد الفارسي إلى الخلاف
في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون أجمع العلماء
أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب
الله له وحكمه عند الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج
إبراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك
ابن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال أبو سليمان
الخطابي لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه
مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين
قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية من سبه أو شتمه أو عابه أو
تنقصه فإنه يقتل وحكمه عند الأمة القتل كالزنديق وقد فرض الله
تعالى توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى
الله عليه وسلم من المسلمين قتل أو صلب حيا ولم يستتب والإمام مخير
في صلبه حيا أو قتله ومن رواية أبي المصعب وابن أبي أويس سمعنا مالكا
يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو شتمه أو عابه أو تنقصه
قتل مسلما كان أو كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد أخبرنا أصحاب مالك
أنه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم أو
كافر قتل ولم يستتب وقال أصبغ يقتل على كل حال أسر ذلك أو أظهره
ولا يستتاب لأن توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب
النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبر

خ معفر

خ رضي الله عنه

خ بقوله

خ صح

خ وقال أصبغ يقتل على كل حال

ومثله عن أصبغ عن مالك وروى ابن وهب عن مالك أنه من قال إن رداء النبي صلى
الله عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ أراد به
عيبه قتل وقال بعض علمائنا أجمع العلماء على أن من دعا على نبي من
الأنبياء عليهم السلام بالويل أو بشيء من المكروه أنه يقتل بلا استتابة
وأفتى أبو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم يتيم في
طالب بالقتل وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة
النبي صلى الله عليه وسلم إذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم
تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا
تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج مثله من قلب سليم الإيمان
وقال أحمد بن أبي سليمان صاحب سحنون من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم
كان أسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل الله
برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال أشد
من كلامه الأول ثم قال إنما أردت برسول الله العقرب فقال ابن أبي
سليمان للذي سأله اشهد عليه وأنا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال
حبيب بن الربيع لأن ادعاء التأويل في لفظ صراح لا يقبل لأنه امتهان
وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجبت إباحة
دمه وأفتى أبو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل أد واشك للنبي
صلى الله عليه وسلم وقال إن سألت أو جهلت فقد جهل وسأل النبي صلى
الله عليه وسلم بالقتل وأفتى فقهاء الأندلس بقتل ابن حاتم المتفقه
الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه
وسلم وتسميته إياه صلى الله عليه وسلم أثناء مناظرته باليتيم وختن

به
الحمال
خ الجمال
ثم لعن ابن أبي طالب
خ خلقته
خ صلى الله عليه وسلم
خ وكذا
خ إلى

بعيره وزعمه أن ذنبه لم يكن قصدا ولو قدر على العقبات اكلتها الى اشباه
هذا. وأفتى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل إبراهيم الفزاري
وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبي
العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه أمور منكرة من هذا الباب في
الاستهزاء بالله تعالى وأنبيائه ونبينا صلوات الله عليهم وسلامه
فأحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وأمر بقتله وصلبه فطعن
بالسكين وصلب منكسا ثم أنزل وأحرق بالنار. وحكى بعض المؤرخين
أنه لما رفعت خشبته وزالت عنها الأيدي استدارت وحولته عن
القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال
يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه
الصلاة والسلام أنه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم. وقال القاضي
أبو عبد الله بن المرابط من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب
فإن تاب وإلا قتل لأنه تنقص إذ لا يجوز عليه ذلك في خاصته إذ هو على
بصيرة من أمره ويقين من عصمته. وقال حبيب بن الربيع القروي مذهب مالك
وأصحابه أن من قال فيه عليه الصلاة والسلام ما فيه نقص قتل دون
استتابة. وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان أن من قصد النبي
صلى الله عليه وسلم بأذى أو نقص معرضا أو مصرحا وإن قل فقتله واجب.
فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم
يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وإن اختلفوا في حكم قتله على ما
أشرنا إليه ونبينه بعد إن شاء الله تعالى. وكذلك أقول حكم من
غمصه أو عيره برعاية الغنم أو النسيان أو السهو أو السحر أو ما أصابه

خ عليه السلام

خ عليهم السلام

خ ابن طالب

خ خاصته بنفسه

خ ذلك عليه

خ رحمه الله

خ قال

خ او السهو والنسيان

من جهة او تهمة لتخفيف جرمه او ادعى عذرا او شهد في زمنه او بالميل
الى نصابه فحكم هذا كله ثم قصد به نقصه القتل ونحن نمضي من مذاهب
العلماء في هذا الحد زيادة ما يدل عليه

فصل

في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام فمن القران لعنه
الله تعلى لمؤذيه في الدنيا والاخرة وقرانه تعلى اذاه باذاه صلى الله
عليه وسلم ولا خلاف في قتل من سب الله تعلى وان اللعن انما يستوجبه
من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال تعلى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخرة الاية وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك فمن
لعنته في الدنيا القتل قال تعلى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل
بمعنى اللعن قال الله تعلى قتل الخراصون وقاتلهم الله انى يؤفكون اي لعنهم الله ولانه
فرق بين اذاهما واذى المؤمنين وفي اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال
فكان حكم مؤذي الله تعلى ونبيه صلى الله عليه وسلم اشد من ذلك وهو
القتل وقال الله تعلى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم
له صلى الله عليه وسلم ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال الله تعلى
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط
اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعلى واذا جاءوك
حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير
وقال تعلى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن

من زمانه — خ
صلى الله عليه وسلم تسليما — خ
تعلى — خ
تعلى — خ
نقصه — خ
الله — خ
تعلى — خ
الله — م
من — ب

بالله ويؤمن للمؤمنين ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم
وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزئون إلى قوله قد كفرتم بعد إيمانكم قال أهل التفسير
كفرتم بقولكم في رسول الله وأما الإجماع فقد ذكرناه وأما الآثار
فحدثنا الشيخ أبو عبد الله أحمد بن غلبون عن الشيخ
أبي ذر الهروي إجازة قال ثنا أبو الحسن الدارقطني وأبو عمر بن حيوية ثنا
محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة ثنا عبد الله بن موسى
ابن جعفر عن علي بن موسى عن أبيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه
عن الحسين بن علي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب
نبيا فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح أمر النبيء
صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الأشرف وقوله من لكعب بن الأشرف فإنه
يؤذي الله ورسوله ووجه إليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف
غيره من المشركين وعلل بأذاه له فدل أن قتله إياه لغير الإشراك بل للأذى
وكذلك قتل أبا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويعين عليه وكذلك أمره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه
اللتين كانتا تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم وفي حديث آخر أن رجلا كان
يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فقال خالد أنا فبعثه
النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم يقبل جماعة ممن كان
يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وعهد
بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا إلا من بادر بإسلامه قبل
القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس أن عقبة بن أبي معيط نادى

خ صلى الله عليه وسلم
خ رضي الله عنه
خ عليه السلام
خ فقتل
خ رضي الله عنه
خ عليه السلام
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه

بلغ مقابلة

يا معاشر قريش ما لي أقتل من بينكم صبرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بكفرك وافترائك على رسول الله وذكر عبد الرزاق أن النبي صلى الله عليه
وسلم سبه رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يكفيني عدوي فقال
الزبير أنا فبارزه فقتله الزبير وروي أيضا أن امرأة كانت تسبه
صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوتي فخرج إليها خالد بن الوليد
فقتلها وروي أن رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
عليا والزبير إليه ليقتلاه وروى ابن قانع أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت أبي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته
فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن أبي أمية
أمير اليمن لأبي بكر رضي الله عنه أن امرأة هناك في الردة غنت بسب
النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ أبا بكر
ذلك فقال له لولا ما فعلت لأمرتك بقتلها لأن حد الأنبياء ليس
يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها أنا يا رسول الله فنهض
فقتلها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا ينتطح فيها
عنزان وعن ابن عباس أن أعمى كانت له أم ولد تسب النبي صلى الله عليه
وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى
الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فأهدر دمها وفي حديث أبي برزة الأسلمي كنت يوما جالسا عند
أبي بكر الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي
إسماعيل وغير واحد من الأئمة في هذا الحديث أنه سب أبا بكر ورواه

النساء اتيت اماتكم وقد اغلظ له رجل مرة عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم دعني اضرب عنقه لسبه لك فقال اجلس فليس ذلك لاحد غير لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف احد عليه فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر انه لا يحل قتل امرء مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المومنين ما بقاء الامة بعد شتم نبيها من شتم الانبياء عليهم السلام قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه كذا وقع في هذه الحكاية رواه غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومولفي اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير

عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب — الى عمر — رجل — سب — ومحدثي كتب مناقب — يشتهر بعلم ولا — اي السائب — يقله لمالك — ويحمل ما قاله العراقيون — وبرهان بسوء — لا

من العلماء في البلاد، وفي رواية الشاميين عن مالك والأوزاعي وقال
الثوري وأبو حنيفة والكوفيون والقول الآخر أنه دليل على الكفر فيقتل
حدا وإن لم يحكم له بالكفر إلا أن يكون متماديا على قوله غير منكر له
ولا مقلع عنه فهو كافر، وقوله إما صريح كفر كالتكذيب ونحوه أو من
كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله
لذلك وهو كفر أيضا فهذا كافر بلا خلاف. قال الله تعالى في مثله يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم. قال أهل
التفسير هي قولهم إن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير. وقيل بل
قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد إلا قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن
رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. وقد قيل إن قائل مثل هذا إن
كان مستترا به إن حكمه حكم الزنديق يقتل، ولأنه قد غير دينه وقد قال صلى
الله عليه وسلم من غير دينه فاضربوا عنقه، ولأن لحكم النبي صلى الله
عليه وسلم في الحرمة مزية على أمته، وساب الحر من أمته يحد فكانت
العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته
على غيره.

فصل

فإن قيل فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له
السام عليكم، وهذا دعاء عليه، ولا قتل الآخر الذي قال له إن هذه
لقسمة ما أريد بها وجه الله، وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك
وقال قد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر، ولا قتل المنافقين الذين كانوا
يؤذونه في أكثر الأحيان. فاعلم وفقنا الله وإياك أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان أول الإسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم

وقول خ
فيقتله حدا خ
يقلع خ
على خ
ويرد عليه أن ظاهره خ
مستسرا خ
لعظيم خ
صلى الله عليه وسلم تسليما خ
قسمة خ
يميل خ

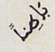
إليه ويحبب إليهم الإيمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لأصحابه
إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا
وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه
كان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم
ويغضي عنهم ويحتمل من أذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا
اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والإحسان وبذلك
أمره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا
منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي
هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وذلك لحاجة
الناس للتألف أول الإسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر وأظهره
الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر أمره كفعله بابن خطل
ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن أمكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم أو
غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري الإيمان
به ممن كان يؤذيه كابن الأشرف وأبي رافع والنضر وعقبة وكذلك نذر
دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه حتى
ألقوا بأيديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه صلى
الله عليه وسلم على الظاهر وأكثر تلك الكلمات إنما كان يقولها القائل
منهم خفية ومع أمثاله ويحلفون عليها إذا نميت وينكرونها ويحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم
ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم فيصبر عليه الصلاة والسلام على
هناتهم وجفوتهم كما صبر أولو العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم

خ عليهم

خ الحيل

خ أنذر

خ عليه السلام بيتهم



بباطنهم كما بدا ظاهرهم او أظهر سيئ ما أظهر حينئذ ونفع الله تعالى
بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء وأعوان وحماة وأنصار كما
جاءت به الأخبار **وبهذا** أجاب بعض أيمتنا رحمهم الله تعالى عن هذا
السؤال وقال لعله لم يثبت عنه عليه الصلاة والسلام من أقوالهم
ما رفع وإنما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب
من صبي أو عبد أو امرأة والدماء لا تستباح إلا بعدلين وعلى هذا
يحمل أمر اليهود في السلام وأنهم لووا به ألسنتهم ولم يبينوه ألا ترى
كيف نبهت عليه عائشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا
نبه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في
سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بألسنتهم وطعنا في الدين فقال إن
اليهود إذا سلم أحدهم فإنما يقول السام عليكم فقولوا عليكم **وكذلك**
قال بعض أصحابنا البغداديين إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل
المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت أنه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم
صلى الله عليه وسلم **وأيضا** فإن الأمر كان سرا وباطنا وظاهرهم
الإسلام والإيمان وإن كان من أهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب
عهدهم بالإسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين
في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين
وأنصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم
وما يبدر منهم وعلمه بما أسروا في أنفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب
الشارد وأرجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول
في الإسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم أن القتل إنما كان

أظهر

وقيل

اليهودي في السلام
رضي الله عنها

عليه السلام

البغدادي

خ خ و

تبدروا

للعداوة وطلب أهل الدين وقد رأيت معنى ما قررته منسوبا الى مالك
بن أنس رحمه الله تعالى ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لا يتحدث الناس
أن محمدا يقتل أصحابه وقال أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ومن هذا إجلاء
إجراء الأحكام الظاهرة عليهم مع علمه بأن من دون القتل وشبهه لظهوره
واستواء الناس في علمه وقد قال محمد بن المواز لو أظهر المنافقون نفاقهم
لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي أبو الحسن القصار وقال
قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض
والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ملعونين
أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية قال معناه إذا أظهروا
النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن أسلم أن قوله تعالى
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسختها ما كان قبلها وقال بعض
مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وقوله اعدل لم
يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وإنما رآها
من وجه الغلط في الرأي وأمور الدنيا والاجتهاد في مصالح أهلها فلم ير
ذلك سبا ورأى أنه من الأذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه
وكذلك يقال في اليهود إذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب
ولا دعاء إلا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع
البشر وقيل بل المراد تسأمون دينكم والسام والسآمة الملال وهذا
دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا
الحديث باب إذا عرض الذمي أو غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم
قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وإنما هو تعريض بالأذى

صلى الله عليه وسلم

عنه والصبر

شيئا

اليهود إذ قال

هذا

قال

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه قد قدمنا أن الأذى والسب
في حقه عليه الصلاة والسلام سواء وقال القاضي أبو محمد بن نصر
محتجا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان
هذا اليهودي من أهل العهد والذمة أو الحرب ولا يترك لموجب الأدلة
للأمر المحتمل والأولى في ذلك كله والله أعلم من قول الزهري ومقصد
الاستيلاف والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولذا الحال ترجم البخاري
على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتل الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس
عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه الصلاة
والسلام على سحره وسمه وهو أعظم من سبه إلى أن نصره الله تعالى عليهم
وأذن له في قتل من حينه منهم وإنزالهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
وكتب على من شاء منهم الجلاء وأخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بأيديهم
وأيدي المومنين وكاشفهم بالسب فقال يا إخوة القردة والخنازير وحكم
فيهم سيوف المسلمين وأجلاهم من جوارهم وأورثهم أرضهم وديارهم
وأموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فإن
قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عايشة رضي الله عنها
أنه عليه الصلاة والسلام ما انتقم لنفسه في شيء يوتى إليه قط إلا
أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم أن هذا لا يقتضي أنه لم
ينتقم ممن سبه أو آذاه أو كذبه فإن هذه من حرمات الله تعالى التي انتقم
لها وإنما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء أدب أو معاملة من القول
والفعل في النفس والمال مما لم يقصد فاعله به أذاه لكن مما جبلت
عليه الأعراب من الجفاء والجهل أو جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الأعرابي

في أبيه حتى أتى بي عنه ولكن فجع منه ابن أخي عمرو ويحزن ابن عم أبي ه
شيء أذى منه من سعد التي سمي بها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه
واستاء من هذا مما تحتمل الصفح عنه وفيه قال بعض علمائنا إن أذى النبي
صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره وأما غيره من
الناس فيجوز بفعل مباح ما يجوز للإنسان فعله وإن تأذى به غيره
واحتج بعموم قوله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله عليه
السلام في حديث فاطمة إنها بضعة مني يؤذيني ما آذاها ألا وإني
لا أحرم ما أحل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله
عند رجل أبدا أو يكون هذا مما آذاه به كافر رجا بعد ذلك إسلامه
كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الأعرابي الذي أراد قتله وعن اليهودية
التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من أذى أهل الكتاب والمنا
فقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما قررناه
قبل وبالله التوفيق

فصل

قال القاضي رحمه الله قد تقدم الكلام في قتل القاصد
لسبه والإزراء به وغمصه بأي وجه كان من ممكن أو محال **فهذا وجه**
بين لا إشكال فيه **الوجه الثاني** لاحق به في البيان والجلاء وهو
أن يكون القائل لما قال في جهته عليه الصلاة والسلام غير قاصد
للسب والإزراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه الصلاة
والسلام بكلمة الكفر من لعنه أو سبه أو تكذيبه أو إضافة ما لا يجوز
عليه أو نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه الصلاة والسلام نقيصة

خ تأذى

خ زوجتيه

خ من قوله ومن قيل الى وأما غيره لم يوجد في نسخة عتيقة

خ تحته

خ وجاء

خ تبلغه

أو

خ أبو الفضل رضي الله عنه

خ صلى الله عليه وسلم

مثل

مثل أن ينسب إليه إتيان كبيرة أو مداهنة في تبليغ الرسالة أو في حكم بين
الناس أو يغض من مرتبته أو شرف نسبه أو وفور علمه أو زهده أو
يكذب بما اشتهر من أمور أخبر بها عليه الصلاة والسلام وتواتر الخبر
بها عن قصد لرد خبره أو يأتي بسفه من القول وقبيح من الكلام
ونوع من السب في حقه وإن ظهر بدليل حاله أنه لم يعتمد ذمه
ولم يقصد سبه إما لجهالة حملته على ما قاله أو لضجر أو سكر اضطره
إليه أو قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا
الوجه حكم الوجه الأول القتل دون تلعثم إذ لا يعذر أحد في الكفر
بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه إذا كان
عقله في فطرته سليما إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان **وبهذا**
أفتى الأندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي قدمناه **وقال** محمد بن سحنون في المأسور يسب النبي
صلى الله عليه وسلم في أيدي العدو يقتل إلا أن يعلم تنصره أو إكراهه
وعن أبي محمد بن أبي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا **وأفتى**
أبو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل
لأنه يظن به أنه يعتقد هذا ويفعله في صحوه **وأيضا** فإنه حد
لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لأنه أدخله على
نفسه لأن من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها وإتيان ما ينكر منه
فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا ألزمناه الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود **ولا** يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
وهل أنتم إلا عبيد لأبي فعرف النبي صلى الله عليه وسلم أنه ثمل فانصرف

خ بتكذيب — خ صلى الله عليه وسلم — خ أو — خ كالقتل والقذف — خ لأنه — خ بيد — خ رضي الله عنه — كذا

لأن الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها إثم وكان
حكم ما يحدث عنها معفواً عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون

فصل

الوجه الثالث أن يقصد إلى تكذيبه فيما قاله وأتى به أو ينفي
نبوته أو رسالته أو وجوده أو يكفر به انتقل بقوله ذلك إلى دين آخر
غير ملته أم لا فهذا كافر بإجماع يجب قتله ثم ينظر فإن كان
مصرحاً بذلك كان حكمه أشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته
وعلى القول الآخر لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم
إن كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب أو غيره وإن كان متستراً بذلك
فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال
أبو حنيفة وأصحابه من برئ من محمد صلى الله عليه وسلم أو كذب به فهو
مرتد حلال الدم إلا أن يرجع وقال ابن القاسم في المسلم إذا قال إن
محمداً ليس بنبي أو لم يرسل أو لم ينزل عليه قرآن وإنما هو شيء تقوله يقتل
قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكره من المسلمين فهو بمنزلة
المرتد وكذلك من أعلن بتكذيبه أنه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ
وزعم أنه يوحى إليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا إلى ذلك سراً أو جهراً
قال أصبغ وهو كالمرتد لأنه قد كفر بكتاب الله تعالى مع الفرية على الله وقال
أشهب في يهودي تنبأ أو زعم أنه أرسل إلى الناس أو قال بعد نبيكم نبي أنه
يستتاب إن كان معلناً بذلك فإن تاب وإلا قتل وذلك لأنه مكذب للنبي
صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى في دعواه عليه
الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به وقال علي

خ غير محرمة حينئذ
خ أو
خ و
خ مستتراً
خ حلال الدم
خ فهو
خ نبي

الله عليه وسلم عن الله عز وجل بغير كلام جاء عنه وقال من كذب النبي صلى الله عليه
وسلم كان حكمه عند الائمة القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم (عليه السلام)
باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد ولو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان
بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته
صلى الله عليه وسلم ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة
والمسر له زنديق يقتل دون استتابة (ان شاء الله تعالى)

فصل

الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل
يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به من
سلامته من المكروه او شره فهنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة
اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى
عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرا الحد بالشبهة
لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال
له صل على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل
لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين
يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا
الشتم وقال ابو اسحاق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم
الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى
الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل

تعلى
قال
تاهرت موضع وقيل تيهرت مدينة [illegible] [illegible]
ونفي
وبلفظ من القول مشكل
للشتم
معقد
منفرد

على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة عليهم السلام
فيه مفترقة تحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير
هما وذلك لاجل قول الآخر له صل على النبي محمد فحمل قوله وشتمه لمن يصلي
عليه الآن لاجل امر الآخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون
وهو مما يشهد لعلته طاعته وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في
مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل
صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق
عليه حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده وهل
اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف
قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين
وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من
اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بأمر بين وما ترد اليه
التأويلات لا بد من اعمالها فيه هذا معنى كلامه وحكي عن ابي
محمد بن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني
آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب
بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر
وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن ما جاء
به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع
وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله سبحانه ولا سب رسوله
عليه الصلاة والسلام وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون
واصحابه في المسألة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس

خ صلوات الله عليهم

خ لا انه

خ معرفته بالسنن

من قول بعضهم لبعض يابن الف خنزير وابن مائة كلب وشبهه من هجر
القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من ابائه واجداده جماعة
من الانبياء ولعل بعض هذا العدد ينقطع الى ادم عليه السلام فينبغي
الزجر عنه وتبيين ما جهله قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه
قصد سب من في ابائه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في
نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم
او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في ابائه
او من نسله او ولده على علم انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم
تكن قرينة في المسئلتين تقتضي تخصيص بعض ابائه واخراج النبي صلى
الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد رايت لابي موسى بن مناس فيمن قال
لرجل لعنك الله الى ادم عليه السلام انه ان ثبت عليه ذلك قتل **قال القاضي**
رضي الله عنه وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد
شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الاخر الانبياء يتهمون فكيف
انت فكان شيخنا ابو اسحاق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ
وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده
ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن
الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تعزيره واطال سجنه ثم استحلفه
بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه
وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى
ايام قضائه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله
وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس

وهو غير عمر بن الخطاب رضي الله عنه اسم محمد بن زيد بن الخطاب يشل منه او ذلك انه سمع رجلا يسب رجلا اسمه محمد ويقول فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد لا ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن ثم هم بتغيير اسماء من تسمى باسماء الانبياء عليهم السلام اكراما لهم لذلك وغير منهم ثم ترك ذلك.

فصل في سقط ما بالطرة من دو... يقدر ابن حكم وهو الصواب لانه ... شروع أول هذا القسم الرابع

429

قائم به أن يعجز ويقصر عن حاله ويقل تعجبه من تنشئته بين بنيه فلما لم يجز عليه ما يقع الريبة باعتقاده ضربه بالسوط وأطلقه

فصل

الوجه الخامس أن لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض أوصافه أو يستشهد ببعض أحواله عليه الصلاة والسلام الجائز عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره أو على التشبه به أو عند هضيمة نالته أو غضاضة لحقته ليس على سبيل التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفع لنفسه أو لغيره أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم أو قصد الهزل والتندير بقوله كقول القائل إن قيل في السوء فقد قيل في النبي أو إن كذبت فقد كذب الأنبياء أو إن أذنبت فقد أذنبوا أو أنا أسلم من ألسنة الناس ولم يسلم منهم أنبياء الله تعالى ورسله أو قد صبرت كما صبر أولو العزم من الرسل أو كصبر أيوب أو قد صبر نبي الله على عداه وحلم على أكثر مما صبرت وكقول المتنبي

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ونحوه من أشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري

كنت موسى وافته بنت شعيب غير أن ليس فيكما من فقير

على أن آخر البيت شديد وداخل في باب الإزراء والتحقير بالنبي عليه الصلاة والسلام وتفضيل حال غيره عليه وكذا قوله

لولا انقطاع الوحي بعد محمد فلنا محمد من أبيه بديل

هو مثله في الفضل إلا أنه لم يأته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي صلى

السياط — و — عليه — التشبه — تحري — بسبيل — صلى الله عليه وسلم — والتنديد — و — من — عن بلاء — في القول — الكلام — نحو تدريك — هذا البيت — شديد

الله عليه وسلم والعجز محتمل الوجهين احترزنا أن من أي الفضيلة
نقص المذموم والأول فاشتغلنا عنها ومن الأشد ونحوه قول الآخر
وإذا ما رفعت راياته ۞ خفقت بين جناحي جبرين ۞
وقول الآخر من أهل العصر ۞
فر من الخلد واستجار بنا ۞ فصبر الله قلب رضوان ۞
وكقول حسان المصيصي من شعراء الأندلس في محمد بن عباد المعروف
بالمعتمد ووزيره أبي بكر بن زيدون ۞
كأن أبا بكر أبو بكر الرضى ۞ وحسان حسان وأنت محمد ۞
إلى أمثال هذا وإنما أكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف
أمثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح
هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم فيه بما ليس لهم به
علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء وأشدهم
فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الأندلسي وابن سليمان المعري
بل قد خرج كثير من كلامهما عن حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد
أجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا أمثلته فإن هذه
كلها وإن لم تتضمن سبا ولا أضافت إلى الأنبياء والملائكة عليهم السلام
نقصا ولست أعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها إزراء وغضا فما وقر
النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة
حين شبه من شبه في كرامة نالها أو معرة قصد الانتفاء منها أو ضرب مثل
لتطييب مجلسه أو إغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله تعالى خطره
وشرف قدره وألزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده

يحتمل وجهين خ
ومنه خ
ومن قول الآخر خ
صفقت خ
أبو خ
أكثرنا خ
لتعريف خ التعريف بها
مثل خ
بفادح خ
عن حد خ
الملائكة والأنبياء خ
ونقصا خ
حتى خ

فحكم هذا إن درئ عنه القتل الأدب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة
مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله أو ندوره أو قرينة
كلامه أو ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن
جاء به وقد أنكر الرشيد على أبي نواس قوله

فإن يك باقي سحر فرعون فيكم ۝ فإن عصا موسى بكف خصيب

وقال له يا ابن اللخناء أنت المستهزئ بعصا موسى وأمر بإخراجه عن
عسكره من ليلته وذكر القتبي أن مما أخذ عليه أيضا وكفر فيه أو قارب
قوله في محمد الأمين وتشبيهه إياه بالنبي صلى الله عليه وسلم

تنازع الأحمدان الشبه فاشتبها ۝ خلقا وخلقا كما قد الشراكان

وقد أنكروا أيضا عليه قوله في ممدوحه

كيف لا يدنيك من أمل ۝ من رسول الله من نفره

لأن حق الرسول صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه وإنافة منزلته أن
يضاف إليه ولا يضاف فالحكم في أمثال هذا ما بسطناه في طريق
الفتيا وعلى هذا المنهج جاءت فتيا إمام مذهبنا مالك بن أنس رضي الله
عنه وأصحابه ففي النوادر من رواية ابن أبي مريم في رجل عير رجلا
بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم الغنم فقال مالك
قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه أرى أن يؤدب قال
ولا ينبغي لأهل الذنوب إذا عوتبوا أن يقولوا قد أخطأت الأنبياء قبلنا
وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون أبوه عربيا فقال كاتب
له قد كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم كافرا فقال جعلت هذا مثلا
فعزله وقال لا تكتب لي أبدا وكره سحنون أن يصلى على النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم عند التعجب إلا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له
وتعظيما كما أمرنا الله تعالى **وسئل** القابسي عن رجل قال لرجل قبيح
كأنه وجه نكير ولرجل عبوس كأنه وجه مالك الغضبان
فقال أي شيء أراد بهذا ونكير أحد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي أراد
أروع دخل عليه حين رآه من وجهه أم عاف النظر إليه لدمامة خلقه
فإن كان هذا فهو شديد لأنه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو أشد
عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وإنما السب واقع على المخاطب
وفي الأدب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال وأما ذاكر مالك خازن
النار فقد جفا الذي ذكره عندما أنكر من عبوس الآخر إلا أن يكون المعبس
له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله
ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كأنه لله
يغضب غضب مالك فيكون أخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا
ولو كان أثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان أشد ويعاقب
المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل
وقال أبو الحسن أيضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل
اسكت فإنك أمي فقال الشاب أليس كان النبي أميا فشنع عليه مقاله
وكفره الناس وأشفق الشاب مما قال وأظهر الندم عليه فقال أبو الحسن
القابسي أما إطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة
النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي صلى الله عليه وسلم أميا آية له
وكون هذا أميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم لكنه إذا استغفر وتاب واعترف ولجأ إلى الله تعالى

بين ما بدا من قوله فلا يتسمى به أحد من العقل وما كان يقصد الأدب فطوع ما عليه بالحزم عليه يوجب الكف عنه **ونزلت** أيضا مسألة استفتى فيها بعض قضاة الأندلس شيخنا القاضي أبا محمد بن منصور رحمه الله تعالى في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له إنما تريد نقصي بقولك وأنا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فأفتاه بإطالة سجنه وإيجاع أدبه إذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الأندلس أفتى بقتله

فصل

الوجه السادس أن يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على أربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فإن كان أخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والإنكار والإعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له **فهذا** مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله **وكذلك** إن حكاه في كتاب أو مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه **وهذا** منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فإن كان القائل لذلك ممن تصدى لأن يؤخذ عنه العلم أو رواية الحديث أو يقطع بحكمه أو شهادته أو فتياه في الحقوق وجب على سامعه الإشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من أئمة المسلمين إنكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين **وكذلك** إن كان ممن يعظ العامة أو يؤدب الصبيان فإن من هذه سريرته لا يؤمن على إلقاء ذلك في قلوبهم

ويتاكد

فيتأكد في هؤلاء الإيجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق
شريعته وإن لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله
عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الأذى حيا
وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه إذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت
به القضية وبان به الأمر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في
تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد أجمع السلف على بيان حال
المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل أبو محمد بن أبي زيد عن الشاهد
يسمع مثل هذا في حق الله تعالى أيسعه أن لا يؤدي شهادته قال إن رجا
نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك إن علم أن الحاكم لا يرى
القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والأدب فليشهد ويلزمه ذلك
وأما الإباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا أرى لها مدخلا
في هذا الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض
بسوء ذكره لأحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح وأما للأغراض
المتقدمة فمتردد بين الإيجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى
مقالات المفترين عليه وعلى رسله عليهم السلام في كتابه على وجه
الإنكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما
تلاه سبحانه علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من أمثاله في أحاديث
النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة وأجمع السلف
والخلف من أئمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم
ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وإن كان ورد لأحمد
ابن حنبل رحمه الله تعالى إنكار لبعض هذا على الحارث بن أسد فقد صنع أحمد

خ على
خ للأئمة
خ عليه
خ إنفاذ
خ مقالات
خ من المسلمين

بمثله في زمنه على الجهمية والقائلين بالخلق وهذه الوجوه السائغة
الحكاية عنها فأما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والإزراء
بمنصبه العلي على وجه الحكايات والأسمار والطرف وأحاديث الناس
ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض
في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه أشد في المنع والعقوبة
من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد أو معرفة بمقدار ما
حكاه أو لم تكن عادته أو لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر
على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة
إليه وإن قوم ببعض الأدب فهو مستوجب له وإن كان لفظه من البشاعة
حيث كان كان الأدب أشد وقد حكي أن رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن
مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال إنما حكيته عن غيري فقال مالك إنما
سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل
أنه لم ينفذ قتله وإن اتهم هذا الحاكي فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه
إلى غيره أو كانت تلك عادة له أو ظهر استحسانه لذلك أو كان مولعا
بمثله والاستخفاف له أو التحفظ لمثله وطلبه ورواية أشعار هجوه
عليه الصلاة والسلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ
بقوله ولا تنفعه نسبته إلى غيره فيبادر بقتله ويعجل إلى الهاوية أمه
وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به
النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من ألف في الإجماع
إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم
وكتابه وقراءته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله أسلافنا

المتقين المتحرين من أهل العلم فقد أسقطوا من أحاديث المغازي والسير
ما كان هذا سبيله وتركوا روايته إلا أشياء ذكروها يسيرة وغير
مستبشعة على نحو الوجوه الأول ليروا نقمة الله تعالى من قائلها وأخذه
المفتري عليه بذنبه **وهذا** أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى
قد تحرى فيما اضطر إليه ليستشهد به من أهاجي أشعار العرب في كتبه
فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة
في ذم أحد بروايته أو نشره فكيف بما يتطرق إلى عرض سيد البشر صلى الله
عليه وسلم

فصل

الوجه السابع أن يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
أو يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الأمور البشرية به ويمكن إضافتها
إليه أو يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله تعالى على شدته من مقاساة
أعدائه وأذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمانه
ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم
ومعرفة ما صحت منه العصمة للأنبياء عليهم السلام وما يجوز عليهم
فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة إذ ليس فيه غمص ولا نقص
ولا إزراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ
لكن يجب أن يكون الكلام فيه مع أهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم
مقاصده ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه أو يخشى به
فتنته **فقد** كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت
عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وإدراكهن **فقد**
قال صلى الله عليه وسلم مخبرا عن نفسه باستئجاره لرعاية الغنم في ابتداء

خ وكنى وكذا
خ من البشرية لديه
خ لقيه خ زمانه
خ معيشته
خ نقص
خ يفقه
خ ويحققون
خ عليه السلام

حاله وقال ما من نبي إلا وقد رعى الغنم وأخبر الله تعالى بإجارة موسى شعيب عليهما السلام ولا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للأنبياء عليهم السلام حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم إلى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة أممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الأزل ومتقدم العلم وعزله وقد ذكر الله تعالى يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف بحاله والخبر عن مبتدئه والتعجب من منح الله تعالى قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته إذ أظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناوأه من أشرافهم شيئا فشيئا ونمى أمره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الأمم غيرهم بإظهار الله تعالى له وتأييده إياه بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم وإمداده بالملائكة المسومين ولو كان ابن ملك أو ذا أشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال أن ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل أبا سفيان عنه هل في آبائه من ملك ثم قال ولو كان في آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك أبيه وإذا اليتم من صفته وأحد علاماته في الكتب المتقدمة وأخبار الأمم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب أرمياء وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لأبي طالب وعزله إذا وصف بأنه أمي كما وصفه الله تعالى به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته إذ معجزته العظمى من القرآن العظيم إنما هي متعلقة بطريق

خ نا

خ حكمة بالغة للأنبياء

خ ملته

خ فيما فشيا

خ واحد

خ وصفه

المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به كما قدمناه
في القسم الأول ووجود مثل هذا الحظ من جهل أن يقرأ أو لم يكتب ولم يدارس
ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس فيه إذا نقيصة
إذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وإنما هي آلة لها وواسطة
موصلة إليها غير مرادة في نفسها فإذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني
عن الواسطة والسبب والأمية في غيره نقيصة لأنها سبب الجهالة
وعنوان الغباوة فسبحان من باين أمره من أمر غيره وجعل شرفه
فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه وإخراج
حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن
سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا إلى سائر ما روي من
أخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه
ومهنته نفسه في أموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسويته
بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء أمورها وتقلب أحوالها كل هذا
من فضائله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن أورد شيئا منها مورده وقصد
بها مقصده كان حسنا ومن أورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك
سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من أخباره
وأخبار سائر الأنبياء عليهم السلام في الأحاديث مما في ظاهره إشكال
يقتضي أمورا لا تليق بهم بحال وتحتاج إلى تأويل وتردد احتمال فلا يجب
أن يتحدث منها إلا بالصحيح ولا يروى منها إلا المعلوم الثابت ورحم
الله تعالى مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الأحاديث الموهمة
للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس إلى التحدث بمثل هذا

من هذا الحظ صح
فيه ذلك نقيصة خ
في ذلك نقيصة خ
إليها وواسطة موصلة لها خ
هلاك خ
حقيرها وخطيرها خ
صلى الله عليه وسلم خ

هو أبو عبد الله محمد بن عجلان المدني قيل حملت به أمه ثلاثة أعوام ... مات سنة ثمان وأربعين ومائة وقول مالك لم يكن من الفقهاء أي الذين يتأولون ... بل ممن يشتغلون بالسماع ... قال الدميري قال مالك ... بلغه عن ابن عجلان أنه يحدث بحديث خلق الله آدم على صورته وقيل معنى قول مالك لم يكن من الفقهاء أي لم يكن يفقه ما يشتبه من مرويه الفساد ثقة ... منه بالوهم وينبغي التأويل القاصر لحديث صورته وشبهه الجميل بحديث ... عند غيره حتى يفهم مرادا ... وجه ملتبس وقول مالك ... تجريح لابن عجلان فقد وثقه ابن عيينة وغيره وكلام ابن المبارك وغيره يفيد ... من الفقهاء مثل ... الأخير ووثقه أحمد بن حنبل وابن معين

خ: رحمه الله

خ: التحدث

فقيل له إن ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فأكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة رحمهم الله تعالى أنهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم أوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وإيجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الأمية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب إلا نصها وصريحها ولا يتحقق إشاراتها إلى غرض الإيجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تأويلها أو حملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فأما ما لا يصح من هذه الأحاديث فواجب أن لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا في حق أنبيائه عليهم السلام ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها إلا أن تذكر على وجه التعريف بأنها ضعيفة المعاني واهية الأسانيد وقد أنكر الأشياخ على أبي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام على أحاديث ضعيفة موضوعة لا أصل لها أو منقولة عن أهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها إذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها إزالة اللبس بها واجتثاثها من أصلها وطرحها أكشف للبس وأشفى للنفس

خ: طرحها الله تعالى أعلم

خ: الاستغال: يذكرها على جهة

فصل

ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حاله ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة

والتعليم

والتعليم أن يلتزم في كلامه عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر
تلك الأحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا
يهمله وتظهر عليه علامات الأدب عند ذكره فإذا ذكر ما قاساه من
الشدائد ظهر عليه الإشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة
الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو أمكنته
وإذا أخذ في أبواب العصمة وتكلم على مجاري أعماله وأقواله عليه
الصلاة والسلام تحرى أحسن اللفظ وأدب العبارة ما أمكنه واجتنب
بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية
فإذا تكلم في الأقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والإخبار بخلاف
ما وقع سهوا أو غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة
وإذا تكلم على العلم قال هل يجوز أن لا يعلم إلا ما علم وهل يمكن أن لا
يكون عنده علم من بعض الأشياء حتى يوحى إليه ولا يقول بجهل
لقبح اللفظ وبشاعته وإذا تكلم في الأفعال قال هل يجوز منه
المخالفة في بعض الأوامر والنواهي ومواقعة بعض الصغائر فهو أولى
وآدب من قوله هل يجوز أن يعصي أو يذنب أو يفعل كذا وكذا من أنواع
المعاصي فهذا من حق توقيره عليه الصلاة والسلام وما يجب له من
تعزير وإعظام وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه
ولم أستصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قوله لأجل
ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله
وإذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم
وخطابهم فاستعماله في حقه عليه الصلاة والسلام أوجب والتزامه

خ وذلك
خ والأقوال
خ الأقوال
خ ويجتنب
خ فإذا ب وأقوال
خ في
خ العبارة
خ ورأيت
خ من
خ صلى الله عليه وسلم

الكذب وقوة العبارة تقبح الشيء أو تحسنه وتحريره وتوهينهما
يعظم الأمر أو يهونه. لهذا قال صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا
فأما ما ورد من هذا على جهة النفي عنه صلى الله عليه وسلم والتنزيه
له فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب
جملة ولا إتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال. ولكن
مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف
عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة
عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل
ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى الله تعالى فيها مقال عداه ومن
كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته إعظاما
لربه وإجلالا له وإشفاقا من التشبه بمن كفر به سبحانه
لا إله إلا هو العلي العظيم

الباب الثاني في حكم سابه صلى الله عليه وسلم وشانئه ومنتقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته

قد قدمنا ما هو سب وأذى في حقه عليه الصلاة والسلام وذكرنا
إجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله أو تخيير الإمام في قتله أو
صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه. وبعد فاعلم
أن مشهور مذهب مالك وأصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله
حدا لا كفرا إن أظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته
ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم

تعظيمه وتوقيره

تعالى

والله الموفق للصواب

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله

رحمه الله

عز وجل

الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد
القدرة عليه والشهادة على قوله أو جاء تائبا من قبل نفسه لأنه
حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود **قال** الشيخ أبو الحسن
القابسي رحمه الله تعالى إذا أقر بالسب وتاب منه وأظهر التوبة
قتل بالسب إذ هو حده **وقال** أبو محمد بن أبي زيد مثله وأما ما بينه وبين
الله تعالى فتوبته تنفعه **وقال** ابن سحنون من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل
وكذلك قد اختلف في الزنديق إذا جاء تائبا **فحكى** القاضي أبو
الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال أقتله بإقراره
لأنه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا أنه خشي الظهور
عليه فبادر لذلك ومنهم من قال أقبل توبته لأني أستدل على صحتها
بمجيئه تائبا فكأنا وقفنا على باطنه بخلاف من أسرته البينة
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى وهذا قول أصبغ ومسألة
ساب النبي صلى الله عليه وسلم أقوى لا يتصور فيها الخلاف على
الأصل المتقدم لأنه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته
بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين **و**الزنديق إذا تاب
بعد القدرة عليه فعند مالك والليث وإسحاق وأحمد لا تقبل توبته
وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن أبي حنيفة وأبي يوسف وحكى
ابن المنذر عن علي بن أبي طالب يستتاب **قال** محمد بن سحنون ولم يزل القتل
عن المسلم بالتوبة من سبه (صلى الله عليه وسلم) عليه الصلاة والسلام لأنه لم ينتقل
من دين إلى غيره وإنما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لأحد

خ لأنه هو
خ رضي الله عنه
ب
خ وأحمد وإسحاق
خ علي
خ رضي الله عنه
خ لا

كان يهودياً لأنه لم ينتقل من كفر إلى كفر. **وقال** القاضي أبو محمد بن نصر
محتجاً لإسقاط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى
على مشهور القول باستتابته أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر
جنس تلحقهم المعرة إلا من أكرمه الله تعالى بنبوته والباري تعالى منزه
عن جميع المعايب قطعاً وليس بجنس تلحق المعرة بجنسه وليس
سبه عليه الصلاة والسلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لأن
الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الآدميين
فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق لآدمي
فكان كمرتد يقتل حين ارتداده أو يقذف فإن توبته لا تسقط عنه
حد القتل والقذف **وأيضاً** فإن توبة المرتد إذا قبلت لا تسقط
ذنوبه من زنى أو سرقة وغيرهما ولم يقتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم
لكفره لكن لمعنى يرجع إلى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك
لا تسقطه التوبة **قال القاضي** أبو الفضل رضي الله عنه يريد
والله أعلم لأن سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الإزراء
والاستخفاف أو لأن بتوبته وإظهار إنابته ارتفع عنه اسم الكفر
ظاهراً والله تعالى أعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه **وقال** أبو عمران
القابسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الإسلام قتل
ولم يستتب لأن السب من حقوق الآدميين التي لا تسقط عن المرتد
وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حداً لا كفراً وهو يحتاج
إلى تفصيل وأما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك
ممن ذكرناه وقال به من أهل العلم فقد صرحوا أنه ردة قالوا ويستتاب

خ من جنس تلحق

خ صلى الله عليه وسلم

خ حق الآدمي

خ غيرهما

خ لتعظيم

خ رحمه الله

خ منزا

الآدمي

المعرة

فيهما ما إن تاب نكل وإن أبى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه
والوجه الأول أشهر وأظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه
فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وإنما نقول
ذلك مع فصلين إما مع إنكاره ما شهد عليه به أو إظهاره الإقلاع
والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله
عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله تعالى من حقه صلى الله عليه وسلم
وأجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق إذا ظهر عليه وأنكر
أو تاب فإن قيل فكيف تثبتون عليه الكفر وتشهدون عليه
بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا
نحن وإن أثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لإقراره
بالتوحيد والنبوة وإنكاره ما شهد به عليه أو زعمه أن ذلك كان منه وهلا
أو معصية وأنه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع إثبات بعض
أحكام الكفر على بعض الأشخاص وإن لم تثبت له خصائصه كقتل تارك
الصلاة وأما من علم أنه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره
بذلك وكذلك إن كان سبه في نفسه كفرا به كتكفيره وتكذيبه و
كتكذيبه أو تكفيره ونحوه فهذا مما لا إشكال فيه ويقتل وإن تاب
منه لأنا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم
كفره وأمره بعد إلى الله تعالى المطلع على صحة إقلاعه العالم بسره
وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه
فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه
عليه الصلاة والسلام يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات

بدء عليه
ويشهد — الكفر عليه
أثبتنا — الكفر
يشهد — زعمه — وهلا
له
كافرا — صلى الله عليه وسلم

من كلام العلماء، ومن اختلف عبارتهم في أن يحتاج عليها وأخر
اختلافهم في الردة وعن ما علي تبيينها تتضح لك مقاصدهم إن شاء
الله تعالى.

فصل

وأما قولنا بالاستتابة حيث تصح فلا خلاف فيها على الاختلاف
في توبة المرتد بين من تبينها وقد اختلف السلف في وجوبها ومن
ومن بعده فذهب جمهور أهل العلم إلى أن المرتد يستتاب، وحكى ابن
القصار أنه إجماع من الصحابة رضي الله عنهم على تصويب قول عمر
في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم، وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود
رضي الله عن جميعهم، وبه قال عطاء بن أبي رباح والنخعي والثوري ومالك
وأصحابه والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق وأصحاب الرأي،
وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في إحدى الروايتين عنه أنه
لا يستتاب، وقاله عبد العزيز بن أبي سلمة، وذكره عن معاذ، وأنكره
سحنون عن معاذ، وحكاه الطحاوي عن أبي يوسف، وهو قول أهل الظاهر
قالوا وتنفعه توبته عند الله تعالى ولا يدرأ ذلك عنه القتل
لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه. وحكي أيضا عن عطاء إن كان
من ولد في الإسلام لم يستتب ويستتاب الإسلامي، وجمهور العلماء
على أن المرتد والمرتدة في ذلك سواء. وروي عن علي رضي الله عنه
لا تقتل المرتدة وتسترق، وقاله عطاء وقتادة، وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما لا يقتل النساء في الردة، وبه قال أبو حنيفة. قال
مالك والحر والعبد والذكر والأنثى في ذلك سواء. وأما مدتها
فمذهب الجمهور وروي عن عمر رضي الله عنه أنه يستتاب ثلاثة

أيام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو أحد قولي الشافعي وقول
أحمد وإسحاق واستحسنه مالك وقال لا يأتي الاستظهار إلا
بخير وليس عليه جماعة الناس وقال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد
يريد في الاستتابة ثلاثا وقال مالك أيضا الذي آخذ به في المرتد
قول عمر رضي الله عنه يحبس ثلاثة أيام ويعرض عليه كل يوم
فإن تاب وإلا قتل وقال أبو الحسن بن القصار في تأخيره ثلاثا روايتان
عن مالك هل ذلك واجب أو مستحب واستحسن الاستتابة والاستيناء
ثلاثا أصحاب الرأي وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه استتاب
امرأة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي مرة فقال إن لم يتب مكانه
قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى إلى الإسلام ثلاث مرات
فإن أبى قتل وروي عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين وقال
النخعي يستتاب أبدا وبه أخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار
عن أبي حنيفة أنه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة أيام أو ثلاث جمع
في كل يوم أو جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد إلى
الإسلام ثلاث مرات فإن أبى ضربت عنقه واختلف على هذا
هل يشدد عليه أيام الاستتابة ليتوب أم لا فقال مالك
ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا
يضره وقال أصبغ يخوف أيام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه
الإسلام وفي كتاب أبي الحسن القابسي يوعظ في تلك الأيام ويذكر
بالجنة ويخوف بالنار قال أصبغ وأي المواضع حبس فيها من السجون
مع الناس أو وحده إذا استوثق منه سواء ويوقف ماله إذا خيف أن

نسخة الطابع مرتبة بالمصري
وهو أبو الحسن ويقال ابن الحسني
ط ابن القاسم بن محمد بن السبحاني
مع ذلك
خ جمعة

يتلقفه على المسلمين ويطعن فيه ويستسر وعن مالك يستتاب ابدا
كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي
ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما
رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحاق يقتل
في الرابعة وقال اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة
وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خضوع
التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى
ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي

فصل

قال القاضي رحمه الله تعالى هذا حكم من ثبتت عليه ذلك
بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة
عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن
احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرا
عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة
الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة
في الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال
من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته
مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من
وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال
وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف
حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل

وقال في العتبية وكتاب محمد من رواية أشهب إذا تاب المرتد فلا
عقوبة عليه وقاله سحنون وأفتى أبو عبد الله بن عتاب فيمن سب
النبي صلى الله عليه وسلم (عليه السلام) فشهد عليه شاهدان عدل أحدهما بالأدب
الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل
هذا ومن كان أقصى أمره القتل فعاق عن القتل لمعنى أشكل في القتل لم ينبغ أن يطلق
من السجن ويستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى أن يقيم
ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن أشكل أمره يشد في القيود
شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسألة أخرى
مثلها ولا تهراق الدماء إلا بالأمر الواضح وفي الأدب بالسوط
والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فأما إن لم يشهد عليه
سوى شاهدين فأثبت من عداوتهما أو جرحتهما ما أسقطهما عنه ولم يسمع
ذلك من غيرهما فأمره أخف لسقوط الحكم عنه وكأنه لم يشهد عليه
إلا أن يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من أهل التبريز فأسقطهما
بعداوة فهو وإن لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يرفع الظن
صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاده والله ولي الإرشاد

فصل

قال القاضي رحمه الله تعالى هذا حكم المسلم فأما الذمي إذا
صرح بسبه أو عرض أو استخف بقدره أو وصفه بغير الوجه الذي كفر به
فلا خلاف عندنا في قتله إن لم يسلم لأنا لم نعطه الذمة أو العهد على هذا
وهو قول عامة العلماء إلا أبا حنيفة والثوري وأتباعهما من أهل
الكوفة فإنهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك أعظم ولكن يؤدب

وليستثقل

نكال السفهاء خ

السفهاء خ

الشاهدين خ

الرشاد خ وبيده التوفيق

ومن العهد عهده خ

عم خ

بل خ

يؤذن به ونحن **واستدل** بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وإن
نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر
الآية ويستدل أيضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الأشرف
وأشباهه ولأنا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا
أن نفعل ذلك معهم فإذا أتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة
فقد نقضوا ذمتهم وصاروا أهل حرب يقتلون لكفرهم **وأيضا** فإن
ذمتهم لا تسقط حدود الإسلام عنهم من القطع في سرقة أموالهم
والقتل لمن قتلوه منهم وإن كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي
صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لأصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف
إذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن
سحنون بعد وحكى أبو المصعب الخلاف فيها عن أصحابه المدنيين

واختلفوا إذا سب ثم أسلم **فقيل** يسقط إسلامه قتله لأن
الإسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم إذا سب ثم تاب لأنا نعلم
باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من إظهاره
فلم يزدنا ما أظهره إلا مخالفة للأمر ونقضا للعهد فإذا رجع عن دينه
الأول إلى الإسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا
إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه إذ كان ظننا بباطنه
حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا
إلى باطنه إذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الأحكام باقية عليه لم
يسقطها شيء **وقيل** لا يسقط إسلام الذمي الساب قتله لأنه
حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده

فإن خ — الذمة خ — عليهم خ — بحق خ — الكفر خ — إذا خ — استأمنا خ

إلحاق النقيصة والمعرة به بقلبه لم يكن رجوعه إلى الإسلام بالذي
يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل إسلامه من قتل وقذف
وإذا كنا لا نقبل توبة المسلم فأن لا نقبل توبة الكافر أولى قال
مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم وأصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من أهل الذمة
أو أحدا من الأنبياء عليهم السلام قتل إلا أن يسلم وقاله ابن القاسم
في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون وأصبغ لا يقال له أسلم
ولا لا تسلم ولكن إن أسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد أخبرنا أصحاب
مالك أنه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من النبيين
عليهم السلام من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك إلا أن
يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر رضي الله عنهما أن راهبا تناول
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر رضي الله عنه فهلا قتلتموه ۝
وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال إن محمدا لم يرسل إلينا إنما
أرسل إليكم وإنما نبينا موسى أو عيسى ونحو هذا لا شيء عليه لأن
الله أقرهم على مثله وأما إن سبه فقال ليس بنبي أو لم يرسل أو
لم ينزل عليه قرآن وإنما هو شيء تقوله أو نحو هذا فيقتل قال ابن
القاسم وإذا قال النصراني ديننا خير من دينكم إنما دينكم دين الحمير
ونحو هذا من القبيح أو سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله
فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الأدب الموجع والسجن الطويل
قال وأما إن شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف فإنه يقتل إلا
أن يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل

الحافظ خ
أو خ
عنه خ
من الأنبياء خ
عنه خ
أو خ
عليهم خ

قوله عليه السلام كذا يفعل وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان
ابن سالم في اليهودي يقول للمؤذن إذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة
الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم
الأنبياء عليهم السلام من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به
كفروا ضربت عنقه إلا أن يسلم وقال محمد بن سحنون فإن قيل لم
قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل
لأنا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا وأخذ أموالنا فإذا قتل
واحدا منا قتلناه وإن كان من دينه استحلاله فكذلك إظهاره لسب
نبينا صلى الله عليه وسلم قال سحنون كما لو بذل لنا أهل الحرب الجزية
على إقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد
من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الإسلام من سبه من القتل
كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي أبو الفضل رحمه الله ما
ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن أبيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف
عقوبتهم فيه مما به كفروا فتأمله ويدل على أنه خلاف ما روي عن
المدنيين في ذلك فحكى أبو المصعب الزهري قال أتيت بنصراني قال
والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته
أو عاش يوما وليلة وأمرت من جر برجله وطرح على مزبلة فأكلته الكلاب
وسئل أبو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل
وقال ابن القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه أنه قال
مسكين محمد يخبركم أنه في الجنة فهو الآن في الجنة ما له لم ينفع نفسه
إذ كانت الكلاب تأكل ساقيه لو قتلوه استراح الناس منه قال مالك

كفروا به
النبي
في
يخفف
ما حكى
أبو مصعب
منه الناس

أرى أن تضرب عنقه قال ولقد كرهت أن أتكلم فيها ثم رأيت انه لا
يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم من اليهود والنصارى فأرى للإمام أن يحرقه بالنار وإن شاء قتله
ثم حرق جثته وإن شاء أحرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد
كتب الى مالك من مصر وذكر مسألة ابن القاسم المتقدمة قال فأمرني مالك
فكتبت بأن يقتل وأن تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا أبا عبد الله وأكتب
ثم يحرق بالنار فقال إنه لحقيق بذلك وما أولاه به فكتبته بيدي بين يديه
فما أنكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وأفتى عبيد
الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف أصحابنا الأندلسيين بقتل
نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله تعالى وتكذيب
محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وبقبول إسلامها ودرء القتل
عنها به قال غير واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال
أبو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله تعالى ورسوله من مسلم أو كافر
قتل ولا يستتاب وحكى القاضي أبو محمد في الذمي يسب ثم يسلم روايتين
في درء القتل عنه بإسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من
حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي إسلامه وإنما يسقط عنه
بإسلامه حدود الله تعالى فأما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي أو
غيره فأوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم حد
القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه
وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره أم لا
يسقط القتل بإسلامه ويحد ثمانين فتأمله ۝

المبسوطة خ — الله خ — يسقط: بإسلامه خ — من نبي خ — أو خ — عليه السلام

فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه

اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون إلى أنه لجماعة المسلمين من قبل أن شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزندقة وقال أصبغ ميراثه لورثته من المسلمين إن كان مستتيرا بذلك وإن كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال أبو الحسن القابسي إن قتل وهو منكر للشهادة عليه فالحكم في ميراثه على ما أظهر من إقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو أقر بالسب وأظهر التوبة لقتل إذ هو حد وحكمه في ميراثه وسائر أحكامه حكم الإسلام ولو أقر بالسب وتمادى عليه وأبى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ أبي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لأنه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول أصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من أصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن أعلن كفره مثله وقال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من أهل الدين الذي ارتد إليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله أصبغ قتل على ذلك أو مات عليه وقال أبو محمد بن أبي زيد وإنما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فأما المتمادي فلا خلاف أنه لا يورث وقال

الزنديق خ — يشبه — مستسرا خ

واستبرابه خ

أبو محمد

ابو محمد فيمن سب الله عز وجل ثم مات ولم تعرف عليه بينة او لم يقبل
انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابي القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب
برسول الله صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام
ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك في ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ير
ثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحـ
سن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحاق
وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده
وما كسبه في ارتداده فللمسلمين **قال القاضي** رحمه الله تعالى
وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على راي اصبغ وخلاف
قول سحنون واختلافهما على قولي مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه
ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك
واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغيرهم واحد من اصحابه
لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين
كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في
العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال
به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد
وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه
به وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك
كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام **وسئل** ابو القاسم
ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه

تعلى خ تقبل

كسبه خ

به عليه خ

ابن خ

أهل دينهم أم المسلمين فأجاب بأنه للمسلمين ليس على جهة الميراث
لأنه لا توارث بين أهل ملتين ولكن لأنه من فيئهم لنقضه العهد
هذا معنى قوله واختصاره والله الموفق للصواب

الباب الثالث في حكم من سب الله وكتبه وأنبيائه عليهم السلام

وآل النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه وصحبه رضي الله عنهم أجمعين

لا خلاف أن ساب الله سبحانه من المسلمين كافر حلال الدم
واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب
ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب إسحاق بن يحيى من سب
الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب إلا أن يكون افترى على الله في
ارتداده إلى دين دان به وأظهره فيستتاب وإن لم يظهره لم يستتب
وقال في المبسوط مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة
وابن أبي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي
والنصراني فإن تابوا قبل منهم وإن لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة
وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وأفتى
أبو محمد بن أبي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى فقال
إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا
يقبل عذره وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف
فقهاء قرطبة في مسألة هارون بن حبيب أخي عبد الملك الفقيه
وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها
أنه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت أبا بكر

خ أنه

خ وأصحابه وأزواجه تعالى

قال القاضي رحمه الله

خ افتراء خ بارتداده

خ المبسوطة

خ الله عز وجل علوا كبيرا

وعمر

وعمر لأنه استوجب من الله فأفتى إبراهيم بن حسين بن خالد بقتله وأن
مضمن قوله تجوير الله تعالى والتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح
وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب وإبراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد
ابن سليمان القاضي بطرح القتل عنه إلا أن القاضي رأى عليه التثقيل
في الحبس والشدة في الأدب لاحتمال كلامه وصرفه إلى التشكي
فوجه قتل من قال في ساب الله تعالى بالإلهية أنه كفر وردة محضة
لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى فأشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى
وإظهار الانتقال من دين إلى دين آخر من الأديان المخالفة للإسلام
ووجه ترك استتابته أنه لما ظهر منه ذلك بعد إظهار الإسلام
قبل اتهمناه وظننا أن لسانه لم ينطق به إلا وهو معتقد له إذ لا يتساهل
في هذا أحد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته فإذا انتقل من دين
إلى دين آخر وأظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد أعلم أنه قد خلع ربقة
الإسلام من عنقه بخلاف الأول المستمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب
على مشهور مذاهب أكثر العلماء وهو مذهب مالك وأصحابه على ما بيناه
قبل وذكرنا الخلاف في فصوله ه

فصل

وأما من أضاف إلى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب
ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والخطأ
المفضي إلى الهوى والبدعة من تشبيه أو نعت بجارحة أو نفي صفة كمال
فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده
واختلف قول مالك وأصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم إذا تحيزوا

رضي الله عنهما ماتت سنة ٢٥٦ — مضمن تجوير الله تعالى والتظلم — كالتصريح — ماتت سنة ٢٦٨

حسين — حسين — سبحانه — و — أهل العلم — والاجتهاد الخطأ — علي

صبيغ بصاد مهملة وغين معجمة على وزن فعيل وهو ابن عسل ابن عبد الله بن عسل اليشكري التميمي البصري الخارجي كان يسأل عن متشابه
القرآن فضربه عمر بجريد النخل حتى شجه وحتى سال دمه كالبرذعة فقال حسبك يا امير المومنين فقد ذهب والله ما كنت اجد وشفاني
الله فارسله عمر وكان بالبصرة لا يرد على حلقة قوم الا قاموا ان ركبوه وصاحوا الا يكلموه والخوارج فرقة شتى وكلهم متفقون على ان من
اذنب ولو صغيرة فقد كفر وكفروا عثمان وعليا وطلحة والزبير وعائشة وعظموا ابا بكر وعمر فلذا الرافضة والقدرية ينكرون ان الله تعالى قدر الاشياء في الازل والقدم وعلم سبحانه في الازل انها ستقع في اوقات معلومة على حسب ما قدر وما سبحانه فسموا قدرية لانكارهم القدر قال النووي وقد انقرضوا ولم يبق احد من اهل القبلة على ذلك وليعلم الجحد والشكر والاباضية طائفة من الخوارج اتباع عبد الله بن اباض التميمي كان في زمن مروان واخر ملوك بني امية كان يقول من خالفه فهو كافر غير مشرك وتجوز مناكحته

بيّة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا - انما اختلفوا في المتأوّل
منهم فكان من قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم
والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين
توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك
ابن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسّر قول مالك في الموطأ
وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجدّه وعمه من قولهم في القدرية يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من
الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف
لتأويل كتاب الله تعالى يستتابون اظهروا ذلك او اسرّوه فان تابوا والا قتلوا
وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم
قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط
في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا
لرأيهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز وقال ابن القاسم من قال ان
الله تعالى لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل - ابن حبيب
وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمر
جئة وقد روي ايضا مثله عن سحنون فيمن قال ليس لله تعالى كلام انه كافر
واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان
ابن محمد الطاطري الكفر عليهم وشوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال
الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم
كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شيء من جسده يد
او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله سبحانه بنفسه وقال

457

فمن قال

فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال أيضا في رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي
عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي أبو عبد الله البرنكاني
والقاضي أبو عبد الله التستري من أئمة العراقيين جوابه
مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في
إعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب
القدري وأكثر أقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة
وابن لهيعة وروي ذلك عنهم فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك
والأودي ووكيع وحفص بن غياث وأبو إسحاق الفزاري وهشيم وعلي
ابن عاصم في آخرين وهو قول أكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم
وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء المضلة وأصحاب البدع المتأولين
وهو قول أحمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه
الأمور وممن روي عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم علي بن أبي
طالب رضي الله عنه وابن عمر والحسن البصري وهو رأي جماعة من
الفقهاء والنظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين
ورثة أهل حروراء ومن عرف بالقدر من مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين
وجري أحكام الإسلام عليهم قال إسماعيل القاضي وإنما قال مالك
في القدرية وسائر أهل البدع يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا لأنه
من الفساد في الأرض كما قال في المحارب إن رأى الإمام قتله وإن لم يقتل
قتله وفساد المحارب إنما هو في الأموال ومصالح الدنيا وإن كان أيضا
قد يدخل في أمر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد أهل البدع معظمه

البرنكاني بفتح الباء وسكون الراء وفتح النون نسبة إلى برنكان قرية من قرى بلخ

يستتاب القدرية

روي عنهم ذلك

من قول

الواقفة من وقف في القرآن ... والشاكة ... في ... من قال

علم ... على علماء أصول الدين ... علماء الكلام ... علماء ...

يحتمل وبعض من ... بالعراق على ... من الكوفة ... على علي رضي الله عنه ... واجتمعوا على قتال أمير المؤمنين ... فقاتلهم علي بالنهروان ... ورجلان ... ورجلان ... ورجلان ... الخوارج ... من ... المواضع ... وجماعة ...

الرضا

على الدين وقد يدخل في امور الديانة بما يلقون بين المسلمين من العداوة

فصل في تحقيق القول في إكفار المتأولين

قد ذكرنا مذاهب السلف في إكفار أصحاب البدع والأهواء
المتأولين ممن قال قولا يؤديه مساقه إلى كفر هو إذا وقف عليه لا
يقول بما يؤديه قوله إليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون
في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم
من أباه ولم ير إخراجهم من سواد المسلمين وهو قول أكثر الفقهاء
والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين
ونحكم لهم بأحكامهم ولهذا قال سحنون لا إعادة على من صلى خلفهم
قال وهو قول جميع أصحاب مالك المغيرة وابن كنانة وأشهب قال لأنه
مسلم وذنبه لم يخرجه من الإسلام واضطرب آخرون في ذلك
ووقفوا عن القول بالتكفير أو ضده واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه
عن إعادة الصلاة خلفهم منه وإلى نحو من هذا ذهب القاضي أبو بكر إمام
أهل التحقيق والحق وقال إنها من المعوصات إذ القوم لم يصرحوا باسم
الكفر وإنما قالوا قولا يؤدي إليه واضطرب قوله في المسألة على نحو
اضطراب قول إمامه مالك بن أنس حتى قال في بعض كلامه إنهم على رأي من
كفرهم بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم ولا الصلاة على
ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال أيضا إنا
نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين وأكثر
ميله إلى ترك التكفير بالمآل وكذا اضطرب فيه قول شيخه أبي الحسن
الأشعري وأكثر قوله ترك التكفير وأن الكفر خصلة واحدة وهو الجهل

والله الموفق للصواب

خ وقف

خ لا

خ صوب

خ للمومنين

خ وضلال

خ في وقت ولا يعيد

خ وديننا

خ ميتهم

بوجود

بوجود الباري سبحانه وقال آخرون من اعتقد أن الله تعالى جسم
أو المسيح أو بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل
هذا ذهب أبو المعالي رحمه الله في أجوبته لعبد الحق وكان
سأله عن المسألة فاعتذر له بأن الغلط يصعب لأن إدخال كافر في الملة
أو إخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب
الاحتراز من التكفير في أهل التأويل فإن استباحة دماء المصلين
الموحدين خطر والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة
من دم مسلم واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم (عليه السلام) فإذا قالوها يعني الشهادة
عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة
مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها إلا بقاطع
ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه وألفاظ الأحاديث الواردة في الباب
معترضة للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم
لهم في الإسلام وتسمية الرافضة بالشرك وإطلاق اللعنة عليهم
وكذلك في الخوارج وغيرهم من أهل الأهواء فقد يحتج بها من يقول
بالتكفير وقد يجيب الآخر عنها بأنه قد ورد مثل هذه الألفاظ في
الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر وإشراك دون
إشراك وقد ورد مثله في الزنى وعقوق الوالدين والزور وغير معصية
وإذا كان محتملا للأمرين فلا يقطع على أحدهما إلا بدليل قاطع وقال
في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت أديم
السماء طوبى لمن قتلهم أو قتلوه وقال فإذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل
عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى

خ الطرق

خ وغيرهم

خ الرياء خ والزوج ومولدها

تكفيرهم فقول إنه إلا ثم إنما ذاك الحد من قتلهم بخروجهم على المسلمين
وبغيهم عليهم بدليل من الحديث نفسه يقتلون أهل الإسلام فقتلهم
لما هنا حد لا كفر ومثل عاد تشبيه للقتل وعليه لا يلزم أن يقتلوا وليس
كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث وغيره
أضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فإذا احتجوا بقوله صلى
الله عليه وسلم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم فأخبر أن
الإيمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله ثم يمرقون من الدين مروق السهم
من الرمية ثم لا يعود إليه حتى يعود السهم على فوقه وكذلك
قوله سبق الفرث والدم يدل على أنه لم يتعلق من الإسلام بشيء
أجابه الأول بأن معنى لا يجاوز حناجرهم ثم لا يفقهون معانيه بقلوبهم
ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله
صلى الله عليه وسلم ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله
وإن احتجوا بقول أبي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الأمة ولم يقل منها وتحرير
أبي سعيد الرواية وإتقانه اللفظ أجابهم الأول بأن العبارة بفي
لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الأمة بخلاف لفظة من التي هي
للتبعيض وكونهم من الأمة مع أنه مروي عن أبي ذر وعلي وأبي أمامة
وغيرهم رضي الله عنهم في هذا الحديث يخرج من أمتي وسيكون من
أمتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على إخراجهم من الأمة بفي
ولا على إدخالهم فيها بمن بلغ أبا سعيد رضي الله عنه أجاد ما شاء
في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة رضي

على
دليله خ
من الكفر خ
وذكر خ
عليه السلام
يفقهون
الشك خ
الحديث خ
الأمة خ
رضي الله عنه خ
عند
من إخراجهم خ
في خ
رحمه الله خ

عنهم وتحقيقهم للمعاني واستنباطهم ما يراد بالألفاظ وتحريرهم لها
وتوقيهم في الرواية من هذه الأبواب الغر وثبة في مثل الشبهة لغيرهم
من العرب وفيهم مقالات كثيرة مضطربة تحقيقة أقربها قول جهم ومحمد
ابن شبيب أن الكفر بالله الجهل به لا يكفر أحد بغير ذلك وقال أبو
الهذيل إن كل متأول كان تأويله تشبيها لله تعالى بخلقه وتجويرا
له في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من أثبت شيئا قديما لا يقال
له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين إن كان ممن عرف الأصل وبنى
عليه وكان فيما هو من أوصاف الله تعالى فهو كافر وإن لم يكن من هذا الباب
ففاسق إلا أن يكون ممن لم يعرف الأصل فهو مخطئ غير كافر وذهب
عبيد الله بن الحسن العنبري إلى تصويب أقوال المجتهدين في أصول الدين
فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الأمة إذ أجمعوا سواه على
أن الحق في أصول الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وإنما الخلاف
في تكفيره وقد حكى القاضي أبو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن
داود الأصبهاني قال وحكى قوم عنهما أنهما قالا ذلك في كل من علم
الله سبحانه وتعالى من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من أهل
ملتنا أو من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في أن كثيرا من
العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله
عليهم إذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي
قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالإجماع على
كفر من لم يكفر أحدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين
أو وقف في تكفيرهم أو شك قال القاضي أبو بكر لأن التوقيف والإجماع

تشبيها لله

ففاسق : كذا

إلى قريب

الإسلام

رضي الله عنه

أو

نحوا

على كفرهم ممن توقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه
والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر

فصل

في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس
بكفر اعلم أن تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده
الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت
بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله تعالى او مع الله
تعالى فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية
والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس او النجوم او
النار او احد غير الله تعالى من مشركي العرب واهل الهند والصين والسو
دان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب
الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من
اعترف بالاهية الله تعالى ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير
حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او
والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل شيئا قديما
غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره سبحانه وتعالى فذلك
كله كفر باجماع المسلمين كقول الالاهيين من الفلاسفة والمنجمين
والطبائعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله تعالى والعروج
اليه ومكالمته او حلوله في بعض احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة
والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال

بقدم

والتكذيب والشك فيه كافر (خ)

الشرع (خ)

المانية (خ) المانوية

الالاهيين (خ)

والطبائعيين (خ)

بعض (خ)

القطع بكفر (خ)

الهنود والصين (خ)

منكر (خ) او (خ) ولدا (خ)

او (خ)

بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة
والدهرية او قال بتناسخ الأرواح وانتقالها ابد الآباد في الأشخاص
وتعذيبها او تنعيمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من
اعترف بالإلهية والوحدانية ولكنه جحد النبوءة من أصلها
عموما او نبوءة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام
خصوصا او احد من الأنبياء عليهم السلام الذين نص الله عليهم
بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والأروسية
من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا رضي الله عنه
كان المبعوث اليه جبريل عليه السلام وكالمعطلة والقرامطة والإسماعيلية
والعنبرية من الشيعة وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر
آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوءة
ونبوءة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الأنبياء عليهم
السلام الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها
فهو كافر باجماع المسلمين كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض
وغلاة المتصوفة واصحاب الإباحة فان هؤلاء زعموا ان ظواهر
الشرع واكثر ما جاءت به الرسل عليهم السلام من الأخبار عما كان
وما يكون من امور الآخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها
شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على
جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور أفهامهم فمضمن مقالاتهم
ابطال الشرائع وتعطيل الأوامر والنواهي وتكذيب الرسل
صلوات الله عليهم والارتياب فيما أتوا به وكذلك من أضاف

ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به
او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من
الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام او ازرى عليهم او اذاهم
او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب
مذهب بعض القدماء في ان لكل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة
والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها
نذير اذ ذلك يؤدي الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذ
مومة وفيه من الازراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع
المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف من
الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن
قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي او ليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس
بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك
من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه الصلاة والسلام او بعده كالعيسوية
من اليهود القائلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين
بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي
صلى الله عليه وسلم وبعده وكذا كل امام عند هؤلاء يقوم
مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القائلين بنبوة
بزيع وبيان واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز
اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع
النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة وياكل من ثمارها ويعانق

عليه الصلاة والسلام

وغير ذلك

الاشياء

ونبوة

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

او ادعى نبوة احد معه او بعده

الخرمية

الرافضة

وغلاة

الصوفية

يعاين



ألحور ألعين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم
لأنه أخبر عليه الصلاة والسلام أنه خاتم النبيين ولا نبي بعده
وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين وأنه أرسل إلى كافة الناس
وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وأن مفهومه المراد
به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها
قطعا إجماعا وسمعا وكذلك وقع الإجماع على تكفير كل من دافع
نص الكتاب أو خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله
على ظاهره كتكفير الخوارج بإبطال الرجم ولهذا نكفر من لم يكفر من دان
بغير ملة المسلمين من الملل أو وقف فيهم أو شك أو صحح مذهبهم وإن
أظهر مع ذلك الإسلام واعتقده واعتقد إبطال كل مذهب سواه
فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير
كل من قال قولا يتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير جميع الصحابة
رضي الله عنهم كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الأمة
بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إذ لم تقدم عليا وكفرت عليا
رضي الله عنه إذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد
كفروا من وجوه لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها إذ قد انقطع
نقلها ونقل القرآن إذ ناقلوه كفرة على زعمهم وإلى هذا والله أعلم أشار
مالك في أحد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم
النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم أنه عهد إلى علي
وهو يعلم أنه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على
رسوله وآله وكذلك نكفر بكل فعل أجمع المسلمون على أنه لا يصدر

أخبر جبريل

رضي الله عنه

إلا من كافر وإن كان صاحبه مصرحا بالإسلام مع فعله ذلك الفعل
كالسجود للصنم أو للشمس والقمر والصليب والنار والسعي إلى
الكنائس والبيع مع أهلها والتزيي بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤوس
فقد أجمع المسلمون على أن هذا لا يوجد إلا من كافر وأن هذه الأفعال
علامة على الكفر وإن صرح فاعلها بالإسلام وكذلك أجمع
المسلمون على تكفير كل من استحل القتل أو شرب الخمر والزنى مما حرم
الله تعالى بعد علمه بتحريمه كأصحاب الإباحة من القرامطة وبعض
غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وأنكر قاعدة
من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول عليه
الصلاة والسلام ووقع الإجماع المتصل عليه كمن أنكر وجوب الصلوات
الخمس أو عدد ركعاتها وسجداتها ويقول إنما أوجب الله سبحانه علينا
في كتابه الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط
لا أعلمه إذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول صلى الله
عليه وسلم خبر واحد وكذلك أجمع المسلمون على تكفير من قال
من الخوارج إن الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم إن
الفرائض أسماء رجال أمروا بولايتهم والخبائث والمحارم أسماء
رجال أمروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة إن العبادة وطول
المجاهدة إذا صفت نفوسهم أفضت بهم إلى إسقاطها وإباحة كل شيء
لهم ورفع عهد الشرائع عنهم وكذلك إن أنكر منكر مكة أو
البيت أو المسجد الحرام أو صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن واستقبال
القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وأن تلك البقعة

من مكة والبيت والمسجد الحرام بل أخرى وقال ليس تلك أو غيرها ولعل
الناقلين أن النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا
ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره إن كان ممن يظن به علم ذلك
ممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم إلا أن يكون حديث عهد بإسلام
فيقال له سبيلك أن تسأل عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين
فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة إلى معاصر الرسول صلى الله عليه
وسلم أن هذه الأمور كما قيل لك وأن تلك البقعة هي مكة والبيت الذي
فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول عليه الصلاة والسلام
والمسلمون وحجوا إليها وطافوا بها وأن تلك الأفعال هي صفات
عبادات الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم ۝
والمسلمون وأن صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى
الله عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى بذلك وأبان حدودها ۝ فيقع لك
العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد
البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله لا أدري ولا يصدق
فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب إذ لا يمكن أنه لا يدري وأيضا
فإنه إذا جوز على جميع الأمة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك وأجمعوا
أنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله تعالى
به أدخل الاسترابة في جميع الشريعة إذ هم الناقلون لها وللقرآن وانحلت
عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من أنكر القرآن أو حرفا
منه أو غير شيئا منه أو زاد فيه كفعل الباطنية والإسماعيلية أو زعم
أنه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم أو ليس فيه حجة ولا معجزة كقول

بمشايخ الفرقيين وزعم الضيم انه لا يدل على الله تعالى ولا حجة فيه
لرسوله صلى الله عليه وسلم ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم
ولا محالة في كفرهما بين الذي الغزالي **وكذلك** نكفر بما بانكار فيما
ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق
السماوات والارض دليل على الله تعالى لمخالفته الاجماع والنقل
المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح
القرآن به **وكذلك** من انكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه
انه من القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به
ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده
ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين
لانه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه
تستر بدعواه **وكذلك** من انكر الجنة او النار او البعث والحساب
والقيامة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة النقل
متواترا **وكذلك** من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة
والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها
لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية
وبعض المتصوفة وزعمهم ان معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاض
هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة **وكذلك** نقطع
بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء عليهم
السلام كما قدمناه **فأما** من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير
والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من

ح من ابد الحجري البوطي عنده
ح بهذا محالفة
ح الرسول
ح لمخالفته سبحانه
ح ب
ح قوله نفله
ح وانهما معان غير ظاهرها
ح أو

أدرس

الدين كإنكار غزوة تبوك أو مؤتة أو وجود أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
أو قتل عثمان وخلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس
في إنكاره جحد شريعة فلا سبيل إلى تكفيره بجحد ذلك وإنكار وقوعه وعدم العلم
به إذ ليس في ذلك أكثر من المباهتة كإنكار هشام وعباد وقعة الجمل
ومحاربة علي رضي الله عنه من خالفه فأما إن ضعف ذلك من أجل
تهمة الناقلين ووهم المسلمين أجمع فنكفره بذلك لسريانه إلى إبطال
الشريعة وأما من أنكر الإجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر
عن الشارع فأكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب
قالوا بتكفير كل من خالف الإجماع الصحيح الجامع لشروط الإجماع
المتفق عليه عموما وحجتهم قول الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما
تبين له الهدى الآية وقوله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد
شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه وحكوا الإجماع على تكفير من
خالف الإجماع وذهب آخرون إلى الوقوف عن القطع بتكفير
من خالف الإجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب آخرون إلى التوقف
في تكفير من خالف الإجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بإنكاره الإجماع
لأنه بقوله هذا مخالف إجماع السلف على احتجاجهم به خارق للإجماع
قال القاضي أبو بكر القول عندي أن الكفر بالله هو الجهل بوجوده
والإيمان بالله هو العلم بوجوده وأنه لا يكفر أحد بقول ولا رأي
إلا أن يكون هو الجهل بالله فإن عصى بقول أو فعل نص الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم أو أجمع المسلمون أنه لا يوجد إلا من
كافر أو يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لأجل قوله أو فعله لكن لما

يقارنه من الكفر فالكفر بالله تعالى لا يكون إلا بأحد ثلاثة أمور أحدها
الجهل بالله تعالى والثاني أن يأتي فعلا أو يقول قولا يخبر الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم أو يجمع المسلمون أن ذلك لا يكون إلا من كافر
كالسجود للصنم والمشي إلى الكنائس بالتزام الزنار مع أصحابها في أعيادهم
أو يكون ذلك القول أو الفعل لا يمكن معه العلم بالله تعالى قال
فهذان الضربان وإن لم يكونا جهلا بالله تعالى فهما علم أن فاعلهما
كافر منسلخ من الإيمان **وأما من نفى صفة** من صفات الله تعالى الذاتية
أو جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد
ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له عز وجل فقد نص
أئمتنا على الإجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها أو أعراه عنها
وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله تعالى كلام فهو كافر وهو
يكفر المتأول وليس كما قال منذر **وأما من جهل صفة** من هذه الصفات
فاختلف العلماء ها هنا فكفره بعضهم وحكي ذلك عن أبي
جعفر الطبري وغيره وقال به أبو الحسن الأشعري مرة **وذهبت** طائفة إلى
أنه لا يخرج به عن اسم الإيمان وإليه رجع الأشعري قال لأنه لم
يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وإنما يكفر
من اعتقد أن مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء وأن النبي
صلى الله عليه وسلم إنما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل
لئن قدر الله تعالى علي وفي رواية فيه لعلي أضل الله ثم قال فغفر الله له
قالوا ولو بوحث أكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من
يعلمها إلا الأقل **وقد أجاب** الآخر عن هذا الحديث بوجوه

أي زنانيرهم — مع

أي يعني المتأول أي من الجهل بالله

تعالى

فيها — و

ما قال

فيها

فيما اذا قدر بمعنى قدّر ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في
نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم
به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به
شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله
بنفسه إزراء عليها وغضبا لعصيانه وقيل قال ما قال وهو غير عاقل
لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي
أذهلت لبه فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد
التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه
التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله أمثلة في كلامهم كقوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
فأما من أثبت الوصف ونفى الصفة فقال أقول عالم ولكن لا علم
له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب
المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه
كفره لأنه اذا نفي عنه العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم
الا من له علم فكأنهم صرحوا عنده بما أدى اليه قولهم وهكذا عند هذا
سائر فرق أهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير أخذهم
بمآل قولهم ولا ألزمهم موجب مذهبهم لم ير إكفارهم قال لأنهم اذا
وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل
الذي ألزمتموه لنا ونعتقد نحن وأنتم أنه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول
اليه على ما أصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في إكفار
أهل التأويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك

يرى أخذهم

ووقفوا

والصواب ترك إكفارهم والإعراض عن الحتم عليهم بالخسران وإجراء
حكم الإسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم
والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم
يغلظ عليهم بوجيع الأدب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن
بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الأول فيهم فقد كان نشأ على
زمن الصحابة رضي الله عنهم وبعدهم في التابعين من قال بهذه الأقوال
من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما أزاحوا لهم قبرا ولا قطعوا
لأحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وأدبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر أحوالهم لأنهم فساق ضلال عصاة أصحاب كبائر عند المحققين
وأهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق
للصواب قال القاضي أبو بكر وأما مسائل الوعد والوعيد
والرؤية والمخلوق وخلق الأفعال وبقاء الأعراض والتولد وشبهها من
الدقائق فالمنع في إكفار المتأولين فيها أوضح إذ ليس في الجهل بشيء منها
جهل بالله تعالى ولا أجمع المسلمون على إكفار من جهل شيئا منها وقد
قدمنا في الفصل من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما أغنى عن
إعادته بحول الله تعالى

فصل

هذا حكم المسلم الساب لله تعالى وأما الذمي فروي عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه
من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر رضي الله عنهما عليه بالسيف فطلبه
فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم في المبسوط

خ مناكحتهم
خ زمان
خ و
خ رضي الله عنه
خ في
خ من سب الله
خ عنه

وكتاب محمد

وفي كتاب محمد وابن سحنون فيمن شتم الله عز وجل من اليهود والنصارى بغير
الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب. قال ابن القاسم إلا أن يسلم. قال
في المبسوطة طوعا. قال أصبغ لأن الوجه الذي به كفروا هو دينهم
وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد وأما غير هذا من
الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد. قال ابن القاسم في
كتاب محمد من شتم من غير أهل الأديان الله سبحانه بغير الوجه الذي
ذكر في كتابه قتل إلا أن يسلم. وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة
وابن أبي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان أو كافرا فإن تاب وإلا
قتل. وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك. وقال أبو محمد بن أبي زيد من
سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل إلا أن يسلم. وقد ذكر قول
ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الأندلسيين
في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله تعالى
والنبي صلى الله عليه وسلم وإجماعهم على ذلك وهو نحو من القول الآخر
فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق
في ذلك بين سب الله سبحانه وسب نبيه عليه الصلاة والسلام
لأنا عاهدناهم على أن لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وأن لا يسمعونا شيئا
من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم. واختلف
العلماء في الذمي إذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم وأصبغ
لا يقتل لأنه خرج من كفر إلى كفر. وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل
لأنه دين لا يقر عليه أحد ولا تؤخذ عليه جزية. وقال ابن
حبيب وما أعلم من قاله غيره ۝

تعالى خ
كفر خ
تعالى خ
لسبها الله والنبي والقرية خ
القول خ
من ذلك خ
وما خ

فصل

هذا حكم من صرح بسبه سبحانه واضافة ما لا يليق بجلاله
والاهيته فاما مفترى الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالاهية
او الرسالة او النافى ان يكون الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لى رب
او المتكلم بما لا يعقل من ذلك فى سكره او غمرة جنونه فلا خلاف فى
كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه ولكنه تقبل
توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه
لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك
زاجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه
وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار
كالزنديق لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران فى ذلك
حكم الصاحى واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك فى حال
غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله منه فى حال
ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه
كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه
كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق على بن ابى طالب
رضى الله عنه من ادعى له الالاهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث
المتنبى وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم
واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف فى ذلك من كفرهم كافر
واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضى قضاتها
ابو عمر المالكى على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالاهية والقول بالحلول

خالقه (خ)
بجمليه (خ)
الالاهية (خ)
العلماء (خ)

هو الحسين بن منصور الحلاج المشهور من اهل البيضاء بلدة بفارس ونشأ
بواسط والعراق وصحب ابا القاسم الجنيد وغيره وقد اعتذر الغزالى فى مشكاة الانوار عن الالفاظ التى كانت تصدر من
الحلاج وقال الشيخ الكامل سيدى عبد القادر الجيلانى عثر الحلاج فلم يكن من ياخذ بيده ولو ادركته لاخذت
بيده امر المقتدر بضربه الف سوط ثم قطعت اطرافه ثم حز راسه ثم حرقت جثته يوم الثلاثاء لست
بقين من القعدة سنة 309 ولما قطعت جرى دمه فى الارض وصار يكتب الله الله الله وذلك دليل على صحة
باطنه انه عند ما كان يقطع من يداه كان يقول حسب الواجد افراد الواحد وكذا عند قطع رجليه رحمه الله

فائدة

وقوله أنا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته ۞
وكذلك حكموا في ابن أبي الغراقير وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا
أيام الراضي وقاضي قضاة بغداد إذ ذاك أبو الحسين بن أبي عمر المالكي
وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال أبو حنيفة رضي الله
عنه وأصحابه من جحد أن الله تعالى خالقه أو ربه أو قال ليس لي رب
فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبأ
يستتاب أسر ذلك أو أعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره
وقاله أشهب في يهودي تنبأ وادعى أنه رسول إلينا إن كان معلنا
بذلك استتيب فإن تاب وإلا قتل وقال أبو محمد بن أبي زيد فيمن لعن بارئه
تعالى وادعى أن لسانه زل وإنما أراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل
عذره وهذا على القول الآخر من أنه لا تقبل توبته وقال أبو الحسن القابسي
في سكران قال أنا الله أنا الله إن تاب أدب فإن عاد إلى مثل قوله
طولب مطالبة الزنديق لأن هذا كفر المتلاعبين

فصل

وأما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه
وأهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه
سبحانه وتعالى أو تمثل في بعض الأشياء ببعض ما عظم الله تعالى
من ملكوته أو نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق إلا في حق خالقه غير
قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للإلحاد فإن تكرر هذا منه
وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم
عزته وكبريائه سبحانه وتعالى وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك

خ ه الغراقير
خ يومئذ أبو
وهو أبو جعفر محمد بن علي قتل سنة 322
خ أو تمثل ببعض الأشياء

إن كان ما أورده يوجب إباحة دمه والتنقص له بسبحانه وقد
اختلف ابن حبيب وأصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة في قتل المعروف بابن
أخي عجب وكان خرج يوما فأخذه المطر فقال بدأ الخراز يرش جلوده
وكان بعض الفقهاء بها أبو زيد صاحب الثمانية وعبد الأعلى بن وهب
وأبان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه وأشاروا إلى أنه عبث من
القول يكفي فيه الأدب وأفتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد
فقال ابن حبيب دمه في عنقي أيشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له إنا
إذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس إلى الأمير
بها عبد الرحمن بن الحكم الأموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه
وأعلم باختلاف الفقهاء فخرج الإذن من عنده بقول ابن حبيب وصاحبه
وأمر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة
في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم **وأما** من صدرت
عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم تكن تنقصا
وإزراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها
وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها **وقد سئل** ابن القاسم
رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلا باسمه فأجابه لبيك اللهم لبيك
قال إن كان جاهلا أو قاله على وجه سفه فلا شيء عليه **قال القاضي**
أبو الفضل رضي الله عنه وشرح قوله أنه لا قتل عليه والجاهل
يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد إنزاله منزلة
ربه لكفر هذا مقتضى قوله **وقد** أسرف كثير من سخفاء الشعراء
ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فأتوا من ذلك

والسفيه — أفتى — في — وما — ابن هيثم — بعد ذلك منه — بقدر — أو — معانيها — مقارنها — سببها

من حظايا الأمير عبد الرحمن بن الحكم رحمه الله واسم هذا المقتول يحيى بن زكرياء وكان من نجير وعتاب مجري في قتله رحمه الله إلا ابن حبيب رحمه الله ولما قال له اتق الله مني يا فقيه فإني أشهد أن لا إله إلا الله فقال ابن حبيب الآن وقد عصيت قبل اشتكوا بقتلي وظنوا بعضهم أن كلام العامة تكفي إذ لا يقتل لكن أنه عمته عند الأمير رحم الله أمير الأجلاد في الشريعة وتقويا للأسرار في الدين

كانتش

نثبته كتابنا هذا ولسنا ننسه وأقلّا منا عن ذكره ولولا أنا قصدنا نصّ مسائل
حكيناها ما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه
الفصول وأما ما ورد في هذا من أهل الجهالة وأغاليط اللسان كقول
بعض الأعراب • ربّ العباد ما لنا وما لكا • قد كنت تسقينا فما بدا لكا •
أنزل علينا الغيث لا أبا لكا • في أشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم
يقوّمه ثقاف تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقلّ ما تصدر إلا
من جاهل يجب تعليمه وزجره والإغلاظ له عن العود إلى مثله قال
أبو سليمان الخطابي وهذا تهوّر من القول والله منزّه عن هذه الأمور
وقد روينا عن عون بن عبد الله أنه قال ليعظم أحدكم ربه أن يذكر
اسمه في كل شيء حتى يقول أخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا قال وكان
بعض من أدركنا من مشايخنا قلّ ما يذكر اسم الله تعالى إلا فيما يتصل
بطاعته وكان يقول للإنسان جُزيت خيرا وقلّ ما يقول جزاك الله خيرا
إعظاما لاسمه تعالى أن يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة
أن الإمام أبا بكر الشاشي كان يعيب على أهل الكلام كثرة خوضهم
فيه تعالى وفي ذكر صفاته إجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون
بالله عز وجل وينزّل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب سابّ النبي
صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق

فصل

وحكم من سبّ سائر أنبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم أو
كذّبهم فيما أتوا به أو أنكرهم وجحدهم حكم نبينا صلى الله عليه وسلم
على مساق ما قدمناه قال الله تعالى إن الذين يكفرون بالله ورسله

الأعراب
يثقفه
يتمندلون

ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الآية وقال تعالى قولوا آمنا
بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الآية الى قوله تعالى لا نفرق
بين احد منهم وقال تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا
نفرق بين احد من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقال ابن
القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم
الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من
اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر ضربت عنقه الا ان
يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد
ابن سليمان في بعض اجوبته من سب الله تعالى وملائكته قتل وقال
سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل في النوادر عن مالك
فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب رضي
الله عنه استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية
من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب
وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذب باحد من الانبياء او
تنقص احدا منهم او برئ منه او شك في شيء من ذلك فهو مرتد وقال
ابو الحسن القابسي في الذي قال لآخر كأنه وجه مالك الغضبان لو عرف
انه قصد ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا
كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على معين
ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه او
حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر والمتفق عليه بالاجماع القاطع

خ ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض

خ احدا

خ كفر ضربت عنقه

او

و

خ يكذب

خ رحمه الله

تعالى

و

كجبريل

كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش
المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من الأنبياء وكعزرايل
واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة عليهم السلام
المتفق على قبول الخبر بهم وأما من لم تثبت الأخبار بتعيينه ولا وقع
الإجماع على كونه من الملائكة أو الأنبياء كهاروت وماروت من الملائكة
والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور أنه
نبي أهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمؤرخون نبوته فليس الحكم
في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه إذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن
يزجر من تنقصهم وآذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيهم لا سيما
من عرفت صديقيته وفضله منهم وإن لم تثبت نبوته وأما إنكار نبو
تهم أو كون الآخر من الملائكة فإن كان المتكلم في ذلك من أهل العلم فلا
حرج لاختلاف العلماء في ذلك وإن كان من عوام الناس زجر عن الخوض
في مثل هذا فإن عاد أدب إذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام
في مثل هذا مما ليس تحته عمل لأهل العلم فكيف للعامة

فصل

واعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف أو بشيء منه أو سبهما
أو جحده أو حرفا منه أو آية أو كذب به أو بشيء منه أو كذب بشيء مما
صرح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علم منه
بذلك أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم بإجماع قال
الله تعالى وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد

رحمه الله ثنا أبو علي ثنا أبو عمر النمري ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة
ثنا أبو داود ثنا أحمد بن حنبل ثنا يزيد بن هارون ثنا محمد بن عمرو
عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في
القرآن كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله تعالى من المسلمين
فقد حل ضرب عنقه وكذلك إن جحد التوراة والإنجيل وكتب الله
المنزلة أو كفر بها أو لعنها أو سبها أو استخف بها فهو كافر وقد
أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في
المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول الحمد لله رب العالمين
إلى آخر قل أعوذ برب الناس أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه صلى
الله عليه وسلم وأن جميع ما فيه حق وأن من نقص منه حرفا قاصدا
لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفا مما فاصدا لذلك مما لم
يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه ليس من
القرآن عامدا لكل هذا أنه كافر ولهذا رأى مالك قتل من سب عائشة
رضي الله عنها بالفرية لأنه خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل
لأنه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال إن الله تعالى لم يكلم موسى
تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال
المعوذتان ليستا من كتاب الله تضرب عنقه إلا أن يتوب وكذا كل
من كذب بحرف منه قال وكذا إن شهد شاهد على من قال إن الله لم
يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه أنه قال إن الله ما اتخذ إبراهيم
خليلا لأنهما اجتمعا على أنه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال

قال

رضي الله عنه

رضي الله عنه

بآية

عز وجل

محمد رسوله صلى الله عليه وسلم

رحمه الله

أي

لم يتخذ

أشهد التلمساني على قبح شبهته والشذاذ ... وهو ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب المقرئ البغدادي كان اماما في الاقراء
موضعه من العلم اعني تسليم غير انه ربما اقرأ حتى كان يرى جواز القراءة بما يجوز في العربية وان لم ينقل ذلك عن السلف فأنكر
ذلك عليه فلما كثر القول قام به الوزير وضرب سبع درات ... على الوزير بتشتيت الشمل وقطع الأمل فوقع بالوزير ذلك جزاء

ابو عثمان بن الحداد من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجحد لحرف من
التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت
ويقول اما انا فأقرأ كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من
كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر بآية
من القرءان فقد كفر به كله ومن كفر به فقتل وقال الاصبغ بن الفرج من
كذب ببعض القرءان فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به
ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف
له بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد
ثم شهد آخر انه سأله عن القضية فقال انما لعنت توراة اليهود فقال
ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الأمر بصفة
تحتمل التأويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا لضاق التأويل وقد
اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين
بها مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف
وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على
نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة
وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد
بالأدب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب
ولم ارد القرءان قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل

فصل

وسب آل بيته وأزواجه وأصحابه عليه السلام وتنقصهم

482

حرام ملعون فاعله. حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله
ثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل العدل ثنا أبو يعلى ثنا أبو علي
السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيى ثنا يعقوب بن
إبراهيم ثنا عبيدة بن أبي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله
ابن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي
الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن
أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد
آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه. وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا. وقال
عليه السلام لا تسبوا أصحابي فإنه يجيء قوم في آخر الزمان يسبون
أصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم
وإن مرضوا فلا تعودوهم. وعنه عليه السلام من سب أصحابي فاضربوه.
وقد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن سبهم وأذاهم يؤذيه
وأذى النبي عليه السلام حرام وقال لا تؤذوني في أصحابي ومن
آذاهم فقد آذاني. وقال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في عائشة.
وقال في فاطمة رضي الله عنها بضعة مني يؤذيني ما آذاها. قد
اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد
والأدب الموجع. قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم قتل ومن شتم أصحابه أدب. وقال أيضا من شتم أحدا من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو عليا أو معاوية

خ: أقوام
خ: أن شتمهم وأذاهم
خ: عليه السلام فقد
خ: حرام — وآذى
خ: رضي الله عنها
مني

أو عمرو بن العاص فإن قال كانوا على ضلال وكفر قتل وإن شتمهم بغير
هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من
الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدبا شديدا ومن زاد إلى
بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى
يموت ولا يبلغ به القتل إلا في سب النبي صلى الله عليه وسلم
وقال سحنون من كفر أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا أو
عثمان أو غيرهما يوجع ضربا وحكى أبو محمد بن أبي زيد عن سحنون من قال
في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي إنهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم
من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب أبا بكر
جلد ومن سب عائشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن
وقال ابن شعبان عنه لأن الله يقول يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا
إن كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى أبو الحسن الصقلي أن القاضي
أبا بكر بن الطيب قال إن الله تعالى إذا ذكر في القرآن ما نسبه إليه المشركون
سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي
كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون إلى عائشة فقال ولولا إذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم سبح نفسه
في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وهذا يشهد
لقول مالك في قتل من سب عائشة ومعنى هذا والله أعلم أن الله تعالى لما
عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه صلى الله عليه وسلم
وقرن سب نبيه وأذاه بأذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان
مؤذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عائشة بالكوفة فقدم

خـ قوله وشتم الرجل في كثير من النسخ الصحيحة تقديمه قبل قوله وروي عن مالك

إلى موسى بن عيسى العباسي فقال من خصم هذا فقال ابن أبي ليلى
أنا فجلده ثمانين سوطا وحلق رأسه وأسلمه في الحجامين وروى عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه نذر قطع لسان عبيد الله بن
عمر إذ شتم المقداد بن الأسود فكلم في ذلك فقال دعوني أقطع
لسانه حتى لا يشتم أحد بعد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وروى أبو ذر الهروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتي بأعرابي
يهجو الأنصار فقال لولا أن له صحبة لكفيتكموه قال مالك
من انتقص أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا
الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلاثة أصناف فقال للفقراء المهاجرين
الآية ثم قال والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم الآية
وهؤلاء الأنصار ثم قال والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر
لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان الآية فمن تنقصهم فلا حق
له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم إنه ابن
زانية وأمه مسلمة حد عند بعض أصحابنا حدين حدا له وحدا لأمه
ولا أجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه
السلام من سب أصحابي فاجلدوه ومن قذف أم أحد منهم وهي كافرة
حد حد الفرية لأنه سب له فإن كان أحد من ولد هذا الصحابي
حيا قام بما يجب له وإلا فمن قام به من المسلمين كان على الإمام
قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم
عليه السلام ولو سمعه الإمام وأشهد عليه كان ولي القيام به
قال ومن سب غير عائشة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها

ورضي عنهم — أحد — أحد منهم — صلى الله عليه وسلم — ورضي عنها

فوق من أمر بما أنه يقتل في سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب
حليلته وأولاده لأنهم أمانة كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالأول
أقول وروى أبو مصعب عن مالك من انتسب إلى بيت النبي صلى الله
عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته
لأنه استخفاف بحق الرسول وأفتى أبو المطرف الشعبي فقيه
مالقة في رجل أنكر تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت أبي بكر ما حلفت إلا بالنهار
وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال أبو المطرف ذكر هذا لابنة
أبي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه
الذي صوب قوله هو أحق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم إليه في
ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه
ويبغض في الله **قال القاضي أبو الفضل** رحمه الله

هنا انتهى القول بنا فيما حررناه ۝ وانتجز الغرض
الذي انتحيناه ۝ واستوفي الشرط الذي شرطناه ۝ مما أرجو أن يكون
في كل قسم منه للمريد مقنع ۝ وفي كل باب منهج إلى بغيته ومنزع ۝
وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع ۝ وكرعت في مشارب
من التحقيق لم يورد لها قبل في أكثر التصانيف مشرع ۝ وأودعته
غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه ۝ أو مقتدى
يفيدنيه عن كتابه أو فيه ۝ لأكتفي بما أرويه عما أرتئيه ۝ وإلى الله
تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه لوجهه ۝ والعفو عما
تخلله من تزين وتصنع لغيره ۝ وأن يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه
۝ لما أودعناه من شرف مصطفاه وأمين وحيه ۝ وأسهرنا به جفوننا

سب النبي
عنده — آل
ويشهر
صلى الله عليه وسلم
بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها
أخص
تعلى
وقال أبو عمران في رجل قال لو شهد علي أبو بكر الصديق لم تجز علي شهادته
انه ان كان أراد أن شهادة الواحد لا تجوز فلا شيء عليه
وان كان أراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت
رواية

لتتبع مرضاته ۝ واعملنا فيه خواتيم تامنا بها رضاه بمنه ووسع
فضله ۝ وتجمع اغراضنا عن نيل المتوفرة بجماليتنا عن ضده ۝ ويجعلنا
ممن لا يزال اذا ذكر المبارك عن حوضه ۝ ويخلد لنا ولمن ثم باكتتابه
واكتسابه ۝ سببا تصلنا بأسبابه ۝ وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ۝ ويخصنا بخصيصة
زمرة نبينا وجماعته ۝ ويحشرنا في اول عيل الاول واهل الباب الذي يمشي
من اهل شفاعته **ونحمد الله تعالى** على ما تمم اليه من جمعه واتمم
۝ وفتح المنهم لرزق حفظ بوما اوده عناه ونبيه **ونستعيذه**
جل اسمه من دعاء لا يسمع ۝ وعلم لا ينفع ۝ وعمل لا يرفع ۝
وهو الجواد الذي لا يخيب من امله ۝ ولا يشيم من خذله ۝ ولا
يرد دعوة القاصدين ۝ ولا يصلح عمل المفسدين ۝ **وهو**
حسبنا ونعم الوكيل ۝ **وصلى الله على نبيه** خاتم النبيين ۝ وامام
المرسلين ۝ وعلى آله وصحبه اجمعين ۝ وسلم تسليما كثيرا الى
يوم الدين

بجماليتنا

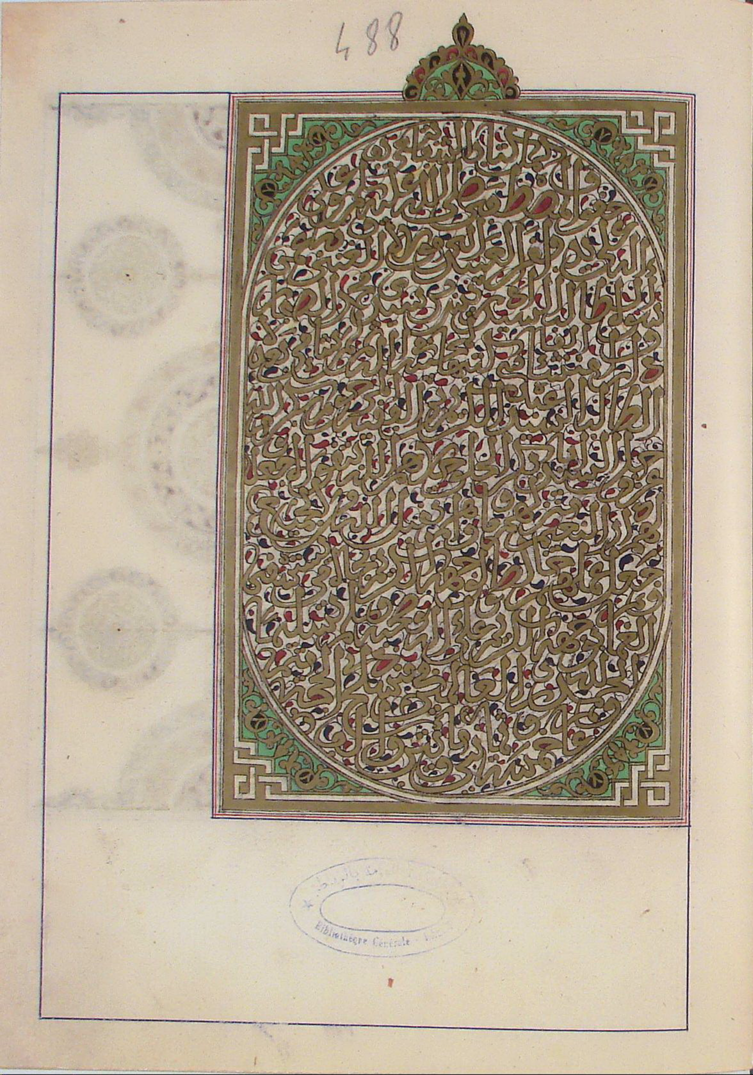
بخصيصة — صلى الله عليه وسلم

ذكره و

حسبي — نبيها

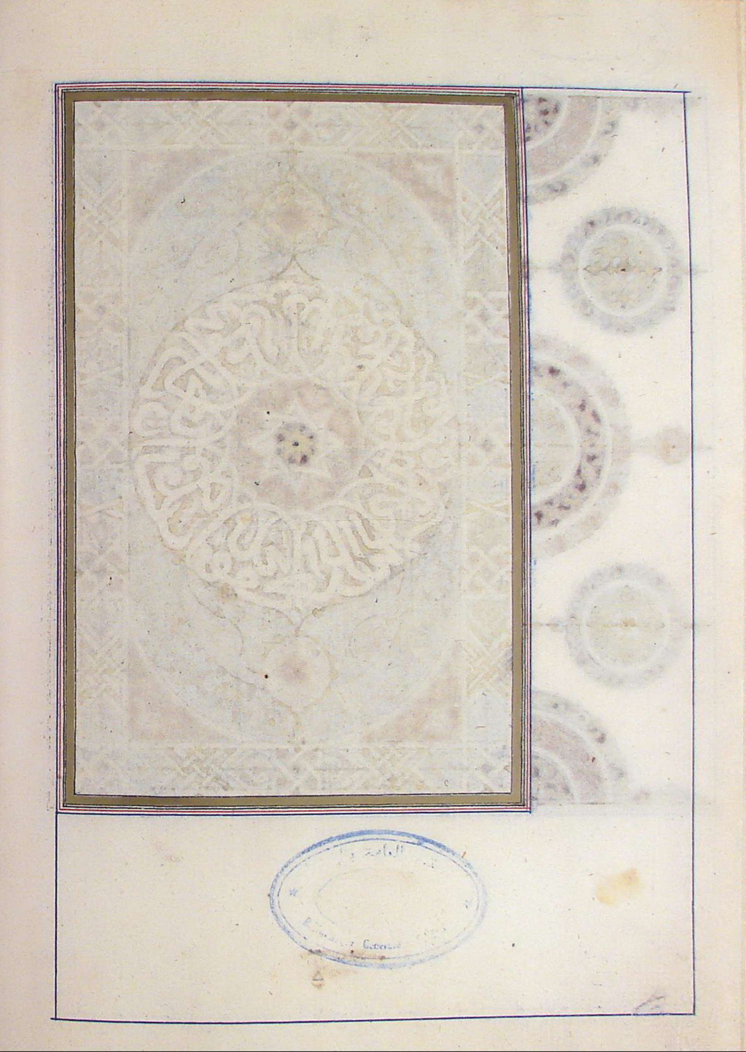


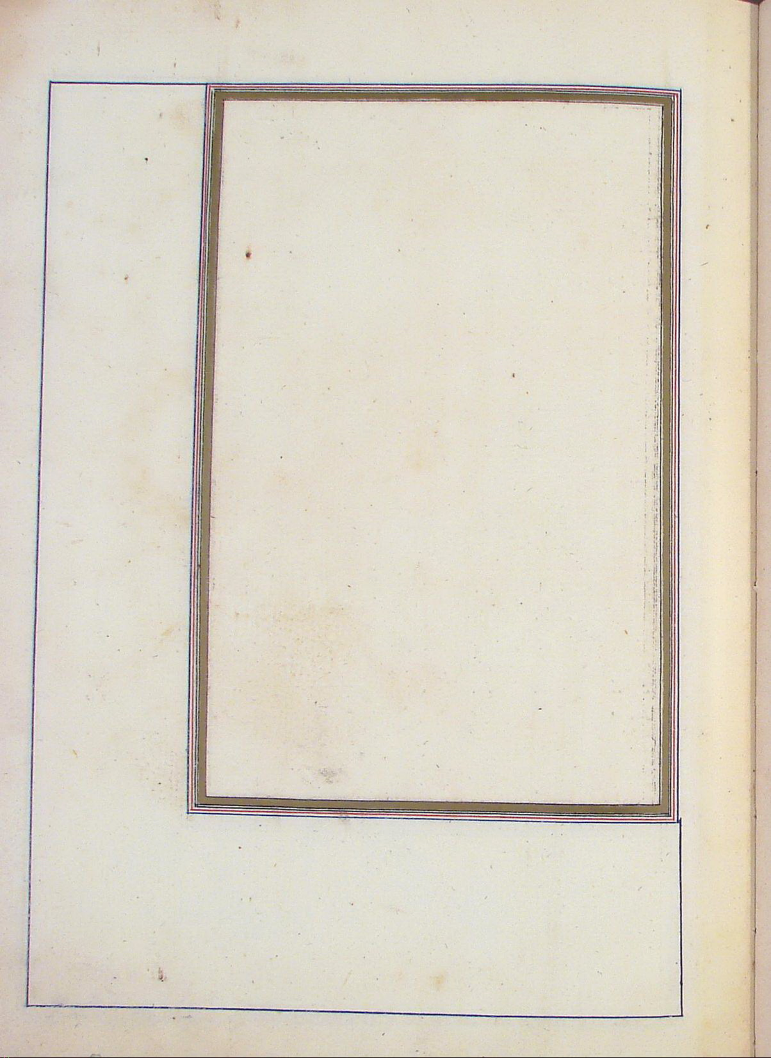


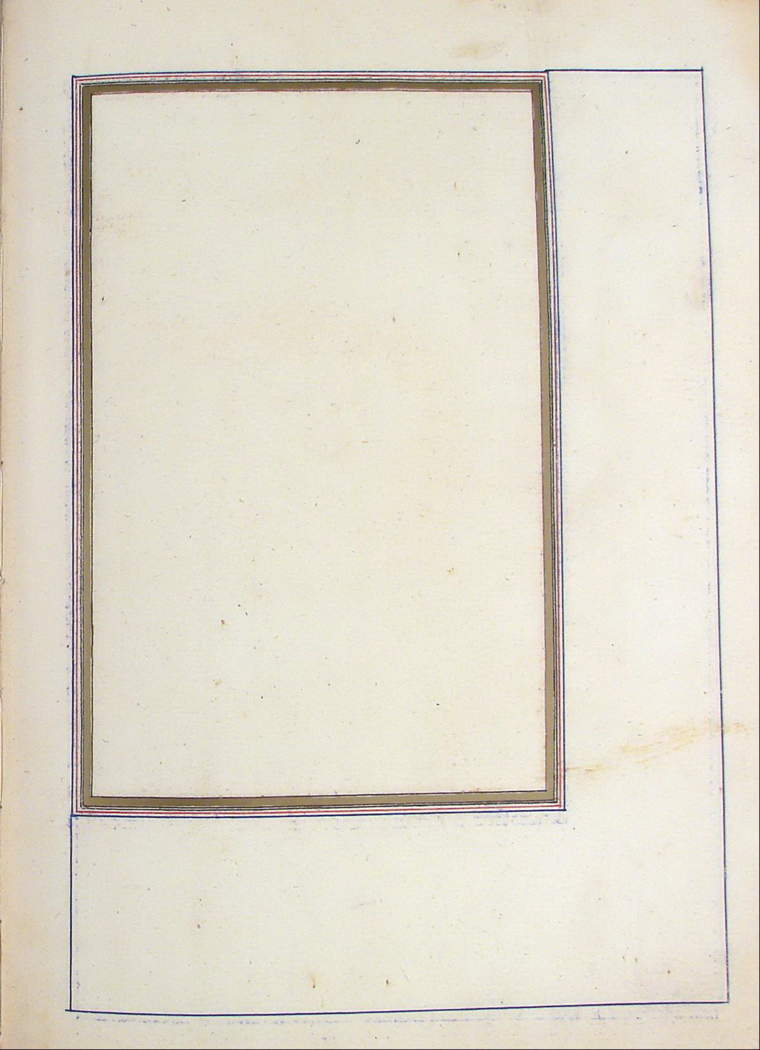


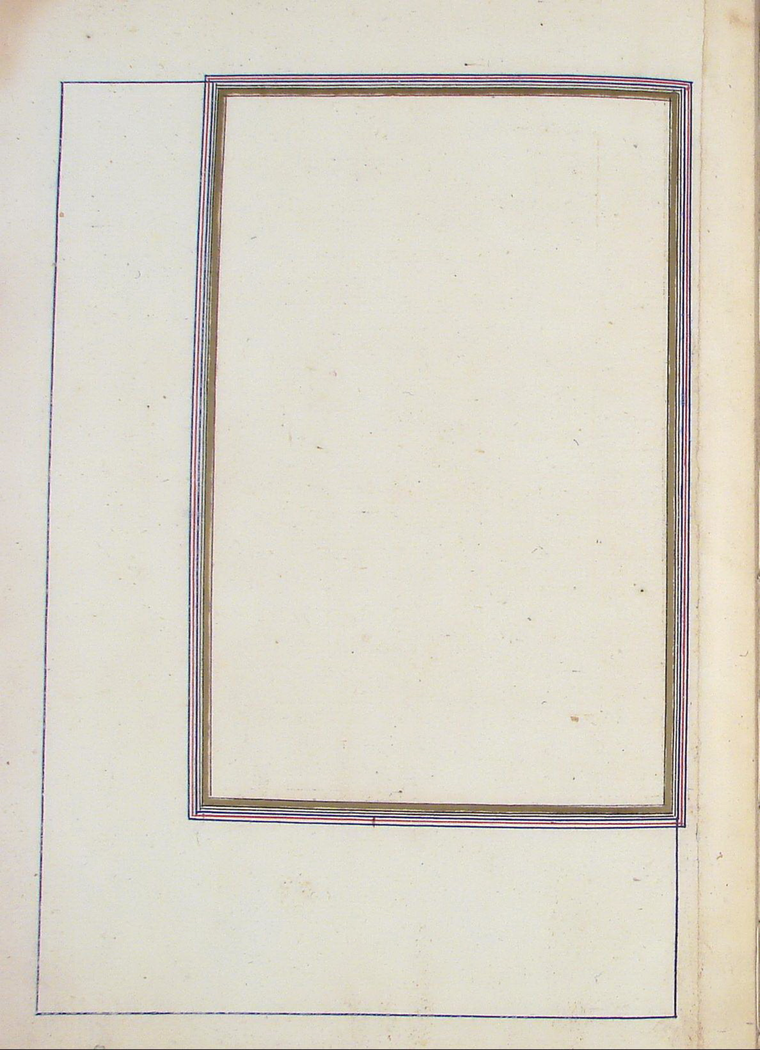


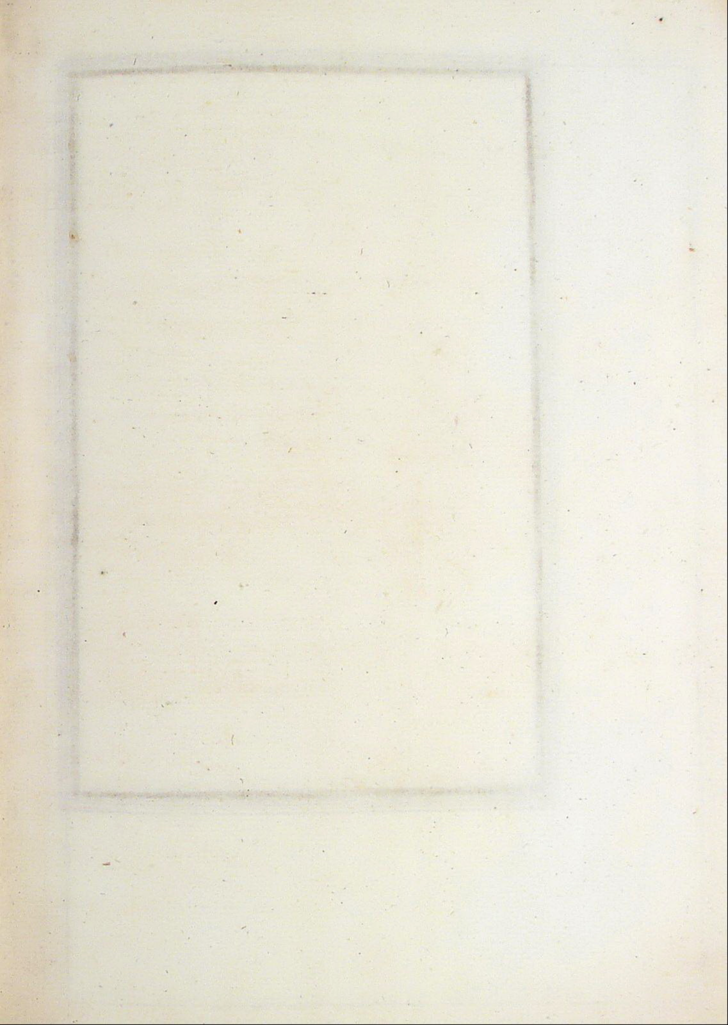


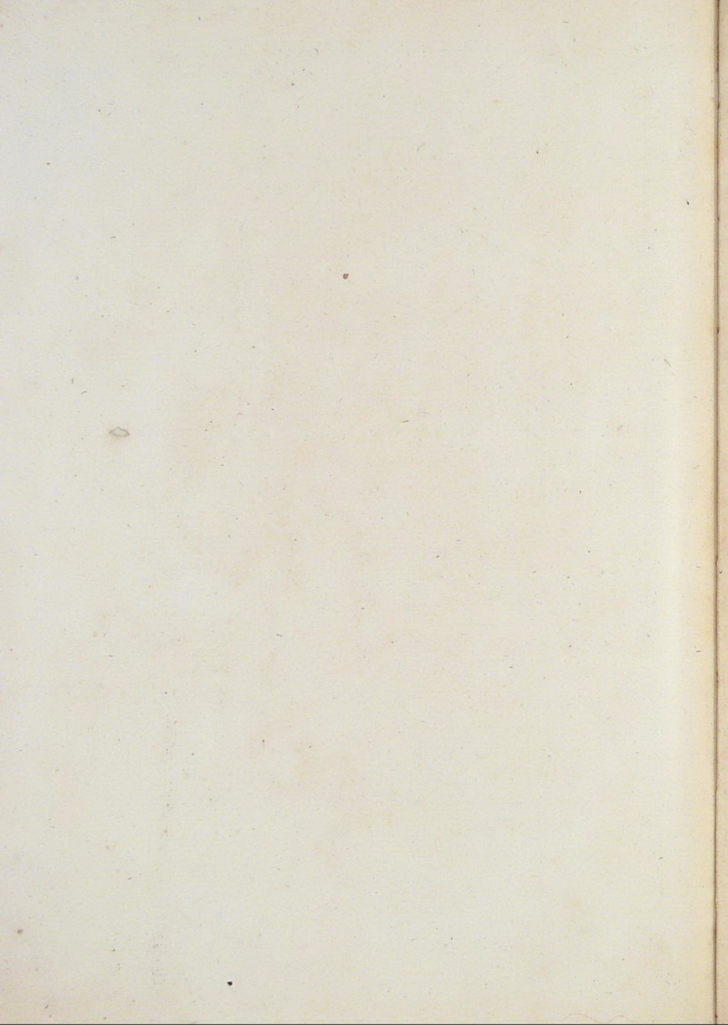


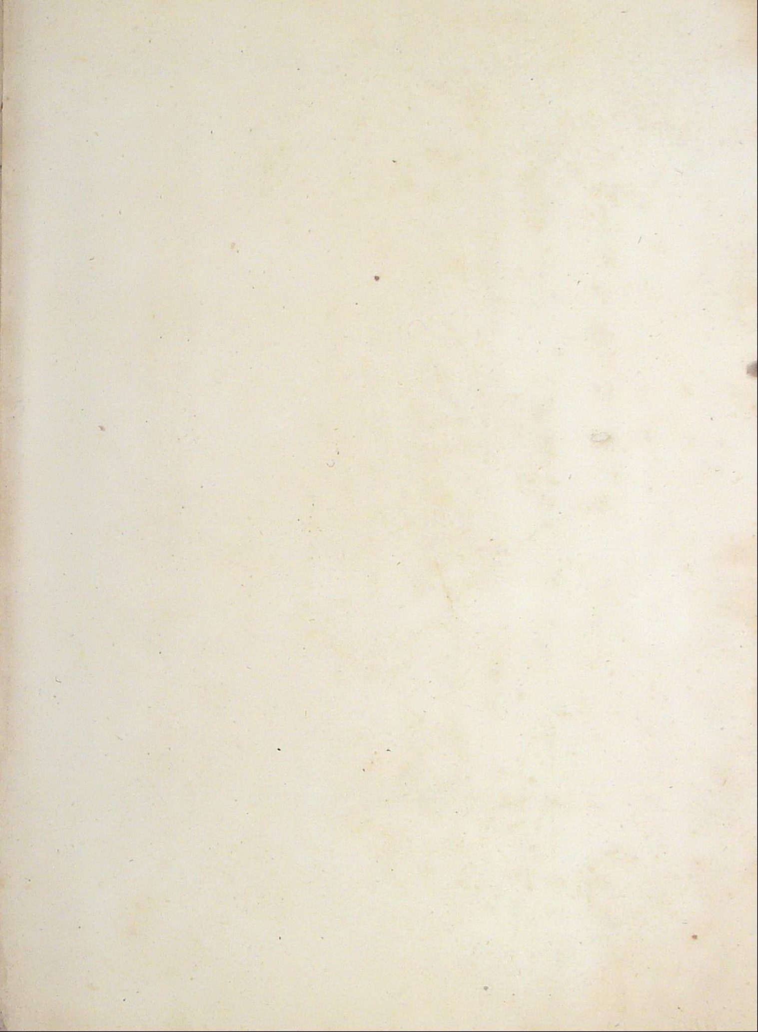


















Royaume du Maroc
Kingdom of Morocco

Ministère des Habous
et des Affaires Islamiques
Ministry of Endowments
and Islamic Affairs



ash-shifā bi ta'rīf
ḥuqūq al-muṣṭafā

al-qāḍī 'iyyāḍ

Facsimile
Introduction & Commentaire
Introduction & Commentary